

الدليل الدراسي للعهد القديم

# القبر الفارغ

خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ



بقلم : كارول م. كامينسكي

القبر الفارغ  
خُطَّةُ الفِداءِ الإلهي  
الدليل الدراسي للعهد القديم

بقلم  
كارول م. كامينسكي

ترجمة  
يوسف شكري رمزي

يخضع الدليل الدراسي للعهد القديم من سلسلة «القبر الفارغ»، سواء باللغة الإنجليزية أو بلغات أخرى، لقوانين حقوق التأليف والنشر. جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة. ومع ذلك، قامت خدمة (Casket Empty Media LLC) بمنح إذن لخدمة (Call of Love LLC) لنسخ الدليل الدراسي للعهد القديم من سلسلة «القبر الفارغ» وتوزيعه باللغة العربية.

حقوق الطبع ٢٠١٧ - «القبر الفارغ»

جميع حقوق الطبع محفوظة

## إشادات بالدليل الدراسي والجدول الزمني للقبر الفارغ في العهد القديم

«مثل السِّلة المنسوجة بدقة، نسج هذا العمل الذي تقدمه كارول كامينسكي، رواية الكتاب المقدَّس، مع الموضوعات اللاهوتية الكتابية المُهمَّة، حيث ربط العهدين معًا، وشرح استمرارية عمَل الله من خلال يسوع المسيح. وقد نالت سِلْسِلَة «القبر الفارغ» شعبيةً كبيرة، وأثرت تأثيرًا عميقًا في أعضاء كنيستي، الذين يتكئون للخلف، وهم جالسون، مرددين: 'أخيرًا رأينا كيف تترابط الأحداث وتتضافر معًا'».

كيس ثورب (Case Thorp)، راعٍ مُشارك في الإرسالية والكرازة الكنيسة المعمدانية الأولى، أورلاندو، فلوريدا

«يستهدف هذا الدليل الدراسي للعهد القديم، الباحثين عن الكنوز الكتابية من جميع الأعمار؛ إذ يُقدِّم رحلةً مختبرةً ومجربةً، وتُمجِّد الله، وتعظم المسيح من خلال أحداث قصة يسوع في الكتاب المقدَّس. تُركِّز كارول كامينسكي على الجزء الأول من العبارة المختصرة المفيدة المعروفة «بالقبر الفارغ» (CASKET EMPTY) التي تتناول تاريخ قصة الفداء. فقد عرّضت بايجاز حبكة هذه القصة بدايةً من سفر التكوين حتى سفر ملاخي، مع الإشارة المنتظمة إلى الجدول الزمني للعهد القديم، حيث ذكرت بالتفصيل الأحداث والشخصيات الرئيسية، وحددت سياق الموت الذي تغلّبت عليه قيامة المسيح وهزيمته. يُعدُّ هذا الكتاب مصدرًا غنيًا للطلاب والكنائس والمجموعات الصغيرة وكذلك للدراسة الشخصية. وبعد انضمام الجزء الثاني الذي يُقدِّمه ديفيد بالمر عن العهد الجديد، وكذلك مواد الباوربوينت المتاحة على الإنترنت، سيساهم ذلك في إعداد المُعلِّم؛ حتى يُوصِّل بفاعلية خطة الفداء الإلهي المُركِّزة على يسوع المسيح،



بداية من الخليفة، إلى نهاية الزمان واكتماله. هذا الكتاب من المصادر التي تُساعد المؤمنين على اكتشاف مكانهم في رواية الله».

الدكتور جيسون إس. ديروشي (Jason S. DeRouchie)،  
الشيخ بكنيسة بيت لحم المعمدانية وأستاذ العهد القديم  
واللاهوت الكتابي بكليّة لاهوت بيت لحم

«تمثّل القصة التي تحتوي على ٦٦ سفرًا مُفصلين، تحدّد للشخص العادي. كما أن محاولة فهم التوقيت والأشخاص والأحداث والحبكة الرئيسيين، يُسبّب المزيد من الخوف والقلق، لكن كشفت كلُّ من الدكتورة كارول كامينسكي والدكتور ديفيد بالمر، عن هذه القصة بوضوح. وقد شرحا أن أحداث العهد القديم لم تكن منطقيّة فحسب، بل تقود إلى أعظم الأحداث المتمثلة في ولادة ربنا ومُخلصنا يسوع وموته وقيامته، بما يُؤكّد قيامتنا أيضًا في يوم من الأيام. من السهل استيعاب «القبر الفارغ» والاستمتاع به بما يُفيد الجميع.»

نورم سونجو (Norm Sonju)،  
متقاعد، ومؤسس مُشارك، ورئيس ومدير دالاس مافيريكس  
وكامب أوف ذا ولس، نيويورك

«قدّمت كارول كامينسكي مادة «القبر» في غرفة مزدحمة بالحضور الذي لم يجد مكانًا للوقوف في صباح السبت بكنيستنا. ولا يزال شُعب الكنيسة يتحدّث عنها باعتبارها واحدة من أكثر الدورات الدراسية المُفيدة التي حضروها من قبل. فقد ساعدت المواد التي قدّمتها كارول في رفع مستوى المعرفة الكتابيّة للكنيسة بالكامل.»

بريان ويلكرسون (Bryan Wilkerson)،  
الراعي المسؤول عن كنيسة النعمة ليكسينجتون، ماساتشوستس

«في الوقت الحاضر، نلاحظ في البيئة الأكاديمية لدراسات العهد القديم اتجاهًا مُفَرِّطًا في التخصص، يُمكن أن يُؤدِّي إلى فقدان الكمال للصورة الكبيرة» في رواية العهد القديم. نشكر الله ونحمده على وجود أساتذة مثل الدكتورة كارول كامينسكي، التي قدّمت لنا أداة تعليمية عظيمة في صورة العبارة المختصرة «القبر». إنه مرجع مبسط ببراعة، لكنه شامل بقوة؛ لذا أوصي من كل قلبي به لطلاب اللاهوت والمُتخصصين على حدّ سواء. في الواقع، أحتفظ به في حقّيتي؛ باعتباره من المواد الحقيقية واللازمة التي أحتاجها كُلمًا سافرت للتدريس في وسط أوروبا وشرقها.»

الدكتور أندرج تركانيك (Andrzej Turkanik)،  
المدير التنفيذي بمعهد كو فاديس

«في سلسلة «القبر الفارغ» للكتاب المقدّس، تُدكّرنا الدكتورة كارول كامينسكي تذكّرًا سليمة بأن الرّب الإله هو إلهنا الشخصي الذي أسفر تفاعله المُجِب مع شعبه في النهاية عن موت ابنه يسوع المسيح وقيامته. إن العبارة المختصرة لكلمة «القبر» «CASKET» ليست بمثابة طريقة تعليمية رائعة فحسب، بل أيضًا ترسم بعناية النعمة المنسوجة بتعقيد طوال تاريخ قصّة الفداء الإلهي. تُقدّم الدكتورة كارول كامينسكي دعوة فريضة مميزة للقراء من أجل الاشتراك في الكتاب المقدّس والدخول في الدراما الإلهية والإقامة فيها، حيث نجد أنفسنا حتمًا في ضوء رحمة الله المُجِب. أوصي بإعجابٍ شديد، وبكل إخلاص، بالجدول الزمني الخاص بالقبر الفارغ للعهد القديم، إلى جميع من يشترق للشركة مع الله من خلال صفحات العهد القديم.»

الدكتور إس. ستيف كانج (S. Steve Kang)،  
أستاذ الخدمات التعليمية والدراسات المتخصصة والمتعدّدة،  
كلية لاهوت ترينتي الإنجيلية.

«بالنسبة لأولئك الباحثين عن فهم أكبر وأعمق لثروات العهد القديم، عليهم أولاً استيعاب الصورة الكبيرة، ثم النطاق الكامل لنصوصه في السياق الزمني والجغرافي والتاريخي والثقافي والأدبي. يُعدُّ الجدول الزمني الذي تُقدِّمه الدكتورة كارول كامينسكي للعهد القديم مصدرًا رائعًا، يُمكنك أن تبدأ به هذه العمليَّة. وأعتقد أنه سيكون مُفيدًا أيضًا لأولئك الذين قرأوا على نطاق واسع في العهد القديم، لكنهم لم يدرسوا بجدية هذه المجالات الخاصَّة بخلفيَّة السِّياق. يتميَّز الجدول الزمني بأنه جذاب من الناحية البصرية، ومُمتع من ناحية الأسلوب والرسومات، ومن السهل متابعته وفهمه، كما أنه يُركز على الأحداث الأكثر أهمية، ويتميز بغني مُدهش فيما يتعلق بتاريخ العهد القديم واللاهوت. أتقن محتويات هذا المصدر الرائع لدراسة الكتاب المُقدَّس، وستتمتع بالأساس المتين الذي يجعلك تبني دراسة حياتيَّة لكلمة الله.»

الدكتور جاري براكتيكو (Gary Practico)،  
الدكتور الرئيس في تدريس العهد القديم واللغة العبرية،  
بكلية جوردن كونييل لللاهوت.

«الجدول الزمني للعهد القديم الذي ابتكرته الدكتورة كارول كامينسكي أداة مُجربَّة وقيِّمة للغاية لأي شخص يسعى للتمتع بفهم قوى لأحداث الكتاب المُقدَّس، والموضوعات الرئيسة. وقد ذكر الكثيرون كم ساعدتهم هذه الأداة في ربط الأجزاء معًا، وفهم العهد القديم بالكامل. أوصي بهذه الأداة، للطلاب والمُعَلِّمين، على حدِّ سواء.»

الدكتور روي إي. سيامبا (Roy E. Ciampa)،  
مدير منحة الكتاب المُقدَّس والتدريب المتكامل،  
بمعهد نيدا، جمعيَّة الكتاب المُقدَّس الأمريكيَّة.

«يتميّز الجدول الزمني للعهد القديم بأنه وسيلة مفيدة للغاية، وطريقة موجزة لتعريف الطلاب بأحداث العهد القديم. إنه مصدر مفيد؛ لأن طريقة تقديمه تجعل أحداث العهد القديم لا تُنسى، وفي الوقت نفسه يُؤكّد على الموضوعات اللاهوتية الرئيسة. تتطلع العبارة المختصرة لكلمة «القبر» إلى تذكير الطلاب بوضوح أن مشكلة الموت لن تُحلّ سوى من خلال القبر الفارغ الذي قام منه يسوع المسيح في العهد الجديد. أوصي بشدة بهذا الجدول الزمني لجميع الطلاب الراغبين في غرس العهد القديم بعمق في قلوبهم (وأذهانهم).»

الدكتورة كريستينا راتا (Cristian Rata)

أستاذ مشارك في العهد القديم بجامعة تورش ترينتي للخريجين

سيول، كوريا الجنوبية



# المحتويات

١٣	.....	المُقدِّمة
٢٣	.....	الفصل الأول: الخليفة
٥٩	.....	الفصل الثاني: إبراهيم
٩٩	.....	الفصل الثالث: سينا
١٥١	.....	الفصل الرابع: الملوك (المملكة المتحدة)
١٨٩	.....	الفصل الخامس: الملوك (المملكة الشماليَّة)
٢٣٧	.....	الفصل السادس: الملوك (المملكة الجنوبيَّة - الجزء الأول)
٢٨١	.....	الفصل السابع: الملوك (المملكة الجنوبيَّة - الجزء الثاني)
٣١٩	.....	الفصل الثامن: السَّبِي
٣٦٥	.....	الفصل التاسع: الهَيْكَل





# تمهيد

كتبْتُ هذا الكتاب وتملأني رغبة عميقة لمُساعدة القُرَّاء في فهم العَهْد القديم. بدأ مشروع «القبر الفارغ» (Casket Empty) منذ عدَّة سنوات مضت، بينما كُنْتُ أَعْمَلُ في رسالة الدكتوراه التي درستُها بجامعة كامبريدج. وقد طلبت مني إحدى الكنائس المَحَلِّيَّة تقديم سِلْسِلَة دراسية وتعليمية على مدار ثمانية أسابيع في العَهْد القديم. قررت أن أدرس العَهْد القديم بالتركيز على ست فترات رئيسة مُتعلِّقة بالفداء. وفي هذا الوقت ابتكرت العبارة المختصرة «القبر الفارغ» (CASKET EMPTY) كوسيلة تعليمية لمُساعدة الناس في تعلم الكتاب المُقدَّس. على مدار السنوات الخمس عشرة الماضية، استمرت الكلمة المختصرة «القبر» «CASKET» في التطور والتشكيل، حيث كان كُلُّ سياق تعليمي يساهم في توفير الفرصة للتحسين وإجراء التعديلات طوال الوقت. وقد استُخدمت مادة «القبر» «CASKET» في تدريس الدراسات العليا بكلِّيَّة جوردن كونويل لللاهوت (Gordon-Conwell Theological Seminary)، وفي خُلوَات الكنيسة ومؤتمراتها، وكذلك في الكنائس المَحَلِّيَّة. وقد استقبلوا العبارة المختصرة «القبر الفارغ» (CASKET EMPTY) بحماس كبير، حيث ساعدت الناس، ومكَّنَتْهم من استيعاب قِصَّة الفداء في الكتاب المُقدَّس بالكامل، وشخص الرَّبَّ يسوع في مركزها.

بما أن مشروع «القبر الفارغ» سيُغطي العَهْدَيْن، القديم والجديد، كُنْتُ حريصة أن أجد أستاذًا في العَهْد الجديد يُشاركني الرؤية لتعليم قِصَّة الفداء، وسردها من خلال الكتاب المُقدَّس بالكامل. وكم هو امتياز وشرف لي أن أعمل مع الدكتور ديفيد بالمر (David Palmer) مؤلِّف الجزء الثاني بهذا المشروع الخاص بالكلمة المختصرة «الفارغ» «EMPTY». تقابلتُ مع ديفيد وزوجته كريستين، عندما كُنْتُ طالبة بكلِّيَّة جوردن كونويل، حيث كانا يدرسان في كُلِّيَّة اللاهوت في ذلك الوقت. ديفيد راعٍ ومُعَلِّم موهوب لديه شغف للكنيسة، كما يتميز بالمحبَّة المُلتزمة لكَلِمَة الله. إنها بَرَكة كبيرة أن أَعْمَلُ معه في هذا المشروع.

أشعر بالامتنان للكثيرين الذين ساهموا مساهمة كبيرة في هذا الكتاب. عندما انتهيتُ من المسودة الأولى لمخطوطة هذا الكتاب، قرأها ديفيد بالمر بالكامل، وقدم العديد من التعليقات العميقة، حيث سعى لضمان تدفق الدليل الدراسي للعهد القديم بسهولة وسلاسة، مع الدليل الدراسي للعهد الجديد. وأقدم الشكر لسونيا نول "Sonja Noll" التي قدمت مُساعدة تحريرية دقيقة، بما في ذلك التأكد من جميع الشواهد والمراجع المُقتبسة من الكتاب المقدس. وأشكر كذلك المُساعدين في التعليم الذين عملوا في المادة خلال مراحل متعددة من المشروع. كما شارك تلاميذي في جوردن كونويل، سواء في بوسطن أو هاميلتون بآراء وتعليقات مُفيدة في استطلاع الرأي الذي أجريناه بخصوص العهد القديم، الذي أوصل تدريسه كل عام باستخدام العبارة المختصرة «القبر» "CASKET". وأشعر بالامتنان لزملائي أعضاء هيئة التدريس بكليّة جوردن كونويل، الذين شاركوني في محبتي لكلمة الله، والزامهم بخدمة الكنيسة المحليّة. كما كان تشاك ميريت (Chuck Merritt) في وايت بوست ميديا (White Post Media) مصدرًا هائلًا لتشجيعي على مدار السنوات القليلة الماضية. إذ عمل هو وفريقه بجدّ لإعداد الجدول الزمني الذي يركز على الكلمة المختصرة «القبر» الخاصة بالعهد القديم، جنبًا إلى جنب مع الموقع؛ وساهمت تعليقاتهم المُفيدة خلال مراحل أساسية من العمل، في تمكين المشروع من المُضي قُدماً. أقدم أيضًا شكرًا خاصًا إلى سارة سوليك (Sarah Sulek) على تصميم الغلاف، فضلًا عن تصميمها لمشروع «القبر الفارغ». كما يُعدُّ ابني روبرت وريان تذكيرًا لي بأننا نحتاج إلى تعليم القصص الكتابية للجيل القادم. وأخيرًا، أشعر بالامتنان لزوجي مات (Matt) الذي مكنتني صداقته ودعمه وتشجيعه لي من مواصلة السعي بإصرار نحو الرؤية التي وضعها الله على قلبي.

كارول كامينسكي (Carol Kaminski)

يوليو ٢٠١٢

## المُقدِّمة

تتمثل المُقدِّمة المنطقيَّة لهذا الكتاب في أن الكتاب المُقدَّس الذي يتكوَّن من كلا العَهدين، القديم والجديد، هو قصَّة فداء واحدة، تبدأ في سفر التكوين، وتنتهي بسفر الرؤيا. بالرغم أن مئاتٍ من الأشخاص قد ذُكروا في الكتاب المُقدَّس، وقصصًا قد سُردت، تُوجَد قصَّة فداء سائدة، ومهيمنة، تؤدي إلى ترابط جميع الأجزاء المُختلفة، واتساقها، وتبيِّن أن التاريخ يتحرَّك نحو الهدف الذي رسمه وخطَّه الله. وهذه هي القصَّة الحقيقيَّة للعالم التي تُشكِّل حياتنا وتُميِّزها. في عصر يتميِّز بالآراء المُتباينة والنظريات الإنسانيَّة الكبرى، نحتاج إلى رؤية جديدة عن خُطة الفداء الإلهي للخليقة.

يمتد العَهْد القديم على مدار أكثر من ألفي سنة، ويتضمن تسعة وثلاثين سفرًا كتبهم مجموعة متنوعة من المُؤلفين. وبينما تتكشف القصَّة تدريجيًّا، ستري أوقاتًا تتميِّز بالفرح والابتهاج العظيم؛ حيث يحتفل شُعب الله بصلاح إلههم، وأمانته معهم، ويندهشون من أعماله العجيبة والرائعة. ومع ذلك، سنأتي فترات أيضًا من اليأس الشديد، والخسارة، والمأساة التي لا يُمكن تصوُّرها، عندما يُعاني شعب الله تحت حكمه بسبب تمرُّدهم وخطيئتهم. سنكتشف العديد من الأجزاء المُثيرة والمُهمَّة، وكذلك حالاتٍ سيئة ومُحبطة في رواية الفداء، لكن عندما اقترب العَهْد القديم من نهايته، لم تحدث نهايةً مُثيرة على نحو غريب لهذه القصَّة. إذ لم يكن ملكٌ على أورشليم. ولم يحدث الاسترداد المجيد الذي صوَّره الأنبياء. ولم يتأسَّس عَهْد جديد. ولم تتحقَّق هزيمة نهائيَّة لأعداء إسرائيل. وبدلًا من ذلك، تنتهي قصَّة العَهْد القديم بشعب الله الذي ينتظر من إلهه أن يتصرف بحسب في التاريخ نيابة عنهم. إذ كانوا ينتظرون من الله أن يسترد شعبه. ويُقيم ابن داود الذي

يُؤسِّس المملكة الأبدية. كما كانوا ينتظرون الله؛ حتى يُحرِّرهم، ويُحقِّق وعوده القديمة. فقد كان شَعْبُ الله يشْتَاق إلى المَسِيح الآتي - المَسِيًّا المُنتَظَر - الذي سيُحقِّق حُطَّة الفِدَاء الإلهي تحقيقًا مجيدًا. وهذا يَعني أن العَهْد القديم ينتهي بِقِصَّة لم تنتهِ بعد. وهذه هي الحَبْكَة، والأحداث التي تناولها العَهْد الجَدِيد بينما كان الله يَمَعَل بالنيابة عن شعبه، وفَقًّا لوعودِه التي قطعها مع آبائهم وأجدادهم. تصل القِصَّة إلى ذروتها في شخص يسوع، الذي أدت حياته وموته وقيامته إلى تحقيق المواعيد القديمة؛ لذلك، يحتل القبر الفارغ للمَسِيح جوهر حُطَّة الفِدَاء الإلهي. ويأتي عنوان هذه السِلْسِلَة الكِتَابِيَّة «القبر الفارغ» لِيُشير إلى هذه الحقيقة المحورية والجوهريَّة.

عندما نضع الرواية الأكبر للفداء نُصَبَ أعيننا، سنُذكرنا بأننا نحتاج إلى مَعْرِفَة العَهْد القديم، إذا كُنَّا نريد استيعاب ما تدور حوله أحداث الكِتَاب المُقدَّس وحبكتِه. يُعطي العهد القديم بالفعل أول ألفي سنة من القِصَّة. وهذا يَعني أننا لن نكون قادرين على فَهْم أهميَّة المَسِيح، والمَلَكوت الذي أسَّسه، ما لم نَفهم العَهْد القديم، الذي تبدأ منه القِصَّة وتأخذ شكلها. يُقدِّم العَهْد القديم شخصياتٍ رئيسة ومُفتاحية مثل آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وداود. وتبدأ فيه العهود، وتُقطع المواعيد الإلهية. كما أعطى الله فيه الناموس لموسى في سِيناء. وكشف عن خيمة الاجتماع في العَهْد القديم؛ حيث رأى الشَّعب مَجْدَ الله. كما قدَّمَ العَهْد القديم مواعيد الله لداود وفيه جميع المعلومات التي نحتاجها لمَعْرِفَة إذا كان علينا فَهْم من هو يسوع، وما يدور حوله الكِتَاب المُقدَّس. كما يُساعدنا أيضًا في فَهْم من نحن، ولماذا نحتاج لِمُخَلِّص.

مع أن العَهْد القديم له أهميَّة حيويَّة في القِصَّة، يعرف في الحقيقة مُعظم المُؤمِنين القليل عنه. فقد قرأ العديد من المُؤمِنين العَهْد الجَدِيد، أو أجزاءً جيِّدة منه، لكنهم عادةً ما يجدون صعوبةً في فَهْم العَهْد القديم. ونتيجة لذلك

لم تُفتح أسفار مثل أخبار الأيام وحقوق وناحوم. والمأساة الأكبر أن الكثير من المؤمنين لم يعرفوا إله العَهْد القديم الرؤوف والرحيم والطويل الرُوح والكثير الرحمة والحق. وهذه بالطبع خسارة كبيرة لشعب الله. ولعلك تكون واحدًا من بين هؤلاء الذين يُريدون معرفة المزيد عن العَهْد القديم، لكنك وجدت فهمه غايةً في الصعوبة، أو لعل بعض القِصص مألوفة لك، لكنك لم تكن قادرًا على إدراك الكل. إذا كان الأمر كذلك، أقدم لك هذا الكتاب.

إذا كُنْتَ مُستعدًّا أن تبدأ في هذه الرحلة معي خلال العَهْد القديم، سأساعدك طوال الطريق، وأوضح لك أهم الشخصيات والأحداث، وأبين لك كيف تتوافق القِصص الفرديَّة مع القِصة الأكبر للفداء. سأقدم لك إرشادات ونصائح دراسيَّة طوال الرحلة، وأشير لك بالتَّصوص الكتابيَّة التي تقرأها. في بعض الأوقات ستتوقف للتأمل في عظمة إلهنا، وتتعجب من ثراء خُطته للفداء، التي تمتد في الكتاب المُقدَّس بأكمله. سنذهب في رحلة معًا خلال قِصة الكتاب المُقدَّس، وصلاتي أن تكتشف مُجددًا بينما ندرس الأسفار المُقدَّسة إله العَهْد القديم، الذي يسعى باستمرار، ويُلاحق بلا هوادة، شَعْبًا عنيدًا ومُتمرِّدًا.

## ترتيب أسفار العَهْد القديم

بينما نبدأ دراستنا للعَهْد القديم، أول شيء أود منك فعله أن تفتح الكتاب المُقدَّس على صفحة المحتويات. ستلاحظ أن العَهْد القديم به تسعة وثلاثين سفرًا تبدأ بسفر التكوين، وتنتهي بملاخي. تُساعد صفحة المحتويات القارئ في تحديد مكان أي سفر مُعيَّن في العَهْد القديم. لكن هذا الترتيب يُمكن أن يكون مُضللًا إلى حدِّ ما. دعوني أشرح لماذا يُمكن أن يحدث ذلك. الكثيرون منا اعتادوا قراءة كتب عن التاريخ مُرتبةً ترتيبًا تاريخيًا وزمنيًا. على سبيل المُثال، تاريخ الإمبراطوريات اليونانيَّة والرومانيَّة

يُنَاقِشُ ببساطة تاريخ اليونانيين قبل الرومان؛ لأن الإمبراطورية اليونانية تأتي أولاً من حيث الترتيب الزمني. مع هذا الفهم الضمني لكيفية كتابة الكتب التاريخية وكيفية قراءتهم، قد نتوقع أن أسفار العهد القديم متشابهة في الترتيب الزمني. ومع ذلك، واجد من أسباب صعوبة فهم العهد القديم أن معظم الأسفار التسعة والثلاثين ليست مرتبة حسب الترتيب الزمني. اسمح لي بتوضيح ما أعنيه. إذا فتحت صفحة المحتويات في كتابك المقدس، ستلاحظ أن أسماء أول اثني عشر سفرًا في العهد القديم بالترتيب التالي:

التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، يشوع، القضاة،  
راعوث، صموئيل الأول والثاني، ملوك الأول والثاني.

هذه الأسفار من أسفار العهد القديم القليلة المرتبة ترتيبًا تاريخيًا وزمنيًا. وهذا يعني أن الأحداث الواردة في سفر الخروج قد حدثت بعد الأحداث التي يصفها سفر التكوين. ولكن ليست دائمًا هذه هي الحالة. لاحظ على سبيل المثال أن سفر هوشع جاء بعد حزقيال ودانيال في المحتويات:

حزقيال، دانيال، هوشع.

لذا، قد تعتقد أن النبي هوشع قد خدم بعد حزقيال ودانيال، لكن في الحقيقة بدأ هوشع خدمته قبلهما بأكثر من مائة سنة. لن تعرف ذلك من محتويات العهد القديم. مثال آخر نجده في سفر نحemia. ستلاحظ أن سفر نحemia موجود في النصف الأول من العهد القديم بعد سفر عزرا مباشرةً:

التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، يشوع، القضاة،  
راعوث، صموئيل الأول والثاني، ملوك الأول والثاني،

أخبار أيام الأولى والثانية، عزرا، نحميا، أستير، أيوب،  
المزامير، الأمثال.

لكن الأحداث التي يصفها سفر نحميا تحدث قرب نهاية العهد القديم أثناء فترة «الهيكل». وهذا يعني أنه إذا كانت الأسفار مرتبة حسب الترتيب الزمني، سيكون سفر نحميا واحداً من الأسفار القليلة الأخيرة. لذلك، أول شيء نحتاج أن نأخذه في الاعتبار ونحن نبدأ في دراستنا للعهد القديم هو عدم افتراض أن الأسفار مرتبة ترتيباً زمنياً. وبينما نواصل العمل في العهد القديم، سأشرح لك أيًا من هذه الأسفار تنتمي إلى فترة زمنية معينة، وأين تتوافق زمنياً مع بقية الأسفار. على الرغم من أن الدليل الدراسي هذا لا يُقدِّم معلومات بالتفصيل عن كل سفر من أسفار العهد القديم، ستتعلم الأحداث الرئيسية للعهد القديم، وكيف يُساهم كل سفر على حدى في ذلك. وهذه هي الطريقة التي سيساعدك بها اختصار «القبر» حتى تتعلم العهد القديم.

## الكلمة المختصرة «القبر»

تُستخدم العبارة المختصرة «القبر الفارغ» للكتاب المقدس بالكامل. وبما أننا سندرس العهد القديم، سنركّز اهتمامنا على الكلمة المختصرة «القبر». وسيُساعدك ذلك في تعلّم أحداث العهد القديم، ووضع الأسفار في سياقها التاريخي الصحيح. ينقسم العهد القديم إلى ست فترات مُتميّزة، لكلٍّ منهم عنوانها وتاريخها الخاصين: الخليفة (تاريخ غير معروف)، وإبراهيم (٢١٠٠-١٤٥٠ ق.م)، وسيناء (١٤٥٠-١٠٥٠ ق.م)، والملوك (١٠٥٠-٥٨٦ ق.م)، والسبي (٥٨٦-٥٣٩ ق.م)، والهيكل (٥٣٩-٤٣٠ ق.م).



ق. م). وكلُّ عنوان يصف ما يحدث في فترة مُعيَّنة، ويُشكِّل كلُّ حرف من الحروف الأولى لكل فترة اختصار «القبر» (CASKET).<sup>1</sup>

## نقاط التحول الأساسية في خطة الفداء الإلهي

من المُهم إدراك أن كلَّ فترة «تتميّز» بحدث رئيس ومفتاحي. تحدث في البلدان مجموعة من الأحداث التي تُميّز إحدى الحقب عن الحقبة التالية. ويُمكن أن تتضمن هذه الأحداث حروباً كُبرى، أو ظهور قادة مُهمين، أو حالات ركود اقتصادي، أو انتعاشاً اقتصادياً، أو فترات حروب أهلية، أو ظلمًا واضطهادًا، أو أوقات إصلاح ديني، ويُمكن أن تطول القائمة. يتمثل المبدأ الأساس في أن أحداثاً مُعيَّنة غايةً في الأهميّة، حتى إنها «تُميّز» حقبة عن أخرى. وبالطريقة نفسها، يُمكن تحديد أحداث رئيسة في العَهْد القديم باعتبارها نقاط تحول أساسية في خطة الفداء الإلهي. وبما أن العَهْد القديم يسرد تاريخ شَعْب الله، فإنه يُمكن ذكر تاريخ هذه الأحداث أيضًا. ستُساعدك الكلمة المختصرة «القبر» (CASKET) في تدكُّر هذه الفترات الست، وتمكينك من تحديد الأشخاص والأحداث الرئيسية في فترة من فتراتهم الزمنية الصحيحة. فإذا استطعت حفظ هذه الكلمة المختصرة مع التواريخ والأحداث والأشخاص الرئيسية في كلِّ فترة، سيُقدِّم لك ذلك الإطار اللازم لتعلم قصة الفداء الإلهي في العَهْد القديم.

## لماذا نستخدم العبارة المختصرة «القبر الفارغ»؟

دعني أشرح معنى وأهميّة الكلمة المختصرة «القبر» للعَهْد القديم. قد تعتقد أن العنوان يُفرط في الاهتمام بموضوعات كنيّية خاصّة الموت.

1 CASKET stands for Creation, Abraham, Sinai, Kings, Exile, and Temple. (Translator)

يُمثِّل هذا الاختصار المعروف «بالقبر» في اللغة الإنجليزية أول حرف من الكلمات الآتية: الخليفة، وإبراهيم، وسيناء، والملوك، والسبي، والهيكَل. (المُترجم)

نعم، إنه كذلك. لكن تذكّرنا كَلِمَة «القبر» بما حدث في الصفحات القليلة الأولى من الكتاب المُقَدَّس. فقد أعطى الله لآدم وصِيَّةً وقال له إنه موثًا يموت إذا لم يُطِع الوصيَّة. لكن آدم أكل من الثمرة المُحرَّمة، ودخل الموت القصَّة البشرية بسبب العصيان. بينما نجتاز في رحلَة العَهْد القديم، سنكتشف أن مُشكلة الخطيَّة قد ظهرت في قصَّة إسرائيل؛ لأن شَعْب الله مثل آدم قد تعدى على الناموس. لذلك، تُعدُّ الكلمة المختصرة «القبر» تذكُّرًا مُؤلمة بأن الخطيَّة التي تقود للموت هي مشكلة إسرائيل الأساسية (ومشكلتنا نحن أيضًا). لكن العبارة المختصرة للكتاب المُقَدَّس بالكامل هي «القبر الفارغ» التي تُشير إلى الحل من الخطيَّة والموت الموجود في القبر الفارغ للمسيح.

## العبارة المختصرة «القبر الفارغ» للكتاب المُقَدَّس بأكمله

تُذكّرنا الكلمة المختصرة «الفارغ» (EMPTY) التي تمثل العَهْد الجَدِيد بمقاصد الخلاص الإلهي في العَهْد الجَدِيد من خلال خمس فترات إضافية هم: التوقعات، والمسيح، ويوم الخمسين، والتعليم، وما يأتي.<sup>2</sup> تُشير العبارة المختصرة «القبر الفارغ» إلى القبر الفارغ للمسيح بصفته بداية خليقة الله الجَديدة، والتأكيد على هزيمة الموت، وضمان أن القيامة ستأتي. يُساعدنا «القبر الفارغ» في فهم قصَّة الفِداء الإلهي العظيمة لجميع البشر، وتوصيلها لهم. إذا كُنْتَ قادرًا على حفظ العبارة المختصرة «القبر الفارغ»، سيكون لديك إطار عَمَلٍ تتذكر من خلاله المسح الشامل للكتاب المُقَدَّس مع شخص المسيح، وعَمَله في مركز الكتاب المُقَدَّس.

2 EMPTY stands for Expectations, Messiah, Pentecost, Teaching, and Yet-to-come. (Translator)

يُمثِّل هذا الاختصار المعروف «بالفارغ» في اللغة الإنجليزية أول حرف من الكلمات الآتية: التوقعات، والمسيح، ويوم الخمسين، والتعليم، وما يأتي. (المُترجم)

## الجدول الزمني للعهد القديم

سأذكر بإيجاز كل فترة من فترات العهد القديم بعد قليل؛ كوسيلة لتقديم لمحة سريعة لك قبل البدء في كل فصل من الفصول التي تشرح كل فترة بالتفصيل. لاحظ أن هذا الكتاب مُصمَّم لكي يُستخدم بالاشتراك مع الجدول الزمني الذي يركز على الكلمة المختصرة «القبر» الخاصة بالعهد القديم. سأفترض أن لديك نسخة من الجدول الزمني أمامك بينما تدرس هذا الكتاب. كما أن الجدول الزمني متوفر ومتاح من خلال موقع ([www.casketempty.com](http://www.casketempty.com)). وستكون قادرًا أكثر على استيعاب أحداث العهد القديم، ورؤية الروابط اللاهوتية عبر الكتاب المقدس بأكمله إذا كنت قادرًا على الاحتفاظ بهذا الجدول الذي يقدم صور بصرية أمامك. سيساعدك الجدول الزمني أن تضع نصب عينيك الرواية الأكبر للفداء بينما تتعرف على الشخصيات والقصص الفرديّة.

### ست صور تُمثل فترات زمنية ست

قبل البدء في الفصل الأول بعنوان «الخليقة»، من المهم لك أن تُحدد صورًا سنًا في الجدول الزمني تُمثل كل فترة. سيساعدك حفظ هذه الصور بجانب عناوين وتواريخ كل فترة في الاستيعاب السريع لأحداث العهد القديم.

### صورة «الخليقة» على شكل «شجرتين»

تُمثل صورة «الشجرتين» فترة «الخليقة». أوصى الله آدم ألا يأكل من إحدى الشجرتين، لكن آدم عصى الله؛ ما أدى إلى الطرد من حضور الله والموت (تك ٢-٣). بما أن هاتين الشجرتين في وسط الحياة في الجنة، وبما أن الأكل من إحداهما يُمثل دخول الخطيئة إلى العالم، ستذكرك هذه الصورة بهذا الحدث الرئيس الذي حدث في فترة «الخليقة».

## صورة «إبراهيم» تأتي على شكل «هدية أو عطية»

تُمثِّل صورة «الهدية أو العطية» فترة «إبراهيم». بالرغم من شيخوخة إبراهيم، وعُقم سَارَّة، آمن إبراهيم بأن الله قادر على إعطائه ابنًا كما وعد. وقد برَّرَ الله إبراهيم الخاطيء بسبب إيمانه هذا (تك ١٥ : ٦؛ رو ٤). تُبرز صورة «الهدية أو العطية» أن التبرير هدية مجانية من الله بالنَّعمة.

## صورة «سَيِّئَاء» هي «الوصايا العشر»

تُمثِّل صورة «لُوحِي الشريعة» فترة «سَيِّئَاء». الوصايا العشر هي «شروط وأحكام» العَهْد الموسوي (خر ٢٠؛ تث ٥، ٦). كان على شَعْبِ الله حِفْظ هذه الوصايا، وكان الفشل في حفظها يُشكِّل «كسراً» للعَهْد. سنُذكر الوصايا العشر بأن الناموس أُعطي في هذه الفترة، وأنه محوري لعَهْدِ الله مع إسرائيل.

## صورة «الملوك» على شكل «تاج أزرق»

تُمثِّل صورة «التاج الأزرق» فترة «الملوك». فقد خُلِقَ البشر على صورة الله؛ ليكونوا المُمثِّلين المَلَكِيِّين له (تك ١ : ٢٦-٢٨؛ مز ٨). ويُثَمِّلُ وعد الله لإبراهيم بإقامة ملوك من خلال يهوذا استمراراً للنسل الملكي الذي سيتحقَّق من خلال ابن داود الذي سيُقيمُه الله (تك ٤٩ : ١٠؛ اصم ١٦؛ اصم ٢٧).

## صورة «السَّبِي» على شكل «طائر من الجوارح»

تُمثِّل صورة «طائر من الجوارح» لعنات العَهْد الموسوي، وفترة «السَّبِي». فقد قطع الله عَهْدًا مع إسرائيل، ووعد أن يُبارِكُه إن أطاع وصاياه وشريعته، لكنه نطق باللعنة عليه إن عصى هذه الوصايا (لا ٢٦؛ تث ٢٧،

(٢٨). في سنة ٥٨٦ ق. م، حلت لعنات الله على يهوذا؛ لأنهم عصوا وصايا الله وناموسه (إر ٧-١١).

## صورة فترة «الهَيْكَل» على «صورة هَيْكَل»

تُمثّل «صورة الهَيْكَل» الفترة الزمنية الأخيرة في العهد القديم المعروفة «بالهَيْكَل». تُذكرنا الصورة بخيمة الاجتماع (خر ٢٥-٤٠)، والهَيْكَل الذي بناه سليمان في أورشليم (١ مل ٦-٨). وقد تعرض الهَيْكَل للتدمير في سنة ٥٨٦ ق. م على يد البابليين، وقد أعيد بناؤه بعد السّبي في الفترة الأخيرة التي اكتملت في سنة ٥١٦ ق. م (عز ٦).

## احفظ الكلمة المختصرة

أوصيك بأن تحفظ الأسماء، والتواريخ، والصور الخاصة بكل فترة، قبل أن تبدأ الفصل التالي. ينبغي أن تكون قادرًا على تلخيص الأحداث الأساسية في كل فترة في جملة أو اثنتين بناءً على الملخصات السابقة.

## قراءات الكتاب المقدّس

بينما تدرس هذا الكتاب، أشجعك أن تقرأ أسفار العهد القديم جنبًا إلى جنب مع دليل الدراسة هذا. يُعدُّ الإمام بالقِصص الكتابيّة أمرًا حيويًا إذا كُنْتَ تسعى لاكتساب فهم جيّد لقِصّة الفداء في العهد القديم. اختر أجزاء الكتاب المقدّس المُقتبسة في الدليل الدراسي لقراءتها أثناء التعرّف على الشخصيات والأحداث الرئيسية (جميع الاقتباسات مأخوذة من ترجمة الفانديك). حان الوقت الآن أن تبدأ الفترة الأولى في العهد القديم الخاصة «بالخليفة». استمتع بدراسة كلمة الله.

# الفصل الأول الخليقة

## شرح مبسط لفترة «الخليقة»

تعرف الفترة الأولى من العهد القديم «بالخليقة»؛ لأن الصفحات الافتتاحية للكتاب المقدس تصف كيف خلق الله العالم بكلمته. فاسم الله الذي خلق العالم والمخلوقات الحيّة هو يهوه، الذي يُترجم إلى الربّ في الكتاب المقدّس. وبما أن الربّ الإله هو الذي خلق الخليقة، وأعطى الحياة للجميع، فإنه يستحق وحده العبادة والتسبيح. يهتم الأصحاح الأول من الكتاب المقدّس اهتمامًا خاصًا بخلق البشر على صورة الله وشبهه. كان على البشر، ذكورًا وإناثًا، أن يتسلّطوا على خليقة الله؛ بصفتهم مُمثّلين له. وبموجب بَرَكة الله، عليهم أن يكثروا، ويملأوا الأرض، ويخضعوها لهم. فقد وضع الله الرّجل والمرأة في وسط الجنة التي صنعها وزرعها. ووضع الربّ الإله شجرتين في وسط الجنة، هما شجرة الحياة، وشجرة معرفة الخير والشر. وأوصى الله آدم بالأكل من شجرة معرفة الخير والشر، مُحذّرًا أيّاه بأنه موثًا يموت إن أكلَ منها. وهذه الوصيّة هي محور الحياة مع الله. فالبشر عليهم الثقة في الله وإطاعة صوته، وبعمَل ذلك؛ سيقدّمون الإكرام له بصفته الله.

لكن الحيّة دخلت الجنة، وكذبت على آدم وحواء، وقالت إنهما لن يموتا إن أكلا من الشجرة المُحرّمة، بل سيصيران مثل الله بعد الأكل من ثمر الشجرة. خدعت الحيّة حواء التي استمعت للمخلوق دون الخالق. وأكلت من الشجرة، وأعطت لزوجها الذي كان معها وأكل أيضًا. تعدى آدم



على ناموس الله بعد أن سمع وصية الله مباشرةً. وهكذا أتى الموت كنتيجة لعصيان آدم، ليس فقط على آدم وحده، بل على جميع البشر الذي يشاركون اسمه، وهويتهم فيه. فطرد الله آدم وحواء من الجنة، لكن آثار الخطيئة ظهرت واضحة في قايين، ابن آدم، الذي قتل أخاه. واستمر البشر في الإكثار، ولكن الخطيئة زادت أيضاً. وابتعدت قلوب البشر عن الله الخالق، وحادت عنه، وصنعت الشر في عينيه. وحزن الله على خليفته، وقرر أن يمحي البشر. ولكن في عمَل النعمة، حذر الله رجلاً يدعى نوح من الدينونة الوشيكة. ولم يكن ذلك؛ لأن نوح صالح، بل؛ لأن الله رؤوف. فقد خطط لإرسال طوفان يمحو البشرية، لكن نوح وجد نعمة في عيني الله. وحتى يُطيع وصية الله لبناء فلك، كان على نوح أن يؤمن بغير المنظور، بأن مياه الطوفان سنأتي كما قال الله. أطاع نوح «بالإيمان» الله الذي أعلن أنه بار؛ لذلك سمح له بأن يدخل الفلك مع عائلته. وبعد انحسار مياه الطوفان، قطع الله عهداً مع نوح والبشرية بأكملها. ووعد بأنه لن يرسل طوفاناً آخر ليهلك خليفته ويمحوها، حتى إن لم يتغير القلب البشري. وهكذا استمرت قصة البشر؛ لأن الله الرؤوف وعد بأن يحجب عقابه. وكان قوس قزح علامة على هذا العهد.

بمرور الوقت، استمر البشر يتصرفون باستقلال عن الله، حيث سعوا إلى بناء مدينة مُحصنة. وفي كبرياء، حاولوا أن يصنعوا لأنفسهم اسماً، ويتمتعون بالشهرة من خلال بناء برج ممتد؛ ما أوقع الدينونة الإلهية عليهم. وهكذا شنت الله البشر، وبلبل لغاتهم، ومنعهم بالتالي من المزيد من التعاون. لذا ظهرت أممٌ نتيجة دينونة الله، وانفصل البشر عن بعضهم البعض. لكن في ظل هذا التشتت، نال نسب سام مكانة بارزة. ويُشير ذلك إلى أن رجاء البشرية سيأتي من نسله، الذي يقود مباشرةً إلى إبراهيم. ومع اقتراب الفترة الأولى في العهد القديم من نهايتها، نتذكر أن قصة البشر المتأثرة حالياً



بالخطيئة والدينونة لها رجاء. فإله قد خطط لاستعادة خليقته، وسيتحقق ذلك من خلال «نسل» إبراهيم الذي فيه تتبارك جميع الأمم من الله.

تغطي فترة «الخليقة» التي يُسجّلها سفر التكوين ١-١١، قصّة الخليقة والسقوط والطوفان وظهور الأمم. وقد ظهرت سلسلة النسب من آدم إلى نوح (عشرة أجيال، تك ٥: ١-٣٢)، ومن نوح لإبراهيم (عشرة أجيال، تك ١١: ١٠-٢٦). ولم تُحدّد تواريخ لهذه الفترة لصعوبة تقدير وقت الخليقة بكل يقين. ويُعدُّ الأشخاص الرئيسون في هذه الفترة هم آدم وحواء (مع أبنائهم الثلاثة قايين وهابيل وشيث)، وأخنوخ، ولامك، ونوح (بجانب أبنائه الثلاثة سام وحم ويافت).

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

بينما تقرأ هذا الفصل، أشجعك أن تحتفظ بالجدول الزمني للعهد القديم أمامك. سيساعدك ذلك أن تضع القصّة الأكبر للفداء نُصبَ أعينك. يُناقش هذا الفصل كل نقطة وردت تحت قسم «الخليقة» في الجدول الزمني. كما يُقدّم الفصل أيضًا مراجع إضافية من الكتاب المقدّس. ستستفيد كثيرًا من قراءة هذه الأجزاء الرئيسية من الكتاب المقدّس. وقد تحتاج أن تضع خطًا تحت الآيات المهمة في كتابك المقدّس.

## الله يخلق العالم والكائنات الحيّة

يبدأ سفر التكوين بهذه العبارة: «ففي البدء خلق الله السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تك ١: ١). ويُسجّل تك ١: ١-٢: ٣ بصورة شعريّة خليقة الله للعالم والكائنات الحيّة. جاءت الخليقة إلى حيز الوجود بكلمة من الله. فكلمة الله قويّة وفعّالة، وبكلمته خلق الخليقة (مز ٣٣: ١-٩؛ راجع يو ١: ١-٣؛ عب ١١: ٣).

تُبرز العديد من السمات داخل قصّة الخليقة الشّعري الموجود في الرواية مثل: تكرار المصطلحات والعبارات الرئيسية. على سبيل المثال: «وقال الله» (تك ١: ٣، ٦، ٩، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٢٩)، «وكان كذلك» (تك ١: ٧، ١١، ١٥، ٢٤)، «ودعا الله» (تك ١: ٥، ٨، ١٠)، وتكرار صيغة الاستحسان الإلهي «ورأى الله أنه حسن»، التي تكررت سبع مرات (تك ١: ٤، ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١). ويظهر أيضًا التركيب الشّعري لرواية الخليقة بوضوح في وحدتين متوازيتين مع الذروة التي تحدث في اليوم السابع. في العالم القديم، كان رقم سبعة (أو مضاعفاته) يُشير إلى الكمال أو الاكتمال. إن إطار عمل اليوم السابع في قصّة الخليقة لا يشير فحسب إلى أن أسبوع العمل ستة أيام، واليوم السابع راحة، بل يوصل أيضًا صورة شعريّة لكمال خليقة الله واكتمالها. فكل شيء قد عمله الله «حسن جدًّا» (تك ١: ٣١).

لاحظ أيضًا أن خليقة النور في اليوم الأول (٣-٥) تتوافق مع خليقة الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع (١٤-١٩). وبالمثل، خليقة السماء التي تفصل المياه في اليوم الثاني (٦-٨) تتوافق مع خليقة الطيور والأسماك في اليوم الخامس (٢٠-٢٣). وأخيرًا، خليقة الأرض اليابسة والخضراء في اليوم الثالث (٩-١٣) تتوافق مع خليقة الكائنات الحيّة والبشر في اليوم السادس (٢٤-٣١). يُبرز هذا التركيب المتوازي أن الله يقيم عوالم وحكّامًا لخليقته: فالشمس تحكم اليوم، والقمر يحكم الليل، والأسماك تجتمع في المياه، والطيور تطير في السماء، وتتكاثر على الأرض، والبشر يعيشون على الأرض، ويخضعونها لهم؛ لأن الله جعلها مُثمرة وصالحة للسكن. فكل شيء مخلوق وفقًا لنوعه، وله عالمه. يصل نشاط الله الخلاق ذروته في اليوم السادس الذي له وصف شامل أكثر من كل الأيام. في هذا اليوم، خلق الله البشر ذكورًا وأنثاء على صورته

وشبهه. وكان ينبغي أن يكونوا المُمثِّلين المَلَكِيِّين له الذين يتسلَّطون على الخليقة بالكامل (مز ٨). وميَّز الله اليوم السابع؛ بصفته يومًا مُقدَّسًا؛ لأنه استراح من كُلِّ العَمَل الذي عَمَلَه (تك ٢: ١-٣؛ خر ٢٠: ٨-١١؛ ٣٥: ١-٣).

## الرَّبُّ الإله هو الخالق - وهو وحده الله

عندما تقرأ تكوين ١، ٢ معًا، يكشفان لك أن الله كُلِّي القدرة قد خلق العَالَم والكائنات الحيَّة. فقد كان الرُّوح الذي يرف على الخليقة هو الرَّبُّ الإله (تك ٢: ٤). كما أن يهوه إلهوهم (المترجمَة في الكِتَاب المُقدَّس «الرَّبُّ الإله») هو اسم إله إسرائيل (خر ٣: ١٥؛ ٦: ٢، ٣؛ ٢٠: ٢؛ ٣٤: ٦). تُوضح الأصحاحات الافتتاحيَّة لسفر التكوين أن الله الذي خلق الخليقة ليس سيوى إله إسرائيل، يهوه. لماذا يُعدُّ ذلك غايةً في الأهمية؟ بينما نبدأ رحلتنا في العَهْد القديم، نحتاج أن نضع في أذهاننا أن العَالَم القديم كان مكانًا «دينيًا»، بمعنى أن الناس كانوا يُؤمنون بالعديد من الآلهة (فيما يعرف بتعدُّد الآلهة أو الشِّرك). فقد عبد البشر جميع أنواع الآلهة، بما في ذلك الأجرام السماويَّة في الخليقة مثل الشمس والقمر والنجوم، وكذلك أشياء صنعها البشر مثل الأصنام المصنوعة من الذهب والفضة والخشب والحجر. كان يكمن وراء عبادة هذه الآلهة اعتقاد بأن إرضاءهم (عادةً ما يحدث من خلال الذبائح)، وهو ما يُمكن البشر من التحكُّم في الحياة، ويحميهم من أشياء كثيرة مثل المرض والألم والمجاعة والحرب. وقد وضع البشر في العَالَم القديم ثقهم في هذه الأشياء التي تُدعى آلهة، بما في ذلك التماثيل التي من صنع الإنسان؛ حتى يتمتعوا بالسيطرة والأمن في عَالَم لا يُمكن التنبؤ به. ويُدركنا ذلك بأن العَالَم القديم لم يكن به مُلجِدون، بل مُشركون. حتى إبراهيم نفسه جاء من عائلة كانت تعبد الأوثان.

تُشير هذه الخليفة إلى أن قصة الخليفة لم تبدأ لتثبت للعالم المُلحد أن الله موجود (لأن الجميع كانوا يُؤمنون بالفعل بالآلهة)، لكنها كانت تُؤكّد للعالم المُشرك أنه يُوجد إله واحد هو الله الخالق. فاله إسرائيل، يهوه إلههم هو الإله الوحيد الحقيقي، والله الحي. فقد خلق الشمس والقمر والنجوم، لكنهم ليسوا آلهة، ولا يُعبدون. فكل الخليفة لها أصل في الربّ الإله، وهو وحده المستحقّ كلّ التسبيح والاكرام.

تعد قصة الخليفة في تكوين ١، ٢ أساسًا لشعب الله في العهد القديم. كان شعب هذا العالم المُشرك يحتاج بعبارات لا لبس فيها إلى معرفة أن يهوه وحده هو الله (تث ٦: ٤). وكما دخل شعب إسرائيل في علاقة عهد مع الربّ الإله، الذي أخرجهم بمُعجزة من مصر، وأعلن عن سلطانه وسيادته على جميع آلهتها، صار مطلوبًا منهم أن يعبدوه وحده. وفقًا لذلك، تمنع الوصيتان الأولى والثانية إسرائيل من عبادة آلهة أخرى، وتطلبه بأن لا يصنع أي أوثان، ولا يسجد لهم، أو يعبدن (خر ٢٠: ٣-٦). عندما كان شعب الله على وشك الدخول لأرض الموعد بعد مئات السنين، حذرهم موسى، مرارًا وتكرارًا، من خطر عبادة آلهة غريبة:

«لِنَلَّا تَفْسُدُوا وَتَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا، صُورَةً مِثَال مَاءَ، شِبْهَ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، شِبْهَ بَهِيمَةٍ مَّا مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ... وَلِنَلَّا تَرْفَعَ عَيْنَيْكَ إِلَى السَّمَاءِ، وَتَنْظُرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ، كُلَّ جُنْدِ السَّمَاءِ الَّتِي قَسَمَهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ، فَتَغْتَرَّ وَتَسْجُدَ لَهَا وَتَعْبُدَهَا.» (تث ٤: ١٦-١٩)

يُحذر موسى شعب إسرائيل من أن يصنعوا «هناك آلهة صنعة أيدي الناس من خشبٍ وحجرٍ ممَّا لا يبصر ولا يسمع ولا يأكل ولا يشتم»

(تث ٤ : ٢٨). طوال تاريخ إسرائيل، تكلم العديد من الأنبياء عن حماقة عبادة الأوثان المصنوعة بأيدي البشر (إش ٤٤ : ٩-٢٠؛ ٤٦ : ١-١٣؛ إر ١٠ : ١-١٦؛ حُب ٢ : ١٨-٢٠). ومع أن هذه الأوثان كانت مصنوعة بأيادٍ ماهرة، ولها أفواه وعيون وأذان، فإنها في الحقيقة «لَهَا أَفْوَاهٌ وَلَا تَتَكَلَّم. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ» (مز ١١٥ : ٥، ٦؛ راجع مز ١٣٥ : ١٥-١٨)، ولا فيها نفس! ولا رُوح في داخلها (مز ١٣٥ : ١٧؛ إر ١٠ : ١٤؛ ١٧ : ٥١؛ حُب ٢ : ١٩).

بعد مئات السنين، قال الرَّسول بُولُس أيضًا: «لَا يَنْبَغِي أَنْ نُنْظَنَ أَنَّ اللَّاهُوتَ شَبِيهَ بَدَهَبٍ أَوْ فِصَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَفْسِ صِنَاعَةٍ وَأَخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ» (أع ١٧ : ٢٩). وعلى النقيض مع خلفيّة العبادة الوثنية، يقول النبي إرميا بوضوح عن يهوه: «أَمَّا الرَّبُّ الْإِلَهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلَهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ» (إر ١٠ : ١٠). كما يقول عن الأوثان: «الْإِلَهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ تَبِيدُ مِنَ الْأَرْضِ وَمِنْ تَحْتِ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ» (إر ١٠ : ١١؛ راجع مز ٩٦ : ٤، ٥). ويُسَبِّحُ إرميا الله الخالق «صَانِعِ الْأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسِ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ» (إر ١٠ : ١٢). يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ، واسمه يهوه إلهوهم الذي وحده يُعْطِي الْحَيَاةَ وَالرُّوحَ. إنه وحده الإله الحي (تث ٤ : ٣٣-٣٩؛ ٥ : ٢٢-٢٦).

في رحلتنا خلال العهد القديم، سنكتشف أن عبادة الأوثان كانت المشكلة المحورية والأساسية التي تواجه إسرائيل. ولا ينبغي إغفال هذه النقطة أو إهمالها. سنتطينا قصّة إسرائيل الفرصة حتى نرى بطريقة شخصية وحميمية على نحو بارز كيف أن مجموعة صغيرة من البشر مدعوون من الله، تعرف بإسرائيل أو شعب الله، وتتصرف في علاقة عهد مع يهوه إلهوهم. وتتمثل الحقيقة المرة والخطيرة في أن شعب الله قد استمر

في السجود للأوثان التي صنعوها بأنفسهم وعبادتهم بدلاً من عبادة خالقهم. ولم يستمعوا مرارًا وتكرارًا لله، ولم يهتموا بكلماته، حتى عندما كانت الكوارث على وشك الحدوث. وستكشف قصتهم عن الأعمال الداخلية لقلب الإنسان الذي يحيد عن الله عندما يجد الفرصة ليفعل ما يُريد، فيعبد المخلوق بدلاً من الخالق؛ لذلك سنحتاج إلى قصة إسرائيل إذا كنا نريد فهم القصة البشرية؛ لأن القصتان يندمجان بطريقة غامضة مثلما تكشف قصة آدم عن قصة إسرائيل.

في أثناء رحلتنا في العهد القديم، سنكتشف أن الوحي الوارد في التكوين ١، ٢ بأن يهوه هو الخالق، مقصود ومهم؛ لأن قصة الخليقة لا تصف ببساطة كيف أتى العالم إلى حيز الوجود، بل تتناول من الذي خلق العالم. إذ تُثبت بوضوح أنه لا يوجد سوى إله واحد واسمه يهوه إلهيم، الرب الإله.

بالتالي ليس من الغريب اكتشاف أن العديد من كُتّاب العهد القديم قد نادوا الله بصفته الخالق؛ حتى يُثبتوا أنه وحده الله. على سبيل المثال، يقول موسى إلى إسرائيل إن عليهم إدراك أن يهوه هو «الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه» (تث ٤: ٣٩). كما يشير النبي إشعياء، مرارًا وتكرارًا، إلى الله بصفته الخالق، خاصة عندما يستنكر بشدة الأوثان، ويؤكد أنه لا يوجد إله آخر سوى يهوه، إذ يقول إلى إسرائيل: «لأنه هكذا قال الرب: خالق السماوات هو (الله). مصور الأرض وصانعها. (هو قهرها. لم يخلقها باطلاً. للسكن صورها). أنا الرب وأيسر آخر» (إش ٤٥: ١٨). يعلن الله، مرارًا وتكرارًا، من خلال النبي إشعياء أنه الرب وليس آخر (إش ٤٠: ١٨-٣١؛ ٤٣: ٨-١٣؛ ٤٤: ٦-٨، ٢٤؛ ٤٥: ٥-١٣؛ ٤٦: ١-١٣). يهوه ليس له مثل، هو وحده خلق السماوات والأرض، وهو وحده أعلن النهاية منذ البداية. يقول

الله من خلال النبي: «فَبِمَنْ تَشَبَّهُونِي فَأَسَاوِيهِ؟ يَقُولُ الْفُؤُوسُ. أَرْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عُيُونَكُمْ وَأَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدِهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟» (إش ٤٠: ٢٥، ٢٦). ويناشد الله شعبه؛ حتى يعرفوا ويفهموا إذ يقول إني «أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يَصُورْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لَا يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ» (إش ٤٣: ١٠، ١١)؛ لذا على شعب الله أن يُسَبِّحوه ويُعلنوا «أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحَدَّكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبَحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ. أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الْإِلَهُ» (نح ٩: ٦، ٧؛ راجع مز ١٤٨: ١-٤). أوضح كُتَّابُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْخَالِقُ، وَأَنَّ سُلْطَانَهُ يُرَى فِي الْخَلِيقَةِ، وَهُوَ وَحْدَهُ اللَّهُ.

من هذا المُنْطَلِقِ، يُؤَكِّدُ الرَّسُولُ بُولُسُ بَعْدَ سِنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ أَنَّ طَبِيعَةَ اللَّهِ الْإِلَهِيَّةَ قَدْ أَظْهَرَتْ فِي الْخَلِيقَةِ: «لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْأَهْوَتُهُ» (رو ١: ٢٠). وبما أن الرَّبَّ وَحْدَهُ هُوَ اللَّهُ، فَكُلُّ الْخَلِيقَةِ يَنْبَغِي أَنْ تُسَبِّحَ اسْمَ الرَّبِّ (مز ١٤٨: ١-٥). تُقَدِّمُ قِصَّةُ الْخَلِيقَةِ مَعَالِمَ قِصَّةِ إِسْرَائِيلَ الْكَامِلَةَ، حَيْثُ تَكْشِفُ فِي الْبِدَايَةِ عَمَّا يَحْتَاجُ إِسْرَائِيلُ (وَكُلُّ الْبَشَرِيَّةِ) أَنْ يَعْرِفُوهُ: أَنَّ يَهُوهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ وَحْدَهُ اللَّهُ.

## اللَّهُ خَلَقَ الْبَشَرَ عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ

بعد أن جعل الله الأرض صالحة للسكن ومثمرة، وخلق كل الكائنات الحية لتسكن فيها، تتحرك قصة الخليقة إلى ذروتها؛ حيث يتكلم الله مرة ثانية، ولكن هذه المرة يكشف عن نيته أن يخلق البشر:

«نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ،

وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ  
عَلَى الْأَرْضِ. فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ  
اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرْنَا وَأَنْتَى خَلَقَهُمْ» (تك ١: ٢٦، ٢٧).

خُلِقَ كُلُّ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى عَلَى صُورَةِ اللَّهِ؛ لِيُمَثِّلُوهُ عَلَى الْأَرْضِ.  
فَقَدَ عَيْنَ اللَّهِ الْبَشَرَ؛ لِيَتَسَلَطُوا عَلَى خَلِيقَتِهِ. مِنَ الْمُهْمِ أَنْ نَفْهَمَ كَيْفَ اسْتَعْمَدَ  
الْعَالَمُ الْقَدِيمَ مِصْطَلَحَ «صُورَةِ»؛ حَتَّى نَقْدِرَ الدَّورَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِلْبَشَرِيَّةِ  
فِي تَك ١: ٢٦، ٢٧. وَاجِدَةَ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَعْمَدُ فِيهَا كَلِمَةُ  
«صُورَةِ»؛ لِلإِشَارَةِ إِلَى مَلَكٍ، إِذْ يُقَالُ إِنَّهُ صُورَةُ إِلَهٍ مُعَيَّنٍ. عِنْدَمَا عَمَلَ  
اللَّهُ الْبَشَرَ عَلَى صُورَتِهِ، لَمْ يَكُنْ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ نَقْرَأَ أَنَّ الْبَشَرَ سَيُحْكَمُونَ  
الْكُونَ، وَيَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِ، بِمَا أَنَّ هَذِهِ مُهْمَةٌ مَلَكِيَّةٌ تَلِيْقُ بِأَوْلِيَاءِ الْمَخْلُوقِينَ  
عَلَى صُورَةِ اللَّهِ. بَيْنَمَا كَانَ الْبَشَرُ يَمْلَأُونَ الْأَرْضَ، كَانَ اللَّهُ الْخَالِيقَ يَمْلَأُ  
الْعَالَمَ بِهَيُولَاءِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ صُورَتَهُ؛ حَتَّى يُعْلَنُوا: «لِلرَّبِّ الْأَرْضُ وَمِلْؤُهَا.  
الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ الْسَّاكِنِينَ فِيهَا» (مز ١٠: ٢٤). فِي النِّهَايَةِ خُلِقَتْ الْبَشَرِيَّةُ  
لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ؛ حَتَّى تَعَكْسَ مَجْدَهُ إِلَى أَقْصَى حُدُودِ الْعَالَمِ (حب ٢: ١٤).

فِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، كَانَتْ الْأَوْثَانُ تُعْرَفُ أَيْضًا بِأَنَّهَا «صُورٌ». لَمْ  
يَكُنْ يُعْتَقَدُ أَنَّ الصُّورَةَ (تَمَثُّلًا لِلْعِبَادَةِ)، الْمَصْنُوعَةَ مِنَ الْخَشَبِ وَالْحَجَرِ  
وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، تُمَثِّلُ إِلَهًا مُعَيَّنًا فَحَسَبَ، بَلْ كَانَ يُفْهَمُ إِنَّهُ يُصِيرُ إِلَهًا  
مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الطَّقُوسِ الْخَاصَّةِ بِالتَّقْدِيسِ وَالْإِحْيَاءِ. بِمُجَرَّدِ نَحْتِ وَثْنٍ  
أَوْ «صُورَةٍ»، كَانَ «يُنَالُ حَيَاةٌ» إِنْ جَازَ التَّعْبِيرُ مِنْ خِلَالِ الطَّقُسِ الْمُعَقَّدِ.  
لَكِنِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ وَاضِحٌ، أَنَّ هَذِهِ الصُّورَ الْمَصْنُوعَةَ بِأَيْدِي الْإِنْسَانِ  
لَا نَفْسَ فِيهَا (مز ١٣٥: ١٧؛ إر ١٠: ١٤؛ ١٧: ٥١؛ حب ٢: ١٩). لَمْ تَكُنْ  
صُورًا أَوْ آلِهَةً حَيَّةً، بَلْ كَانَتْ مُجَرَّدَ خَشَبٍ وَحَجَرٍ. وَمَعَ ذَلِكَ، عِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ  
الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ (اسْتِخْدَامَ اللُّغَةِ الْمُسْتَعْمَدَةِ فِي عَمَلِ الصُّورَةِ. رَاجِعْ



إش ٤٤: ٩، ١٠، ١٢؛ حب ٢: ١٨)، ونفخ فيه نسمة حياة حتى أصبح آدم فعلياً صورة حيّة. وعلى النقيض مع الصور التي صنعها الإنسان، كان لآدم عينان ترى، وأذان تسمع، وفم يتكلم. فقد كان صورة حيّة؛ لأنه مصنوع على صورة الله الحي. الله الخالق الذي وحده يُعطي الحياة، ونفساً للجميع، ويخلق الصور الحيّة التي تُمثله، وتعكس مجده في العالم.

## البشر ينبغي أن يتسلطوا على خليقة الله

بما أن البشر مخلوقون على صورة الله وشبهه، فإنهم المُمثّلون المَلَكِيون له المعينين ليتسلطوا على خليقته (تك ١: ٢٦، ٢٨). ويُعدُّ ذلك مُلفناً للنظر؛ لأن هذا الوضع من الإكرام في العالم القديم كان يُقدّم عادة إلى الملوك كأفراد. ومع ذلك، في قصة الخليقة، يشترك جميع البشر في هذا الامتياز الملوكي؛ بصفتهم أبناء الملك العظيم وبناته. تعجّب كاتب المزمور بحق لما فعله الله في الخليقة:

«إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلِ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي  
كَوْنَتْهَا، فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَأَبْنُ آدَمَ حَتَّى  
تَقْتَدِرَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبِهَاءٍ  
تُكَلِّلُهُ... أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَّدَ أَسْمَكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ!»  
(مز ٨: ٣-٩).

يُسيح كاتب المزمور الله الذي كلّل البشر بالمجد والبهاء. فقد أعطى البشر، سواء أكانوا ذكوراً أو إناثاً، السُلطان للتسلط على خليقة الله.

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذ كان الجدول الزمني أمامك، لاحظ التاج الذي بجوار هذا القسم بعنوان «الخليقة». يُعدُّ التاج الأزرق تذكيراً بأن البشر هم المُمثّلون الملوكيون لله

والمُعَيَّنون للتسلط على خليقته. يُقدِّم الجزء الخلفي من الجدول الزمني وصفاً مختصراً لهذا الدافع المَلَكِي المُهم.

بينما نقرأ قِصَّة السقوط في تكوين ٣، نتعلم أن البشر تمردوا ضد خالقهم. وبدلاً من أن يُمتثلوا الله الحي ويعكسوه، فشلوا في إكرامه وتقديم المجد له. وبدلاً من عبادة خالقهم، عبدوا المخلوق، وسمعوا كلمات الحيَّة وأعطوها الانتباه. ونتيجة لتمردهم، سيواجه أولئك المُكلَّلون بالمجد والبهاء الحقيقة المؤلمة للموت والاضمحلال. وبدلاً من تسلط البشر على الخليقة، ستسود عليهم الخطيئة والموت (رو ٥: ١٢-٢١؛ ٦: ٣-١٤؛ ٧: ٩-١١، ٢٤؛ ١كو ١٥: ٢١، ٢٢).

لكن وفقاً لخُطة الفداء الإلهي المُلخصة في العبارة المختصرة «القبر الفارغ»، سيتغلب موت يسوع وقيامته في النهاية على حُكم الخطيئة والموت، ما يقود إلى زمن عندما يُخضع الله كُل الأشياء تحت قدميه، بما في ذلك آخر عدو، وهو الموت (١كو ١٥: ٢٥-٢٨؛ أف ١: ٢٠-٢٢؛ فل ٢: ٩-١١؛ عب ٢: ٦-١٠). في الواقع، يسوع هو «صورة الله»، «ويكر كُل خليقة» (٢كو ٤: ٤؛ ١كو ١: ١٥، ١٦). ويسوع وحده هو رسم جوهر الله (عب ١: ٣)، وسيجد طريقاً للبشر حتى يستردهم بالكامل، فيتغيرون إلى صورته من مجد لمجد (رو ٨: ٢٩؛ ٢كو ٣: ١٧، ١٨؛ ١كو ٣: ١٠).

### على البشر أن يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض

بعدما خلق الله البشر على صورته ومثاله، «بَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْثُرُوا وَأَكْثُرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ...» (تك ١: ٢٨). يريد الله من البشر، المُمتثلين له، أن يملأوا الأرض حتى يمتلئ الكون من مجده. ولكن على خلاف عمليّات الخلق السابقة، إذ كان الله يقول كن فيكون،

لم تأتِ مُهَمَّةُ التكاثر بِثَمَرِهَا سَرِيعًا. إذ أنجب آدم وحواء أولادًا، ولكن حدث قتل وسفك دماء، وطوفان أفرغ الأرض من البشر؛ وبذلك نكتشف أن التكليف الذي أعطاه الله للخليقة بالإثمار لم يكن مُباشِرًا كما يبدو. بعد الطوفان، أعاد الله بَرَكَةَ الخلق لنوح وأولاده (تك ٩: ١، ٧). على الرغم من استمرار البشر في التكاثر، كما يُلاحَظ من خلال سلالة سام وحم ويافت (تك ١٠)، فإن فترة «الخليقة» تنتهي بقضاء الله ودينونته (تك ١١: ٩-١). إذ لا يدل تشتت البشر وتبلُّب الألسنة على تحقيق بَرَكَة الخلق، بل حدث كلاهما نتيجة للقضاء الإلهي ضد الخطيئة (تك ١٠).

لكن حتى في خضم تشتت البشر، يأتي رجاء البشريَّة من نسل سام (تك ١٠: ٢١-٣١؛ ١١: ١٠-٢٦)، الذي يقود مُباشرةً إلى إبراهيم. بينما نتعلم عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب (تك ١٢-٥٠)، سنكتشف أن الفعلان «أَثْمَرُوا وَأَكْثَرُوا» المُستخدمان في تكليف الخليقة (تك ١: ٢٨؛ ٩: ١)، يَظْهَران ثانية في تكوين ١٢-٥٠، ولكنهما يُصبحان وعودًا إلهيَّة في رعاية الله (تك ١٧: ١، ٢، ٦؛ ٢٦: ٤، ٢٢؛ ٤٨: ٣، ٤). يدل هذا على تولي الله مسؤوليَّة تحقيق بَرَكَة الخليقة التي أعطاه في تك ١: ٢٨. وهذه البَرَكَة ستتحقق أولًا في إبراهيم ونسله (تك ٤٧: ٤٧؛ ٢٧: ٢٧؛ ١: ٧؛ تث ١: ١٠؛ ١٠: ٢٢)، ولكن سيمتد نطاقها لأبعد من حدود إسرائيل؛ لأن قصد الله أن يكون له مُمَثِّلون من البشر يملأون الأرض كلها؛ حتى تمتلئ المسكونة من مجده. سيتطلب الأمر عملاً شاقًا من الله؛ حتى تتحقق هذه البَرَكَة، ولكن «النسل» الذي أعطى الله له الوعد سيأتي حتمًا.

## آدم وحواء يعيشان في جنة عدن

بعد أن أعلن الله أن ما خلقه «حَسَنٌ جِدًّا» (تك ١: ٣١)، تُختتم قِصَّة الخليقة براحة الله في اليوم السابع (تك ٢: ١-٣؛ خر ٢٠: ٩-١١).

بعد ذلك يذكر تك ٢ قصّة الخليقة مرة أخرى، مع التركيز على خلق آدم (تك ٢: ٧) ثم حواء (تك ٢: ٢٢). وبعد ذلك أنبت الله في جنة عدن كل أنواع الأشجار التي تحمل ثماراً شهية للنظر وجيدة للأكل (تك ٢: ٨-١٥). في العالم القديم، تُظهر الأشجار عظمة سلطان الملك وامتداده. فالرب وحده هو الله؛ لذلك، يُنبت كل أنواع الأشجار مُعلنًا، مرّة أخرى، أنه هو رب كل الأرض. كانت جنة عدن مكان شبع، بنهرها المتدفق الذي يروي الأرض. والمُلفت للنظر أن جنة عدن كانت مكان حضور الله وسيادته. إذ كان آدم يتمتع بالحياة مع الله في هذه الجنة الساحرة، مع حواء التي أحضرها الله له. هذه هي بداية قصّة البشرية، حيث خلق البشر ليعيشوا في شركة مع الله الحي.

## ينبغي على آدم أن يعمل الجنة ويحفظها

وضع الله آدم في جنة عدن «ليعملها ويحفظها» (تك ٢: ١٥). بالرغم أن الله أعطى آدم وظيفة أن يعمل في الجنة، فإن اللغة المستخدمة في تك ٢: ١٥ تستحضر دورًا كهنوتيًا أيضًا أكثر وضوحًا؛ حيث إن هذين الفعلين يعكسان واجبات اللاويين، المُعيَّنين للخدمة في خيمة الاجتماع (عد ٣: ٧-١٠؛ ١٨: ٧). يُمكن للفعل المُترجم «يحفظها» أن يعني أيضًا «يحرس» أو «يحمي» (تك ٣: ٢٤؛ ٤: ٩)؛ يُشير هذا إلى أن دور آدم في الجنة له معانٍ كهنوتية؛ بصفته راعٍ للمكان المقدّس الذي يسكن فيه الله، وليس من الغريب أن تصوير الجنة ووصفها يستحضر لاحقًا خيمة الاجتماع (خر ٢٥-٣١، ٣٥-٤٠)، وصورة الهيكل (امل ٦-٨؛ راجع حز ٤٠-٤٣، ٤٧؛ رؤ ٢١، ٢٢)، ما يُؤكّد أن جنة عدن مكان مقدّس يسكن فيه الله، وقریبًا سيُطرد البشر من عدن بعيدًا عن حضوره، ولكن الله لديه خطة ليسترد ما فقد في عدن؛ حتى يستطيع مرّة أخرى

أن يسكن مع شعبه. تبدأ خطة الفداء الإلهي بوعده أن يكون «مع» الآباء، ولكن هذا الوعد سيَتَحَقَّقُ أخيراً عندما «يسكن» الله بنفسه بين شعبه من خلال شخص يسوع (يو ١: ١٤).

## شجرة الحياة وشجرة المعرفة

كانت كل أنواع الأشجار التي تحمل الثمار تنمو في الجنة، ولكن كان في وسطها شجرتان: شجرة الحياة، وشجرة معرفة الخير والشر (تك ٢: ٩). كان مسموحاً لآدم أن يأكل من كل شجر الجنة، بما في ذلك شجرة الحياة، لكن الله أوصاه ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر؛ لأنه يوم أن يأكل منها موتاً يموت (تك ٢: ١٦، ١٧). بينما تقرأ قصة الخليقة، من المهم الانتباه إلى تواجد الشجرتين في وسط الجنة؛ ممَّا يعني مركزية وصية الله. على آدم وحواء أن يعيشا في الجنة التي تقع في وسطها شجرة معرفة الخير والشر. وبما أن كل شجرة في الجنة كانت شهية للنظر (تك ٢: ٩)، فإن هذا يتضمَّن أيضاً شجرة معرفة الخير والشر، ولكن هنا تكمن المشكلة. إنها تبدو جيدة للأكل (تك ٣: ٦)، ولكن وفقاً لوصية الله لم تكن ثمارها جيدة (تك ٢: ١٧). إذا أراد آدم وحواء أن يتمتعا بحياة مع الله، عليهما أن يعيشا بالإيمان، وليس العيان. تتطلب طاعة آدم وحواء لوصية الله أن يدركا أن يهوه هو الله وكلمته صادقة وفعالة. لا يجب على البشر أن يتخذوا القرارات بناءً على ما يرونه، بل بناءً على كلمة الله وحدها، واثقين أنهم سيموتون حتماً إذا أكلوا من الشجرة المحرمة. بالرغم من أن الوصية تبدو مباشرةً وصریحة، فإنها عميقة لأنها شئٌ بسيط ظاهري، وله القدرة على اختراق صميم القلب البشري؛ ليكشف إذا ما كان آدم وحواء على استعداد للخضوع للرب، والاعتراف بأنه الله. بما أن الشجرة في وسط الجنة، فهذا يُؤكِّد أن وصية الله جوهرية ومحورية للحياة معه في الجنة.

## الله يُعطى آدم وصيةً

إن وصية الله لآدم في تك ٢: ١٧ لها أهمية قصوى حتى نفهم أحداث الكتاب المقدس بأكمله. تشرح عدّة أسباب الأهمية القصوى لهذه الوصية، لذا سنأخذ بضع ثوانٍ لنشرح ذلك بالمزيد من التفاصيل. أولاً، لاحظنا بالفعل أن الله يكشف في قصة الخليقة عن نفسه كإله مُتكلّم (تك ١: ٣، ٦، ٩، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٤، ٢٦؛ مز ٢٩: ١-١١؛ ١٤٨: ٥؛ إر ١٠: ١٢، ١٣). الآن نرى أن الله الخالق يتكلّم مباشرةً مع آدم، ويفعل ذلك؛ لأن آدم قد خُلِق ليكون في علاقة مع الله الحيّ.

مع ذلك، نجد أن الله لم يتكلم للبشر فحسب، بل دعاهم أيضاً للحديث معه. ووفقاً لذلك، يُسجّل سفر التكوين مُحادثات عديدة بين الله والبشر (تك ٣: ٩-١٣؛ ٤: ٦-١٥؛ ١-٦؛ ١٨: ١٧-٣٣). لم تكن كلمة الله لآدم إلا بداية العلاقة الإلهية مع البشر. تحدّث الله أيضاً مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب كاشفاً قصده لفداء البشرية، كما تحدّث مع شعب إسرائيل من خلال موسى النبي. ويقف شعب الله أمامه في مهابة تامّة قائلين: «لأنّه مَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ الْبَشَرِ الَّذِي سَمِعَ صَوْتَ اللَّهِ الْحَيِّ يَتَكَلَّمُ مِنْ وَسَطِ النَّارِ مِثْلَنَا وَعَاشٍ؟» (تث ٥: ٢٦). سنجد أن الله يتكلّم إلى إسرائيل من خلال الأنبياء، بطرق وأشكال عديدة، على مدار مئات السنين، ومع ذلك، يرفض شعب الله، مراراً وتكراراً، أن يسمعوا لصوته، لذلك لا يُفاجئنا فشلهم. تُنذِر قصة آدم في الجنة بقصة إسرائيل وتعكسها.

يأتي السبب الثاني لأهمية وصية الله بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر في تك ٢: ١٦، ١٧ لأنها تُعد أول وصية في الكتاب المقدس، وتنبأ بعلاقة الله مع إسرائيل عند جبل سيناء. عندما يدعو الله إسرائيل أن يكونوا شعبه، ويُعطيههم الوصايا العشر، التي تضع أساساً للعلاقة المبنية

على العَهْد. مثلما يجب على آدم طاعة وصِيَّة الله في الجنة (تك ٢: ١٦، ١٧)، على شَعْب إسرائيل أن يُطِيع الوصايا العشر (والعديد من الوصايا غيرها).

بينما نتعلَّم عن هذه الوصايا في دراستنا للعَهْد القديم، من المُهم إدراك أنها تدور في الأساس حول الحياة. على سبيل المِثال، عندما يُحذِّر الله آدم من أن الأكل من الشجرة المُحرَّمة سيؤدِّي إلى موته، فالهدف من الوصِيَّة هو الحفاظ على الحياة واستمرارها. يُؤكِّد الرَّسول بُولس لاحقًا أن الهدف من الوصِيَّة هو الحياة، وأنها مُقدَّسة وعادلة وصالِحَة (رو ٧: ١٠-١٢؛ راجع نح ٩: ١٣). بالمِثل، كانت وصايا الله لإسرائيل للحياة (لا ١٨: ٥؛ تث ٤: ٤؛ ١: ٥؛ ٣٣: ٨؛ ١: ٣٠؛ ١٥-٢٠؛ أم ٤: ٤؛ حز ٢٠: ١١، ١٣، ٢١). يلتزم موسى من شَعْب إسرائيل أن يُطِيعوا وصايا الله، مُعلنًا إذا «فَعَلَهَا الْإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا» (لا ١٨: ٥؛ راجع حز ١٨؛ ٣٣: ١-٢٠). لذلك، نحتاج أن ننتبه إلى أن طاعة وصايا الله أمر محوري لحياة شَعْب إسرائيل، تمامًا كما أن طاعة وصِيَّة الله جوهرِيَّة لحياة آدم في الجنة. بمعنى أن قِصَّة آدم في الجنة (وأيضًا قِصَّة البشرية) مُرتبِطة ارتباطًا مُعقدًا بقِصَّة إسرائيل.

السبب الثالث لأهميَّة الوصِيَّة الواردة في تك ٢: ١٦، ١٧ أنها تُعرِّف علاقة الله بالبشر. تُشير الوصِيَّة إلى أن البشر غير مخلوقين ليكونوا كائنات مستقلة. من المُهم إدراك مغزى هذا الأمر وأهميته عند المقارنة بالخلفيَّة الدينيَّة للعالم القديم. عندما يعبد البشر الأوثان- سواء أكان إلهًا من صنَع إنسان، أو شيئًا في الخليقة بالفعل مثل الشمس والقمر والنجوم - يتحدث المُتعبد مع الإله، ويُخبره بما يُريده أن يفعل، ولكن هذا الإله لا يُخبر المُتعبد بما يجب فعله؛ لأنه لا يستطيع التحدُّث. على سبيل المِثال، عندما يعبد البشر في العالم القديم الشمس باعتبارها إلهًا، لا يُمكن لهذا الإله أن يُخبرهم بما عليهم أن يفعلوه؛ لأنه لا يستطيع أن يتكلَّم. على النقيض

تمامًا لذلك، يتحدّث الرّب الإله مع آدم، ويُخبره كيف ينبغي أن يعيش، أي ليس آدم من يُخبر الله بما يفعله، بل الله هو من يخبر آدم بما يجب فعله! مع ذلك، سنكتشف أن عبادة الأوثان شيء جدّاب للبشر؛ لأنها تسمح للمتعبّد بأن يأمر الإله بما يفعله، ولكن هذا الإله (غير القادر على التحدّث) لا يُمكنه أن يُخبر المتعبّد بما يجب فعله. يعني هذا النوع من «التدين» أنه يُمكن للبشر أن يفعلوا ما يشاءون، وهو ما يدعو الإنسان إلى التعجب والتساؤل عن هو الإله حقًا؟ مع ذلك، في تك ٢، ٣، يُقدّم يهوه وصيّة لآدم لأنه الإله الحقيقي (الإله الوحيد!) وعلى آدم الخضوع له.

يتأكد سلطان الله على آدم أكثر في وصف قصّة الخليقة الوارد بتكوين ٢: ٧ حيث نقرأ أن الله «جَبَل» الإنسان من التراب. وتعد كلمة «جَبَل» المستخدمة هنا هي الكلمة نفسها المستخدمة لوصف «تشكيل» الفخاري للطين (إش ٢٩: ١٦). وبما أن الله هو الفخاري، فله الحق أن يفعل بالطين ما يشاء. وبالتالي، لا يُخبر الطين الفخاري بما ينبغي أن يفعله، بل الفخاري من له السلطان على الطين (إش ٢٩: ١٥، ١٦؛ ٤٥: ٩؛ إر ١٨: ١-١١؛ رو ٩: ٢٠، ٢١). تُثبت وصيّة الله، وجبُّله لآدم ترابًا من الأرض في بداية الرواية، أن يهوه هو الله، وله وحده السلطان على ما خلق.

## خَلقت حواء بصفتهما مماثلة لآدم: «عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي»

قال الله بعد الوصيّة التي أعطاهها لآدم مباشرةً (تك ٢: ١٦، ١٧): «أَليسَ جيّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحَدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ» (تك ٢: ١٨). يعترف الجزء الأول من هذه الآية بأن البشر مخلوقون لتكوين مجتمع. وهذا الجانب العلاقتي من البشر لا يُمكن إشباعه من خلال عالم الحيوان بل في البشر الآخرين (تك ٢: ١٩، ٢٠). يُشدد الجزء الثاني من الآية



على أن المرأة هي نظير آدم، مخلوقة لتعينه في مهمته. إذا انتبهنا إلى أن هذه الآية تتبع الوصية الإلهية مباشرة، يمكننا استنتاج أن دور حواء يتضمّن بقدر ما مُساعَدة آدم على حفظ كلمة الله.

أوقع الله سُبَاتًا على آدم، وخلق المرأة من ضلعه في أثناء نومه. وعندما أحضرها الله إليه، قال آدم إنها: «عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي» (تك ٢: ٢٣). تُستخدم هذه اللغة في موضع آخر في الكتاب المقدس لوصف العلاقات العائليّة (تك ٢٩: ١٤، ١٥؛ قض ٩: ١، ٢؛ صم ١٩: ١٢). علينا أن نضع في الاعتبار أن العهود في العالم القديم كانت تُستخدم لتأسيس علاقات القرابة بين أولئك الذين من عائلات مُختلفة. وبما أن الزواج هو عَهْدٌ بين رَجُلٍ وامرأة ليُصبحا عائلةً واحدةً مُتحدةً، فعلى الزوج أن «يترك» أو «يتخلّى عن» عائلته، «ويلتصق» أو «يتشبث» بزوجته (تك ٢: ٢٤). يتحدّث هذا عن ولاء العَهْد لزوجته؛ حيث تُستخدم هذه اللغة بكثرة في سياق العهود (تث ١٠: ١٠؛ ١١: ١١؛ ٢٢: ٣٠؛ ٢٠: ٢٠). تُعطى الأولويّة لعلاقة القرابة الجديدة، التي تتأسس من خلال عَهْد الزواج بين الرَّجُل والمرأة. يُصبح زواج آدم وحواء، الذكر والأنثى، هو النموذج لكل زواج فيما بعد؛ إذ يُصبح الاثنان «جَسَدًا واحدًا»؛ ممّا يُشير إلى أنهم وحدة عائلة جديدة (تك ٢: ١٨-٢٥؛ تك ٢٩: ١٤؛ ٣٧: ٢٧؛ لا ١٨: ٦). تنتهي قصّة الخليقة في تكوين ٢ بخلق العائلة الأولى، وتبدو وكأنها المكان المثالي للحياة مع الله، ولكن سرعان ما يتغير كل شيء مع دخول الحية، وتمضي سنين عديدة قبل أن يستعيد البشر ما سيُفقد قريبًا.

## الحية تكذب على حواء في الجنة

تدخل الحية الآن الجنة (تك ٣)، لكن وجودها في مكان مقدّس له وقع مشؤوم بالفعل. ربما كان على آدم وحواء الحرص من مثل هذا الضيف

المُتطفل. أول شيء تفعله الحيَّة هو التحدُّث مع حواء، وبالتالي تطلق صوتًا مُنافسًا. هذا بالضبط ما تعتزم الحيَّة فعله، حيث يدعو صوتها إلى التساؤل والتشكيك في كَلِمَة الله: «أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» (تك ٣: ١). تبدأ المرأة في التحاور مع الحيَّة، ولكن، تصف في إجابتها وصيَّة الله بأنها مقيدة. لا تُشكك الحيَّة في كَلِمَة الله فحسب، بل تنفيها نفيًا واضحًا، قائلة: «لَنْ تَمُوتَا!» (تك ٣: ٤). إن تصریح الحيَّة فيه مُعارضة مُباشرة لوصيَّة الله في تك ٢: ١٦، ١٧؛ لأن الله كان قد سبق وحذر آدم صراحة أنه موتًا يموت إن أكل من الشجرة. يشهد الكتاب أن الله صادق، حيث يأتي الموت كنتيجة لخطيئة آدم (تك ٥: ١-٣٢؛ راجع رو ٥: ١٢، ١٧؛ اكو ١٥: ٢١، ٢٢).

فضلاً عن ذلك، من صفات شخصية الحيَّة أن تكذب لأن الكتاب يقول عن إبليس: «لَمْ يَبُتْ فِي الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكُذَّابِ» (يو ٨: ٤٤). على النقيض مع كذب الحيَّة، يتميز الكتاب المُقدَّس بأنه قاطعًا في تعليمه؛ لأن كَلِمَة الله صادقة وفعَّالة (مز ١٨: ٣٠؛ ١٩: ٩؛ ١١٩: ٤٢؛ أم ٣٠: ٥؛ أف ١: ١٣؛ ٢ تي ٢: ١٥؛ رؤ ٢١: ٥). ومع ذلك، في هذه المرحلة المُبكرة من القِصَّة، أثار صوت الحيَّة المُتباين سؤالاً لدى حواء (وآدم، الذي كان معها) إذا ما كان الله يقول الحقيقة بالفعل. بينما تتكشف القِصَّة، نجد أن آدم وحواء يستمعان للمخلوق دون الخالق، وبالتالي يستبدلان حق الله بالكذب (رو ١: ٢٥).

## طاعة البشر للمخلوق بدلاً من الله الخالق

تستمر الحيَّة في هجومها على الله بإثارة الشكوك حول شخصيته، فتبدأ في التلميح إلى أن الله يمنع شيئاً جيِّداً عن حواء: «بَلِ اللَّهِ عَالَمٌ

أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَأَلَلِهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» (تك ٣: ٥). تغوي الحيّة حواء حتى تظن أنها يمكن أن تحصل على حكمة الله وبصيرته إذا أكلت ببساطة من الشجرة. حين نظرت حواء للشجرة، وجدت لها شهية المنظر، وأيضاً «بَهْجَةً لِلْعُيُونِ» (تك ٣: ٦)، فخرجت الشهوة لأول مرة من القلب البشري.

في العهد القديم، تتضمن الحكمة الكتابية القدرة على اتخاذ قرارات حكيمة. يُعدُّ سليمان مثلاً جيِّداً حيث أعطاه الله القدرة على التمييز بين الخير والشر (١ مل ٣: ٩). كانت الحكمة والبصيرة، تُعدان، في العالم القديم، صفتين من الصفات الإلهية (١ مل ٣: ٢٨؛ حز ٢٨: ١-٦؛ دا ٢: ١٠، ١١، ٢٨-٣٠؛ ٥: ١١، ١٢)؛ لذلك يُقال عن حكمة النبي دانيال إنها كانت «حِكْمَةً أَلْإِلَهِيَّةِ» (دا ٥: ١١، ١٢). لذا، تُعتبر الحكمة قيمة، ويُقرها البشر بشدة (١ مل ١٠: ٧، ٨، ٢٤؛ دا ١: ٣، ٤، ٢٠؛ ٥: ١١، ١٢). مع ذلك، من المهم الانتباه إلى أنه حتى إن كان يمكن لأناسٍ محددين أن يحظوا بحكمة وبصيرة فائقين، فالكتاب المقدس يُعلّم بوضوح أن مثل تلك الحكمة تأتي من الله (أم ١: ٧؛ دا ١: ١٧؛ ٢: ١١، ١٩-٢٣، ٢٧-٣٠، ٤٧). يعترف دانيال بحق أن ليس حكمة فيه، بل إن الله هو مصدر كل الحكمة والسلطان (دا ٢: ١٩-٢٣، ٢٨-٣٠)، لذلك، لا يُعطي دانيال المجد لنفسه بل لله.

يؤكد سفر الأمثال، مراراً وتكراراً، على أهمية السعي إلى الحكمة والفهم (أم ١: ٦-٦)، ولكنه يبرز أن «مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ» (أم ١: ٧؛ راجع أي ٢٨: ٢٨؛ مز ١١١: ١٠؛ أم ٣: ٧؛ ٩: ١٠؛ ١٥: ٣٣). يُعلّمنا سفر الأمثال أنه يجب السعي للحكمة والحصول عليها (أم ٢: ٦-٦)، لكن لا يمكن اكتسابها بعيداً عن الله، ولا يمكنها أن تتعارض مع وصايا الله. وفقاً لذلك، يُمدح المرثم ناموس الله، وقدرته على إنارة العيون، وإعطاء الحكمة: «نَامُوسُ الرَّبِّ

كامل يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْأَجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُبَيِّرُ الْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الْأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا» (مز ١٩: ٧-٩).

مع ذلك، تعرض الحيّة طريقًا بديلًا لهذه الحكمة الغالية. إذ تُلْمَح إلى إمكانية الحصول عليها بالأكل من ثمر الشجرة بكل بساطة، على الرغم من كون ارتكاب مثل هذا الفعل يتعارض مع كلمة الله. هذه هي المشكلة بالتحديد. إن السعي نحو الحكمة دون الله تأكيد على الحكم البشري الذاتي، وهو ما لم يكن في قصد الله للخليقة. ينبغي طلب الحكمة، لكنها تبدأ بمخافة الرب، وليس الحكم البشري الذاتي. مع ذلك، يجد آدم وحواء الطريق البديل الذي تعرضه الحيّة للوصول للحكمة، جذابًا؛ لأنه يسمح لهم بأن يكونوا كائنات مستقلة مثل الله، أو حسبما يظنون. وهكذا يزعمون أنهم حكماء، ولكنهم حمقى، إذ إن الأكل من الشجرة سيؤدّي إلى الموت بدلًا من الحياة.

## البشر يُقرّرون أن الشجرة جيّدة ويأكلون من ثمرها

أصبحت الشجرة الآن موضع اهتمام حواء، بدلًا من نور كلمة الله الذي يُضيء لها الطريق. الحيّة التي هي «أَحْيَلُ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ» (تك ٣: ١)، خدعت حواء بدهائها (تك ٣: ١٣؛ راجع ٢ كو ١١: ٣؛ اتي ٢: ١٤). لم تستمع حواء فقط لصوت الحيّة، بل ركزت عينيها أيضًا على الشجرة، واصدرت حكمًا بناءً على ما تراه. ينعكس تقييم الله لخليقته عندما «رَأَى اللَّهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ» (تك ١: ١٠، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١) في عبارة: «فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِالْأَكْلِ» (تك ٣: ٦)، ولكن حواء هي التي قررت لنفسها الآن ما هو جيّد بعيدًا عن الله، أو بمزيد من الدقة، بدلًا من الله. في ضوء وصيّة الله السابقة، كان من المفترض أن تُقرّر بأن

الشجرة ليست جيدة للأكل. تتمثل القضية المحوريّة في أن حواء قررت أنها جيّدة للأكل، دون الرجوع إلى الله وكلمته. فقد قررت أن الشجرة جيّدة؛ لذلك أخذت من ثمرها، وأكلت، وأعطت لزوجها، وهو أيضاً أكل (تك ٣: ٦). يظن البعض أن حواء كانت تبغي أن يكون لها سلطان على آدم، ولكن لو كانت هذه القضية، لكانت احتفظت بالثمرة لنفسها، ولكنها سرعان ما أعطت لآدم الذي كان معها. عندما أخذ آدم الثمرة، نجده يأكلها ببساطة، لا نرى أي احتجاج من جهته، ولا حاجة لأي إقناع؛ إذ يتشابه آدم وحواء في رغبتهما أن يكونا مثل الله.

### يأتي قضاء الله، ولكن توجّد نعمة

بمجرّد الأكل من الشجرة، أدرك آدم وحواء أنهما عُريانان، فاخْتَبِئَا في خِزْيٍ وانعزال عن الله الحي، لكن يهوه إلههم أتى ماشياً نحوهما. لو سار الله في الاتجاه المعاكس - لو لم يلحق بالبشر ويذهب لهم - لانتهت قصّة البشرية، لكننا نكتشف أن البحث عن البشر من الصفات المتأصلة في يهوه إلههم، بما في ذلك أولئك الذين تمرّدوا عليه. لن تكون هذه هي المرة الأخيرة التي يلاحقهم فيها. لم تكن هذه إلا البداية.

يُنَادِي يهوه إلههم على آدم: «أَيَّنَ أَنْتَ؟» فيخرج آدم خجلاً من بين الأشجار ويقول: «خَشِيْتُ... فَأَخْتَبَأْتُ.» عندئذ يسأل الله آدم: «هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» (تك ٣: ٩-١١). يمنح السؤال فرصة لآدم بأن يعترف بتعدييه على الوصية، ولكنه يُنْكِرُ إثمَهُ، ويُلقِي اللوم على حواء، فيوجه الله سؤاله التالي إلى حواء: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فتُلْقِي المرأة، بدورها، اللوم على الحيّة لأنها خدعتها (تك ٣: ١٣). دون المزيد من الحوار، ينطق الله بقضائه ودينونته على الحيّة، ويلعنها، ويحكم عليها بحياة وضيعة سعياً على بطنها (تك ٣: ١٤، ١٥). من المهم ملاحظة أنه

حينما حكم الله على الحية، أعلن: «وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ» (تك ٣: ١٥). يُعلن الله هنا عن حدوث صراع بين نسل الحية ونسل المرأة. وبالرغم من ذلك الصراع المُستمر، نرى الوعد الخفي بأن نسل حواء سيهزم أو يسحق رأس الحية. وبالرغم من أن نسل حواء سيُعاني خلال المعركة، ستكون النَّصرة له وسيهزم الحية. على مدار تاريخ الكنيسة الطويل، وجد الكثيرون في تك ٣: ١٥ الإعلان الأول للإنجيل الذي يتعلق بمجيء المَسِيَّا. تُقدِّم هذه الآية لمحة من واقع أعظم سيُكشَف عنه تمامًا، ويتحقَّق كاملاً عندما يهزم المَسِيَّا الحية القديمة.

الآن، ينطق الله بقضائه ضد البشر، بدءًا بحواء. نتيجة السقوط؛ وهكذا يصير إنجاب الأطفال أكثر إبلاًماً لحواء ونسلها، وتتأثر علاقة الزواج تأثيراً سلبيًا (تك ٣: ١٦). يُواجه الله الآن آدم، وحالما يبدأ الله في النطق بقضائه، يوضِّح لآدم تمامًا لماذا يُواجهه الدينونة والقضاء: «لأنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا...» (تك ٣: ١٧-١٩). أخطأ آدم عندما استمع لزوجته لأنها استدرجته لارتكاب فعل مُناقض لكلمة الله. تَتَمَثَّل المشكلة الجوهرية في أن آدم أكل «مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا» (تك ٣: ١١)، وبما أن آدم خُلِق أولاً، فقد كان موجوداً وحده عندما أُعطي له الوصية (تك ٢: ١٦-١٨). خُدِعَت حواء ووقعت في الإثم (تك ٣: ١٣؛ راجع ٢كو ١١: ٣؛ اتي ٢: ١٤)، لكن آدم عصى وصية الله المُباشرة (تك ٣: ١١، ١٧؛ راجع رو ٥: ١٢-٢١)، لذلك حُكِم عليه بالدينونة. كما صارت الأرض ملعونة، ولن تُنتج ثماراً بسهولة، وسيطلب الأمر الكثير من التعب والعمل وسيعود آدم إلى التراب (تك ٣: ١٧-١٩).

بالرغم من الدينونة والقضاء، صنع الله بلطف أقمصة من جلد لآدم وحواء حتى لا يكونا بعد عُريانيين (تك ٣: ٢١). يُعدُّ هذا أول عمل من أعمال الرحمة. وهكذا طرد الله آدم وحواء من الجنة، ولم يُعد باستطاعتها الوصول إلى شجرة الحياة بعد ذلك (تك ٣: ٢٢-٢٤). وبالرغم من أنهما لم يموتا فوراً، فإن الموت سيأتي حتماً كما سبق وحذّر الله. وبداية من اليوم فصاعداً، سيكون الموت هو الواقع المرير لقصة البشرية. وستمر العديد من السنين قبل أن يتمكن البشر من الوصول لشجرة الحياة مرةً أخرى (رؤ ٢: ٧؛ ٢٢: ٢، ١٤).

## الخطيئة والموت يدخلان عالم البشرية

تؤكد الأصحاحات الافتتاحية من سفر التكوين أن الموت دخل قصة البشرية عن طريق عصيان آدم، ولكن القصة أكبر جدًّا من شخص واحد. تظهر فكرة ضمنية في رواية الخليقة بأن هويّة البشر موجودة في آدم. وهذا يعني أن آدم ليس وحده من سيموت، بل كل البشرية (تك ١: ٣٢)؛ وبالتالي لن يختبر آدم وحده عقوبة السقوط وآثاره. هذه الفكرة الخاصة «بالهويّة الاعتبارية» واضحة على مستويات عدة في هذه الأصحاحات الأولى من سفر التكوين. أولاً، من المهم الوضع في الاعتبار أن الترجمة العبرية لكلمة «الإنسان» في تك ١: ٢٦-٢٨ هي آدم «*adam*». هذا هو اسم الإنسان الأول (تك ٤: ٢٥؛ ٥: ٣)، ولكنه أيضاً اسم البشرية، سواء ذكر أو أنثى، عندما أطلق الله عليهم في يوم خليقتهم اسم آدم (تك ١: ٥، ٢). لذلك، بالمعنى الحقيقي، هويّة البشر كلهم، سواء ذكر أو أنثى، موجودة في آدم، إذ يشتركون في الاسم ذاته. وتتضح الجوانب الفردية والمشاركة لآدم في تك ١: ٢٦-٢٨ وتك ٥: ١-٣، حيث ينتقل النص العبري بين الضمائر من صيغة الجمع («هم») إلى الضمير المفرد («هو»)، ولكن كلا الضميرين يعينان آدم.

يُشار إلى هويّة آدم الاعتباريّة أكثر في الوصيّة المُعطاة له في تك ٢: ١٦، ١٧. فالأفعال المستخدمة في صيغة المذكر المفرد («فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»)، تتفق مع صيغة المفرد لآدم. ومع ذلك، من المثير للاهتمام ملاحظة أنه حينما أكل آدم من الشجرة المُحرّمة، فإنه لم يكن الوحيد الذي سيموت، بل كل مخلوق بشري سيختبر الموت أيضًا. وفقًا لذلك، يُسجّل نسب آدم أنه «مَاتَ» (تك ٥: ٥)، ولكن تُقال عبارة مُماثلة عن أبناء ذريته «وَمَاتَ» (تك ٥: ٨، ١١، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٧، ٢٩: ٩). يتتبع النسب قصّة البشرية، بأبسط طريقة مُمكنة، حيث يبدأ بالحياة، ولكنه يؤدي إلى الموت، إذ يموت كل ابن من ذريّة آدم تمامًا كما مات آدم. هذا يعني أن قصّة البشريّة مُرتبطة دون انفصال بقصّة آدم. تمر العديد من السنوات قبل أن يُعلن الرّسول بولس هذه الحقيقة أنه «فِي آدَمَ يَمُوتُ أَجْمِيعُ» (١كو ١٥: ٢٢)، وأنه «بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ» (رو ٥: ١٥). لذلك، تُصبح قصّة آدم هي قصّة البشرية.

يُشرح الرّسول بولس ذلك بالمزيد من التفاصيل، إذ لا يقول ببساطة إن جميع البشر سيموتون بسبب تعدي آدم، بل يوضح أن الكل سيموت إذ أخطأ أَجْمِيعُ (رو ٥: ١٢). بينما نتجول في رحلة خلال العهّد القديم، سنكتشف أن هويتنا الموجودة في آدم لا تقتصر على الاسم فقط، بل تتضمن أفعالنا أيضًا. في قصّة إسرائيل، يدعو الله مجموعة من البشر ليُصيروا شعبه، ولكنهم سرعان ما يتصرفون تمامًا مثل آدم، إذ يظهر تمرد آدم على خالقه في عصيانه (رو ١: ٢٠-٢٥). سيصير هذا واضحًا وجليًا في قصّة إسرائيل؛ لأنه مثلما لم يُعر آدم اهتمامًا لصوت الله، عصى إسرائيل صوت الله مرارًا وتكرارًا. يقول لهم إرميا في يوم من الأيام: «هَذِهِ هِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ لِمِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهَيْهَا» (إر ٧: ٢٨). مثلما أدى عصيان



آدم إلى موته، كذلك أيضًا سيؤدّي عصيان إسرائيل إلى موتهم، لأنهم في النهاية سيختارون الموت بدلًا من الحياة.

تُظهر لنا قصة إسرائيل في العهد القديم أن آدم موجود في شعب إسرائيل، وبالتالي تندمج قصتهم مع قصته. وفقًا لذلك، يبدأ سفر التكوين بقصة البشرية (تك ١-١١)، ولكن تستحوذ عليه قصة شعب إسرائيل (تك ١٢-٥٠). لذلك، نجد أنهما ليسا قصتين مستقلتين، لكنهما يندمجان في رواية مستمرة تمتد من سفر التكوين إلى سفر الخروج وما بعده. بينما تتطور أحداث القصة، يختار الله بني إسرائيل ليكونوا شعبه، ولكن مشكلتهم الأساسية هي عبادتهم لآلهة أخرى بدلًا من الرب الإله. الوصيتان الأوليتان اللتان تُحرمان عبادة آلهة أخرى، وصناعة آلهة من الأوثان، تكشفان الحالة البشرية بطرق لا تلمح لها سوى قصة الجنة. بما أن شعب إسرائيل ليس سوى مجموعة من البشر، فإن قصتهم تكشف ماهية آدم الحقيقية (وماهيتنا أيضًا).

مع ذلك، لن نجد الحل لمشكلة القلب البشري إلا في يسوع «آدم الأخير» (رو ٥: ١٢-٢١؛ ١كو ١٥: ٤٥). وبما أن مشكلة إسرائيل تكمن في تمردهم على الله وعدم طاعة ناموسه، سيأتي الحل من خلال أمانة مسيًا إسرائيل وطاعته، الذي سيحقق وحده متطلبات ناموس كلها. بعد عدة سنوات، يُقارن الرسول بولس بين عصيان آدم وطاعة يسوع قائلاً: «لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضًا بطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبرارًا» (رو ٥: ١٩). سنكتشف الحقيقة الجوهرية من خلال هذه الدراسة بأكملها إذ يُمكن لنسل آدم أن يصيروا أبرارًا حين يلبسون بر يسوع مُستقبلين منه الحياة كأولئك الذين قاموا من الأموات. يشهد بولس لاحقًا: «لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيا الجميع» (١كو ١٥: ٢٢). تُوجد الحياة في آدم الأخير،

كما يُعلن بُولس: «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًّا» (١كو ١٥ : ٤٥). تأتي الحياة عندما يسكن الرُّوح فينا مُعْطِيًا حياة لأجسادنا الميتة التي تتحوَّل إلى صورة ابن الله، يسوع؛ هذه الحياة التي قصدها الله من البداية.

يُذَكِّرُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ دَائِمًا أَنَّ الْحُلَّ لِلْمَازِقِ الْبَشَرِيِّ الْمُنْمَثِّلِ فِي الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ يَكْمُنُ فِي شَخْصِ يَسُوعَ، الَّذِي بَحْيَاةَ وَمَوْتَهُ وَقِيَامَتِهِ، مُنِحْنَا الطَّرِيقَ لِنَنَالَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. إِنَّ الْعِبَارَةَ الْمَخْتَصِرَةَ «الْقَبْرَ الْفَارِغَ» لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ كُلِّهِ تُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ. لَكِنْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْرِكَ كُلِّيًّا هَبَّةَ الْحَيَاةِ الَّتِي أُعْطِيتْ لَنَا مِنْ خِلَالِ يَسُوعَ، عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نَفْهَمَ مَدَى الْمَشْكَلَةِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي سَنَتَعَلَّمُهُ مِنْ خِلَالِ قِصَّةِ إِسْرَائِيلَ. سَيَأْتِي الرَّجَاءُ حَتْمًا مِنْ خِلَالِ آدَمِ الْأَخِيرِ، وَلَكِنْ لَا تَزَالُ أَمَانُنَا رِحْلَةً طَوِيلَةً.

## قايين - ابن آدم - يقتل أخاه

تستمر قصة آدم وحواء خارج جنة عدن بولادة ابنيهما، قايين وهابيل (تك ٤ : ١، ٢). يُقَدِّمُ كُلُّ مِنَ الْإِبْنَيْنِ قَرْبَانًا لِلَّهِ، وَلَكِنْ اللَّهُ لَمْ يَقْبَلْ سِوَى قَرْبَانِ هَابِيلَ فَقَطْ، إِذْ إِنَّهُ الْوَحِيدَ الَّذِي قَدَّمَ الْأَفْضَلَ مِنْ بَيْنِ قَطِيعِهِ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ «بِالْإِيمَانِ» (عب ١١ : ٤). فغضب قايين، فأتى إليه الله محذراً إياه من أن الخطيئة رابضة عند بابه، وترغب فيه، ولكن بإمكانه أن يسود عليها (تك ٤ : ٧؛ راجع رو ٦ : ١٤). بالرغم من ذلك، بينما كان قايين وهابيل يسيران في الحقل معاً، قتل قايين أخاه وللمرة الثانية دخل الموت قصة البشرية. اقترب الله من قايين وسأله: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» (تك ٤ : ٩). على مدار القصة، يُشار إلى هابيل على أنه أخو قايين (تك ٤ : ٢، ٨-١١)، ليمرر خطورة خطيته التي لم تكن قتلاً فقط، بل قتل لأخيه! تظل المنافسة بين الإخوة فكرة رئيسة في سفر التكوين تؤكد على مدى الخطيئة في حدود العائلة. ويُحاكم قايين من قبل الله ويفصل عن حضوره

(تك ٤ : ١١ - ١٦)، ولكن تضع رحمة الله عليه علامة حماية؛ فيستمر نسل عائلته وتنشأ التطورات الثقافية والمدن (تك ٤ : ١٧ - ٢٢). في الوقت ذاته، يُعطي الله ابناً آخر لآدم وحواء عوضاً عن هابيل، ويُدعى شيث (تك ٤ : ٢٥).

## رجاء للبشرية من نسل شيث

تأتي مواليد شيث مباشرة بعد قصة قايين وهابيل (تك ٥ : ١ - ٣٢)، وتبدأ باستعادة خليفة الله للبشرية وبركته لهم (تك ٥ : ١ - ٣). إنها سلسلة نسب، وهذا يعني أن ابناً واحداً فقط يُذكر اسمه من كل جيل. ومع أن لآدم وحواء ثلاثة بنين (وغيرهم من الأبناء والبنات، تك ٥ : ٤)، فإن اسم شيث وحده الذي يُذكر في المواليد (تك ٥ : ٣). تُسجل المواليد عشر أجيال متسلسلة بصفتها نسلاً متواصلًا بدايةً من نسب آدم إلى نوح الذي يُعدُّ العضو العاشر.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد ترغب في الرجوع إلى الجدول الزمني للعهد القديم، وعندها ستلاحظ أن الجدول الزمني يذكر المواليد في الجزء العلوي منه؛ ليُذكرنا أن المواليد تبدأ بآدم، وتستمر حتى نوح، مروراً بشيث، ويمتد ليشمل عشرة أجيال (تك ٥ : ١ - ٣٢). يُسجّل تك ١١ : ١٠ - ٢٦، مواليد شبيهة بهذا تبدأ بابن نوح، سام وتمتد حتى إبراهيم الذي يُعدُّ العضو العاشر، ما يعني أنه يُوجد نسل متواصل يمتد من آدم إلى إبراهيم.

## أخنوخ يسير مع الله

سابق ولاحظنا أن مواليد آدم تُعد تحرك تجاه الموت، ونرى ذلك من خلال العبارة المتكررة «وَمَاتَ» (تك ٥ : ٥، ١١، ١٤، ١٧)، ومع ذلك،

من المهم ملاحظة أن شخصاً واحداً فقط مستثنى من ذلك، هو أخنوخ، الذي كان يسير مع الله (تك ٥: ٢٢-٢٤؛ راجع عب ١١: ٥). يقول لنا الكتاب المقدس ببساطة إن الله أخذ أخنوخ (تك ٥: ٢٤)، وبذلك لم يواجه الموت. بالرغم من عدم وجود تفسير كامل لذلك، فإنه يُعطينا كلمة رجاء، أن السير مع الله هو الحل للموت. لاحظ أيضاً أن الكتاب يقول: «سَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ» (تك ٦: ٩)، كما يقول الله لإبراهيم «سِرُّ أَمَامِي» (تك ١٧: ١). إن نجاة أخنوخ من الموت تُوجهنا إلى طريق الله الحي، الذي وحده له القدرة على قهر الموت. وبطريقة سرية نجد أن السير مع الله الخالق هو رحلة نحو الحياة.

## الخطيئة تزداد مع تكاثر البشر

تأتي بعد المواليد الواردة في تكوين ٥، قصة أبناء الله الذين تزوجوا من بنات الناس (تك ٦: ١-٨). تختم القصة تاريخ البشرية الذي يبدأ من تك ٥: ١ ويستمر حتى تك ٦: ٨ (إذ يبدأ فصل جديد في تك ٦: ٩). في هذه القصة يأخذ «أبناء الله» نساءً ليكونوا زوجاتهم. قدم العلماء والأساتذة العديد من المقترحات بخصوص هوية «أبناء الله». أشهر ثلاثة تفسيرات هم مواليد شيث الأتقياء أو ملائكة أو نوع ما من القادة البشريين (حُكَّام أو قضاة)، ولكل رأي مميزاته بالرغم من أن آخر رأي قد يكون الأفضل. إن هوية الطغاة أمر صعب تفسيره ولكن الأرجح أن المصطلح يُشير إلى مجموعة من الرجال كانوا يتمتعون بالشهرة أو السمعة السيئة.

بالرغم من صعوبة تفسير بعض الجوانب لهذه الآيات، فإن تقييم الله للبشرية في تك ٦: ٥ مهم جداً. عندما نظر الله للبشر، قال: «وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تك ٦: ٥). هذه صورة للبشر كمن يتمردون

على خالقهم عندما يُترَكون لمشيتهم. الله وحده يرى الأعمال الداخليّة للقلب البشري ويعلم إلى أي مدى القلب مُبتعدٌ عنه ويعيش في تمرد. تحزن خطيئة البشريّة الله جدًّا حتى إنه يتأسف في قلبه على خلقه للإنسان (تك ٦: ٦)، فيقرّر أن يمحيه من الأرض.

تكاد قصّة البشريّة تكتب فصل النهاية، لكن الرجاء ظهر من خلال نعمة الله: «وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (تك ٦: ٨). تُعد هذه نقطة التحول في القصّة بالكامل؛ سيدين الله البشر بسبب خطيتهم، وأمّا نوح وبيته فيُحفظون، وبذلك، يبدأ الله في الكشف عن خطته للفداء على مر التاريخ بالكامل.

## نوح يجد نعمة

من المُهم الانتباه إلى أن الله لم يُنقذ نوح بسبب صلاحه، فالله الوحيد هو الصالح كما تُؤكّد المزامير، مرارًا وتكرارًا، في قرار الترنيمة المعروفة لنا: «لَأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ» (مز ٣٤: ٨؛ ١٠٠: ٥؛ ١٠٧: ١). قد ننذّر جميعًا عندما أطلق أحدهم في العهد الجديد على يسوع المُعلّم الصالح، فأجاب يسوع بسؤال: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ» (مر ١٠: ١٧، ١٨). على نحو مماثل، يقول الرّسول بولس إنه: «لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ٣: ١٢). الشيء الذي يميّز نوح هو أن الله يُظهر له النعمة: «وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (تك ٦: ٨). إن النعمة الإلهية بالفعل هي الطريق الوحيد الذي تتحقّق من خلاله خُطة الفداء الإلهي. فالله في رحمته يُحدّر نوحًا من القضاء الوشيك ويقول له أن يبني فلجًا. وعلى النقيض مع آدم وحواء اللذين عصيا وصيّة الله، نجد نوحًا يصدّق الله ويُطيع وصيته، فيبني الفلج «بِالإِيمَانِ»، حيث إنه أطاع الله قبل أن يرى مياه الطوفان الآتية.

يُفسّر كاتب الرسالة إلى العبرانيين هذا الأمر بعد مرور سنوات عديدة: «بِإِيمَانِ نُوحٍ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكَاً لِحَلَاصِ بَيْتِهِ، فِيهِ دَانَ أَلْعَالَمُ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الْإِيمَانَ» (عب ١١: ٧). آمن نوح بأن كلمة الله صادقة، وفي خضوع لله، بنى فلكًا، لذلك يُعلن الله أنه بارٌّ (تك ٧: ١)، تمامًا مثل إبراهيم، الذي بعد بضع سنوات وثَّق في الله وآمن به (تك ١٥: ٦). في تلخيص عن حياة نوح، نقرأ العبارة «كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ» وَسَارَ مَعَ اللَّهِ (تك ٦: ٩). تستبِق هذه العبارات القرار الصادق الوارد في تك ٧: ١ عندما قال الله: «لَأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ.» بالرغم من أن نوح خاطئ (تك ٨: ٢١)، كان في علاقة صحيحة مع الله لأنه وضع إيمانه فيه، الأمر الذي يظهر في طاعته وخضوعه له (تك ٦: ٢٢؛ ٧: ٥، ٩، ١٦).

بعد أن قال الله على نوح إنه بار (تك ٧: ١)، أمره أن يدخل الفلك هو وأهل بيته، وأن يأخذ الحيوانات معه، وفعل نوح كل ما أمره به الله، وبعد أيام سبعة أتى الطوفان على الأرض (تك ٧: ١-١٠). أغلق الله باب الفلك بنفسه ليضمن خلاص نوح وعائلته (تك ٧: ١٦). وسقطت الأمطار على الأرض، أمّا نوح وعائلته فكانوا محفوظين (تك ٧: ١١-٢٤). أدان الله الأرض وسُكّانها، لكنه تذكّر نوح، فانحسرت المياه (تك ٨: ١). بعد انتظار طويل ظهرت الأرض اليابسة، وخرج نوح وعائلته من الفلك (تك ٨: ٢-١٩).

## ميثاق الله مع نوح

أول ما فعله نوح على الأرض اليابسة هو بناء مذبح لله وتقديم الذبائح له (تك ٨: ٢٠-٢٢). تُصعد رائحة الرضا، ويعد الله بالألا يرسل طوفانًا آخر أبدًا، بالرغم من نوايا القلب البشري لم تتغير (تك ٨: ٢١). لم يُطهر الطوفان

القلبَ البشري (فالأمر يتطلّب أكثر من الماء)، ولكن وعد الله يَعني أنه، لن يُرسل طوفاناً آخر بالرغم من الخطيئة البشرية. علينا أن نتذكّر دائماً أن الطوفان لا يُعلّمنا قضاء الله ضد الخطية فحسب، بل أيضاً رحمته، بالرغم من وجود الخطيئة. بما أن الأرض قد أصبحت خالية من كل البشر ماعدا نوح وعائلته، أمر الله ببركة الخلق مرّة أخرى لنوح وأبنائه قائلاً: «**أَثْمِرُوا وَكَثُرُوا وَأَمَلُوا الْأَرْضَ**» (تك ٩: ١). وقطع الله عهداً (ميثاقاً) مع نوح وكل المخلوقات، واعدّاً ألا يُرسل طوفاناً آخر، ويكون قوس قزح علامة على العهد، ليذكّر البشر دائماً بوعد الله (تك ٩: ٨-١٧). يُثمر الخلاف بين نوح وابنه حام عن لعنة لابن حام، كنعان، وبركة لسام (تك ٩: ٢٠-٢٨). وبعد ذلك يموت نوح (تك ٩: ٢٩)، وتستمر القصة بأبنائه، سام وحام ويافث.

## البشر يبنون اسماً لأنفسهم، لكن الله يُشتتهم

يُسجّل تكوين ١٠ مواليد أبناء نوح الثلاثة، وغالباً ما يُشار إلى هذا الأصحاب أنه مواليد الأمم؛ لأن الأسماء الموجودة في هذه المواليد تُمثّل أمماً وشعوباً. علينا الانتباه إلى أن المواليد الموجودة في تكوين ١٠ مُختلفة عن سلسلة النسب الموجودة في تكوين ٥، حيث يُذكر أكثر من ابن في كل جيل، على سبيل المثال، يُذكر أبناء يافث السبع في تك ١٠: ٢. ويُعدّ الهدف من هذا النسب المُقسم هو إظهار العلاقات العائلية، كما أنه يُسلط الضوء على العلاقات العرقية إذ إن الأفراد المذكورين في تلك المواليد يُمثّلون شعوباً مُختلفة. خلال قراءتك لهذه المواليد، من المهم ملاحظة أنه على الرغم من كون الترتيب المعروف لأبناء نوح الثلاثة هو سام وحام ويافث (تك ٥: ٣٢؛ ٧: ١٣؛ ٩: ١٨؛ ١٠: ١)، فإن الترتيب معكوس عند ذكر مواليدهم هنا، حيث إن مواليد سام هي الأخيرة (يافث:

تك ١٠: ٢-٥؛ حام: تك ١٠: ٦-٢٠؛ سام: تك ١٠: ٢١-٣١). يُعدُّ هذا الترتيب مهمًّا إذ يُشير إلى أن سام هو الابن الأهم، حيث تقود مواليدِه في تك ١١: ١٠-٢٦ إلى إبرام (الذي يُدعى لاحقًا إبراهيم)، العضو العاشر من مواليد سام، وجد يعقوب (الذي يُدعى لاحقًا إسرائيل). يأتي رجاء البشريَّة بالفعل من نسل سام؛ لأن الله يُعطي وعودًا لإبراهيم ونسله من أجل العالم.

تأتي قصَّة برج بابل مباشرة بعد مواليد الأمم (تك ١١: ١-٩). بالرغم من ذكر هذه القصَّة بعد الأصحاح العاشر، فإنها في الواقع تصف ما حدث قبل ذلك. وفقًا لذلك، سنلاحظ أن تك ١١: ١ يبدأ بالبشر وهم يتكلمون لغة واحدة، بينما يفترض تك ١٠ بالفعل وجود لغات مُختلفة. في قصَّة بابل، نجد البشر يحاولون بناء مدينة وبرج عالٍ. ويسعون لصناعة اسم لأنفسهم في كبرياء واستقلال. وبالرغم من رغبتهم في الشهرة والتباهي بإنجازهم هذا البناء العظيم، فإنه يُعدُّ صغيرًا جدًّا في عيني الله حتى إنه اضطر أن ينزل لرؤيته! وحكم الله عليهم ببليَّة ألسنتهم وتشتيتهم في الأرض. بعد ذلك، يُطلق على المدينة اسم بابل، وتعود إلى الفعل العبري الذي معناه «يشوش». إن نتيجة قضاء الله هي انفصال البشر إلى مجموعات من لغات مُختلفة وتشتيتهم بعيدًا (تك ١٠: ٥، ١٨، ٣٢؛ ١١: ٨، ٩).

## رجاء البشريَّة من نسل سام

ينتهي هذا الجزء الخاص بالخليقة بمواليد سام (تك ١١: ١٠-٢٦). بينما كان البشر يحاولون أن يصنعوا اسمًا لأنفسهم، بدأ الله في تأسيس اسمه من خلال مواليد سام (وسام يعني في العبرية «اسم»). يُعدُّ الله إبراهيم أنه سيجعل اسمه عظيمًا (تك ١٢: ٢). سيأتي رجاء البشريَّة من نسل سام الذي يقود مباشرةً إلى إبراهيم- مُستقبل وعود الله. والأهم من ذلك، أن الله يُعدُّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب أنه من خلال ذريتهم («نسلهم») سننبارك



جميع قبائل الأرض (تك ١٢ : ٣ ؛ ١٨ : ١٨ ؛ ٢٢ : ١٨ ؛ ٢٦ : ٤ ؛ ٢٨ : ١٤)، ما يعني أن الشعوب المذكورة في تك ١٠ : ١ - ٣٢ ستنتبأرك- تُسترد لتكون في علاقة مع الله الحي - من خلال «ذرية» إبراهيم.

في ختام فترة الخليقة، نلاحظ مرور آلاف السنين على هذه الأجيال الأولى من البشرية. وبينما تتواصل الرواية في سفر التكوين، نجد البشر يعيشون فترات قصيرة من العمر. فالخطية دخلت العالم وعواقبها مميتة. ومع ذلك الله خالق الكون ينوي تقديم الفداء للعالم. يظهر التركيز المبدئي على خطة الله للفداء عبر التاريخ في تك ١٢ : ١-٣ من خلال شخص إبراهيم، ويتباطأ الزمن حتى يتسلط انتباهنا على الله الآن، كما يقول في عب ٢ : ١٦، «لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة، بل يمسك نسل إبراهيم.»



# الفصل الثاني

## إبراهيم

### شرح فترة «إبراهيم» ببساطة

تحمل الفترة الثانية من العهد القديم عنوان «إبراهيم»؛ لأن دعوة الله لإبراهيم من أور تمثل نقطة تحول في قصة الفداء بالكتاب المقدس. يدعو الله رجلاً اسمه إبراهيم (إبرام سابقاً) وزوجته سارة ليخرج من مدينة تدعى أور في بلاد ما بين النهرين. قال له الله إن يترك أرضه وعشيرته، ويذهب إلى أرض كنعان. بالإيمان بدأ إبراهيم وأسرته هذه الرحلة. وقد قطع الله عددًا من المواعيد الرائعة لإبراهيم. إذ سيكثر نسل إبراهيم، وسيكون في علاقة معه، وستكون له أرض، وسيكون الله معه، وجميع الأمم تتبارك فيه، ويصير أبًا للأمم كثيرة، وسيأتي الملوك منه. وهذه المواعيد أساسية ليس لسفر التكوين فحسب، بل للكتاب المقدس بالكامل بما أنها جوهرية لخطة الفداء الإلهي عبر التاريخ.

لكن عندما وعد الله إبراهيم بأنه ستكون له ذرية كبيرة، كان ذلك مستحيلًا من الناحية البشرية؛ لأن إبراهيم وزوجته كانا قد شاخا، فضلًا عن أن سارة كانت عاقراً. وعلى الرغم من هذه الظروف التي تجعل هذه المواعيد مستبعدة الحدوث، آمن إبراهيم بأن الله سيحقق ما وعد به. ومع أن إبراهيم لم يكن تقيًا في ذلك الوقت، حسب الله إيمانه برًا. وهكذا، كان إبراهيم مقبولاً أمام الله؛ لأنه آمن به. إن إيمان إبراهيم في الله جوهرياً لدراستنا في الكتاب المقدس لأننا نتعلم من قصة إبراهيم أن الخطاة يمكن



أن يكونوا في علاقة صحيحة مع الله بالإيمان وحده. كان الله الذي آمن به إبراهيم قادراً بكل تأكيد على تحقيق ما وعد به. بعد سنواتٍ عدَّة، ووفقاً للوعد، وُلد إسحاق ولادة معجزية من إبراهيم وسارة في سن الشيخوخة. وقطع الله عهداً مع إبراهيم سيثبت مع ابنه إسحاق وحفيده يعقوب الذي سيدعوه إسرائيل. وتنتقل عائلة يعقوب المكونة من سبعين شخصاً إلى مصر بسبب المجاعة، لكن الله يحفظ شعبه ويقوم يوسف في موقع القيادة بمصر. ويُختم سفر التكوين بذرية يعقوب التي تعيش خارج أرض الموعد كنعان. إذ يُعانون من العبودية في مصر، لكن الله سيكون أميناً معهم ويُحقِّق ما وعد به.

تُغطي فترة «إبراهيم» الأصل الذي جاء منه شعب إسرائيل (الذين يُطلق عليهم أيضاً بني إسرائيل)، وقد أُطلقت عليهم هذه التسمية نسبة لحفيد إبراهيم، إسرائيل (الذي كان اسمه في الأصل يعقوب). تواريخ هذه الفترة هي ٢١٠٠ - ١٤٥٠ ق. م. التاريخ الأول ٢١٠٠ ق. م هو تقريباً التاريخ الذي دعا الله فيه إبراهيم ليخرج من أور (ميلاد إبراهيم عادة إلى ٢١٦٦ ق. م)، والتاريخ الثاني ١٤٥٠ ق. م هو تقريباً تاريخ تحرير الله لشعب إسرائيل من عبوديتهم في مصر (وعلى نحو أدق ١٤٤٦ ق. م). ويُسجّل سفر التكوين بداية من الأصحاحات ١٢ إلى ٥٠ هذه الأحداث. وتعد الشخصيات الرئيسية في هذه الفترة هي: إبراهيم وسارة زوجته، وابنتهما إسحاق، وهاجر الجارية المصرية لسارة، وابنها إسماعيل، وأحفاد إبراهيم يعقوب وعيسو، وأبناء يعقوب الاثني عشر وخاصة يوسف.

## شجرة العائلة ونسل الوعد

أثناء التعرف على حياة الآباء، من المهم لك أن تفهم العلاقات الأسرية. إبراهيم له ابنان هما إسماعيل وإسحاق، (كان لديه أبناء آخرين

ولكن هؤلاء أهم ابنين)، لكن إسحاق هو ابن الموعد الوحيد. كان لإسحاق ابنان هما عيسو ويعقوب، ولكن يعقوب وحده هو الوارث للمواعيد (تغير اسمه بعد ذلك إلى إسرائيل). كان ليعقوب اثني عشر ابناً هم: رأوبين، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزبولون، ويساكر، ودان، وجاد، وأشير، ونفتالي، ويوسف، وبنيامين. وقد أصبحت ذرية يعقوب (أو إسرائيل) هي الاثني عشر سبط لإسرائيل.

تساعدنا شجرة العائلة هذه على تذكر أن خطة الفداء الإلهي على مر التاريخ قد ترسخت من آدم لنوح (عشرة أجيال) ومن سام ابن نوح إلى إبراهيم (عشرة أجيال). ويستمر النسل من خلال إسحاق ابن إبراهيم ويعقوب حفيده، لكنه يمتد إلى ما بعد يعقوب ويقود إلى الاثني عشر سبطاً لإسرائيل الذين سيقبلون قصة الفداء.

## الجدول الزمني للعهد القديم

بينما نتعلم عن فترة «إبراهيم»، من المهم تذكر أن الصورة التي تُمثل الفترة الثانية من العهد القديم هي صورة «الهدية أو العطية». تذكرنا هذه الصورة بأن مواعيد الله لإبراهيم هي عطية كريمة. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية لهذه الصورة.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

في هذا الفصل، أناقش آيات الكتاب المقدس من العهد الجديد مع نصوص من سفر التكوين. أشجعك أن تفتح أمامك الجدول الزمني للعهد القديم لأنه سيساعدك على رؤية «الصورة الكبيرة» من الرواية ووضعها نُصبَ عينيك بينما تبحر في طريقك خلال قصص سفر التكوين. دائماً ما تكون البدايات مهمة في القصص. تعرض «فترة إبراهيم» الأفكار الرئيسية

عن بداية خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ. لذلك من الضروري والمهم أن تفهم سفر التكوين حتى تكون قادرًا على استيعاب أحداث الكتاب المقدس. وبمجرد أن تقرأ هذا الفصل وسفر التكوين، قد تحتاج إلى إعادة قراءة أجزاء مُعيّنة. من المؤكد أن هذه الأجزاء تستحق أن تأخذ وقتًا إضافيًا منك للعمل خلال هذه المادة بما أن هذا الفصل هو أساس الكتاب المقدس بالكامل.

### الله يدعو إبراهيم ليخرج من أور

يذكر أبرام لأول مرة بصفته واحدًا من أبناء تارح الثلاثة في نهاية مواليد سام (تك ١١: ٢٧). وكان اسمه في الأصل أبرام، لكن الله الذي دخل في علاقة عهد معه غير اسمه إلى إبراهيم، وهو تذكرة بوعد الله أنه سيكون أبًا لجمهور كثير من الأمم (تك ١٧: ٤، ٥). وبالمثل، غير الله اسم ساراي إلى سارة (تك ١٧: ١٥، ١٦)، الذي يعني أميرة. ومع أن إبراهيم وسارة قد ذكرا في تك ١١: ٢٩-٣١ (وفقًا لأسمائهم الأصلية)، يسجل تك ١٢: ١-٣ دعوة الله لإبراهيم. منذ حوالي أربع آلاف سنة في مدينة تدعى أور في بلاد ما بين النهرين، ظهر الله لإبراهيم. وفي ذلك الوقت، كانت عائلته تعبد آلهة أخرى (يش ٢٤: ٢)، كانت على الأرجح تتضمن عبادة إله القمر عند السومريين. لكن الرب الإله جاء إلى إبراهيم وقال: «أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك» (تك ١٢: ١؛ راجع أع ٧: ٢، ٣).

بما أن عائلة إبراهيم كانت تعبد آلهة الأمم - وهو شيء كان مُحرمًا بموجب الناموس - من الواضح أن الله لم يدع إبراهيم لأنه شخص صالح أو لأنه بار. على النقيض مع ذلك، تأتي دعوة إبراهيم بسبب نعمة الله واختياره. رحل إبراهيم في طاعة لكلمة الله، لكنه لم ير الأرض التي

كان ذاهبًا إليها، وترك موطنه بالإيمان إذ يقول كاتب رسالة العبرانيين: «بِالْإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيِّنَ يَأْتِي» (عب ١١: ٨). كانت الأرض التي أعطاها الله لإبراهيم هي أرض كنعان (إسرائيل حاليًا) المعروفة «بأرض الموعِد».

### إبراهيم شيخ وزوجته عاقر

كان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة عندما دعاه الله (تك ١٢: ٤). وقد شاخ هو وسارة، كما قيل أيضًا عن سارة إنها: «عاقراً ليس لها ولد» (تك ١١: ٣٠). لماذا تُقال هذه المعلومات في بداية القصة؟ ما علاقة عقم سارة بخطة الفداء الإلهي عبر التاريخ؟ نعرف في وقت لاحق أن سارة قد تخطت سن الإنجاب (تك ١٨: ١١). وبينما نقرأ في التكوين، نكتشف أن سن الشيخوخة عند إبراهيم وعدم قدرة سارة على الإنجاب، وتقدمها في الأيام يُقدّمون معلومات حيوية للقصة. فالله قد وعد إبراهيم أن نسله سيكون كثيرًا حتى إنه لن يستطيع أن يعدّه (تك ١٥: ٥). لكن عندما قطع الله هذا الوعد لإبراهيم، لم يكن لديه طفل واحد! كما أن زوجته سارة كانت مُتقدّمة في السن وعاقراً وتخطت سن الإنجاب. لم يكن من الممكن (من الناحية البشرية) أن ينجب إبراهيم أطفالاً.

بينما نقرأ القِصص في سفر التكوين، نعرف أن رفقة أيضاً زوجة إسحاق كانت عاقراً (تك ٢٥: ٢١)، مثلها في ذلك مثل راحيل زوجة يعقوب (تك ٢٩: ٣١). واللافت للنظر على وجه الخصوص أن الزوجات الثلاث للآباء كن عاقرات خاصّة إن وضعنا في الاعتبار أن واحداً من الوعود الأساسية لإبراهيم أنه سيكون له أبناء كثيرون. مع ذلك، عندما نرى أن هؤلاء النسوة كن عاقرات، فهذا يثبت بلا شك أن الوعد الذي

قطعه الله لا يُمكن أن يُحقِّقه سوى الله الذي يستطيع وحده أن يُخرج حياةً من رَحِمِ سَارَةَ العاقر (أو «مما تية مستودع سارة») مثلما يصفه بُولُس لاحقاً في رومية ٤: ١٩؛ لأن الرَّبَّ الذي دعا إبراهيم هو الخالق يهوه إلهوهم. لذلك كون سَارَةَ عاقرًا لم يكن ببساطة إحدى التفاصيل البسيطة التي يُمكن إغفالها، بل إحدى النَّقاط الجوهرية لفهمنا خُطة الفِداء الإلهي عبر التاريخ. بعد عدَّة سنوات لاحقة ستلد امرأة عاقر ابنًا وتدعوه يوحنا (لو ١: ٥-١٧). وسُيُعد الطريق للمسيح المُنتظر، الذي سيُولد ولادةً مُعجزيةً من عذراء (لو ١: ٢٦-٣٨)، ويُدعى ابن العلي. وهذا بالفعل استمرارٌ لعمَل الخالق الذي يُحقِّق الهدف من خُطة الفِداء في شخص يسوع.

## مواعيد الله لإبراهيم

عندما دعى الله إبراهيم ليخرج من أور (تك ١٢: ١)، قطع الوعود التالية معه: «فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكُكَ وَأَعْظَمُ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَاءَةً. وَأَبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُ. وَتَبَارِكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ» (تك ١٢: ٢، ٣). كما يَعِد الله بمواعيد أخرى لإبراهيم في نقاطٍ مُختلفة من حياته (تك ١٣: ١٥-١٧؛ ١٥: ١٨-٢١؛ ٢٢: ١٦-١٨)، لكن النَّصين الرئيسيين هما تك ١٢: ١-٣؛ ١٧: ١-٨. تأكَّدت هذه المواعيد مع إسحاق ابن إبراهيم (تك ٢٦: ٣، ٤، ٢٤) ويعقوب حفيده (٢٨: ١٣-١٥؛ ٣٥: ١١، ١٢؛ ٤٦: ٣، ٤)، الذي تغيَّر اسمه لاحقًا إلى إسرائيل (تك ٣٢: ٢٨؛ ٣٥: ١٠). وأصبح شَعْبُ الله المعروف بشعب إسرائيل هو الوارث لمواعيد الآباء. إن مواعيد الله للآباء أساس قصة إسرائيل في العَهْد القديم. وسيُحقِّق الله بالفعل قصده كي يفدي العالم من خلال نسل إبراهيم. وستقودنا هذه المواعيد نفسها إلى العَهْد الجديد؛ لأنها ستتحقق في النهاية من خلال يسوع الذي لم يكن من نسل إبراهيم فحسب (مت ١: ١)، بل أيضًا



من «النسل» الذي وُعد به (غل ٣: ١٦، ١٩). وعندما نضع هذه المواعيد في الاعتبار، يُقال عن يسوع: «أَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ فَهُوَ فِيهِ» (٢كو ١: ٢٠). وبما أن هذه المواعيد حيوية لفهمنا للكتاب المقدس، بالكامل، سنتعلم كل وعد على حدة. بينما تقرأ عنهم في كتابك المقدس، أشجعك أن تضع خطأً تحت الآيات الأساسية.

## نسل كثير لا يُعد

وعد الله إبراهيم بأن نسله سيكون كثيرًا مثل «نجوم السماء» ومثل «الرمل الذي على شاطئ البحر» «وتراب الأرض» (تك ١٣: ١٦؛ ١٥: ٥؛ ٢٢: ١٧؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤؛ ٣٢: ١٢؛ خر ٣٢: ١٣؛ تث ١: ١٠؛ ١٠: ٢٢). تُؤكّد كل استعارة من هذه الاستعارات أن إبراهيم سيكون له أبناء كثيرون حتى إنه لن يستطيع أن يعدّهم. كان الأبناء علامةً على البركة العظيمة في العالم القديم، لكننا لاحظنا بالفعل أن إبراهيم وسارة كانا مُتقدّمين في الأيام، وسارة كانت جسدًا كبيرة في السن على الإنجاب. كيف يُمكن إذاً تحقيق الموعد؟ كانت سارة عاقراً، وهذا ما يُبرز أن تحقيق موعد الله بنسل كثير يتطلب تدخلًا إلهيًا؛ لأن الله الخالق هو الوحيد الذي يُمكن أن يُخرج حياة من الرحم العاقر. في سفر التكوين يُشير العقم إلى أن الله وحده يُمكن أن يُحقّق وعده بأبناء كثيرين. وفقاً لذلك، تُؤكّد الأفعال العبرية المستخدمة لوصف تكاثر نسل إبراهيم أن الله هو الذي يجعل شعبه مثمراً ومتكاثراً (تك ١٧: ١، ٢، ٦؛ ٢٦: ٤، ٢٢؛ ٢٨: ٣؛ ٤٨: ٣، ٤؛ تث ١: ١٠؛ ١٠: ٢٢). بعد سنوات عديدة لاحقة، سئعاني أورشليم من الفجيعة بسبب أولادها الرمزيين، لكن الله مرّة أخرى سيجعل عاقراً تحبل بأولاد كثيرين (إش ٥٤: ١-٣؛ غل ٤: ١٦، ٢٧). وبالتالي سيتحقّق ذلك من خلال الله الخالق.

## أليعازر لن يكون وريث إبراهيم

تساهم العديد من النصوص المذكورة في سفر التكوين في فهمنا لكيفية تحقيق الوعد بنسل كثير. يحدث أول نص في تك ١٥: ١-١٦، الذي يُسجّل وعد الله لإبراهيم في رؤية. كان إبراهيم قلقًا؛ لأن الله لم يُعطيه بعد طفلًا (حرفيًا «نسل»)، لكن كان له خادم يُدعى أليعازر، الذي كان ابن بيت إبراهيم، وأيضًا الوريث وفقًا للعرف القديم (تك ١٥: ٢، ٣). لكن الله قال لإبراهيم إن المولود منه سيكون وريثًا له وليس أليعازر (تك ١٥: ٤). وأخذ الله إبراهيم خارجًا في رؤية ووجهه أن ينظر إلى السماء، ويُعدُّ النجوم إذا كان يقدر على ذلك (تك ١٥: ٥). وعد الله إبراهيم أن نسله سيكون مثل عدد نجوم السماوات. وإعادة التأكيد على الموعد في هذه اللحظة من القصة يُذكّرنا بعدم قدرة إبراهيم على الإنجاب. لكن وسط هذه الظروف التي تبدو مستحيلة، ولا أمل فيها، آمن إبراهيم أن الله قادر على تحقيق ما وعد به.

## الجدول الزمني للعهد القديم

تمثل صورة «النجوم» الموجودة في الجدول الزمني وعد الله لإبراهيم بنسل كثير. قد تحتاج إلى تحديد مكان الصورة على الجدول الزمني حيث إن تك ١٥: ١-٦ هي محور قصة الفداء في الكتاب المقدس. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية لهذه الصورة.

## ولادة إسماعيل من هاجر

مرت سنواتٌ عشر على دعوة الله لإبراهيم، لكنه لم يُنجب طفلًا (تك ١٦). يبدو أن توقيتات الله ليست دائمًا مثل توقيتاتنا. كانت سارة تشعر بالقلق؛ لأنها لا تزال بلا طفل، لذلك تصرفت بنفسها. وقالت لإبراهيم

أن يأخذ هاجر جاريتها المصريّة، وربما تُنجب طفلاً من خلالها. على الرغم من أن هذا قد يبدو غريباً على القارئ الحديث، فإن هذه الممارسة كانت تحدّث في العالم القديم عندما تكون زوجة ما عاقراً (على سبيل المثال، تك ٣٠: ١-١٣). كان الأبناء ضروريين لرعاية والديهم في سن الشيخوخة، ولدفعهم بطريقة مناسبة. والأكثر أهمية، كان الأبناء يساهمون في استمرار اسم العائلة وبقاء الميراث فيها. كان احتياج إبراهيم لابن أكثر شدة؛ لأن الله قد وعده بذلك. كما أن نسله سيرث هذه المواعيد.

مع أن تقديم الجارية لإبراهيم قد يكون مناسباً ثقافياً في ضوء معرفتنا أن سارة عاقر، فإن إبراهيم وسارة لم ينتظرا الله لتحقيق وعده حسب توقيته. وبدلاً من ذلك، تصرفوا بأنفسهم. واستمع إبراهيم لسارة (تك ١٦: ٢)، ودخل في علاقة جنسيّة مع هاجر التي حبّلت. وبدأت هاجر بعد ذلك تحتقر سارة، وردّاً على ذلك تعاملت سارة مع خادماتها بقسوة ما أدى إلى هروب هاجر. لكن الله زار هاجر على الرغم من هروبها، وأعلن أنها ستنجب ابناً، ويُدعى اسمه إسماعيل الذي يعني «الله قد سمع» (تك ١٦: ١١). وبارك الله طفلها، ومع ذلك، عادت هاجر إلى سارة. وولدت إسماعيل، وبالرغم أنه بيولوجيا ابن إبراهيم من هاجر، لم يكن الابن الذي وعد به الله منذ سنوات قليلة (تك ١٥: ٥)، كما سنكتشف.

## ابن الموعود من سارة

بعد ميلاد إسماعيل من هاجر، ظهر الله لإبراهيم وقال له إن زوجته سارة ستلد له ابناً (تك ١٧: ١٦-٢١). وستصير سارة أم الأمم، وسيأتي منها ملوك الشعوب. تجاوب إبراهيم مع ذلك بالسقوط على وجهه والضحك قائلاً في قلبه: «هل يُولدُ لابنٍ منةِ سنّةٍ؟ وهل تُلدُ سارة وهي بنتُ تسعين سنّةٍ؟» هتف إبراهيم لله بأنه يعني بكل تأكيد إسماعيل! لكن الله قال:

«لا». ستحبل سارة وتلد ابنا وتدعو اسمه إسحاق الذي يعني «يضحك» (تك ١٧: ١٧؛ ١٨: ١٢؛ ٢١: ٦). وتكرر هذا الوعد لإبراهيم في مناسبة أخرى، لكن في هذه المرة كانت سارة هي التي تسمع. وعد الله إبراهيم: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ أَمْرًا تَكُ أَبْنً». ومثلها في ذلك مثل إبراهيم، ضحكت سارة إلى نفسها عندما سمعت الموعد لأنها كانت مُتَقَدِّمَةً في الأيام، وتخطت سن الانجاب (تك ١٨: ١٢، ١٣). بعد سماع ضحك سارة، قال الرب: «هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟ فِي أَلْمِيعَادِ أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ أَبْنً» (تك ١٨: ١٤).

في الوقت المحدد، زار الله سارة كما وعد وحبلت (تك ٢١: ١). وقيل عن سارة: «فَحَبِلْتُ سَارَةَ وَوَلَدْتُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبْنًا فِي شَيْخُوخَتِهِ، فِي أَلْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ عَنْهُ» (تك ٢١: ٢). لا ينبغي تجاهل أهمية ميلاد إسحاق لأنه ابن الموعد؛ فقد وُلِدَ حسب كَلِمَةِ اللَّهِ والموعد الذي قطعه مقدمًا مع إبراهيم (تك ١٧: ١٦؛ ١٨: ١٠، ١٤؛ غل ٤: ٢٣، ٢٨). في ضوء هذه القصة الكاملة، يُبرز الرسول بولس طبيعة العهد الخاص بولادة إسحاق: «لِأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ هَذِهِ أَنَا آتِي نَحْوَ هَذَا أَلْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ أَبْنً» (رو ٩: ٩). مع أن إبراهيم انجب كلاً من إسماعيل وإسحاق، فإن إسحاق هو المولود حسب الموعد. وسنرى بعد وقت قصير أهمية ذلك بالنسبة لخطة الفداء الإلهي عبر التاريخ.

## إبراهيم يطرد هاجر وإسماعيل

بعد أن فطم إسحاق وكبر، رأت سارة أن إسماعيل يسخر من ابنها (تك ٢١). فطلبت من إبراهيم أن يطرد إسماعيل قائلة إن ابن الجارية لن يرث مع إسحاق. حزن إبراهيم بسبب ذلك، لكن الله ظهر له وطلبه

إن يفعل كما قالت له سارة. وشرح بعد ذلك الله لإبراهيم لماذا يطرد إسماعيل: «لأنَّه بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ» (تك ٢١ : ١٢). كشف الله لإبراهيم أن نسله سيأتي تحديداً من إسحاق وليس من خلال إسماعيل. يُبرز الرسول بولس أهمية هذه الآية في خطة الفداء الإلهي لأنها تعني أن كل أولاد إبراهيم لا يُعتبرون، بيولوجياً، «ذريته» (حرفياً «نسله»)، بل أولئك المولودين حسب وعد الله:

«لأنَّ لَيْسَ جَمِيعَ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ،  
وَلَا لِأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلَادًا. بَلْ بِإِسْحَاقَ  
يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. أَيُّ لَيْسَ أَوْلَادُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلَادُ اللَّهِ،  
بَلْ أَوْلَادُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلًا؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ  
هَذِهِ: 'أَنَا آتِي نَحْوَ هَذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ'  
(رومية ٩ : ٦-٩).

يُعرّف بولس إسماعيل باعتباره ابن الجسد، في حين أن إسحاق هو ابن الموعود. وهذا يعني أن إسماعيل، حتى لو كان بيولوجياً ابن إبراهيم، فإنه لم «يُحسب» من نسله. بما أنه كان من المستحيل بشرياً لسارة أن تحبل، فإن ولادة إسحاق من سارة هي نتيجة العمل المعجز للخالق. وليس من الغريب أن يُشير بولس إلى إسحاق بصفته مولوداً من الروح (غل ٤ : ٢٩). إنها ولادة إسحاق الخارقة للطبيعة التي تُميّزه بصفته ذرية إبراهيم؛ ما يُشير إلى أن أولاد إبراهيم هم أولئك المولودون من الروح.

عندما نضع خطة الفداء في اعتبارنا، فإن إسماعيل المولود من الجسد سيُطرد مع هاجر أمه لأنه لن يكون وريثاً مشتركاً مع إسحاق (تك ٢١ : ٩-٢١؛ راجع غل ٤ : ٢١-٣١). وهذا يعني أن «أولاد الموعود» هم الوارثون الوحيدون لعهد الله مع إبراهيم. ومع ذلك يعتني الله بإسماعيل

بعدما تاه هو وأمه في الصحراء (تك ٢١: ١٤-٢١). ووعده الله إبراهيم بأن يجعل إسماعيل أمة عظيمة لأنه ذرية إبراهيم (تك ٢١: ١٣)، كما يؤكّد الله وعده لهاجر عندما شعرت بحزن شديد على ابنها (تك ٢١: ١٨). ومع ذلك، تتطور قصة الفداء بعد طرد إسماعيل. وفقًا لخطة الله، أصبح إسحاق هو «الابن الوحيد» لإبراهيم (تك ٢٢: ٢؛ راجع عب ١٧-١٩)، وسيحمل المواعيد التي أعطيت لإبراهيم (تك ٢٢: ١٧، ١٨). لذلك، يُعدّ إسحاق أول أولاد إبراهيم «الكثيرين». بينما يكشف العهد القديم عن القصة، سنعرف أن شعب إسرائيل سيستمر في التكاثر لتحقيق وعد الله للأباء (تك ٤٧: ٢٧؛ خر ١: ٧؛ تث ١: ١٠، ١١؛ ١٠: ٢٢)، لكن على مستوى آخر، سيحدث تحقيق أعظم لهذا الموعد الذي تخطى حدود إسرائيل.

## أولاد إبراهيم مولودون حسب الموعد

بالتالي الولادة الخارقة للطبيعة التي جاءت بإسحاق المولود من روح الله بتحقيق الموعد (غل ٤: ٢٨، ٢٩) هي ما تجعل شخصًا ما ابن إبراهيم، وليس أنه بيولوجيًا ابن إبراهيم مثل إسماعيل. يطبق بولس هذا على المؤمنين في الكنيسة الأولى، ويشرح أنهم إذا كانوا ينتمون للمسيح، فإنهم من «نسل إبراهيم»، ووارثون حسب الموعد (غل ٣: ٢٩؛ راجع رو ٤: ١٦؛ غل ٤: ٢٨). لذلك فالوعد بذرية كبيرة يتضمّن كلاً من اليهود والأمم بالرغم أن الجميع ينبغي أن يؤمنوا بيسوع حتى يُعتبروا من النسل الحقيقي لإبراهيم (رو ٤: ١٦). يقول إبراهيم بوضوح إن النسل البيولوجي ليس هو المهم «لأن ليس جميع الذين من إسرائيل هم إسرائيليون، ولا لأنهم من نسل إبراهيم هم جميعًا أولاد» (رومية ٩: ٦، ٧). عندما يضع جميع الأمم إيمانهم في يسوع، فإنهم يُعتبرون أيضًا من نسل إبراهيم حسب الموعد الذي قدّمه الله لإبراهيم منذ سنوات عديدة. يذكّر بولس

أن نسل إبراهيم هم «أولاد الله» (رو ٩: ٦-٩)؛ وبالتالي عائلة إبراهيم في جميع أنحاء العالم يُمكن أن تنضم معًا وتدعو الله: «يا أبا الآب» (غل ٤: ٤-٧). وبالتالي هذا يعني أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هو إلهنا (تك ١٧: ٧). وبما أن وعد الله بنسل كبير يتجسد في المؤمنين من جميع الأمم، فنحن بكل تأكيد يُمكن أن نشهد أن نسل إبراهيم تضاعف مثل الرمل الذي على شاطئ البحر. إن نمو المؤمنين الذي يصعب تفسيره في جميع أنحاء العالم هو شهادة على أمانة الله في تحقيق مواعيدِهِ!

## العلاقة مع الله

عندما ينضم البشر إلى عائلة إبراهيم، فإن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يصير إلههم. وهذا هو تحقيق لموعده لإبراهيم بأن الله سيكون له إلهًا ولنسله من بعده (تك ١٧: ٧، ٨). وفقًا لهذا الموعد، عادة ما يُشار إلى الله بصفته «إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب» (تك ٢٨: ١٣؛ خر ٣: ٦، ١٦؛ ٤: ٥). وبالمثل يقول الله لإسرائيل: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ» (خر ٢٠: ٢)، وهكذا صار بنو إسرائيل شعبه (خر ٦: ٧؛ لا ٢٠: ٢٦؛ ٢٦: ١٢؛ تث ٢٦: ١٧). هذا الموعد في مركز علاقة العهد الإلهي مع إسرائيل. إنها تتحد بالعهد الموسوي بصفته واحدًا من المواعيد التي أعطها الله لشعب إسرائيل إذا أطاعوا فرائضه (لا ٢٦: ١٢). مع ذلك، المُشكلة التي سنواجهها في العهد القديم أن شَعْبَ الله سيبتعدون عن إلههم، مرارًا وتكرارًا، ويعبدون آلهة غريبة، وبالتالي يكسرون علاقة العهد معه. وبالرغم من عدم إخلاص إسرائيل وعدم أمانته، قدّم الله خطة ليفتدي شعبًا من جميع الأمم؛ حتى يتحد اليهود والأمم بشعب الله. وهذا يعني أن جميع المؤمنين في إفريقيا وآسيا وحول العالم سيُدعون في يوم من الأيام إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وسيصير إلههم من خلال الإيمان بيسوع.

## الأرض («أرض الموعِد»)

وعد الله أيضًا إبراهيم ونسله بأن يُعطيهم أرضًا وتحديدًا أرض كنعان (تك ١٢: ١، ٧؛ ١٣: ١٤-١٧؛ ١٥: ٧، ١٨-٢١؛ ١٧: ٨)، التي تُدعى أيضًا «أرض إسرائيل» أو «أرض الموعِد». بعد أن ترك إبراهيم أرضه في أور الكلدانيين في بلاد ما بين النهرين، وصل إلى كنعان مع أسرته وممتلكاته. كان عليه أن يسير عبر الأرض التي يُعطيها له الله، لكن الله قال لإبراهيم إن نسله سيعيش في أرض غريبة على مدار أربعمئة سنة حيث سيُستبعدون (تك ١٥: ١٣). ولكن الله سيُعيدهم إلى الأرض، ولكن لن يحدث ذلك سوى في الجيل الرابع، وفي ذلك الوقت سيُدين الله الأموريين (الشَّعب الساكن في الأرض) على خطيتهم (تك ١٥: ١٦؛ راجع لا ١٨: ٢٤-٢٨). يبدأ الوعد بالأرض في التحقق بعد فترة العبودية في مصر عندما يقود الله شعبه ليخرج من مصر في سفر الخروج بقيادة موسى (خر ١٢-١٥). وسيتحقق ذلك من خلال يشوع الذي سيقود شُعب إسرائيل إلى الأرض ليُحقق مواعيد الله للأبء (يش ٢٣: ١٤).

## إبراهيم يبحث عن وطن أفضل

بالرغم أن الوعد بالأرض يبدأ في التحقق بعد فترة العبودية في مصر، عاش إبراهيم، في الوقت نفسه، وأسرته، كغرباء ونزلاء يسكنون في خيام لكنهم لم يمتلكوا الأرض. يقول كاتب العبرانيين عن إبراهيم: «بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهَذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الْأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِنُهَا اللَّهُ» (عب ١١: ٩، ١٠). تُذكرنا هذه الرسالة أن إبراهيم عاش بالإيمان في أرض الموعِد؛ أي لم يمتلكها، لكنه عاش يتوقع أن الموعِد سيتحقق. حتى إن امتلاك الأرض محوريًا في العهد



القديم بدايةً من يشوع، فإن كُتِبَ الكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُشِيرُ إِلَى أَنْ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ الْمَادِيَّةِ. يَقُولُ كَاتِبُ الْعِبْرَانِيِّينَ إِنَّ الْأَبَاءَ كَانُوا بِالْفِعْلِ (وَالْوَارِثُونَ مَعَهُمْ) يَبْحَثُونَ عَنْ وَطَنِ أَفْضَلِ، أَيْ وَطَنِ سَمَاوِيٍّ. فَقَدْ عَاشُوا كَغُرَبَاءَ وَنَزَلَاءَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَطَّلَعُونَ فِي النِّهَايَةِ إِلَى الْأَرْضِ، بَلْ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي صَانَعَهَا وَبَارَوْهَا اللهُ. وَيُلَخِّصُ الْكَاتِبُ لِلْعِبْرَانِيِّينَ هَذِهِ الْفِتْرَةَ كَالآتِي:

«فِي الْإِيمَانِ مَاتَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُواهَا وَصَدَّقُواهَا وَحَيَّوْهَا، وَأَقْرَبُوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنَزَلَاءُ عَلَى الْأَرْضِ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ وَطَنًا. فَلَوْ ذَكَرُوا ذَلِكَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، لَكَانَ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلرُّجُوعِ. وَلَكِنْ الْآنَ يَبْتَغُونَ وَطَنًا أَفْضَلَ، أَيْ سَمَاوِيًّا. لِذَلِكَ لَا يَسْتَحِي بِهِمُ اللهُ أَنْ يُدْعَى إِلَهُهُمْ، لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً» (عب ١١: ١٣-١٦).

يُشِيرُ شَوْقُ الْأَبَاءِ هَذَا إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَطَّلَعُونَ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ يَفُوقُ أَرْضَهُمُ الْحَالِيَةَ، وَطَنِ أَفْضَلَ، بِالرَّغْمِ مِنَ الْعَيْشِ فِي كَنْعَانَ، لِذَلِكَ كَانُوا يُعْتَبَرُونَ غُرَبَاءَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. وَيَأْتِي ضَمْنِيًّا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، أَنَّ اللهُ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ شَيْئًا آخَرَ. وَفَقًّا لِذَلِكَ، يَقُولُ بُوْلَسُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ (رو ٤: ١٣). وَكَمَا هُوَ الْحَالُ فِي الْمَوَاعِيدِ الْآخَرِيَّةِ، نَحْتَاجُ أَنْ نَرَى كُلًّا مِنَ التَّحَقُّقِ الْفَوْرِيِّ لِهَذَا الْمَوْعِدِ الْخَاصِّ بِالْأَرْضِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَنَضَعُ نُصْبَ أَعْيُنِنَا أَيْضًا خُطَّةَ الْفِدَاءِ الْإِلَهِيِّ الْأَكْبَرِ (رَاجِعْ ٢ بَط ٣: ١٣؛ رُو ٢١، ٢٢).

## حضور الله («سأكون معك»)

في مناقشتنا السابقة لقصة الخليفة، لاحظنا أن دينونة الله للخطية تستلزم الانفصال عن حضوره. تعرّض آدم وحواء اللذان كانا في شركة مع الله في جنة عدن إلى الطرد منها نتيجة خطيئتهما (تك ٣: ٢٣، ٢٤). وبالمثل، عندما دان الله قايين، كان قايين قد انفصل عنه قبلها (تك ٤: ١٤، ١٦). مع ذلك، يبدأ استرداد حضور الله بوعده الذي قطعه مع الآباء ليكون معهم. على سبيل المثال، قال الله لإسحاق: «تَعَرَّبْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكْكَ» (تك ٢٦: ٣). عندما هرب يعقوب لحياته، وعده الله في حُلْمٍ أنه سيكون معه: «وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَارِدُكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لِأَنِّي لَا أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ» (تك ٢٨: ١٥؛ راجع تك ٣١: ٣-٨). نرى حضور الله بالفعل في سفر التكوين ١٢-٥٠، حيث كان يظهر للآباء في رؤى وأحلام وزيارات الملائكة. وهذا الوعد بالحضور الإلهي سنُتابعه في الفترة التالية بعنوان «سَيَاء» عندما يقول الله لموسى إن حضوره سيسكن مع شعب إسرائيل في خيمة الاجتماع (خر ٢٥: ٨). ومن هنا نبدأ في رؤية استرداد جنة عدن، حيث يسكن الله وسط شعبه، مثلما سكن مع آدم وحواء في الجنة. وبينما نتجول خلال العهد القديم، سنرى أن حضور الله بين شعبه محورياً للكتاب المقدس، فانه يفدي شعبه لأجل العلاقة معهم حتى يسكن بينهم.

## تتبارك الأمم في «نسل» إبراهيم

يُعلن تك ١٢: ٣ عن موعد آخر مهم. بعد أن قال الله لإبراهيم إن يترك عشيرته وأرضه، أعطاه سلسلة من المواعيد (تك ١٢: ١، ٢)، وتبعها الموعد التالي: «تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تك ١٢: ٣). لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية هذا الوعد تحديداً. لم يسع الله لمباركة

إبراهيم وحده، بل حتى يكون بَرَكَةٌ لَجَمِيعِ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. تُمثل هذه القبائل مواليد الأمم (تك ١٠)، بما يُشير إلى أن بَرَكَةَ الله لإبراهيم المقصود منها أن تأتي على الأمم. وتكرار الموعد في عدة أماكن في سفر التكوين يُؤكّد هذه النقطة (تك ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤). لذلك تُعدّ الإرساليات جوهر بَرَكَةَ الله على الآباء.

يُؤكّد الأنبياء على جوهرية هذا الموعد عندما يُعلنون أن الأمم في يوم من الأيام ستنتبأرك وتعرف الربّ الإله (إش ٢: ٢؛ ١٩: ٢١-٢٥؛ ٤٢: ٦؛ ٦٠: ١-٣؛ ٦٦: ٢٠؛ مي ٤: ١، ٢؛ زك ٨: ٢٠-٢٣). وهذا الموضوع بارز على وجه الخصوص في سفر إشعيا، ونراه في إعلان النبي أن خادم الله سيكون نوراً للأمم (إش ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦). لكن بدلاً من أن يكون شَعْبَ الله بَرَكَةَ للأمم، سيصيرون لعنة في النهاية للأمم عندما يدين الله شعبه على الخطيئة (إر ٢٤: ٩؛ ٢٦: ٦؛ زك ٨: ١٣). ونتيجة لذلك، بدلاً من أن تُمسك الأمم في رداء شَعْبَ الله قائلين إن «الله معكم»، سيستتغرون من شَعْبَ الله لأنهم تحت اللعنة الإلهية (إر ٢٥: ١٨؛ زك ٨: ٢٣). بالرغم من تمرد إسرائيل وخطيته، سيظلّ الله أميناً لتحقيق وعده. وجميع الأمم ستنتبأرك بكل تأكيد في نَسْلِ إبراهيم، وسيتحقّق ذلك من خلال حياة مَسِيح إسرائيل وموته وقيامته.

### الأهمية اللاهوتية لكلمة «نَسْل»

نتطلع إلى إدراك مواعيد الله لإبراهيم في العهد الجديد من خلال ملاحظة بعض النصوص الرئيسية، التي تُساعدنا، باختصار، في فهم كيف أن وعد الله بَبَرَكَةَ الأمم قد تحقّق في المَسِيح من «نَسْلِ» إبراهيم. نحتاج أن نضع في اعتبارنا مصطلحين رئيسيين بمزيد من التفاصيل؛ حتى نفهم أهمية هذا الموعد. الكلمة الأولى هي «النَسْل». وتُعدّ كلمات

«نَسَلُ» «وذرية» ترجمات من المصطلح العبري «نَسَلُ» (zera). وعد الله إبراهيم قائلاً: «وَيَبَارِكُ فِي نَسَلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ» (تك ٢٢: ١٨). والكلمة العبرية تأتي في صيغة المفرد على الرغم أنه من الشائع أن يكون لها معنى الجمع. على سبيل المثال، عندما يُشير كاتب المزمور إلى «ذرية إبراهيم» (مز ١٠٥: ٦)، فإنه يُشير بوضوح إلى ذرية إبراهيم في صيغة الجمع. ومع ذلك كلمة «نَسَلُ» اسم مفرد في اللغة العبرية، ويمكن أن تعني أيضاً ذرية واحدة. يُبرز الرسول بولس الأهمية اللاهوتية لكلمة «نَسَلُ» عندما يُشير إلى موعد الله لإبراهيم الذي تحقق في المسيح (غل ٣: ١٦؛ راجع تك ٢٢: ١٨). وبدلاً من تفسير الكلمة العبرية «نَسَلُ» كإشارة إلى أنسال إبراهيم بصيغة الجمع، هذا ما قاله بولس: «أَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسَلِهِ. لَا يَقُولُ: وَفِي الْأَنْسَالِ كَأَنَّهُ عَنِ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنِ وَاحِدٍ وَفِي نَسَلِكَ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ» (غل ٣: ١٦). تحتفظ ترجمة (NASB) بالمفهوم العبري لكلمة «نَسَلُ»، المفيد لمناقشتنا: «أَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقَطَعَتْ لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ. لَا يَقُولُ وَفِي الْأَنْسَالِ كَأَنَّهُ عَنِ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنِ وَاحِدٍ وَفِي نَسَلِكَ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ» (غل ٣: ١٦). يُبرز بولس المغزى والأهمية اللاهوتية للاسم العبري بذكر أن كلمة «نَسَلُ» بصيغة المفرد تُشير إلى المسيح. وهذا يعني أن الله عندما يقطع عهداً مع إبراهيم بخصوص «نَسَلِهِ» في الخطة الأكبر للفداء، فهذا يمتد ليشمل كلا العهدين، يُشير الموعد إلى يسوع الذي له الموعد (غل ٣: ١٩). وفقاً لذلك، يُلاحظ بولس أن بركة الله للأمم ستتحقق من خلال يسوع. وحتى نستوعب أهمية ذلك لخطة الفداء الإلهي على مر التاريخ، نحتاج أن نتعرف على كلمة «أمة»، وكيفية ترجمتها في العهد الجديد.

## الأهميّة اللاهوتيّة لكلمة «أمة»

وعدّ الله إبراهيم أن جميع الأمم سنتبارك في نسله (تك ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤). كلمة «أمة» في العبريّة هي (goy) والجمع هو (goyim). وفي الترجمة اليونانيّة للعهد القديم المكتوبة من حوالي ٢٥٠ سنة قبل الميلاد، تُرجمت الكلمة العبريّة (goy) إلى الاسم (ethnos) في اللغة اليونانية. تُشير الكلمة اليونانيّة إلى الكلمات الإنجليزيّة «عريقي» وأيضًا «الانتماء العريقي»، كما تشير كذلك إلى مجموعات مختلفة من البشر في العالم. من المهم إدراك أن مصطلح «أممي» مُستخدم في العهد الجديد لترجمة المصطلح اليوناني (ethnos). وقد صرّح بولس بعبارة عميقة أن موت يسوع على الصليب قد حدث «لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع» (غل ٣: ١٤). هذه العبارة تُشير إلى وعد الله بالبركة للأمم من خلال نسل إبراهيم. بما أن يسوع هو نسل إبراهيم، فهذا الموعد يُمكن تحقيقه من خلاله. يُؤكّد بولس أنه من خلال يسوع يتحد اليهود والأمم؛ ليصيروا شعبًا واحدًا لله. يذكر بولس الأمم بهذه الحقيقة الجديدة البارزة: «أنّكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيّين عن رعيّة إسرائيل، وغرباء عن عهد الموعد، لا رجاء لكم، وبلا إله في العالم. ولكن الآن في المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلًا بعيدين، صرتم قريبين بدم المسيح» (أف ٢: ١٢، ١٣). كما يشهد بولس للحقيقة الجديدة البارزة عندما يقول إنه: «ليس يهوديًّا ولا يونانيًّا. ليس عبدًّا ولا حرًّا. ليس ذكرًا وأنثى، لأنّكم جميعًا واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح، فإنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة» (غل ٣: ٢٨، ٢٩).

هذا تذكير آخر بأن خطة الله ليكون له شعب واحد من جميع الأمم تتحقّق في شخص يسوع وعمله المُتمثّل في اختصار «القبر الفارغ»

(CASKET EMPTY) للكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِالكَامِلِ. تُوجَدُ حِكْمَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ: فَقَدْ كَانَتْ خُطَّةُ اللَّهِ مِنَ الْبِدَايَةِ هِيَ انْضِمَامُ الْأُمَمِ إِلَى عَائِلَةِ اللَّهِ. بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا صَارَتْ فِي عِدَّةٍ مِنْعَطْفَاتٍ بِطَوْلِ الطَّرِيقِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، تَتَحَقَّقُ خُطَّةُ الْفِدَاءِ لِجَمِيعِ الْأُمَمِ فِي النِّهَايَةِ مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ يَسُوعَ وَمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ. إِنَّهُ الْمَسِيحُ الَّذِي يُقَرِّبُ الْبَعِيدِينَ.

لَيْسَ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ يَقُولَ بُولُسُ إِنْ اللَّهُ عِنْدَمَا قَطَعَ الْعَهْدَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، كَانَ يُعْلَنُ عَنْ بَشَارَةِ الْإِنْجِيلِ نَفْسَهُ؛ حَيْثُ كَانَ يَتَنَبَأُ أَنَّ أُمَّمَ الْعَالَمِ سَتَتَوَسَّمُ (غَل ٣: ٨، ٩). يَهْتَمُّ الْإِنْجِيلُ بِابْنِ اللَّهِ يَسُوعَ (رُؤ ١: ٣-٩)، «نُورُ إِعْلَانِ لِلْأُمَّمِ» (لُؤ ٢: ٣٢) فِي تَحْقِيقِ نُبُوءَاتِ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ إِشْعِيَاءَ (إِش ٩: ٢؛ ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦؛ ٦٠: ١-٣). إِنْ كِرَازَةُ بُولُسِ بِالْإِنْجِيلِ لِلْأُمَّمِ هِيَ اسْتِمْرَارٌ لِهَذِهِ الْخِدْمَةِ (أَع ٩: ١٥؛ ١٣: ٤٧؛ ٢٦: ١٦-١٨؛ أِف ٣: ١-١٢). وَفَقًا لِهَذَا الْهَدَفِ، انْسَكَبَ رُوحُ اللَّهِ فِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى عَلَى الْيَهُودِ وَالْأُمَّمِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ. وَهَذَا هُوَ قَصْدُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ فِي تَك ١٢: ٣ أَنْ يَأْتِيَ الْبَشَرُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْحَيِّ وَالْحَقِيقِيِّ. كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ هِيَ الْبِدَايَةُ لَخُطَّةِ الْفِدَاءِ الْإِلَهِيِّ لِجَمِيعِ الْأُمَّمِ.

تَسْتَمِرُّ إِرسَالِيَّةُ اللَّهِ فِي التَّحَقُّقِ الْيَوْمَ عِنْدَمَا يَأْتِي الْبَشَرُ مِنْ مَخْتَلَفِ الْخَلْفِيَّاتِ الْعَرِيقَةِ لِلإِيمَانِ بِيَسُوعَ. وَيُصْبِحُونَ جِزَاءً مِنْ عَائِلَةِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ الَّتِي يُمَكِّنُ تَصَوُّرَهَا فِي وَعْدِ اللَّهِ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَنْسَالِ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ. لِذَلِكَ، فَالْإِرسَالِيَّاتُ لَيْسَتْ بِبِسَاطَةٍ مَفهُومًا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، بَلْ هِيَ جَوْهَرُ خُطَّةِ الْفِدَاءِ الْإِلَهِيِّ. يَشْهَدُ النَّمُو غَيْرُ الْمَسْبُوقِ لِلْمَسِيحِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمَ أَنَّ عَائِلَةَ اللَّهِ الْمُتَعَدِّدَةَ الْأَعْرَاقِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ مُسْتَمِرَّةٌ فِي التَّأْسِيسِ. وَهَذَا بِالْفِعْلِ مَحُورُ رِسَالَةِ الْإِنْجِيلِ.

عِنْدَمَا نَضَعُ قَصْدَ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْإِرسَالِيَّةِ نُصَبِّ أَعْيُنَنَا، فَإِنَّ عَلَى أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَصْنَعُوا تَلَامِيذًا مِنْ جَمِيعِ الْأُمَّمِ (مَت ٢٨: ١٨-٢٠). فَإِذَا كُنَّا

أولاد إبراهيم، سيكون هذا هو أولويتنا لأنه يقع في جوهر خطة الفداء الإلهي. بارك الله إبراهيم لأجل العالم. كما أن شعب الله مكلف بإرساليّة الكِرَازة بالإنجيل لجميع الأمم. يتضمّن ذلك بالنسبة لبعض المؤمنين، كمُرسَلين، الانتقال إلى بلد جديدة لمُشاركة الإنجيل مع مجموعة مُعيّنة من البشر، وبالنسبة لآخرين يتضمّن حياة مُكرّسة لترجمة الكتاب المقدّس؛ حتى تستطيع كل الشعوب في العالم أن تحصل على الكتاب المقدّس بلغتهم. كما يتضمّن بالنسبة لآخرين استخدام الموارد الماليّة لدعم عمَل الإرساليات. ومع ذلك بالنسبة لنا جميعًا، يتطلب ذلك بكل تأكيد الحياة بالإنجيل والكِرَازة برسالته في الأحياء المحيطة بنا ومجتمعاتنا المحلية. كما يتطلب ذلك تغييرًا في أسلوب الحياة؛ حتى نعطي الأولويّة لإرساليّة الله للعالم الضال بوعي عميق أن الله قد افتدانا لهذا الغرض. وفي الواقع يعني أي تكريس لله وإرساليته أقل من ذلك، أننا لم نستوعب خطة الفداء الإلهي في الكتاب المقدّس. فهذه القصّة تحتاج أن تُشكل حياتنا. في يوم من الأيام، سيُقدّم البشر من جميع الأمم واللغات التسبيح والعبادة لله (دا ٧: ١٣، ١٤؛ رؤ ٥: ٩، ١٠). تحتاج حياتنا أن تتشكل بهذه الحقيقة.

## إبراهيم أب للأمم كثيرة

نرى خطة الله بأن يكون له شعب مُتعدّد الأعراق في وعده لإبراهيم بأنه سيكون أبًا لجمهورٍ من الأمم (تك ١٧: ٤، ٥). عندما نضع هذا الموعد في اعتبارنا، نجد أن الله يغيّر اسم أبرام إلى إبراهيم، وهما كلمتان عبريتان تُترجمان «أب» و«جمهور». في البداية أدرّكنا هذا الموعد بسفر التكوين؛ لأن إبراهيم كان أبًا للأمم عديدة من خلال سلسلة نسبه (تك ١٧: ٢٠؛ ١٩: ٣٧، ٣٨؛ ٢١: ١٢-١٨؛ ٢٥: ٢٣؛ ٣٦: ١-٤٣)، لكن نطاق الموعد تخطى السّياق المباشر في سفر التكوين عندما نضع في اعتبارنا كيفية استمرار هذا الموعد في العهد الجديد.

يشرح الرَّسول بُولس أن ذرِيَّة إبراهيم لا تتضمن اليهود فحسب، بل تشمل الأمم أيضًا المنضمين إلى عائلة الله في جميع أنحاء العالم بالإيمان. وبما أن كُلاً من اليهود والأمم يُحسبان من نَسَل إبراهيم، فقد أعلن الكتاب أن إبراهيم «أَبٌ لِّجَمِيعِنَا» (رو ٤ : ١٦). يُؤكِّد بُولس أن هذه كانت خُطة الله الأصليَّة، مُقتبسًا الموعد الذي أعطاه الله لإبراهيم: «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: 'إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لِلْأُمَّمِ كَثِيرَةٍ'» (رو ٤ : ١٧). لذلك، إبراهيم هو أب للشعب اليهودي الذي يتبع خُطوات إيمان إبراهيم، كما أنه أب للأمم الذين يُعتبرون من نَسله بالإيمان في المَسِيح (رو ٤ : ١١-١٨؛ غل ٣ : ٧). وُضِعَت العداوات القديمة بين الأمم المُختلفة جانبًا؛ لأن في المَسِيح يسوع صارت جميع الأمم عائلةً واحدة (أف ٢ : ١١-٢٢). استمر الله في تحقيق وعده اليوم حيث صار البشر من جميع الأمم أولاد لإبراهيم من خلال الإيمان بيسوع. بالرغم أننا من أمم كثيرة، فإننا كمؤمنين منضمون إلى عائلة واحدة في المَسِيح؛ لذلك نستطيع أن نصرخ بصوت واحد «يا أبا الأب».

قبل مواصلة المواعيد التالية، أشجعك أن تقرأ الصفحات القليلة الماضية مرَّة أخرى، والمقاطع الكتابيَّة الرئيسيَّة إن لم تكن قد فعلت ذلك. فقد ناقشنا العديد من الكلمات العبريَّة المهمَّة، وعددًا من النُّصوص في العهدين القديم والجديد. وهذا القسم المُتعلِّق بخُطة الله للأمم حيوي لِقِصَّة الكتاب المُقدَّس بالكامل، لكن بعض الفقرات أكثر تقنيَّة في طبيعتها وتتطلب الدُّراسة بعناية. وبما أنها تُشكل خلفيَّة العديد من الموضوعات والأحداث الرئيسيَّة في الكتاب المُقدَّس، نحتاج إلى التأكيد أنك قد استوعبت جيدًا هذا القسم قبل الانتقال إلى الموعد التالي.



## الملوك يأتون من نسل إبراهيم

وعد الله إبراهيم أن الملوك سيأتون منه (تك ١٧: ٦، ١٦؛ ٣٥: ١١). بالرغم أن هذا الموعد أدركناه في أحد المستويات في سفر التكوين (تك ٢٥: ١٢-١٧؛ ٣٦: ٩-٤٣)، فإنه من المتوقع أن يأتي النسل الملكي المعين من خلال يهوذا، من نسل إبراهيم (تك ٤٩: ١٠). يهوذا هو الابن الرابع ليعقوب من لئىة (تك ٢٩: ٣٥؛ راجع ١ أخ ٥: ٢)، وله ابنان من ثمار (تك ٣٨)، واجدٌ منهما يُدعى فارص (تك ٣٨: ٢٧-٢٩). وبالرغم من وجود تلميحات في الأسفار القليلة الأولى من العهد القديم بأن يهوذا له مكانة مُميّزة، فالوعد بالملك جاء في بداية سفر راعوث، حيث تجري الأحداث الرئيسية في بيت لحم. تبلغ قصة راعوث ذروتها بميلاد ابن يُدعى عوبيد لراعوث وزوجها بوعز. وعوبيد على وجه الأخص هو ذرية مباشرة من يهوذا من خلال فارص، وُجد الملك داود (را ٤: ١٨-٢٢؛ راجع مت ١: ٣-٦). تتنبأ قصة راعوث باختيار الله لداود من بيت لحم يهوذا ليصبح الملك المسوح من الله (را ٤: ١٢، ١٧-٢٢؛ راجع اصم ١٦).

تأسس الملك قطعاً من نسل يهوذا عندما وعد الله داود بأنه سيؤسس الملك من ملكه للأبد (٢صم ٧: ١٢، ١٣)؛ لذلك، يكشف وعد الملوك الذي قطعه الله مع إبراهيم وسارة في سفر التكوين عن خطة الله الأصلية بأن يخرج ملك من نسل يهوذا يحكم شعبه (تك ١٧: ٦، ١٦؛ ٣٥: ١١؛ راجع تث ١٧: ١٤-٢٠؛ إر ٣٣: ٢٥، ٢٦؛ مي ٥: ١، ٢). ومع ذلك سيحكم العديد من الملوك في أورشليم بعد الملك داود، وستنتهي المملكة الجنوبية ليهوذا أخيراً في ٥٨٦ ق. م. ومع ذلك، نجد توقعات بأن الله سيقيم ملكاً باراً من نسل داود؛ لأن الله بكل تأكيد سيجعل ابن داود يحكم على شعبه.

وسيقم المسيح في يوم من الأيام ملكوت الله الأبدي ليُحَقَّق وعده ليس فقط لداود (٢صم ٧؛ إر ٣٣: ٢٥، ٢٦؛ مت ١: ١)، بل لإبراهيم وسارة أيضًا (تك ١٧).

## إبراهيم يُؤمن بالله

بينما نُفكر في مواعيد الله التي قطعها مع إبراهيم، من المهم أن نتأمل في تجاوب إبراهيم معهم. إن إيمان إبراهيم في الله جدير بالملاحظة خصوصًا في تك ١٥: ٦. وعد الله إبراهيم (الذي كان لا يزال بلا أولاد عند هذه النقطة من القصة) بأنه سيكثر من نسله ليكون كنجوم السماوات (تك ١٥: ٥). وبعد أن أعطاه هذا الوعد، نقرأ «فَأَمَّنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا» (تك ١٥: ٦). يُبرز الجزء الأول من هذه الآية («فَأَمَّنَ بِالرَّبِّ») أن إبراهيم كان له إيمان في الله. ويتضمّن الجزء الثاني من الآية («فَحَسِبَ لَهُ بِرًّا») إعلان الله بأن إبراهيم في علاقة صحيحة معه بسبب إيمانه. مثلما نرى في نصوص أخرى من سفر التكوين، يفتبس العهد الجديد هذه الآية. وسنناقش معناها وأهميتها اللاهوتية في الأقسام التالية.

## إيمان القيامة

أول نقطة نلاحظها عن تك ١٥: ٦ أن إبراهيم لديه «إيمان القيامة»، أي إنه آمن أن الله يُخرج حياة من الموت. دعني أشرح ذلك بمزيد من التفصيل. في هذه المرحلة من حياة إبراهيم، كان هو وزوجته مُتقدِّمين في الأيام، وكانت سارة عاقراً، ومع ذلك، آمن إبراهيم أن يُعطيهِ الله الكثير من الأبناء. عندما يُشير الرسول بولس إلى إيمان إبراهيم، يقول:

«وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الْإِيمَانِ لَمْ يَعْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ أَبْنَى نَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ. وَلَا مُمَاتِيَّةً

مُسْتَوْدَعِ سَارَّةَ. وَلَا بَعْدَمَ إِيْمَانٍ أُرْتَابَ فِي وَعْدِ اللَّهِ،  
بَلْ تَقْوَى بِالْإِيْمَانِ مُعْطِيًا مَجْدًا لِلَّهِ. وَتَيَقَّنَنَّ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ  
هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا» (رو ٤ : ١٩-٢١).

كان إبراهيم يتمتع «بإيمان القيامة»، وبالتالي إن جاز التعبير، آمن أن  
الله قوة أن يخرج حياة من الموت، بما أنه قد شاخ، وسارة تجاوزت سنَّ  
الإنجاب، لقد آمن أن الله يستطيع أن يُخرج حياةً من «مماثية مُستودعِ  
سارَّة» (رو ٤ : ١٩). آمن إبراهيم في الله الخالق الذي يتكلم ويدعو الأشياء  
للوجود (عب ١١ : ٣-١). تظهر فكرة «إيمان القيامة» أيضًا في رومية  
٤ : ١٧؛ لأن بولس لاحظ أن الله الذي يؤمن به إبراهيم «يُخَيِّ الْمَوْتَى،  
وَيَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ» (رو ٤ : ١٧). تُعبر رسالة  
العبرانيين عن فكرة مشابهة: «بِالْإِيْمَانِ سَارَّةَ نَفْسَهَا أَيْضًا أَخَذَتْ قُدْرَةً  
عَلَى إِنْشَاءِ نَسْلِ، وَبَعْدَ وَقْتِ أَلْسَنٍ وَلَدَتْ، إِذْ حَسَبَتْ الَّذِي وَعَدَ صَادِقًا.  
لِذَلِكَ وُلِدَ أَيْضًا مِنْ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ مِنْ مُمَاتٍ، مِثْلَ نُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ،  
وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يَعُدُّ» (عب ١١ : ١١، ١٢). لاحظ  
أن سارة حبلت «وَبَعْدَ وَقْتِ أَلْسَنٍ وَلَدَتْ» مشيرًا إلى حقيقة أنها شاخت  
جسديًا على أن تحبل وتلد أولادًا (تك ١٨ : ١١). وبالمثل يصف إبراهيم بأنه  
«قَدْ صَارَ مُمَاتًا» في إشارة إلى شيخوخته. تبرز كلُّ من الحقيقتين أن الله  
يُخرج حياة من الموت. يُؤكِّد كاتب العبرانيين «إيمان القيامة» عندما يُشير  
إلى استعداد إبراهيم إلى تقديم إسحاق ذبيحة في تك ٢٢ قائلاً إن إبراهيم  
«حَسِبَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الْإِقَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ أَيْضًا، الَّذِينَ مِنْهُمْ أَخَذَهُ  
أَيْضًا فِي مِثَالٍ» (عب ١١ : ١٩). إن توقع إبراهيم بأن ابنه سيعود معه بعد  
تقديمه ذبيحة على المذبح يعبر عن إيمانه بأن الله قادر على إقامة البشر  
من الأموات (تك ٢٢ : ٥). لذلك يُمكن استنتاج أن إبراهيم وسارة يتمتعان  
«بإيمان القيامة».

## إيمان إبراهيم نموذج لتبريرنا

النقطة الثانية التي نحتاج إلى ملاحظاتها عن تك ١٥: ٦ أن تبرير الله لإبراهيم نموذج لتبريرنا. يقول الرسول بولس الذي يُشير إلى إيمان إبراهيم بأنه «حُسِبَ لَهُ بَرًّا» «وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَحَدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ، بَلْ مِنْ أَجْلِئَا نَحْنُ أَيْضًا، الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ» (رو ٤: ٢٢-٢٤). لاحظ أن المسيحيين يؤمنون بالله الذي «أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ» (رو ٤: ٢٤)، وهي إشارة إلى قيامة يسوع. وهذا يربط إيمان إبراهيم بالله الذي يُعطي حياة إلى الموتى مع المؤمنين اليوم الذين يؤمنون أن الله أقام يسوع من بين الأموات في القيامة. وهذا هو السبب الذي جعلنا نتعرف على إيمان إبراهيم بصفته «إيمان القيامة»، بما أنه يؤمن بالله الخالق.

يصف بولس «كَلِمَةَ الْإِيمَانِ» التي يعظ بها قائلًا: «لَأَنَّكَ إِنْ أَعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لِأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمِنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلَاصِ» (رو ١٠: ٩، ١٠). من المهم ملاحظة أن الخلاص لا يأتي بالأعمال الصالحة، بل بالاعتراف أن يسوع هو الرب والإيمان بأن الله أقامه من الأموات. يُؤكِّد العهد الجديد أن الإيمان بيسوع ينتج عنه تبرير الله للخاطئ (رو ٣: ٢١-٣٠؛ ٥: ١؛ غل ٣: ٢٢-٢٤؛ أف ٢: ٤-٩). لذلك، أولئك الذين يتبعون إيمان إبراهيم ينضمون إلى عائلته. في رسالة غلاطية، يقتبس بولس تك ١٥: ٦ مرة أخرى ويُذكرنا قائلًا: «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا». لذلك يمكننا أن نعرف «أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَادُكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. وَالْكِتَابُ إِذْ سَيِّقَ فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ يُبْرِرُ الْأُمَّمَ، سَيِّقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الْأُمَّمِ. إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ»

(غل ٣: ٦-٩). ينضم البشر من جميع الأمم الذين لهم إيمان مثل إبراهيم إلى عائلة الله، وبالتالي يُحَقِّقُونَ وعد الله بنَسْلِ كثير. كما يقول بُولُس: «لَأَتَكُم جَمِيعًا أَبْنَاءَ اللَّهِ بِالإِيمَانِ بِالمَسِيحِ يَسُوعَ» (غل ٣: ٢٦).

لاحظ أن اختصارنا لِقِصَّةِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ بالكامل هو «القبر الفارغ». ويُبرز ذلك محورِيَّةَ قيامة يسوع لخُطَّةِ الفِداءِ الإلهي في الكِتَابِ المُقَدَّسِ، لكن يُشير أيضًا إلى نوع الإيمان الذي يُمَيِّز شَعْبَ الله: فالمُؤْمِنُونَ هم أولئك الذين يُؤْمِنُونَ بالله الذي «أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ» (رو ٤: ٢٤). إن أولئك المنضمين إلى عائلة إبراهيم يُؤْمِنُونَ جَمِيعًا بالقبر الفارغ، أي يُؤْمِنُونَ أن الله قد أقام يسوع من الأموات. لذا فقيامة يسوع جوهرِيَّةٌ في أحداث الكِتَابِ المُقَدَّسِ كما يُقَدِّمها اختصار «القبر الفارغ» (CASKET EMPTY). وهذا يُدَكِّرُنَا بأن العَهْدَ القديم ليس ببساطة سِلْسِلَةٌ من الكتب التي تُسجَلُ القصص أو الشرائع القديمة، بل يشغل مكانة حيوية لفهمنا للإيمان اليوم. تُوجَدُ خُطَّةُ فِداءِ إلهيَّةٍ واحدة في الكِتَابِ المُقَدَّسِ، وفي يسوع كُلِّ المَواعيد هي آمين.

## الله يُبَرِّرُ الفاجر

النقطة الثالثة التي ينبغي ملاحظتها عن تك ١٥: ٦ أن إبراهيم لم يكن في عَلاقةٍ صحيحة مع الله لأنه شخص صالح أو مستقيم أخلاقياً. على النقيض، نعرف أن عائلة إبراهيم كانت تعبد الأوثان (يش ٢٤: ٢)، وهو شيء كان يجرمه ويمنعه الناموس في وقت لاحق (خر ٢٠: ٢-٥). كانت أعمال إبراهيم أيضًا موضع شك أحياناً: فقد كذب في مناسبتين بخصوص سَارةَ زوجته، وتصرف بخداع متظاهراً أنه شقيقها وليس زوجها (تك ١٢: ١٠-٢٠؛ ٢٠: ١-١٨). وكان من المحتمل أن يكون لذلك عواقب كارثية، لكن الله تدخل. كما أن إبراهيم وسارة تصرفا بأنفسهما

بدلاً من انتظار الله عندما دخل إبراهيم في علاقة جنسية مع هاجر لينجب ابناً (تك ١٦). ليس من الغريب أن يُشير الرَّسول بُولس إلى تك ١٥: ٦، حيث يقول إن إبراهيم آمن بالله «الَّذِي يُبْرِرُ الْفَاجِرَ» (رو ٤: ٥). يُعرِّف الأصحاح التالي من رسالة رومية الفاجر بأنه الخاطئ (رو ٥: ٦-٨). كما يقول بُولس بوضوح «إِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رو ٣: ٢٣)، ويعلن أيضاً: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ١٠: ١٢-١٠). لذلك كان إبراهيم خاطئاً مثل جميع البشر، لكن الله برره على حسب إيمانه.

هكذا يعلن بُولس أن البشر «مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِإِلْفِدَاءِ الَّذِي يَبْسُوعُ الْمَسِيحِ» (رو ٣: ٢٤). نتعلَّم من العَهْد الجديد أن تبرير الله للخطة قد تحقق من خلال دم يسوع المسفوك بالنيابة عَنَّا (رو ٣: ٢٣-٢٥؛ ٥: ٩). حتى إن كان الله قد صفح عن الخطايا السابقة (رو ٣: ٢٥)، فإن وقت الحساب قد حدث عند الصليب عندما وُضِعَت هذه الخطايا في الاعتبار عند موت يسوع، الذي تحمَّل غضب الله عليه بدلاً عَنَّا. يُمكننا التأكيد على «وَنَحْنُ بَعْدَ خُطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا» (رو ٥: ٨). لذلك، تنبأ تبرير الله لإبراهيم بما سيُعلنه بالكامل على الصليب عندما يموت المسيح بدلاً عَنَّا. يُلخِّص بُولس ذلك بالحديث عن يسوع قائلاً: «لِأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِتَصِيرَ نَحْنُ بِرَ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كو ٥: ٢١). وهذا بالفعل إيضاح مُبهر لِمَحَبَّةِ اللَّهِ لَنَا (يو ٣: ١٦؛ رو ٥: ٦-٩؛ أف ٢: ٤-٩).

## التبرير بالإيمان وليس بالأعمال

يقودنا هذا إلى آخر نقطة عن تك ١٥: ٦؛ وتحديداً أولوية الإيمان في التبرير. لاحظنا بالفعل أن إبراهيم لم يكن في علاقة صحيحة مع الله لأنه رَجُلٌ صَالِحٌ، بل بالأحرى؛ لأن الله قد برره بسبب إيمانه. ويشرح الرَّسول بُولس ذلك بأن إبراهيم لم يتبرَّر بالأعمال لأن عند هذه النقطة

في القصة لم يكن قد فعل أي أعمال تضمن له التبرير أو تجعله جديرًا به. لذلك يستنتج بولس أن تبرير إبراهيم كان عطية من الله بالنعمة. استخدم بولس تشبيهًا للشخص الذي يعمل ثم يحصل على أجر، على النقيض مع الشخص الذي لا يعمل لكنه يؤمن:

«لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالْأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ،  
وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللَّهِ. لِأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟» فَأَمَّنْ إِبْرَاهِيمُ  
بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا، وَأَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ الْأَجْرَةُ  
عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ، بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ. وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ،  
وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبْرِرُ الْفَاجِرَ، فإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا»  
(رو ٤: ٢-٥).

يشرح بولس أن إبراهيم لم يقيم بأي أعمال صالحة، أو حتى أعمال عادية، قد تجعله جديرًا بالحكم عليه أنه بار، فالبر الذي ناله ليس ما يستحقه، بل هو عطية من نعمة الله. يكشف بولس من الكتاب المقدس أن إبراهيم لم يقيم بأي أعمال تستحق تبريره، كما يؤكد أنه قد تبرر قبل الختان (رو ٤: ١٠؛ راجع تك ١٧).

ستظهر أهمية تبرير إبراهيم بأكثر وضوح عندما نفكر في دور الناموس في العهد القديم. بموجب العهد الموسوي، كان الشخص يُعتبر بارًا بطاعة شريعة الله (لا ١٨: ٥؛ تث ٦: ٢٥؛ ٢٤: ١٣؛ زك ١٨). ومع ذلك، سنكتشف بينما نتجول في رحلة عبر العهد القديم أن شعب الله قد فشل، مرارًا وتكرارًا، في طاعة شريعة الله، ونرى ذلك خصوصًا في عبادة الأوثان. وبدلاً من أن يكون الناموس وسيلة للبركة والحياة لإسرائيل، أتى بغضب الله على شعبه وقاد إلى موتهم وسبيهم (تذكّر أن آدم في إسرائيل). اعترف الرسول بولس بحق أن لا أحد يتبرر بأعمال الناموس (رو ٣: ٢٠؛

غل ٣: ١١، ١٢). فقد أتى الناموس بالغضب ووضع إسرائيل تحت اللعنة الإلهية (رو ٤: ١٥؛ غل ٣: ١٠؛ راجع تث ٢٧: ٢٧؛ إر ١١: ٣، ٤)؛ لأن إسرائيل لم يستطع الحفاظ عليه. لكن حتى قبل فترة الناموس (سنتعلم عن الناموس في فترة «سَيَاء»)، يكشف سفر التكوين أن الشخص يُمكن أن يتبرَّر بدون الناموس (تك ١٥: ٦؛ راجع رو ٤؛ غل ٣: ١٠-١٢). في وقت إبراهيم، لم يكن الله قد أعطى الناموس بعد، لكننا نجد الفاجر قد تبرر من الله. كيف يُمكن أن يحدث ذلك؟ بما أن إبراهيم لم تكن له أي «أعمال ناموس»، فإن تبريره كان عطية من الله حصل عليها بالإيمان. وهذا يُقدِّم الرجاء لكل البشر الذين أخطأوا وأعوزهم مجد الله. ونتعلم من خطة الفداء الإلهي التي تمتد في جميع أنحاء الكتاب المقدس بالكامل أن عطية الله لإبراهيم مُمكنة بسبب طاعة يسوع الكاملة التي حصل من خلالها على البر لإبراهيم ولنا (رو ٥: ١٢-٢١).

ستتذكر أن الصورة التي تُمثل فترة «إبراهيم» على شكل «هدية أو عطية». لا يُمكن تصالح الإنسان الخاطئ مع الله سوى من خلال عطية الله الرؤوف التي قدَّمها يسوع المسيح. يُلخَّص بولس الخلاص بهذه الطريقة: «لأنكم بالنعمة مُخلَّصون، بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمالٍ كيلاً يفتخر أحد» (أف ٢: ٨، ٩). ونحن أيضًا يُمكننا أن نكون في علاقة صحيحة مع الله بالإيمان فيه، في الذي أقام يسوع من الأموات. وبعد أن نتبرر بالإيمان، يقول بولس: «لنا سلام مع الله» (رو ٥: ١). وهذا بالفعل هو الخبر السار.

## ميثاق الله مع إبراهيم

بعد إعلان الله مباشرة أن إبراهيم في علاقة صحيحة معه (تك ١٥: ٦)، قطع الله عهدًا مع إبراهيم يُعرف بميثاق الله مع إبراهيم (تك ١٥: ٧-٢١).



بينما كان الله على وشك تأسيس هذا الميثاق، قدّم نفسه بصفته يهوه، الذي أخرج إبراهيم من أور ليُعطيهِ الأرض (تك ١٥ : ٨). طلب إبراهيم من الله أن يعرف كيف يمتلك بالفعل الأرض. وقد تبع ذلك احتفال رسمي لقطع العَهْد والمِيثاق، حيث اجتاز الله بين الحيوانات المقطوعة من الوسط في صورة «تنور دخان» «ومصباح نور» (يمثلان حضور الله). قال الله لإبراهيم بينما كان في سبات عميق إن نَسْله سيُستعبد أربعمئة سنة في أرض غريبة، لكنه سيُرجعهم، بعد ذلك، إلى أرض كنعان. وهذا يُنذر بأن شَعْب إسرائيل سيُستعبد في مصر (خر ١٢ : ٤٠)، ثم يعودون إلى الأرض بعد الخروج من مصر خلال فترة «سِنَاء».

في احتفال العَهْد، يُشير اجتياز الله وحده بين قطع الحيوانات (حرفياً تُعني «القطع») إلى أنه الذي قطع العَهْد وليس إبراهيم (تك ١٥ : ١٧؛ راجع إر ٣٤ : ١٥-٢١). نقرأ أنه «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: 'إِنْسَانُكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ'» (تك ١٥ : ١٨). تعهّد الله في هذا الاحتفال الفردي أن يُحَقِّق وعده مع إبراهيم. ومن الملاحظ أن العَهْد ليس مرفقاً به أي شروط مطلوب من إبراهيم أن يُراعيها حتى يتحقّق الميثاق. وبمعنى آخر، لم يقل الله لإبراهيم: «إذا أطعنتي، سأعطيك الأرض». سنتعرّف في فترة «سِنَاء» على أن العَهْد الموسوي كانت به بالفعل شروط وأحكام على بني إسرائيل أن يُراعوها (خر ٢٠ : ١-١٧). فالله وعد أن يُبارك إسرائيل إذا أطاع الناموس، لكن ستحل عليه اللعنة إذا عصاه (لا ٢٦؛ تث ٢٨). لم تتضمن بَرَكَة الله على إبراهيم أيّاً من هذه الشروط أو الأحكام، ووفقاً لذلك، سيطعن عليها طوال قِصَّة إسرائيل عندما يبدو أن كُل شيء آخر يفشل. سيُحَقِّق الله بكل تأكيد ما وعد به. حتى الناموس الذي جاء بعد ٤٣٠ سنة «لَا يَنْسُخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ نَحْوُ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ أَلْمُوعِدَ» (غل ٣ : ١٧). فميراثنا مضمون؛ لأن الله أمين وسيُحَقِّق ما وعد به.

كما هو الحال مع مواعيد الله الأخرى مع إبراهيم، يُؤكّد الكتاب أن الوعد بالأرض من جديد لإبراهيم في تك ١٥ : ١٨ سيتحقّق بالإيمان. لن ينال إبراهيم الميراث في هذا الوقت، وحتى نَسْله سيُستعبد في أرض غريبة على مدار عدة مئات من السنين قبل أن يمتلكوا الأرض (تك ١٥ : ١٣-١٦؛ راجع أع ٧ : ٥-٨؛ عب ١١ : ١٣-١٦). لذلك عندما سأل إبراهيم عن كيف سيعرف أنه سيمتلك الأرض، لم تكن الإجابة عن هذا السؤال تتعلق بامتلاك الأرض، بل الإيمان بالله الذي قطع العهد.

### الخِتان علامة العَهْد

عندما كان إبراهيم تسعة وتسعين سنة، قطع الله معه عهدًا أخرى (تك ١٧ : ١-٨). وبعد تقديم الله لهذه المواعيد لإبراهيم مباشرة، طلب الله من إبراهيم أن يختن كل ذكر في بيته (تك ١٧ : ٩-٢٧)، الذي كان على الأرجح يضم بضع مئات من الرجال (تك ١٤ : ١٤)، ومع ذلك لم يكن به سوى ابن واحد بيولوجيًا من إبراهيم هو إسماعيل. وفي طاعة لوصية الله، قام إبراهيم بختان كل ذكر في بيته. الخِتان هو علامة العهد بين الله ونَسْل إبراهيم. إنه يعمل على اتحاد الذرية البيولوجية لإبراهيم مع الغرباء (الذين ليسوا من «نَسْله»)، ليصيروا «شعبًا واحدًا» (تك ١٧ : ١٤؛ ٣٤ : ١٦، ٢٢). كان الخِتان متطلبًا قانونيًا أساسيًا لشعب إسرائيل (وللغرباء الذين ينضمون إلى المجتمع)، لكنه كان يرمز إلى خِتان قلب الإنسان، أي التكريس الداخلي للرب (لا ٢٦ : ٤١؛ تث ١٠ : ١٦؛ إر ٤ : ٤؛ ٩ : ٢٥، ٢٦). في الحقيقة، قال موسى لشعب إسرائيل إن الرب سيختن في يوم من الأيام قلوبهم حتى يُحبوا الرب إلههم (تث ١٠ : ٦).

يُشير الرّسول بُولس إلى الجانب الداخلي من الخِتان عندما يقول: «لأنّ أليهوديَّ في الظّاهر ليس هو يهوديًّا، ولا أليهوديَّ في الظّاهر

فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانِ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لَا بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ» (رو ٢: ٢٨، ٢٩). بما أن إبراهيم قد تبرر فعليًا بالإيمان، كان خِتَانُهُ علامة خارجية على الخِتَانِ الداخلي للقلب بالروح. فقد كان خِتَانُهُ «خِتْمًا لِبِرِّ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْغُرْلَةِ» (رو ٤: ١١). تتمثل أهمية ذلك في أن إبراهيم هو أبو «الغرلة» وتحديدًا الأمم، وأبو «الخِتَانِ» وتحديدًا اليهود الذين يسلكون في إيمان إبراهيم (رو ٤: ١١، ١٢)، حيث تتطابق حياته تطابقًا فريدًا مع كلا المجموعتين. وهذه هي جماعة الإيمان التي يأتي بها الله لتحقيق الثمر في نهاية المطاف من خلال المسيح، حتى تدعو كلاً من المجموعتين في يوم من الأيام إبراهيم «أباهم». في سياق سفر التكوين، تضع عمليًا جماعة العهد التي تأسست بالخِتَانِ الغرباء بالقرب من بركات الله من خلال إبراهيم، لكن هذه البركات يحصل عليها الشخص بالإيمان.

## إبراهيم يُقَدِّمُ ابْنَهُ الْحَبِيبَ

قبل أن نترك قصة إبراهيم، نحتاج إلى وضع واحد من الأحداث الرئيسية في حياته في الاعتبار (تك ٢٢). فقد لاحظنا طوال مناقشتنا عن إبراهيم أن «إيمان القيامة» أمر جوهري لخطة الفداء الإلهي، وأن الله يُبَرِّرُ إبراهيم على حساب إيمانه (تك ١٥: ٦). امتحن الله إبراهيم وطلب منه أن يُقَدِّمَ ابنه الوحيد الذي يُحِبُّهُ، إسحاق، ابن الموعِدِ الذي وُلِدَ في شيخوخته. قال الله لإبراهيم أن يأخذ ابنه إسحاق ويُقَدِّمَهُ ذبيحة محرقة في أرض المِريَّا (تك ٢٢: ١، ٢). لا بد أن هذا الأمر قد بدا طلبًا غريبًا؛ لأن إسحاق كان ابن الموعِدِ، كما أنه «الابن الوحيد» الذي سيأتي منه نسل إبراهيم. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها الله من إبراهيم أن يتخلى عن ابنه (تك ٢١: ١٠-١٤)، لكن المخاطر الآن زادت بكثير. بگر إبراهيم،

وبالإيمان بدأ عن طيب خاطر في تقديم ابنه إسحاق. وعبر عن إيمانه في الله الذي يقيم الموتى قائلاً لغلامه: «أَجْلِسَا أَنتُمَا هَهُنَا مَعَ أَحِمَارٍ، وَأَمَّا أَنَا وَالْغُلَامُ فَذَهَبْ إِلَى هُنَاكَ وَتَسْجُدْ، ثُمَّ تَرْجِعْ إِلَيْكُمَا» (تك ٢٢: ٥). جمع إبراهيم ما هو مطلوب للتقدمة: الحطب والنار والسكين. وعندما بدأ إبراهيم وابنه الرحلة، سأل إسحاق: «يَا أَبِي... هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ، وَكَيْنَ أَيْنَ الْأُخْرُوفَ لِلْمُحْرِقَةِ؟» (تك ٢٢: ٧). فأجاب إبراهيم: «اللَّهُ يَرَى لَهُ الْأُخْرُوفَ لِلْمُحْرِقَةِ يَا ابْنِي» (تك ٢٢: ٨). بينما تتكشف القصة، وفي اللحظة الأخيرة عندما أمسك إبراهيم بالسكين في يده، تدخل الله وأرسل كبشاً ليذبح بدلاً من إسحاق.

في هذه القصة، نرى لمحات من شيء ظهر بعمق على الصليب بأن الله في يوم ما سيُقدّم البديل، الحمل الذي بلا عيب ليموت بدلاً عنّا. فقد كان جبل المُرِّيَّاً هو بالفعل مكان الهيكل في المستقبل (أخ ٣: ١). إنه المكان الذي قُدِّمت فيه الآلاف من التقدّمات للتكفير عن الخطية. لكن في يوم من الأيام، سيُقدّم الله ابنه الوحيد الذي يُجبه كذبيحة خاطئة «مَرَّةً وَاحِدَةً» عن خطايا العالم (عب ١٠: ١٠). بعد تقديم الذبيحة البديلة مكان إسحاق، أقسم الله لإبراهيم لأنه أطاع صوته ولم يُمسك ابنه الوحيد، بأنه سيباركه ويكثر من نسله وفيه تتبارك جميع الأمم (تك ٢٢: ١٦-١٨). وتُخبرنا رسالة العبرانيين أن إبراهيم قدّم إسحاق بالإيمان لأنه «حَسِبَ أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى الْإِقَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ أَيْضًا» (عب ١١: ١٧-١٩). يذكر تك ٢٦: ٢-٥ لاحقاً طاعة إبراهيم واستعداده أن يُقدّم ابنه إسحاق عندئذ أكد الله التزامه بتحقيق مواعيده؛ لأن إبراهيم أطاع صوت الله.

لم تتأكد أهمية إيمان إبراهيم وطاعته في تك ٢٦: ٢-٥ فحسب، بل أيضاً في العهد الجديد في رسالة يعقوب الذي لاحظ أن الإيمان الحقيقي ينجح بالأعمال كما رأينا في حياة إبراهيم:

«أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُوْنَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبُوحِ؟ فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمَلٌ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أَكْمِلُ الإِيمَانَ، وَتَمَّ الكِتَابُ الْقَائِلُ: 'فَأَمَّنْ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا'، وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهُ. تَرَوْنَ إِذَا أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لَا بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ» (يع ٢: ٢١-٢٤).

يؤكد يعقوب أن الإيمان الحقيقي حي ونشط، وأنه دون الأعمال التي تُصاحبه ميت. ويذكر قصة تَقْدِمة إبراهيم لإسحاق، مُلاحظًا أن إيمان إبراهيم في تك ١٥: ٦ استمر في نشاطه لسنوات لاحقة في تك ٢٢. إن الإيمان في الله ليس ببساطة مُجرّد موافقة عقلية، بل يتضمّن علاقة مستمرة من الثقة مع الله الحي. يُعلمنا يعقوب أن تبرير إبراهيم اكتمل أو بلغ الكمال عندما قدّم إبراهيم عن طيب خاطر إسحاق. بالمثل، يُلاحظ يعقوب أن رحاب الزانية لم تؤمن بالله فحسب، بل أظهرت أعمالها أيضًا أن إيمانها الذي اعترفت به كان حقيقيًا (يع ٢: ٢٥؛ راجع يش ٢: ١-٢٤؛ ٦: ١٧-٢٥). لذلك يؤكد يعقوب أن لا إيمان بدون أعمال؛ لأن علاقة الثقة في الله الحي ستتأثر بالطريقة التي يعيش بها الشخص. بالرغم أن البعض قد يجد توترًا مُتأصلًا بين رو ٤: ١-٦ (تبرير إبراهيم بالإيمان وليس بأعمال الناموس) ويع ٢: ١٤-٢٦ (أعمال إبراهيم التي تُظهر إيمانه الحقيقي)، يُدكرنا يعقوب أن الإيمان الحقيقي يظهر في الأعمال. قدّم إبراهيم طواعية ابنه الذي يُجبه لأنه وثق في الإله القادر أن يخرج حياة من الموت. وهذا بالفعل هو الإيمان العامل.

### ورثة مَواعيد الله هما إسحاق ويعقوب

تستمر قصة إبراهيم في حياة أبنائه، إسحاق وإسماعيل. بالرغم من بَرَكة الله لإسماعيل لأنه ابن إبراهيم (تك ١٧: ٢٠؛ ٢١: ١٣)،

فإنه لم يكن الوريث المُعَيَّن لمَواعيد إبراهيم مثلما لم يكن أليعازر وريثًا له (تك ١٥ : ١-٦). كان إسحاق ابن إبراهيم المولود بمعجزة خارِقة للطبيعة من الرُّوح وفقًا للموعِد (تك ١٨ ، ٢١) هو الوريث المُعَيَّن. قد تتذكّر أن إبراهيم كان عليه أن يطرد إسماعيل في تك ٢١، لأنه لن يكون وريثًا مشتركًا مع ابنه إسحاق. ومع أن ذلك كان مؤلمًا لإبراهيم، فقد قال له الله إن نَسْله سيأتي من إسحاق، وهكذا طُرد إسماعيل مع هاجر (تك ٢١؛ راجع غل ٤ : ٢١-٣١). بالمثل مَواعيد الله في الجيل التالي لن تتحقّق من خلال عيسو، الابن البكر لإسحاق، بل ستكون من خلال يعقوب. في العالَم القديم، كان البكر عادة ما ينال نصيبًا مُضاعفًا من الميراث، لكن يعقوب أخذ الأولويّة بسبب اختيار الله الرؤوف له (تك ٢٥ : ٢٣). وفقًا لقصد الله، عندما شاخ إسحاق، بارك يعقوب قبل أن يموت (تك ٢٧ : ٢٧-٢٩؛ عب ١١ : ٢٠)، وقد أكد الله لاحقًا على مَواعيده ليعقوب في بيت إيل (تك ٢٨ : ١٣-١٥).

من المُهم إدراك أن الله لم يُبارك يعقوب لأنه شخص صالح أو لأنه مستقيم أخلاقياً. على النقيض، مثلما تقرأ قِصّة يعقوب وعيسو (تك ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣)، ستلاحظ أن يعقوب كذب على أبيه عندما كان على فراش الموت، وتظاهر بأنه عيسو، لكن بعد هذا الحدث مُباشرة باركه الله (تك ٢٨ : ٢٠-٢٢). إن بَرَكة الله ليعقوب التي لم تستند على الأعمال الصالحة، ظهرت من خلال حقيقة أن الله وعد رفقة أم يعقوب، حتى قبل ميلاده، عندما كان في الرحم، بأن ابنها الأكبر عيسو سيُستعبد لابنها الأصغر يعقوب (تك ٢٥ : ٢٣). يُشير الرّسول بُولُس إلى بَرَكة الله على يعقوب بينما كان في الرحم، ويستدعي تك ٢٥ : ٢٣ قائلاً: «لَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةٌ أَيْضًا، وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا. لِأَنَّهُ وَهْمًا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلَا فَعَلَا خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللَّهِ

حَسَبَ الْإِخْتِيَارِ، لَيْسَ مِنَ الْأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ» (رو ٩: ١٠-١٢). يُؤكِّد بُولُسُ أن بَرَكَةَ اللهِ على يعقوب لم تكن تستند على الأعمال، وأنها كانت وفقاً لاختيار الله. ويُلخِّص بُولُسُ هذا عندما يقول: «فَإِذَا لَيْسَ لِمَنْ يَشَاءُ وَلَا لِمَنْ يَسْعَى، بَلْ لِلَّهِ الَّذِي يَرْحَمُ» (رو ٩: ١٦). سَيُحَقِّقُ الإله الرحيم خُطَّةَ الفِداء الإلهي.

## عهد الله مع إسحاق ويعقوب

إن العَهْدَ الذي قطعه الله مع إبراهيم تأسَّس أيضاً مع ابنه إسحاق وحفيده يعقوب (خر ٢: ٢٤؛ لا ٢٦: ٤٢). ووفقاً لذلك، تكررت مواعيد الله مع إبراهيم المذكورة في سفر التكوين لإسحاق (تك ٢٦: ٣، ٤، ٢٤)، وليعقوب (تك ٢٨: ١٣-١٥؛ ٣٥: ١١، ١٢؛ ٤٦: ٣، ٤). من المُهم أن نضع في الاعتبار أن مواعيد الله للأبَاء قَدَّمت الملامح الخارجيَّة لِقِصَّةِ إسرائيل المستمرة في كُلِّ جزء من اختصار «القبر» (CASKET). ويمكن الاستشهاد ببعض الأمثلة: فقد تضاغُف عدد شَعْبِ إسرائيل في مِصر لتَحقيق وعد الله ليُكثر من نَسْلِ إبراهيم (خر ١: ٧)، كما تحرروا من العبوديَّة في مِصر؛ لأن الله تذكَّر عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب (خر ٢: ٢٤)، ولم يُهلكهم الله بعد أن صنعوا عِجلاً من الذهب لأجل مواعيد الله للأبَاء (خر ٣٢: ١٢-١٤)، كما امتلكوا أرض كنعان بقيادة يشوع بسبب وعد الله لهم بامتلاك الأرض (يش ٢٣: ١٤)، كما سيُرجع الله إسرائيل إلى الأرض بعد السبي بسبب وعده لإبراهيم وإسحاق ويعقوب (لا ٢٦: ٤٢). وهذه المواعيد بالفعل أساسية لخطَّة الفِداء في الكتاب المقدَّس بالكامل.

سيقطع الله عهداً آخر بعد أربع مائة سنة مع شَعْبِ إسرائيل خلال فترة «سَيَاء» يُسمى العَهْدَ الموسوي. وسيؤدِّي هذا العَهْد في النهاية إلى وقوع شَعْبِ إسرائيل تحت اللعنة من الله بسبب تمردهم وعصيانهم، لكن

يُعلِّمنا الرَّسولُ يُوَلسُ بأنه حتى لو كان الناموس قد جاء بعد ٤٣٠ سنة، فإنه لم يَلِغِ العَهْدُ السابق الذي صدَّقَ اللهُ عليه ولا يُبطلُ الموعِدَ (غل ٣: ١٧)؛ لذلك يُؤكِّدُ أن مَواعيدِ اللهِ للأبَاءِ لا تزال قائمةً، فأولئك الذين ينتمون للمسيح هم نَسْلُ إبراهيم، وورثة مولودون حسب الموعد. والسبب الذي يجعل هذا الموعِدَ قائمًا أن تحقيقه في يسوع.

## عبودية بني إسرائيل في مصر

ينتهي سفر التكوين بأن بني إسرائيل يعيشون خارج أرض الموعِدِ في مصر بسبب حدوث مجاعة، لكن الله يحفظ عائلة يعقوب بإقامة يوسف في موقع القيادة بمصر (تك ٣٩-٥٠). قصد إخوة يوسف شرًّا نحو أخيهم، لكن الله استخدمه للخير حتى يحفظ حياتهم (تك ٥٠: ١٤-٢١). عمَل اللهُ في الوقت المناسب في حياة يوسف وسط التجارب والمعاناة ليحفظ عائلة يعقوب في مصر. قبل موت يعقوب، بارك ابني يوسف أفرام ومنسى (تك ٤٨: ١-٢٢)، مع أبنائه الاثني عشر (٤٩: ١-٣٣)، وفي ذلك الوقت تحدّد أن نسل الملوك سيأتي من يهوذا الابن الرابع ليعقوب (تك ٤٩: ٨-١٢). وبعد موت يعقوب في مصر (تك ٥٠: ١-١٤)، عاد مرّة أخرى إلى أرض كنعان ليُدفن مع عائلته بجوار آبائه (تك ٤٩: ٢٩-٣٣؛ ٥٠: ١-١٤؛ راجع تك ٢٣: ١-٢٠). قبل موت يوسف، طلب أن تؤخذ عظامه من أرض مصر مؤمنًا أن الله سيرجع بني إسرائيل مرّة أخرى إلى أرض كنعان كما وعد (تك ٥٠: ٢٤، ٢٥؛ راجع خر ١٣: ١٩؛ عب ١١: ٢٢). نُختتم قصة سفر التكوين بعائلة يعقوب الذين كانوا يعيشون في مصر خارج أرض الموعِدِ (تك ٥٠). ومع ذلك، يُمكنك أن تتذكر أن الله قال بالفعل لإبراهيم إن نسله سيُسْتَعْبَدُ أربع مائة سنة في أرض غريبة (تك ١٥: ١٣). ومع أن يوسف كان على وشك الموت، فقد أكد أن الله



سيعتني بإخوته ويُعيدهم إلى أرض كنعان حسب الموعد الذي قطعه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب (تك ٢٥-٢٢: ٥٠).

تستمر قصة عائلة يعقوب في سفر الخروج (خر ١: ١-٥؛ راجع تك ٤٦: ٨-٢٧). بدأ وعد النسل الكثير في التحقق بينما كان شعب إسرائيل في مصر، فقد كثروا كثيرًا جدًا حتى امتلأت الأرض منهم (خر ١: ٧). ويُبرز ذلك المرحلة الأولى من تحقيق الموعد الذي أعطاه الله للأبء بكثرة النسل (خر ١: ٧؛ راجع أع ٧: ١٧). بدأ قصد الله للخليقة يتحقق من خلال عالم إسرائيل المصغر (خر ١: ٧؛ راجع تك ١: ٢٨؛ ٩: ١). بعد موت يوسف وحيله، قام ملك مصري جديد لم يكن يعرف يوسف (خر ١: ٨). وكان هذا الفرعون الجديد قلقًا أن يُحاربه بنو إسرائيل، لذلك عين عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بالعمل الشاق (خر ١: ٨-٢٢). مع أن بني إسرائيل كانوا مُستعبدين ومضطهدين في مصر، أقام الله لهم شخصًا يُحررهم اسمه موسى (خر ٢). فقد دعاه الله أن يقود شعب الله ليخرج من مصر فيما يعرف بالخروج حسب وعد الله (خر ٢: ٢٣، ٢٤). ومع أن فترة «إبراهيم» تنتهي بعبودية شعب إسرائيل في مصر حوالي أربع مئة سنة، لكن كان يُوجد رجاء؛ لأن الله بكل تأكيد سيُحقق ما وعد به.

رأينا أن مواعيد الله لإبراهيم أساسية لقصة الفداء في الكتاب المقدس بالكامل. إنها تستحق أن تأخذ المزيد من الوقت الإضافي لقراءة نصوص الكتاب المقدس المذكورة إن لم تكن قد فعلت ذلك بالفعل. أشجعك أن تضع خطأ أسفل هذه الآيات في كتابك المقدس. إن الانتباه بعناية إلى تلك المواعيد سيساعدك في استيعاب إطار العمل اللاهوتي للعهد القديم. قد تحتاج لقراءة رسالتي رومية وغلطية، خاصة بعض النصوص التي

ناقشناها. بالرغم من صعوبة فهم بعض المفاهيم، فإنها تُبين لنا سبب أهمية العهد القديم. من المهم لك فهم ما يفعله الله في سفر التكوين، حيث بداية كل شيء حتى تستطيع استيعاب خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ.

# الفصل الثالث

## سَيِّئَاء

### شرح مبسط لفترة «سَيِّئَاء»

تُسَمَّى الفترة الثالثة في العهد القديم «سَيِّئَاء»؛ لأن الله أخرج شَعْب إسرائيل من مِصر في رحلة الخروج، وأتى بهم لمكان يُدعى جَبَل سَيِّئَاء. وبعد تحرير الله لنسل إبراهيم من العبوديَّة، أصبح إسرائيل أُمَّة عظيمة، وشَعْبًا مُقَدَّسًا. فقد دعى الرَّبُّ الإله شَعْبَهُ الذي افتداه للسجود له وعبادته وحده. وأعطى الله موسى الوصايا العشر في جَبَل سَيِّئَاء، وقطع عهدًا مع بني إسرائيل يُسَمَّى العَهْد الموسوي. وافق بنو إسرائيل على جِفظ وصايا الله، وأحكام العَهْد وشروطه، وهكذا أعلنوا: «كُلُّ الْأَقْوَالِ الَّتِي تَكَلَّم بِهَا الرَّبُّ نَفَعَلُ» (خر ٢٤: ٣). وافق الله من جانبه أن يُبارك شَعْبَهُ إذا اطاعوا وصاياه وناموسه، لكن تحل عليهم اللعنة إذا عصوه وتمردوا عليه. في هذه الفترة، كان الله يُعَلِّم أيضًا موسى أن يبني خيمة الاجتماع؛ حتى يسكن فيها مع شَعْبِهِ. مع ذلك، وبينما كان موسى على الجبل يستلم شريعة الله، كان بنو إسرائيل يبنون وثنًا على شكل عجل من الذهب، ويعبدونه، وبالتالي تخلوا عن الرَّبِّ إلههم. لكن موسى تشفع بالنيابة عن الشَّعْبِ. والله، في نعمته، حجب غضبه، وكشف عن شخصيته؛ لأن «الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْؤُفٌ، بَطِيءٌ الْغَضَبِ وَكَثِيرٌ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ» (خر ٣٤: ٦، ٧). وقد أصبح هذا الأمر لحظة حاسمة في حياة إسرائيل سواء من ناحية القلب الوثني، أو الإعلان عن شخصيَّة الله الروؤف التي يكشف عنها اسم



يهوه. جدّد الله العَهْد بسبب نعمته، واستمر يسكن مع شَعْب عنيِد وصَلِب الرقبة. وخلال هذه الفترة، تأسّس الكهنوت ونظام الذبائح؛ حتى يُمكِن لإله قدوس أن يسكن وسط شَعْب مُتمرّد. وتحت قيادة موسى، بدأ شَعْب إسرائيل رحلته نحو أرض المَوعد، لكن بسبب عدم إيمانهم، تأخر الدخول إلى الأرض حوالي أربعين سنة. وتعرّض الشَّعب للدينونة، ونتيجة لذلك، تاهوا في البرية، وعاشوا يرتحلون من مكان لآخر حتى مات الجيل الذي لم يُؤمن.

شرح موسى الشريعة للجيل الجديد على سهول موآب كما يُسجّل ذلك سفر التثنية. وبعد موت موسى، أصبح يشوع هو القائد الجديد. وقد أتى بشعب إسرائيل إلى أرض المَوعد ليحقق المزيد من مواعيد الله لإبراهيم. ولكن بدلاً من الانعزال عن الأمم، انضم لهم بنو إسرائيل في عبادة الأوثان. وقد أقام الله قضاة ليُخلّصوا شَعْبِهِ، لكن استمرت دائرة عبادة الأوثان طوال هذه الفترة. وحتى داخل هذا السّياق من الخيانة المتكررة، كان الله يعمل في الوقت المناسب من خلال عائلة من سبط يهوذا تعيش في بيت لحم. وظهر الرجاء من الموت والمأساة عندما تزوج بوعز من راعوث التي ولدت ابنًا ودعته عوبيد، الذي كان سلف الملك داود. لذلك تنتهي فترة «سَيَاء» بالملك يلوح في الأفق.

تمتد تواريخ فترة «سَيَاء» من ١٤٥٠-١٠٥٠ ق. م. يدل التاريخ الأول (١٤٥٠ ق. م) على تاريخ الخروج تقريبًا من مصر (والأكثر تحديدًا ١٤٤٦ ق. م بناء على ١ مل ٦: ١). وفقًا لهذا التاريخ، يمكن التعرف على الفرعون الذي حدث في عصره «الخروج» بأنه أمنحتب الثاني (١٤٥٠-١٤٢٤ ق. م)، الذي حَكَم مصر خلال الأسرة الثامنة عشر. ويدل التاريخ الثاني (١٠٥٠ ق. م) على بداية الملوك مع شاول، أول ملك لإسرائيل. وتتناول أسفار الخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع والقضاة وراعوث تفاصيل

فترة «سَيَاء». وتُعدُّ الشخصيات الرئيسة في هذه الفترة هم موسى وأخوه هارون واللاويين ويشوع والقضاة وبوعز وراعوث.

## الجدول الزمني للعهد القديم

بينما نتعرّف على فترة «سَيَاء»، من المُهم أن تُحدّد مكان صورة «الوصايا العشر» في الجدول الزمني، التي تُمثّل هذه الفترة. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهميّة اللاهوتيّة لهذه الصورة.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

كما هو الحال مع الفصلين السابقين، تتشابه عَنَاوِين الفقرات في مُعظمها مع النقاط الموجودة بالجدول الزمني في الجزء الخاص «بسَيَاء». ومع ذلك لم تُذكر العديد من العناوين الفرعيّة في هذا الفصل بالجدول الزمني؛ لأن مقدارًا كبيرًا من المادة تشرحه الأسفار الكتابيّة السبعة التي تغطي هذه الفترة. وبينما نستعرض هذه الأسفار، من المُهم أن نذكر في البداية أنها مرتّبة ترتيبًا زمنيًا (على النقيض مع الأسفار الأخرى المذكورة في العهد القديم). وبينما تقرأ هذا الفصل، احتفظ بالجدول الزمني أمامك حتى ترى «الصورة الكبيرة» وتضعها نُصب عينيك.

## موسى القائد المُختار من الله

في سفر التكوين، وعد الله إبراهيم ونسله أن يُعطيهم أرض كنعان كميراث لهم، لكن يبدأ سفر الخروج بعبودية شَعْب إسرائيل في مصر، إذ كانوا يعيشون خارج أرض الموعود. وقد وصلوا إلى درجة العمل الشاق كعبيد بينون مُدُنًا مصريّة مثل فيثوم ورعمسيس. لكن ربما نتذكر أن الله قد قال بالفعل لإبراهيم إن نسله سيعيش في أرض غريبة لأربعمائة سنة، وأنهم سيعودون في الجيل الرابع إلى الأرض (تك ١٥: ١٣-١٦).

في الأصحاحات الأولى من سفر الخروج، صرخ شَعْب إسرائيل لله بسبب عبوديتهم، والله سَمِع صراخهم، وتذكَّر عهده مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب (خر ٢: ٢٤). لذلك سيأتي خلاص شَعْب إسرائيل من عبوديَّة مصر؛ لأن الله قد حفظ وعده مع إبراهيم (خر ٣: ١٠-١٧؛ ٦: ٢-٨).

خلال هذه الفترة، أقام الله رُجلاً يُدعى موسى لقيادة شَعْب إسرائيل، وإخراجهم من مصر (خر ٢-٣؛ راجع أع ٧: ٣٤-٣٧). وقد صنع الله آيات وعجائب خارقة للطبيعة من خلاله (خر ٤)، وعيَّنه ليُواجه فرعون (خر ٤-١٠). وقاد موسى شَعْب إسرائيل ليُخرج من مصر (خر ١٢-١٥)، وأعطاه الله الوصايا العشر في سِيناء (خر ٢٠). وقد توسط موسى بين الله وإسرائيل؛ حيث دخل الله في عَهْد مع شَعْبِهِ (خر ٢٤). كما تشفع أيضاً بالنيابة عن إسرائيل عندما صنعوا وثناً (خر ٣٢-٣٤). وأعطى الله تعليمات عن خيمة الاجتماع (خر ٢٥-٤٠)، والكهنوت، ونظام الذبائح. إذ كان هو من سيقود جيل البريَّة إلى سهول موآب؛ ويشرح الناموس للجيل الجديد قبل دخولهم أرض الموعِد. وقد عرف موسى بالمزيد من العمق أن الإله الذي مع إسرائيل هو الله الخالق، يهوه إلههم وهو «إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءٌ الْغَضَبِ وَكَثِيرٌ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ» (خر ٣٤: ٦، ٧). وسنتعرَّف على شخصيَّة الرَّبِّ الإله من خلال جميع صفحات العَهْد القديم؛ لأن نعمته ستسطع خلال هذه القصص حتى عندما نواجه أحلك أيام إسرائيل.

### الله يكشف عن اسمه لموسى: «أهيه»

ظهر الله لموسى في العليقة المشتعلة (خر ٣)، ودعاه: «موسى، موسى!» كان على موسى أن يخلع نعليه قبل أن يقترب؛ لأن الله القدوس كان موجوداً في المكان. قال الله لموسى إنه سمع صراخ شَعْبِهِ، وعلم أوجاعهم. ونتيجة لذلك، قال الله لموسى: «فَنَزَلْتُ؛ لِأَتَقْدِّمَهُمْ» (خر ٣: ٨). أرسل الله موسى

بصفته ممثلاً عنه لِيَتَكَلَّمَ إِلَى فِرْعَوْنَ؛ حَتَّى يَدْعَ شَعْبَهُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَادَ مُوسَى شَعْبَ إِسْرَائِيلَ لِيَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ. فَاللَّهُ سَيُحَرِّرُ شَعْبَهُ مِنَ الْعِبَادِيَّةِ، وَيَأْتِي بِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا - أَرْضَ جَدَّةٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا (خر ٣: ٨). وَالْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ أَنْ يَكُونَ مَعَ مُوسَى. لِذَلِكَ كَانَ التَّحْرِيرُ وَالْخِلَاصُ أَكْيَدَيْنِ وَمُضْمَوْنَيْنِ بِسَبَبِ الْحُضُورِ الْإِلَهِيِّ. وَفَقًا لِذَلِكَ، يَصِلُ الْخُرُوجُ مِنْ مِصْرَ لِدُرُوتِهِ بِعِبَادَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ سَيْنَاءِ (خر ٣: ١٢؛ ١٩: ١، ٢).

لَكِنْ إِنْ كَانَ مُوسَى سَيَقُودُ الشَّعْبَ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ أَنْ يَعْرِفَ هَوِيَّةَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ. وَفِي هَذَا الْوَقْتِ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ اسْمِهِ لِمُوسَى قَائِلًا: «أَهْيَهُ الَّذِي أَهْيَهُ» (خر ٣: ١٤). وَهَكَذَا كَانَ عَلَى مُوسَى أَنْ يَقُولَ لِلشَّعْبِ إِنْ «أَهْيَهُ» قَدْ أَرْسَلَهُ. إِنْ اسْمُ «أَهْيَهُ» مُرْتَبِطٌ بِاسْمِ اللَّهِ الشَّخْصِيِّ يَهُوَهَ، الْمَعْرُوفِ بِدُونِ حُرُوفٍ مُتَحَرِّكَةٍ بِاسْمِ يَهُوَهَ «YHWH» وَيُسَمَّى «Tetragrammaton» الَّتِي تَعْنِي «الْحُرُوفُ الْأَرْبَعَةُ» وَتَشِيرُ إِلَى الْحُرُوفِ الْعِبْرِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُسْتَعْدِمَةِ فِي الْاسْمِ الْإِلَهِيِّ «يَهُوَهَ» كَمَا فِي (خر ٣: ١٦). وَتُظْهِرُ الْأَهْمِيَّةَ الْكَامِلَةَ لِاسْمِ يَهُوَهَ الَّذِي عَادَةً مَا يُتْرَجَمُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِاسْمِ الرَّبِّ «LORD» (الْحُرُوفُ كَبِيرَةٌ)، لِأَحْقَافٍ فِي خَر ٣٤: ٦، ٧. تَأْتِي كُلُّ مِنَ الصِّيغَتَيْنِ لِلْاسْمِ الْإِلَهِيِّ «أَهْيَهُ» «ويَهُوَهَ» مِنَ الْفِعْلِ الْعِبْرِيِّ «أَكُونَ». فَاللَّهُ الَّذِي يُدْعَى «أَهْيَهُ» لَيْسَ سِوَى «يَهُوَهَ إِلَهِهِ» الَّذِي أَتَى بِالْخَلِيقَةِ لِحَيْزِ الْوُجُودِ (تك ١، ٢). إِنَّهُ اللَّهُ الْخَالِقُ كُلِّي الْقُدْرَةِ الَّذِي يَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ. إِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي. قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى «أَهْيَهُ» يُرْسِلُكَ وَسَيَكُونُ مَعَكَ. فِي خُرُوجِ ٣، يَكْشِفُ اللَّهُ الْحَيَّ عَنْ هَوِيَّتِهِ، وَيَعِدُّ بِحُضُورِهِ مَعَ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا فَعَلَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَبَاءِ (تك ١٢: ١-٣؛ ١٥: ١٣، ١٤؛ ١٧: ٤؛ ٢٦: ٣؛ ٢٨: ١٥). قَدْ تَرَى أَهْمِيَّةَ الْحُضُورِ الْإِلَهِيِّ فِي صَلَاةِ مُوسَى الْوَالْحَقَّةِ:

«إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهَكَ فَلَا تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا، فَإِنَّهُ بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ» (خر ٣٣: ١٥، ١٦).

أعطى الله لموسى الصلاحيات كي يصنع آيات بها يؤمن الشعب أن «أهيه» قد أرسله (خر ٤). كما تكلم موسى لفرعون وطلب منه أن يدع الشعب يذهب ليعبد الله. لكن فرعون لم يدعهم بسرعة يذهبون حتى إنه تساءل لماذا يجب أن يُطيع إله العبرانيين (خر ٥: ٢). لم يكن يعرف أن يهوه هو الله. لكن الله مد يده وصنع آيات وعجائب في مصر حتى يُخرج «ابنه البكر» إسرائيل من مصر (خر ٤: ٢٢، ٢٣). يُشير النبي هوشع لهذا الحدث لاحقاً قائلاً: «مِنْ مِصْرٍ دَعَوْتُ أَبْنِي» (هو ١١: ١؛ راجع مت ٢: ١٥). وهكذا قاد الله إسرائيل ليخرج من مصر، ليكون إلههم ويكونون شعباً له (خر ٦: ٧).

لكن فرعون رفض أن يمنح موسى هذا الطلب على الرغم من سلسلة الضربات والأوبئة التي أطلقت على مصر واحدة تلو الأخرى (خر ٧-١١؛ راجع مز ١٠٥: ٢٦-٣٨). عندما أرسل الله ضربات على مصر، أكد ذلك أنه يصنع تمييزاً مقدساً بين المصريين وشعب إسرائيل. في وباء الذبان، قال الله: «لَكِنَّ أَمِيزُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَرْضَ جَاسَانَ حَيْثُ شَعْبِي مُقِيمٌ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ دُبَانٌ. لَكِنِّي تَعَلَّمْتُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ فِي الْأَرْضِ» (خر ٨: ٢٢). وفي وباء الماشية، قال الله: «وَيُمِيزُ الرَّبُّ بَيْنَ مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ وَمَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. فَلَا يَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ» (خر ٩: ٤). وهذه اللغة نفسها استخدمت لاحقاً في خر ٣٣: ١٦ للتأكيد أن حضور الله يُميز شعبه في العالم. في الضربة الحاسمة لكل بكر، قال الله مرّة أخرى: «وَيَكُونُ صَرَاحٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ»



أَيْضًا. وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُسَنُّنُ كُلُّبَ لِسَانَةِ إِلَيْهِمْ، لَا إِلَى النَّاسِ وَلَا إِلَى الْبَهَائِمِ. لَكِنِّي تَعَلَّمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ» (خر ١١: ٦، ٧). لم يعفِ الله بني إسرائيل من الضربات والأوبئة بسبب صلاحهم أو برهم؛ لأن تاريخهم سيكشف أنهم بالفعل شَعْبُ خَاطِيٍّ وَمُتَمَرِّدٍ. لكن في وسط دينونة الله ضد مصر، ستكشف الضربة الأخيرة كيف يُمكن لإله قدوس أن يسكن مع شَعْبِ خَاطِيٍّ.

## اللَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ فِي الْخُرُوجِ

قبل إرسال ملاك الموت في جميع أنحاء مصر، أمر الله شَعْبَ إسرائيل أن يُقَدِّمُوا خُرُوفًا بِلا عَيْبِ (خر ١٢: ١-١٣). وكان عليهم أن يضعوا دم الخروف على أبواب بيوتهم، ويأكلون لحمه مع أعشاب مُرَّةٍ وفطير. في هذه الليلة، يضرب الله كُلَّ بِكَرٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرٍ وَيَدِينُ آلِهَةَ الْمِصْرِيِّينَ، لكنّه «يعبر عن» البيوت التي على أبوابها دم الخروف. تتأكد أهمية خروف الفصح في حياة إسرائيل، إذ يُوصيهم الله بالوصايا التالية: «وَيَكُونُ لَكُمْ هَذَا الْيَوْمَ تَذْكَارًا فَتُعِيدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعِيدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً» (خر ١٢: ١٤). صار عيد الفصح الذي يُذَكِّرُنَا بالخروج من مصر، أهم احتفال نحتفل به سنويًا في جماعة العهد. وفي هذا الاحتفال، يُحيي بنو إسرائيل ذكرى تحريرهم من عبودية مصر (خر ١٣: ١-١٦؛ عد ٩: ١-١٤). في الواقع، جميع الاحتفالات الثلاثة الرئيسية تُذَكِّرُنَا بالأحداث المحيطة بالخروج من مصر: فالفصح يُذَكِّرُنَا بملاك الموت الذي «عبر» عن بيوت بني إسرائيل، واحتفال الأسابيع الذي ارتبط لاحقًا بإعطاء الناموس على جَبَلِ سَيْنَاءِ؛ كما أن احتفال خيمة الاجتماع يُذَكِّرُ بني إسرائيل أنهم عاشوا في خيام بعد الخروج من مصر. ويجهز الاحتفال السنوي بالفصح في العهد القديم شَعْبَ الله ليُذَكِّرُوا

أن يسوع المسيح هو «خروف الفصح» الذي قدّم نفسه بسبب خطايا العالم كله (يو ١: ٢٩؛ ١٢: ١؛ ١٣: ١؛ ١ كو ٥: ٧). كما سيقود بالفعل لخروج ثانٍ من عبوديّة الخطيّة.

في هذه اللحظة في خُطة الفداء الإلهي عبر التاريخ، كان على بني إسرائيل انتظار الخلاص والتحرير من العبوديّة. وكان على موسى تعليم شَعْب الله أن يُعدوا خروف الفصح، ويضعوا الدم على الأبواب، وكان عليهم أن يفعلوا ذلك «بالإيمان» (عب ١١: ٢٨). وفي منتصف الليل، ضرب الرّب كُل بكر في مصر، لكنه عبر عن كُل بيت على أبوابه دم الخروف الذي بلا عيب. وعندما تبدأ الضربة الأخيرة، يدين الله كُل آلهة مصر، وبالتالي يُبيّن أنه وحده الإله صاحب السيادة (خر ١٢: ١٢؛ راجع تك ١٥: ١٤). مع حدوث الموت في بيت فرعون، دعا فرعون موسى وهارون خلال الليل وقال لهم أن يذهبوا ويعبدوا إلههم (خر ١٢: ٢٩-٣٢). رحل بنو إسرائيل بسرعة، وأخذوا الفطير والفضة والذهب الذي حصلوا عليه من المصريين (خر ١٢: ٣٥، ٣٦؛ راجع تك ١٥: ١٤؛ المزامير ١٠٥: ٣٧). رحل بنو إسرائيل مع حشد مختلط (خر ١٢: ٣٨) من مصر يقودهم عمود سحب لحضور الله (خر ١٣: ٢١، ٢٢). كما لاحظنا أن الله وضع في فترة «إبراهيم» جميع قبائل الأرض في اعتباره (تك ١٢: ٣). لذلك تُعدّ الآية الواردة في خروج ١٢: ٣٨ مُهمّة؛ لأن الله عندما خلص شَعْبَهُ بيد ممدودة، انضم جمهور مختلط من المصريين لنسل إبراهيم الجسدي، وأصبحوا من شَعْب إسرائيل. كانت الإرساليّة جوهرية لخطة الله وقصده.

عندما سمع فرعون أن شَعْب إسرائيل قد هربوا، تغيّر قلبه هو وجيشه وطاردهم. وعندما رأى بنو إسرائيل المصريين قادمين عليهم، خافوا وقالوا لموسى كان من الأفضل لهم أن يبقوا في مصر (خر ١٤: ١٢).

لكن موسى قال لهم ألا يخافوا؛ لأن الله سيخلصهم. فإله نفسه هو رجل الحرب الجبار الحاضر في وسطهم وسيحارب عنهم. وحث الشعب قائلاً: «لَا تَخَافُوا. قَفُوا وَأَنْظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ» (خر ١٤: ١٣). سيعرف المصريون أن الرب هو الله عندما يبين سلطانه وسيادته على الأمم وعلى آلهتهم (خر ١٤: ١٨). وعندما اقترب بنو إسرائيل من البحر الأحمر (المعروف ببحر سوف في العبري)، مد موسى يده فانشقت المياه لنصفين. بالإيمان عبر بنو إسرائيل على الأرض اليابسة والمياه على الجانبين. وبينما المصريون يطاردوهم، مد موسى يده على البحر مرة أخرى، فعادت المياه، وغطت المصريين. وعندما رأى بنو إسرائيل كل هذا، آمنوا بالرب وموسى خادمه (خر ١٤: ٣١؛ راجع مز ١٠٦: ١٢). ثم رنم بنو إسرائيل ترنيمة للرب الذي خلصهم من أعدائهم. وسبحوا للرب وفرحوا قائلين: «أُرْتَمَ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَزَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ» (خر ١٥: ١). خلص الله رجل الحرب شعبه من العبودية (خر ١٥: ١-١٨). فالرب يملك على الأرض للدهر والأبد (خر ١٥: ١٨). وقد عرف هذا الحدث بالخروج من مصر.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج أن تأخذ لحظة حتى تُحدّد مكان صورة موسى وهو يشق البحر. تُمثّل هذه الصورة خلاص الله الرائع الذي تحقق لشعبه. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية لهذه الصورة.

## العهد الموسوي

العديد من الأصحاحات خُصّصت للعهد الموسوي (خر ١٩-٢٤). بعد الكثير من التذمر على طول الطريق (خر ١٥-١٨)، وصل بنو

إسرائيل إلى بريّة سينا بعد شهرٍ ثلاثة من تحقيق وعد الله لموسى (خر ١٩: ١؛ راجع خر ٣: ١٢). فقد أقاموا في خيام عند جبَل سينا، في المكان الذي أعطى الله فيه الوصايا العشر لموسى، وكذلك شرائع أخرى كثيرة مسجلة في الخروج واللاويين. أقام بنو إسرائيل في سينا حوالي أكثر من سنة (عد ٩: ١؛ ١٠: ١١، ١٢)، وكل الأحداث التي تصفها أسفار الخروج واللاويين والعدد ١-٩ قد حدثت في سينا. عندما وصل بنو إسرائيل إلى سينا، أوصى الله موسى أن يقول هذه الكلمات للشعب: «فَالآنَ إِن سَمِعْتُمْ لَصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً» (خر ١٩: ٥، ٦). عندما سمع الشعب هذه الكلمات، أجابوا قائلين: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفَعَلْ» (خر ١٩: ٨؛ راجع ابط ٢: ٩). يجب أن يكون شعب الله مُقَدَّسًا، ومنعزلًا عن الأمم؛ لأنهم في علاقة عهد مع الله القدوس. تشرح الوصايا والشرائع الموجودة في سفر اللاويين بمزيد من التفاصيل الأحكام المتعلقة بالقداسة.

## أهمية الوصايا العشر

أعطى الله الوصايا العشر لموسى (تُسَمَّى الكلمات العشر أو الوصايا العشر) على جبَل سينا (خر ٢٠: ١-١٧؛ راجع تث ٥: ٧-٢١؛ أع ٧: ٣٨). وفقًا للاتفاقيات في الميثاقات القديمة، كان الملك العظيم يُعرِّف نفسه وأعمال الخير التي يفعلها بالنيابة عن رعاياه في بداية المعاهدة. ويُشار عادة إلى ذلك بالمُقَدِّمَة التاريخية. وبالمثل، عرّف الله نفسه قبل أن يُعطي أحكام العهد قائلًا: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ» (خر ٢٠: ٢). أعطى الله وصايا لهؤلاء الذين يعرفونه بالفعل أنه الربّ الإلهم الذي أخرجهم من مصر. وعلى أساس هذه العلاقة، حدّد الله الشروط وفقًا للنظام المتبع في المعاهدات القديمة،

وأعطاهم الوصايا العشر التي ينبغي على شَعْب العَهْد أن يُطيعها. قد تحتاج إلى قراءة الوصايا الواردة في خروج ٢٠ إن لم تكن قد فعلت ذلك.

تُعَدُّ الوصايا العشر أساسية في العَهْد القديم كله، حيث تُقدِّم إعلانًا لشخصية الله، وكذلك الإطار الأخلاقي الأساس الذي يُحدِّد كيف يعيش شَعْب الله في علاقة عَهْد معه. كتب الله الوصايا العشر على لوحين من الحجر وأعطاهما لموسى (خر ٢٤: ١٢؛ ٣١: ١٨؛ ٣٢: ١٥، ١٦)، ما يُؤكِّد أهميتهم لجماعة العَهْد. استخدام صيغة المفرد في كُل وصية يُؤكِّد أن كُل فرد من جماعة العَهْد مطلوب منه أن يحفظ وصايا الله وناموسه. كما قدِّمت العديد من الأحكام والفرائض الأخرى في جميع أنحاء التوراة (مصطلح يُشير إلى أول خمسة أسفار من الكتاب المقدَّس وهي الكلمة العبرية «لناموس أو تعليم»)، وهذه الوصايا (الناموس) جزء لا يتجزأ من العَهْد الموسوي. ويعد المبدأ اللذان يحكمان الناموس هما أن تحب الرَّب (تث ٦: ٤، ٥)، وتحب قريبك (لا ١٩: ١٨-٩، ٣٣-٣٧)، ولكن تحب أولاً الله الواحد الحقيقي. جميع الوصايا الأخرى في العَهْد الموسوي تَعْمَل من خلال هاتين الوصيتين (مت ٢٢: ٣٧-٤٠؛ رو ١٣: ٨-١٠؛ غل ٥: ١٤). كان ناموس موسى يرى بأنه يتفوق على جميع القوانين والوصايا من حيث التميز والبر (نح ٩: ١٣؛ مز ١٩: ٧-١١؛ ١١٩؛ رو ٧: ١٢). كما قال موسى لاحقًا للجيل الجديد: «فَأَحْفَظُوا وَأَعْمَلُوا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ حَكْمَتُكُمْ وَفِطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الشُّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ» (تث ٤: ٦). وسأل أيضًا: «أَنَّهُ أَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ إِلَهَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْهُ كَالرَّبِّ إِلَهِنَا فِي كُلِّ أَدْعِيَانَا إِلَيْهِ؟ وَأَيُّ شَعْبٍ هُوَ عَظِيمٌ لَهُ فَرَائِضُ وَأَحْكَامٌ عَادِلَةٌ مِثْلَ كُلِّ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَنَا وَاصِعٌ أَمَامَكُمْ الْيَوْمَ؟» (تث ٤: ٧، ٨).

## لا تعبد آلهة أخرى سوى الرب إلهك

تلخص الوصايا العشر محتوى الناموس وتكشف عن شخصية الرب إله البار والقدوس. كما تُعرف بوضوح التزامات شَعْب العَهْد المدعويين ليتقدسوا إذ يقول الكتاب: «وَتَكُونُونَ قَدِيسِينَ» (لا ١١ : ٤٤). يُعرف ناموس موسى الشخصية الوطنية من الشعب المخلوق ليعكس مجد الله للأمم الذين حوله. تُمثّل أول وصيتين جوهر علاقة العَهْد بين الله وشعبه، كما أنهما أساسيتان في العَهْد القديم بالكامل. طالب الله شعب إسرائيل ألا تكون لهم آلهة أخرى أمامه، وأن تقتصر العلاقة معه وحده؛ لأن الرب وحده هو إلههم. أظهر الله نفسه كإله غيور لا يتساهل مع منافسيه. بما أن الله واحد (تث ٦ : ٤)، فلا شيء في الخليقة مثل القمر أو الشمس أو النجوم يستحق العبادة. تحظر الوصية الثانية بشدة على بني إسرائيل أن يصنعوا وثناً أو يعبدوه. وعلى النقيض مع الرؤية القديمة لتعدد الآلهة أو الشرك، يُؤكّد العَهْد القديم، مراراً وتكراراً، أن هذه الأشياء المدعوة آلهة ليست سوى أوثان، عمَل يدي الإنسان (مز ٩٦ : ٤، ٥؛ ١١٥ : ٣-٨). ومع ذلك، بينما نتجول في العَهْد القديم، سنتعلّم أن الوثنية أصبحت المُشكّلة الجوهرية لشعب الله؛ لأنهم عبدوا الأوثان، مراراً وتكراراً، التي صنعوها بدلاً من الرب إلههم.

مع أن أول وصيتين كانتا تعالجان تحديداً مسألة الوثنية، فإن كل وصية تدعو إسرائيل إلى علاقة عَهْد مع الرب إله وحده. على سبيل المثال، دعا الله شَعْب إسرائيل أن يستريح في يوم السبت ليعكس أن الله هو الخالق والمُخلّص على حدّ سواء (خر ٢٠ : ١١؛ تث ٥ : ١٥)، وسيعمَل ويعتني بأولئك الذين ينتظرونه. تعلّم شَعْب إسرائيل أن يُكرم والديه؛ لأن الله أبوهم السماوي يستحق المحبة والاكرام. على شَعْب الله ألا يقتل؛ لأن الله هو

سيد الحياة، ويحفظ بغيره حياة أولئك المخلوقين على صورته. كما يحظر على شَعْبِ الله أن يشهدوا شهادة زور؛ لأن الله يتكلم بالحق وشهادته ثابتة. هكذا تُبرز كل وصية علاقة العهد الحصريّة بين إسرائيل والرّب. سنعود إلى الوصايا العشر طوال دراستنا للعهد القديم؛ لذلك تحتاج أن تكون على دراية بهم وتعرف مكانهم في الكتاب المقدّس (خر ٢٠: ١-١٧؛ تث ٥: ٧: ٢١).

## وافق شَعْبُ إِسْرَائِيلَ عَلَى طَاعَةِ وَصَايَا اللَّهِ وَنَامُوسِهِ

اختار الله موسى ليتوسط بينه وشعب إسرائيل في علاقة العهد بينهما. وهذا يعني أنه بدلاً من أن يقترب الله ويتحدث مباشرة مع شَعْبِهِ، الذي كان يبدو تصوراً مرعباً (خر ١٩: ١٨-٢٥؛ راجع عب ١٢: ١٨-٢١)، كان الله يتكلم من خلال موسى بصفته وسيط العهد. سنتعلم في دراستنا أن يسوع هو وسيط العهد الجديد (يو ١: ١٧؛ عب ٨: ٦؛ ٩: ١٥؛ ١٢: ٢٤؛ ٢: ٥). وقد عرّف موسى بصفته وسيطاً، شَعْبُ إِسْرَائِيلَ، كل الوصايا، والناموس الذي أعطاه الله إياه، وأجاب كل الشَّعْبِ: «كُلُّ الْأَقْوَالِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ نَفَعَلْنَا» (خر ٢٤: ٣). دون موسى جميع الكلمات التي قالها الله، وبنى مذبحاً لتقديم ذبيحة من الحيوانات أسفل جبل سيناء. وهذا ما حدث بعد ذلك بدم الحيوانات:

«فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدِّمِّ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدِّمِّ رَشَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفَعَلْنَا وَنَسْمَعُ لَهُ.» وَأَخَذَ مُوسَى الدِّمِّ وَرَشَّ عَلَى الشَّعْبِ وَقَالَ: «هُؤُودًا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ،» (الخروج ٢٤: ٦-٨).

كان هذا هو الاحتفال الرسمي بالعهد الموسوي. فقد لاحظنا بالفعل أن العهود في الشائع تتضمن ذبح الحيوان، ما يُبرز أهمية الدم في احتفالات العهد (عب ٩: ١٨-٢٢). بعد ألف وخمسمائة سنة، سيقطع عهدًا آخر بالدم أيضًا. ومع ذلك، لن يكون بدم حيوان، بل بدم أئمن بكثير (مت ٢٦: ٢٨؛ عب ٩: ١١-٢٠). لذلك فالدم مُهم في العهود الملزمة قانونيًا (خر ٢٤: ٨؛ راجع عب ٩: ١٨). عندما رش موسى دم على الشعب، دخلوا بالتالي في عهد واجب الوفاء، وملزم مع الرب الإله.

## الجدول الزمني للعهد القديم

تظهر الصورة التي تُمثل هذا العهد في الجدول الزمني على شكل شخص يوقع على وثيقة قانونية، وهي تذكير أن شعب الله يلتزم بمصطلحات العهد. قد تحتاج إلى دققة حتى تُحدّد مكان هذه الصورة. يُلخص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية لها.

## بركات العهد الموسوي ولعناته

يُقدّم سفر اللاويين والتنثية معلومات أخرى مهمة عن العهد الموسوي. لاحظنا بالفعل أن العهد الموسوي له شروط وأحكام. وهذه هي شروط علاقة العهد التي ينبغي على بني إسرائيل مراعاتها. لكن ما الذي سيحدث إن لم يطع بنو إسرائيل وصايا الله وناموسه؟ سيقودنا ذلك إلى موضوع البركات واللعنات. اتفق الله اتفاقًا ملزمًا قانونيًا مع بني إسرائيل في العهد الموسوي والتزم بأن يُبارك إسرائيل إن أطاعوا وصاياهم وناموسه، ولكن ستحل عليهم اللعنة إذا عصوا وصاياهم. يُبرز هذا أن بركات الله على إسرائيل مشروطة بطاعتهم لوصاياهم وناموسه. وقد وافق شعب إسرائيل على اتفاق العهد هذا، وقد ظهر ذلك في كلماتهم: «كُلُّ الْأَقْوَالِ



أَلَّتِي تَكَلَّمُ بِهَا الرَّبُّ نَفَعَلٌ». لكن إن لم يطع بني إسرائيل وصايا الله وفرائضه، وعد الله أن يرسل لعناته عليهم. ويُسجّل لآويين ٢٦ وتثنية ١١، ٢٧-٢٩ بركات العَهْد الموسوي ولعناته. إنهم أساس قِصَّة الفِدَاء في كُلِّ الكِتَاب المُقَدَّس. قد تحتاج أن تفتح كِتَابك المُقَدَّس على لآويين ٢٦.

يُذَكِّر موسى الشَّعْبُ بالأصنام التي يصنعونها أو ثأناً لأنفسهم أو يقيموا تمثالاً منحوتاً (عدد ١). كما طلب منهم أن يحفظوا السبت ويهابوا مُقَدَّسَ الله (عدد ٢). تأتي جملة الشرط بعد ذلك عندما يقول الله: «إِذَا سَأَلْتُمْ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظْتُمْ وَصَايَايَ وَعَمَلْتُمْ بِهَا» (عدد ٣). تُقدِّم بعد ذلك قائمة من البركات تصف ما سيحدث لإسرائيل إذا ما اطاعوا وصايا الله وناموسه. تتضمَّن البركات منافع مثل المطر الكافي، والسلام في الأرض، والنصرة على أعدائهم، والوفرة في الإنتاج، والتمتع بحضور الله. هذه هي البركات التي سيُنعم بها الله على بني إسرائيل إذا أطاعوه. وقد حذرهم التحذير التالي إذا لم يطيعوا وصاياهم وناموسه «لَكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذِهِ الْوَصَايَا، وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَحْكَامِي، فَمَا عَمَلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ، بَلْ نَكَلْتُمْ مِيثَاقِي، فَإِنِّي أَعْمَلُ هَذِهِ بِكُمْ» (لا ٢٦: ١٤-١٦). ما يلي هو قائمة باللعنات والأشياء التي سيفعلها الله مع بني إسرائيل إذا لم يُطيعوا وصاياهم وناموسه. لاحظ أن الميثاق قد انكسر من خلال عصيان ناموس الله (لا ٢٦: ١٥). سيُصبح هذا المفهوم مُهمًّا للغاية عندما نتعلَّم عن الأنبياء. ستحتاج ببساطة أن تدرك في هذه المرحلة أن العَهْد الموسوي يُمكن أن ينكسر بسبب عصيان وصايا الله وناموسه. وعندما تقرأ اللعنات، ستلاحظ أن قائمة اللعنات أكبر بكثير من قائمة البركات. تأتي هذه القائمة الطويلة كتحذير واعٍ ومتزن إلى بني إسرائيل، ما يسمح لهم بمعرفة ما سيحدث لهم بالضبط إذا لم يُطيعوا الله. أشجّعك أن تقرأ القائمة ككل (لا ٢٦: ١٤-٣٩).

تتضمَّن اللعنات عقوبات متعدِّدة مثل الهزيمة من الأعداء، وغياب المطر، والأرض لا تثمر، وحيوانات البرية تأكل أولادها، والسيوف والأوبئة، ونقص الطعام، وآباء يأكلون ذريتهم بسبب الجوع، والتشتت بين الأمم، وأن تصير الأرض مقفرة، وتمتد القائمة. وهذه هي الوسائل التي سيُعاقب بها الله بني إسرائيل إذا لم يُطيعوا وصاياه وناموسه. لكن يُوجَد أيضًا رجاء إذا اعترفوا بخطاياهم عندما يكونون في أرض الأعداء، إذ سيتذكر الله عهده مع «إبراهيم وإسحاق ويعقوب» (لا ٢٦: ٤٠-٤٥). يُؤكِّد تذكُّر الله لعهده مع الآباء أنه قد التزم بتحقيق مواعيده. وهكذا، حتى عندما يفشل شَعْبُه في الالتزام بوصاياه وناموسه، فهذا لا يُبطل مواعيد الله السابقة مع إبراهيم. سنعود للنص المُهم الوارد في لاويين ٢٦ لاحقًا، لكن سنلقي الآن نظرة على قائمة البركات واللعنات المذكورة في سفر التثنية التي أعلنها موسى للجيل الجديد.

## البركات واللعنات في سفر التثنية

يُقَدِّم سفر التثنية قوائم عديدة من البركات واللعنات تستحق القراءة مع لاويين ٢٦ أيضًا بما أنهم جزء مُهم من العهد الموسوي (تث ١١، ٢٧، ٢٨). بينما كان بنو إسرائيل على وشك الدخول لأرض الموعد (بعد أن مات الجيل السابق في البرية كما يُسجَل سفر العدد ذلك)، حذر موسى الجيل التالي بعبارات مؤكدة:

«فَإِذَا سَمِعْتُمْ لَوْصَايَايَ الَّتِي أَنَا أَوْصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ، أُعْطِيَ مَطَرَ أَرْضِكُمْ فِي حِينِهِ... فَأَحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَتَّغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَتْرِكُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُعْلِقُ السَّمَاءَ فَلَا يَكُونُ مَطَرٌ، وَلَا تُعْطَى

الْأَرْضُ غَلَّتْهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي  
يُعْطِيكُمْ الرَّبُّ: فَضَعُوا كَلِمَاتِي هَذِهِ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنَفُوسِكُمْ»  
(تث ١١: ١٣-١٨).

في القائمة الأولى الواردة في تثنية ١١، وصف موسى البركات التي ستأتي على إسرائيل إذا أطاعوا وصايا الله وناموسه، وكذلك اللعنات التي ستصيبهم إذا لم يُطيعوها.

تتميز القائمة الثانية الموجودة في تثنية ٢٧، ٢٨ أنها أكثر شمولاً. عندما عبر بنو إسرائيل الأردن، كان عليهم أن يكتبوا جميع كلمات الناموس (تث ٢٧: ١-١٠). أوصاهم موسى مرّة أخرى أن يُطيعوا الرَّبَّ إلههم. ثم أعطاهم قائمة باللعنات التي ينبغي أن ينطقها بصوت عالٍ من على جَبَلِ عيبال (تث ٢٧: ١١-٢٦). على سبيل المثال، الشَّعْبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: «مَلْعُونُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَصْنَعُ تَمَثَالًا مَنحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رَجَسًا لَدَى الرَّبِّ» (تث ٢٧: ١٥). وعلى كُلِّ الشَّعْبِ أَنْ يَرِدَ «أَمِين!» تذكّر أن الوصية تمنع صنع الأوثان أو التماثيل (خر ٢٠: ٤). الآن نتعلّم أن الشخص الذي يفعل هذا الشيء سيكون تحت اللعنة الإلهية. وتتضمّن القائمة أيضًا عبارة موجزة نهائية: «مَلْعُونٌ مَنْ لَا يُقِيمُ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا» (تث ٢٧: ٢٦). وهذا يعني أن عدم طاعة وصايا الله وناموسه سيضع الشخص الذي من بني إسرائيل تحت اللعنة الإلهية. وقد وافق الشَّعْبُ على هذه الشروط وأجاب مرّة أخرى «أَمِين». لاحظ أيضًا أن اللعنات ينبغي النطق بها بصوت عالٍ حتى يُدرك الجميع شروط علاقة العَهْد (تث ٢٧: ١١-٢٦؛ راجع يش ٨: ٣٠-٣٥).

اقتبس النبي إرميا اللعنة الأخيرة في تث ٢٧: ٢٦ بعدها بثمانمائة سنة عندما أعلن دينونة الله على مملكة يهوذا بسبب عصيانهم (إر ١١: ٣).

وبينما نتجول في العهد القديم، سنكتشف أنه، وبالرغم من موافقة الشعب على حفظ وصايا الله، فإن التاريخ يكشف عن أنهم قد فشلوا، مرارًا وتكرارًا، في طاعة الوصايا. وجاءت دينونة الله على إسرائيل في الشمال في سنة ٧٢٢ ق. م وعلى يهوذا في الجنوب في سنة ٥٨٦ بسبب خيانتهم للعهد.

اقتبس الرسول بولس بعد حوالي ستمائة سنة من إرميا تث ٢٦: ٢٦ موضحًا ان أولئك الذين تحت الناموس كانوا تحت اللعنة (غل ٣: ١٠). يعني ذلك أن الناموس يأتي بغضب الله؛ لأن شعب الله غير قادر على طاعته (رو ١: ١٨-٣: ٢٠). وفي الخطة الأكبر للفداء الإلهي، ستشكك اللعنة التي على إسرائيل بسبب فشلهم في حفظ ناموس الله، وفي إرسالية الله نفسه، لبركة الأمم من خلالهم. وبالرغم من فشلهم الواضح، وعد الله أن بركة الأمم ستتحقق بكل تأكيد من خلال المسيح، ممثل إسرائيل الذي ستقدم طاعته وعمله الكفاري على الصليب الطريق لتحقيق بركة الله للأمم. سنتعلم المزيد عن لعنات الميثاق خلال فترة «الملوك»، لكن تحتاج الآن أن تضع خطأ تحت تث ٢٦: ٢٦ في كتابك؛ لأنها آية مهمة لقصة الفداء في الكتاب المقدس بأكمله.

يذكر تثنية ٢٨: ١-١٤ قائمة بالبركات. بدأ موسى بقول: «وإن سمعت سَمِعًا لَصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَحْرِيصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ... تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُذَرِّكُ، إِذَا سَمِعْتَ لَصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ» (تث ٢٨: ١، ٢). تتشابه قائمة البركات مع ما رأيناه في لاويين ٢٦ بما في ذلك النصر على الأعداء، وبركات ثمر الإنتاج، والمطر في موسمه، والشبع. وهذا يعني أن شعب إسرائيل إذا أطاع الله، سيكون شعبًا مقدسًا، لكنه قال الشرط التالي أيضًا: «وَلَكِنْ إِنْ

لَمْ تَسْمَعْ لِسَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَحْرِيصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ  
الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ وَتُدْرِكُكَ»  
(تث ٢٨: ١٥).

كما هو الحال في لاويين ٢٦، تُقدِّمُ تَنْبِيْهًا ٢٨ قائِمةً طويِلةً من اللعنات، لكن هذه المَرَّةَ تبدو أكبر من القائِمة السابِقة، بدايةً من عدد ١٥ حتى عدد ٦٨. تتضمَّنُ بعض أمثلة اللعنات في التنبية ٢٨ الأوبئة والحمى والالتهاب (تث ٢٨: ٢١، ٢٢)، والقروح (٢٧، ٣٥)، والأورام (٢٧) والجنون والعمى (٢٨، ٢٩)، والجوع والعطش والعري (٤٨)، والطاعون والمرض المزمن والأمراض (٥٩-٦١)، وعدم سقوط المطر (٢٣، ٢٤)، وانتصار الأعداء على إسرائيل (٢٥، ٤٩-٥٢)، وعدم دفن الجثث، إذ تكون جثث بني إسرائيل طعامًا لجميع طيور السماء ووحوش الأرض (٢٦)، كما سيأكل آخرون ثمر إسرائيل (٣٠، ٣١، ٣٣، ٥١)، وكذلك تلتهم الحيوانات ثمر إسرائيل (٣٨، ٣٩، ٤٢)، ويُسلم بنوهم وبناتهم لآخرين (٣٢، ٤١)، ويتعرَّضون للسبي في أرض غريبة (٣٦، ٤١، ٦٤)، وتصير إسرائيل دهنًا ومثلاً وهزأة (٣٧)، وسيستعبد إسرائيل لأعدائهم بنير من حديد على رقابهم (٤٨)، وسيأكلون ذريتهم أثناء الحصار بسبب الجوع (٥٣-٥٧)، ويبقون نفرًا قليلًا (٦٢)، والله سيشنتت إسرائيل بين الأمم (٦٤). وكما ترى هذه قائمة واسعة وشاملة.

تعرَّفنا على بعض اللعنات المماثلة في الميثاقات القديمة الأخرى. يحذر موسى بني إسرائيل قائلاً: «وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هَذِهِ اللَّعْنَاتِ وَتَتَّبِعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ؛ لِأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِسَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أُوصَاكَ بِهَا» (تث ٢٨: ٤٥). أشجعك أن تقرأ تنبية ٢٨. إنه أساس لدراستنا خطة الفداء الإلهي في العهد القديم.

## الجدول الزمني للعهد القديم

تظهر اللعنات التي استعرضناها للتو في الجدول الزمني للعهد القديم على شكل طير جارح. يُذكرنا هذا النسر أن واحدًا من اللعنات في العهد الموسوي هو جثث بني إسرائيل التي ستكون طعام لطيور السماء. قد تحتاج أن تأخذ لحظة لتحديد مكان هذه الصورة تحت قسم «سَيَاء»، لكن بما أنها تحدث عدة مرات في الجدول الزمني، سيكون من المفيد أن تُحدّد مكان تكرار حدوث هذه الصورة. سيُساعدك ذلك أن تستوعب الرواية الأكبر للفداء للعهد القديم. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهميّة اللاهوتيّة لهذه الصورة.

## الفهم اللاهوتي للعهد الموسوي

من المهم أن تأخذ بعض اللحظات للتفكير في أهميّة العهد الموسوي. من هذه الفترة فصاعدًا، إنه الترتيب المسيطر للعهد، الذي يستمر حتى وقت يسوع. إذا نظرت إلى الجدول الزمني للعهد القديم للحظة، ضع في اعتبارك أن هذا العهد سيواصل فاعليته وتأثيره حتى نهاية الجدول الزمني، كما سيستمر حتى في فترة العهد الجديد. ويتحقق أخيرًا في الصليب عندما يُطيع يسوع متطلباته طاعة كاملة (وهو ما فشل فيه إسرائيل)، ويضع على نفسه لعنة العهد، وبالتالي يُرضي غضب الله تمامًا. يعرف الناموس تحت العهد الموسوي كيف ينبغي أن يتصرف بنو إسرائيل في العلاقة مع إله قدوس، لكنه سيكشف أيضًا في القصّة الأكبر للفداء عن الطبيعة الحقيقيّة لإسرائيل (وكذلك أيضًا الطبيعة البشريّة)؛ لأن شعب الله سيفشلون، مرارًا وتكرارًا، في حفظ وصاياه. بل بالأحرى، سيقود الناموس الذي كان وسيلة للبركة، بني إسرائيل إلى معرفة الخطيّة؛ لأنهم سيختبرون مُباشرةً غضب الله على تمردهم وعصيانهم. يكشف الناموس

أَنْ شَعَبَ اللهُ قَدْ تَمَرَّدَ عَلَى الْخَالِقِ وَفَشَلَ فِي مَعْرِفَتِهِ بِصِفَتِهِ اللهُ. وَاسْتَمَرُّوا فِي كَسْرِ وَصَايَاهُ، وَبِالتَّالِي أَظْهَرُوا أَنَّهُمْ غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى تَحْقِيقِ الْبِرِّ مِنْ خِلَالِ النَّامُوسِ. وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَجْعَلُوا اسْمَ اللهِ مَعْرُوفًا وَمُبَارَكًا فِي وَسْطِ الْأُمَمِ، تَسَبَّبَ عِصْيَانُ إِسْرَائِيلَ فِي إِهَانَةِ اسْمِ اللهِ.

فَضْلًا عَنْ ذَلِكَ، لَا يَنْبَغِي تَقْوِيَتِ هَذِهِ النِّقْطَةِ، فَقِصَّةُ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تُبَيِّنُ أَنَّ شَعَبَ اللهِ، مِثْلَ آدَمَ فِي جَنَّةِ عَدْنِ، الَّذِي عَصَى وَصِيَّةَ اللهِ، وَعَبَدَ الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ. إِنْ الْمَشْكَلَةُ مَعَ إِسْرَائِيلَ أَنَّ آدَمَ كَانَ يَحْيَا فِيهِمْ. سَنَرَى مُبَاشَرَةً مِنْ قِصَصِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ خَطِيئَتَهُمْ عُرِضَتْ عَلَى نِطَاقِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا، وَفِي حِينِ أَنَّ آدَمَ عَصَى وَصِيَّةَ وَاحِدَةٍ وَكَسَرَهَا، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَعْصُونَ وَصَايَا اللهِ، مَرَارًا وَتَكَرَّرًا، مِنْ جِيلٍ لَجِيلٍ. عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ الْأَيَّامُ الْأَخِيرَةُ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ لِنَهَائَتِهَا فِي ٥٨٦ ق. مَ، أَعْلَنَ الْأَنْبِيَاءُ أَنَّ شَعَبَ اللهِ قَدْ ارْتَكَبَ الرِّجَاسَاتِ الَّتِي كَانَتْ أَسْوَأَ حَتَّى مِنَ الْأُمَمِ الْمُحِيطِينَ بِهِمْ. وَسَنَكْتَشِفُ أَنَّ نَامُوسَ اللهِ الْقُدُوسِ وَالْبَارِ الَّذِي أَعْطَاهُ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْبَشَرِ يَعْرِفُونَ بِإِسْرَائِيلَ، قَدْ فَضَحَ بَعْمَقِ قَلْبِ الْإِنْسَانِ، وَكَشَفَ عَنِ أَنَّ الْبَشَرَ غَيْرَ قَادِرِينَ عَلَى الْعَيْشِ وَفَقًّا لِمَعَايِيرِ اللهِ الْقُدُوسِ وَالْبَارِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ، تَوَصَّلَ الرَّسُولُ بُولُسُ بَعْدَهَا بِسِنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ لِمَا يَأْتِي: «أَنَّه لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ» (رُومِ ٣: ١٠)، «إِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رُومِ ٣: ٢٣).

سَنَكْتَشِفُ فِي دِرَاسَتِنَا الشَّامِلَةِ أَنَّ الْيَهُودَ وَالْأُمَّمَ مَذْنُوبُونَ أَمَامَ اللهِ الْقُدُوسِ بِسَبَبِ خَطِيئَتِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، يَأْتِي الْحَلُّ لِلْقَلْبِ الْبَشَرِيِّ مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ الْمَسِيحِ وَمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ. يَحْقُقُ يَسُوعُ الْخَلِيقَةَ الْجَدِيدَةَ وَالْمَجِيدَةَ عِنْدَمَا يَتَمَتَّعُ الْبَشَرُ بِقَلْبِ جَدِيدٍ، وَيَسْكُنُ رُوحَ اللهِ فِيهِمْ، وَيَعِيشُ شَعَبَ اللهِ وَفَقًّا لَطَرَقِهِ. وَهَكَذَا يَعْرِفُونَهُ جَمِيعًا، وَلَنْ تَكْتَبَ وَصَايَاهُ وَنَامُوسَهُ عَلَى أَحْجَارٍ، بَلْ عَلَى الْقَلْبِ الْبَشَرِيِّ.

## شعب الله يصنع تماثلاً، لكن الله رؤوف

بينما كان موسى أعلى الجبل يستلم ناموس الله، حدث شيء آخر أسفل الجبل كانت له آثار عميقة ودائمة لقصة شعب الله في العهد القديم. بينما كان موسى لا يزال على الجبل، اجتمع بنو إسرائيل حول هارون أخو موسى وقالوا له: «فَمِ اصْنَعْ لَنَا إِلَهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا؛ لِأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلِ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ» (خر ٣٢: ١). قبل فترة وجيزة كانوا قد دخلوا في عهد مع الله وقالوا إنهم سيطيعون وصاياه. وسمعوا الكلمات التي قالها موسى: «لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْتَالًا مِثْلًا» (خر ٢٠: ٣، ٤). وعند سماع كلمات العهد، قال بنو إسرائيل: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفَعَلْ وَتَسْمَعُ لَهُ» (خر ٢٤: ٧). هل نسوا التزامهم بالعهد سريعاً؟ ربما يضعهم هارون على المسار الصحيح؛ لأنه قد تعين بصفته فم لموسى (خر ٤: ١٤-١٦، ٢٧-٣٠)، وقد استخدمه الله ليصنع آيات وعجائب (خر ٧-١١).

بدلاً من تذكير بني إسرائيل بشريعة الله («لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي»)، أمرهم هارون بأن ينزعوا خواتم الذهب، ويأتوا بها إليه! ونكتشف أن هارون مثله في ذلك مثل جميع البشر الآخرين؛ لأنه هو نفسه يُعاني من الضعف (راجع عب ٥: ١-٣). بعد طلب الشعب، نعرف أن هارون «أَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: 'هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ'» (خر ٣٢: ٤). كان الله قد قال لبني إسرائيل: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ» (خر ٢٠: ٢)، لكنهم الآن ينسبون خلاصهم وتحريرهم من العبودية إلى وثن صنعوه بأنفسهم للتو. بما أن التمثال شيء قد صنعوه بأنفسهم، فإنهم قد نسبوا تحريرهم وخلاصهم من العبودية إلى أنفسهم، يصف كاتب المزمور هذا الحدث



كما يلي: «صَنَعُوا عِجَالًا فِي حُورِيبَ، وَسَجَدُوا لِتَمَثَالِ مَسْبُوكِ، وَأَبْدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوْرِ أَكَلِ عُشْبِ. نَسُوا اللَّهَ مُخْلِصُهُمْ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ» (مز ١٠٦: ١٩-٢١؛ راجع إر ٢: ١١؛ رو ١: ٢٣). يالها من سرعة يغير بها بني إسرائيل الآلهة! فقد نسوا أن يهوه إلههم الذي خلصهم. والآن يعبدون مخلوقًا، عِجَالًا من ذهب بأربعة أرجل بدلًا من الخالق، فقد كانوا يعبدون عَمَلِ أيديهم (أع ٧: ٣٩-٤١). في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ إسرائيل، انكشفت الطبيعة الحقيقية لشعب الله، وستأكد طوال قصة إسرائيل.

قال الله لموسى أن ينزل من الجبل؛ لأن الشعب «رَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتَهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجَالًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَدَبَّحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» (خر ٣٢: ٨). قال الله لموسى إنهم شَعْبٌ عَنِيدٌ، وإنه يُرِيدُ أَنْ يَفْنِيَهُمْ، ويصير موسى أُمَّةً عَظِيمَةً. لكن موسى تشفع لأجلهم. لم يرد أن يُهان اسم الله بين المصريين. طلب من الله أن يتذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل والوعد الذي قطعه معهم ليكثرهم ويُعطيهم الأرض (خر ٣٢: ١٣). ورغم عَمَلِ إسرائيل الشنيع وعصيانهم وعدم أمانتهم، طلب موسى من الله أن يكون أمينًا لمواعيده مع الآباء. ترحى موسى رحمة الله ولطفه، وطلب منه أن يتذكر مواعيده القديمة. والجدير بالملاحظة أن الله تراجع عما كان سيفعله بإسرائيل (خر ٣٢: ١٤). وهكذا نكتشف أن موسى والشعب وجدوا نعمة في عيني الله؛ لأنه لم يُعَامِلْهُمْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الحاسمة بما تستحق خطاياهم.

نزل موسى من الجبل ومعه لوحى الشريعة، لكنه عندما رأى العجل والرقص، حمى غضبه. وطرح اللوحين وكسرها في أسفل الجبل. ثم أخذ العجل وأحرقه بالنار، وطحنه حتى صار ناعمًا، وطرحه في الماء،

وسقى بني إسرائيل (خر ٣٢: ١٥-٢٠). وقد ذبح الكثيرون في ذلك اليوم بحد السيف، حيث أظهر بنو لاوي مخافة لقداسة الله. ومع ذلك، تستمر قصّة إسرائيل بتشفع موسى بالنيابة عن إسرائيل إذ طلب من الله أن يغفر خطيئتهم (خر ٣٢: ٣٠-٣٥؛ راجع تث ٩: ١٨-٢١).

## الرَّبُّ الإله رحيم ورؤوف

قال الله لموسى إنه سيرسل ملاكه ليقود إسرائيل إلى الأرض، لكنه لن يذهب بنفسه مع شعبه؛ لأنهم شعب عنيد وصلب الرقبة. إذا صعد معهم للحظة، سيفنيهم بغضبه. ومع ذلك، صلى موسى للرب الإله، وتضرع إليه طالباً لطفه، وحضوره مع شعبه (خر ٣٣: ١٥). فهم موسى بوضوح أنه إذا لم يصعد الله معهم، فإن تاريخ إسرائيل سينتهي.

طلب موسى من الله قائلاً: «أرني مجدك» (خر ٣٣: ١٨). وأجاب الله: «أجيز كل جودتي قدامك. وأنادي باسم الرب قدامك. وأترأف على من أترأف، وأرحم من أرحم» (خر ٣٣: ١٩). في هذا الوقت، نزل الله في صحابة أمام موسى، وأعلن معنى اسمه يهوه الذي يُترجم إلى «الرَّبُّ»:

«فَأَجْتَاَزَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: 'الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْوُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفَاءِ. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِنَّمُ الْآبَاءُ فِي الْآبْنَاءِ، وَفِي آبْنَاءِ الْآبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ،» (خر ٣٤: ٦، ٧).

عند سماع إعلان اسم الله، ركع موسى، وعبد يهوه الذي كشف عن شخصه من خلال اسمه. هذا هو الربُّ الإله الذي أتى بالخلقة إلى حيز الوجود. هذا هو الإله الذي مشى في جنة عدن، وألبس آدم وحواء، ووضع

عَلَامَةٌ حَمَائِمَةٌ عَلَى قَائِمِينَ، وَحَذَرَ نُوحٍ مِنَ الطُّوفَانِ، وَدَعَا إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا كَانَ يَعْبُدُ الْوُثْنَ فِي أَوْرٍ، وَأَتَى بِهِ إِلَى بَلَدٍ جَدِيدٍ، وَوَعَدَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَالْآنَ اكْتَشَفَ مُوسَى أَنَّ الرَّبَّ إِلَاهَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ؛ لِذَلِكَ سَجَدَ وَقَدَّمَ لَهُ الْعِبَادَةَ. فِي الْوَاقِعِ، هَذَا وَضَعُ جَمِيعٍ مَنِ يَعْتَرَفُ عَلَى الرَّبِّ إِلَاهِهِ. يَقُولُ النَّبِيُّ مِيخَا عَنْ يَهُوهَ: «مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلُكَ عَافِرٌ الْإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذُّنُوبِ» (مِي ٧: ١٨). هَذَا هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْحَقِيقِيَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَنْهُ مُوسَى الْآنَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكُمْ أَيُّهَا السَّيِّدُ فَلْيَسِرْ السَّيِّدُ فِي وَسْطِنَا، فَإِنَّهُ شَعْبٌ صُلْبٌ الرَّقَبَةِ. وَأَعْفِرْ إِثْمَنَا وَخَطِيئَتَنَا وَاتَّخِذْنَا مَلَكًا» (خُر ٣٤: ٩). وَالْجَدِيرُ بِالمَلاحِظَةِ أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يُفِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ صَنَاعَتِهِمْ لِلْعِجْلِ الذَّهَبِيِّ؛ وَعِبَادَتِهِ؛ مَا يَعْنِي تَرْكَهُمُ الرَّبَّ؛ ذَاكَ لِأَنَّهُ «إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءٌ الْغَضَبِ وَكَثِيرٌ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ» (خُر ٣٤: ٦؛ رَاجِعْ نَح ٩: ١٦-١٩). وَنَحْنُ أَيْضًا نَرْكَعُ لِهَذَا إِلَاهِهِ وَنَعْبُدُهُ.

خُذْ وَقْتًا لِقِرَاءَةِ خُر ٣٢-٣٤. لَا تُضَيِّعْ هَذِهِ الْفُرْصَةَ، بَلْ دَعِ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَخْتَرِقُ قَلْبَكَ وَنَفْسَكَ وَعَقْلَكَ. تَأَمَّلْ فِي شَخْصِيَّةِ الرَّبِّ إِلَاهِهِ، الَّذِي يَغْفِرُ آثَامَ شَعْبِهِ، حَتَّى عِنْدَمَا يَحِيدُونَ عَنْهُ، وَيَعْبُدُونَ آلِهَةً غَرِيبَةً. هَذَا هُوَ الرَّبُّ إِلَاهُهُ الَّذِي سَنَتَعَرَّفُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ صَفْحَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

بَيْنَمَا نَتَجَوَّلُ فِي رِحْلَةِ خِلَالِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، سَنَكْتَشِفُ أَنَّ وَجُودَ إِسْرَائِيلَ سَيَعْتَمِدُ فَقَطْ عَلَى شَخْصِيَّةِ اللَّهِ الرَّحِيمِ (عَد ١٤: ١٨، ١٩؛ نَح ٩: ١٦-٣٧). بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ تَقْرِيْبًا، فِي لِحْظَةٍ يَأْسٍ تَامٍ، وَخِلَالِ أَهْلِكَ الْأَيَّامِ سَوَادًا فِي تَارِيخِ إِسْرَائِيلَ، سَيَحْفَظُ الرَّجَاءُ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، شَعْبُ اللَّهِ (مِر ٣١: ١٩-٢٦). لَمْ يَحْفَظْهُمْ اللَّهُ فِي أَثْنَاءِ أَيَّامِ مُوسَى فَحَسَبَ، بَلْ سَيُؤَاصِلُ فِعْلَ ذَلِكَ أَيْضًا لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ آتِيَةٍ. سَنَدْرِكُ تَمَامًا أَنَّ الْعِجْلَ الذَّهَبِيَّ الَّذِي صَنَعَهُ شَعْبُ إِسْرَائِيلَ، لِلْأَسْفِ، كَانَ مُجَرَّدَ الْبَدَائِيَّةِ لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. سَيَسْتَمِرُّ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الَّتِي صَنَعُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ

بدلاً من عبادة خالقهم الربّ الإله. بينما يفعلون ذلك، سيكشفون عن أنهم، بدّلوا، مثل آدم في الجنة، مجدّ الله «بشبه صورة الإنسان الذي يفنى، وَالطُّيُورِ، وَالذَّوَابِّ، وَالزَّحَّافَاتِ» (رو ١: ٢٣). كانت مُشكلة إسرائيل أن آدم يسكن فيهم. كشف الناموس عن القلب البشري، وأظهر أن المُشكلة الحقيقيّة للبشريّة هي تمردهم على الله. مع ذلك، وفي اللحظة الحاسمة في تاريخ إسرائيل، لم تأتِ الدينونة على إسرائيل؛ لأن الله الذي في علاقة عهد معهم كان هو يهوه، الإله الرحيم والرؤوف بطيء الغضب، وكثير الإحسان والوفاء.

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذا انتقلت إلى الجدول الزمني، ستلاحظ صورة «العجل الذهبي» التي تُمثّل قصّة العجل الذهبي الذي درسناه للتو. كما حدثت قصّة العجل الذهبي أيضاً في فترة «الملوك»، حيث بنى يربعام أول ملك في المملكة الشماليّة، عجلين من الذهب، عندما أسّس مملكته في الشمال. يُلخّص الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهميّة اللاهوتيّة لهذه الصورة.

## الله لا يزال يسكن مع الخطاة

بعد تجديد العهد، أعطى الله تعليمات لموسى عن خيمة الاجتماع؛ لأن الله الذي في علاقة عهد مع إسرائيل قال لموسى إنه يريد أن يسكن مع شعبه، وسيستمر في ذلك، مع أنهم شعب عنيد وصلب الرقبة. لذلك استمر العمل على خيمة الاجتماع بسبب نعمة الله ورحمته. يُذكرنا هذا بأن حضور الله مع شعبه يكشف بعمق أن إسرائيل قد وجدت نعمة في عيني الله (خر ٣٤: ٩). بينما نحن مستمرون في قصّة إسرائيل، يستحق الأمر أن نأخذ بعض الوقت للتفكير في خيمة الاجتماع، ونظام الذبائح

والكهنوت. إن وجود إله قدوس يسكن في وسط شَعْبِهِ (الخطيئ) يتطلب قواعد خاصّة، والعديد من التّقديّات.

كانت خيمة الاجتماع مكان حضور الله بين شَعْبِهِ. إنها محوريّة حياة إسرائيل وهويته (خر ٢٥-٤٠). أوصى الله موسى أن يبني خيمة الاجتماع «لِأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ» (خر ٢٥: ٨). وأعطى الله لموسى رسم لخيمة الاجتماع التي يبنيها (خر ٢٥: ٩، ٤٠؛ راجع عب ٨: ٥). نجد الوصف التفصيلي في خروج ٢٥-٤٠ (باستثناء خروج ٣٢-٣٤)، وتبلغ ذروتها، باكمال خيمة الاجتماع، ومجد الله يملأها (خر ٤٠: ٣٤-٣٨). وهذا يُدكّرنا بأن الله من البدايّة يفدي شَعْبَهُ من العبوديّة؛ حتى يروا مجده، أي المجد نفسه الذي رآه موسى على جَبَل سَيْنَاء. في دراستنا الكاملة، سنكتشف أننا أيضًا سنقول: «رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يو ١: ١٤)؛ لأن يسوع سيسكن فينا في يوم من الأيام.

ستتذكر أن آدم وحواء كانا في حضور الله عندما كانا في جنة عدن؛ لكنهما انفصلا عن حضور الله، بسبب الخطيئة، وطُردا من الجنة (تك ٣: ٢٤). وبعد أن قتل قايين أخاه، طُرد أيضًا من محضر الله (تك ٤: ١٤، ١٦). لكن الله قد بدأ في استعادة ما فقد في جنة عدن عندما وعد بأن يكون مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب (تك ٢٦: ٣؛ ٢٨: ١٥؛ ٣١: ٣-٨). يستمر إدراك هذا الموعد خلال فترة «سَيْنَاء»، حيث يسكن الله الآن مع شَعْبِهِ في خيمة الاجتماع.

أعطى الله لموسى نموذجًا ورسمًا لخيمة الاجتماع مفصلاً ومستفيضًا مع أوصاف مُطولة واردة في خر ٢٥-٤٠. إنها تتضمّن مذبحًا للمُحرقة، والمرحضة، ومذبح البخور، ومائدة الخبز، والمنارة. وتُصنع الأستار من ألوان زاهيّة وبوص مبروم (كتان)، بما في ذلك خيط مبروم

من الأزرق والقرمزي والأرجواني. وتُصنع العناصر الموجودة في خيمة الاجتماع مثل التابوت والكروبيم والمائدة والمنارة ومذبح البخور من الذهب الخالص، وحتى الرزق (المشابك)، وأعمدة الحجاب، والسجف (الستائر) تُصنع أيضًا من الذهب. وكان الكتان والألوان الزاهية والمواد باهظة الثمن تُستخدم أيضًا في ملابس الكهنوت التي تُصنع «للمجد والبهاء». والأهم من ذلك أن خيمة الاجتماع لها دار داخلية تُسمى قدس الأقداس وهو أقدس مكان، ومنفصل عن الأماكن الأخرى في خيمة الاجتماع بحجاب. وتوضع الوصايا العشر في تابوت الشهادة (المعروف أيضًا بتابوت العهد)، الذي يُوضع عليه ما يُسمى «بالغطاء» (كرسي الرحمة) الذي يُمثل عرش الله. يتحدث النموذج المفصل لخيمة الاجتماع والمواد الغالية الثمن المُستخدمة في بنائه عن المجد والقداسة. إنه يُكرس بصفته مسكنًا مُقدَّسًا لله القدوس، حيث أفضل شيء مطلوب لله الحي. عندما اكتمل بناء خيمة الاجتماع أخيرًا، وعندما أعدَّ كل شيء حسب تعليمات الله، نقرأ: «ثُمَّ عَطَّتِ السَّحَابَةُ خَيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ وَمَلَأَتْ بِهَاءِ الرَّبِّ الْمَسْكَنَ» (خر ٤٠: ٣٤). يُختم سفر الخروج بسكنى الله بين شعبه.

أشجّعك أن تقرأ سفر الخروج إن لم تكن فعلت ذلك بالفعل. فهذا السفر له أهمية كبيرة في العهد القديم. إنه يستحق أن تقضي وقتًا إضافيًا في قراءته بعناية، بما أننا سنشير له خلال دراستنا.

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذا انتقلت إلى الجدول الزمني للعهد القديم، ستلاحظ صورة الهيكل في القسم الخاص «بسيناء» وفوقه سحابة. تحدث هذه الصورة الخاصة بالهيكل في مكان آخر على الجدول الزمني؛ لذلك قد تحتاج إلى تحديد مكان تكراره؛ لأنه سيساعدك أن تضع نُصب عينيك القصة الأكبر للفداء.

يُلَخَّصُ الجزء الخلفي من الجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية للصورة.

## تقديم الذبائح عن الخطيَّة والنجاسة

الآن، وبعد الانتهاء من خيمة الاجتماع وسكنى مجد الله وسط شعبه، أعطى الله لموسى تعليمات مُحدَّدة عن أنواع الذبائح المُختلفة التي تُقدَّم عن الخطيَّة والنجاسة (لا ١-٧). هذه هي الوسيلة التي يُمكن بها لخطاة أن يعيشوا مع إله قدوس. تُقدَّم الأصحاحات الأولى من سفر اللاويين تفاصيل مُحدَّدة عن أنواع خمسة من الذبائح: المحرقة (لا ١)، وتقدمة الدقيق/ الحبوب (لا ٢)، والشركة أو ذبيحة السلامة (لا ٣)، ذبيحة الخطيَّة/ التطهير (لا ٤)، وذبيحة الإثم (لا ٥). قدَّم الله تعليمات بخصوص نوع الحيوانات ومنتجات الحبوب المستخدمة، والإجراءات المُحدَّدة المتبعة عند ذبح الحيوان (أو عند تقديم تقدمة الحبوب)، وكذلك تقديم الاهتمام الخاص عند استخدام الدم في الذبائح.

وفقاً لذلك، تبدأ القواعد التنظيمية لذبيحة الخطيَّة في لا ٤ كما يلي: «إِذَا أَخْطَأَتْ نَفْسٌ سَهْوًا فِي شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لَا يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَعَمَلَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا» (لا ٤: ٢). كما قدَّمت بعد ذلك تعليمات بشأن الأشخاص المُختلفين الذين يُخطئون بهذه الطريقة مثل الجماعة (لا ٤: ١٣-٢١)، والقائد (لا ٤: ٢٢-٢٦)، والشخص العادي (لا ٤: ٢٧-٣٥). على الكاهن أن يُكفر عن الشخص الذي فعل هذه الخطيَّة، وبالتالي ينال الغفران من خلال نظام الذبائح الذي وضعه الله. تُغطي ذبائح الإثم في لاويين ٥ كلاً من الخطايا التي وقعت عمداً والخطايا «الخفية» في البداية عن المخطئ. أعطى موسى التعليمات التالية: «وَإِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ وَعَمَلَ وَاحِدَةً مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لَا يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ،

كَانَ مُذْنِبًا وَحَمَلَ ذَنْبَهُ» (لا ٥ : ١٧). في نظام الكهنوت، تتطلب الخطايا التي تُرتكب دون قصد تقدمة؛ إذ لا يزال المخطئ يحمل ذنبه. كما يُغطي نظام الذبائح أعمالاً متعمّدة معينة (لا ٥ : ١ : ٦ : ١-٧)، لكن هذه الفصول تركز في الأساس على الخطايا التي ارتكبت سهواً (راجع عد ١٥ : ٢٢-٢٩؛ عب ٩ : ٦، ٧).

على النقيض مع هذه الخطايا غير المتعمّدة، يذكر الخروج واللاويين العديد من التعديتات التي تتطلب عقوبة الموت. تشمل الخطايا التي تتطلب الموت، الزنا (لا ٢٠ : ١٠؛ تث ٢٢ : ٢٢)، أو الرجل الذي يدخل في علاقة جنسية مع زوجة أبيه (لا ٢٠ : ١١)، أو ابنة زوجته (لا ٢٠ : ١٢)، أو رجل آخر (لا ٢٠ : ١٣)، أو حيوان (خر ٢٢ : ١٩؛ لا ٢٠ : ١٥)، أو الرجل الذي يتزوج امرأة وأمها (لا ٢٠ : ١٤)، أو اختطاف شخص آخر (خر ٢١ : ١٦)، أو تقديم ذبائح لآلهة أخرى غير الرب (خر ٢٢ : ٢٠)، أو تقديم شخص ما لأحد أبنائه ذبيحة لملوك (لا ٢٠ : ٢-٥)، أو أن يكون في شخص جان أو تابع (لا ٢٠ : ٢٧)، أو التفات شخص إلى الجان أو التوابع (لا ٢٠ : ٦)، أو التجديف على الله (لا ٢٤ : ١٠-١٦، ٢٣)، أو سب أباه أو أمه (لا ٢٠ : ٩)، أو ضرب رجلاً آخر فمات (خر ٢١ : ٢٣). بينما نستعرض هذه القائمة، لاحظ أن هذه الخطايا تتطلب أعمالاً متعمدة ينبغي تمييزها عن الخطايا التي تُرتكب سهواً. وقد أوضح موسى هذا التمييز في سفر العدد ١٥. بعد أن لخص إجراءات الخطايا غير المقصودة (عد ١٥ : ٢٧-٢٩)، وجه التحذير التالي:

«وَأَمَّا أَلْنَفْسُ الَّتِي تَعْمَلُ بِيَدِ رَفِيعَةٍ مِنَ الْوَطَنِيِّينَ  
أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ فَهِيَ تَزْدَرِي بِالرَّبِّ. فَتُقَطَّعُ تِلْكَ أَلْنَفْسُ  
مَنْ بَيْنَ شَعْبِهَا، لِأَنَّهَا أَحْتَقَرَتْ كَلَامَ الرَّبِّ وَنَفَضَتْ وَصِيَّتَهُ.  
قَطْعًا تُقَطَّعُ تِلْكَ أَلْنَفْسُ. ذَنْبُهَا عَلَيْهَا» (عد ١٥ : ٣٠، ٣١).



الله لن يتساهل مع هذه الأنواع من الخطايا المُتعمَّدة في جماعة العهد. وبعد هذا التحذير مُباشرة، عُرِضت حالة على موسى بخصوص رجل كان يجمع حطبًا في يوم السبت (عد ١٥: ٣٢-٣٦). مع أن هذا الفعل يبدو تافهًا، كان الله يطلب طاعة كاملة لوصاياه، التي تضمنت في هذه الحالة كسر الوصية الرابعة (خر ٢٠: ٨-١١). وقد وُضِعَ هذا الرجل في المحرس، لكن الرب قال لموسى: «قَتْلًا يُقْتَلُ الرَّجُلُ. يَرْجُمُهُ بِحِجَارَةٍ كُلُّ الْجَمَاعَةِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ» (عد ١٥: ٣٥). وحسب كلمة الله، قُتِلَ الرجل؛ لأنه كسر وصية الله (خر ٢٠: ٨-١٠). فإذا فعل إنسان أيًا من هذه الخطايا المذكورة سابقًا، يُعاقب بالموت. لا تُقدَّم ذبيحة ولا تُدفع فدية عنها. سيؤكد بعدها بسنوات عديدة النبي حزقيال على مسألة كسر السبت (حز ٢٠: ١٢، ١٣، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٤)، وكذلك نحميا (نح ١٠: ٣١؛ ١٣: ١٥-٢٢). وسنكتشف أن فشل هذا الرجل في حفظ السبت قد تكرر من شَعْبِ الله طوال تاريخهم.

سنتعلم في دراستنا للعهد القديم أن شَعْبَ إسرائيل سيكسر وصايا الله، مرارًا وتكرارًا، خاصة أول وصيتين؛ إذ تحظران عبادة الأوثان. لكن من الملاحظ أن معايير الله المُقدَّسة والبارة لم تفهم. وقد رأينا ذلك عندما صنع بنو إسرائيل العجل الذهبي، كان ينوي الله أن يفني شَعْبَهُ، ولكن بسبب رحمته لم يفعل ذلك. بالرغم أن الله، بكل تأكيد، يغفر الإثم، فإنه لا يترك بأي حال من الأحوال الذنب بلا عقوبة. تغاضى الله عن إثم شَعْبِهِ سنوات عديدة، لكننا نحتاج أن نضع في أذهاننا أن هذه الخطايا في يوم من الأيام ستوضع في الحساب على الصليب عندما ينسكب غضب الله على يسوع. قدّم الله وسيلة الغفران بموجب العهد الجديد من خلال ذبيحة حَمَلِ الله الذي بلا عيب. إن موته الكفاري هو الوسيلة التي يتصالح بها الخطاة مع الله. لكن خلال فترة العهد القديم، قدّم الله ذبائح معينة ليُكفر عن الخطايا، مع أن خطايا عديدة كانت تتطلب عقوبة الموت كما رأينا.

## يوم الكفارة

يقودنا ذلك إلى النظر في الحدث السنوي في حياة إسرائيل عندما تُقدّم ذبائح عن الأمة في يوم الكفارة (لا ١٦). أعطى موسى لهارون تعليمات بالتفصيل، ووصف كيف يقوم بالطقوس، ومن الذي يؤديها، وتحت أي ظروف. كان هذا الاهتمام بالتفاصيل ضروريًا حتى لا يتعرّضوا لخطر الموت عند الاقتراب من إله قدوس (لا ١٦: ١، ٢؛ راجع لا ١٠). كان رئيس الكهنة هو الوحيد المسموح له بالدخول إلى قدس الأقداس مرّة واحدة في السنة (لا ١٦: ٣٤؛ راجع عب ٩: ٧)، بداية من هارون أخو موسى (لا ١٦: ١-٣)، ثم ابنه ألعازار (خر ٦: ٢٣؛ عد ٣: ٢، ٣؛ تث ١٠: ٦). كان رئيس الكهنة يُقدّم كفارة عن الخطايا (لا ١٦: ٣٤؛ راجع عب ٩: ٧). من الجيد تذكر أن تقديم الدم للكفارة محور نظام الذبائح (لا ١٧: ١١). وفقًا لذلك، أعلن كاتب العبرانيين بعدها بسنوات عديدة أنه «بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!» (عب ٩: ٢٢). حتى رئيس الكهنة المكرس الذي يرتدي ثياب الكهنوت المفصلة لم يكن قادرًا على الدخول للقدس بدون دم، أي دم ثيران وتيوس، التي يُقدّمها أولاً عن خطاياها وخطايا بيته ثم عن خطايا الشَّعب.

يُذكّرنا يوم الكفارة بأنه على الرغم من سُكنى الله مع بني إسرائيل في خيمة الاجتماع، وبعد ذلك في الهيكل، فإن الدخول لمحضره كان مقصورًا على رئيس الكهنة فقط، المسموح له وحده بأن يدخل وراء الحجاب. يذكر كاتب العبرانيين أهمية ذلك: «أَنَّ طَرِيقَ الْأَقْدَاسِ لَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ» (عب ٩: ٨). ومع ذلك، سيُقام، في يوم من الأيام، الكاهن الأعظم (عب ٤: ١٤-١٦؛ ٥: ١-٩؛ ٧: ٢٦-٢٨؛ ٨: ١-٧). سيدخل إلى الحجاب والمسكن السماوي المُقدّس، وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه

(عب ٦: ١٩، ٢٠؛ ٩: ١١-١٤). تُذَكِّرُنَا دَرَاَسَتُنَا الكَامِلَةَ أَنَّ دَمَ التِّيُوسِ وَالتَّيْرَانِ بِمُوجِبِ العَهْدِ القَدِيمِ لَا يَسْتَطِيعُ البِتَّةُ أَنْ يَنْزِعَ هَذِهِ الخَطَايَا (عب ٩: ١٣؛ ١٠: ١-٤، ١١)، لَكِن دَمَ المَسِيحِ أَفْضَلُ بِمِقْدَارٍ؛ لِأَنَّ بَذِيحَتَهُ الوَحِيدَةَ تَعَامَلُ مَعَ الخَطِيئَةِ، وَطَهَّرَ شَعْبَهُ. وَنَتِيجَةُ العَمَلِ الكَفَارِيِّ الَّذِي قَامَ بِهِ يَسُوعُ، اسْتَطَاعَ شَعْبُ اللَّهِ الدَّخُولَ إِلَى مُحَضَّرِهِ بِثِقَةٍ (عب ١٠: ١٩-٢٢). وَهَذِهِ بِالحَقِيقَةِ هِيَ الطَّرِيقَةُ الجَدِيدَةُ وَالحَيَّةُ. يُوجِهُنَا النِّظَامُ الكَهَنَوِيُّ لِلذَّبَائِحِ الَّذِي كَشَفَهُ اللَّهُ لِمُوسَى مُبَاشَرَةً إِلَى الفِكْرَةِ الجَوْهَرِيَّةِ «لِلقَبْرِ الفَارِغِ»؛ لِأَنَّ عِلَاقَتَنَا مَعَ اللَّهِ لَمْ تَسْتَرِدْ سِوَى مَنْ خَلَالَ العَمَلِ الكَفَارِيِّ لِرئيسِ الكَهَنَةِ الأَعْظَمِ. فَدَمُهُ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ أَفْضَلُ مِنْ دَمِ التِّيُوسِ وَالتَّيْرَانِ.

قَبْلَ مَوَاصِلَةِ دَرَاَسَتُنَا فِي القِسْمِ التَّالِيِ، أَشْجِّعُكَ أَنْ تَقْرَأَ لِأَوْبِيَيْنِ ١-٨، ١٦ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ مَعَ العِبْرَانِيِّينَ ٧-١٠. فَقَدْ كَفَرَ يَسُوعُ عَنِ الخَطَايَا مَرَّةً وَاحِدَةً بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ، فَهُوَ حَمَلَ اللَّهُ الكَامِلَ الَّذِي بَلَا عَيْبَ، الَّذِي قَدَّمَ نَفْسَهُ طَوَاعِيَّةً كَذَبِيحَةِ خَطِيئَةٍ نِيَابَةِ عَنَّا. وَهَذِهِ المَفَاهِيمُ فِي غَايَةِ الرُّوعَةِ، وَلَا يُمَكِّنُ المَرُورَ عَلَيْهَا بِسُرْعَةٍ. خذْ وَقْتًا لِقِرَاءَةِ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَدَعِ كَلِمَةَ اللَّهِ تَسْتَحِذُ عَلَى قَلْبِكَ وَهَذَلِكَ.

## ذَبَائِحُ تَقْدَمُ عَنِ النَّجَاسَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الطَّقْسِ

جَانِبُ مُهِمٍ آخَرَ لِنِظَامِ الذَّبَائِحِ هُوَ دَوْرُهُ فِي طَهَارَةِ الجَسَدِ. تَحْرَمُ نَجَاسَةُ الجَسَدِ الإِنْسَانَ مُوقْتًا مِنَ الدَّخُولِ لِلْمَقْدِسِ. فَقَدْ كَانَتْ خِيْمَةُ الاجْتِمَاعِ مَكَانَ حُضُورِ اللَّهِ؛ وَلَا يُمَكِّنُ بِالتَّالِيِ أَنْ يَتَشَارَكَ فِيهَا أَيُّ شَيْءٍ نَجِسٍ. فَقَدْ صُنِفَتْ بَعْضُ الحَيَوَانَاتِ المَعِينَةِ نَجَسًا (لا ١١)، كَمَا يُمَكِّنُ لِمُجْمُوعَةٍ مُتَّوَعَةٍ مِنَ الأَشْيَاءِ أَنْ تَجْعَلَ الإِنْسَانَ نَجَسًا (لا ١٢-١٥). عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، بَعْدَمَا تَلِدُ المَرَأَةُ طِفْلًا، فَإِنَّهَا تُعْتَبَرُ نَجَسًا لِفَتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ الوَقْتِ. وَبَعْدَ انْتِظَارِ عِدَّةٍ مِنَ الأَيَّامِ، عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَ اثْنَيْنِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ كَذَّبَائِحٍ حَتَّى تَتَطَهَّرَ

(لا ١٢ : ١-٨). تُعدُّ المصادر الرئيسة للنجاسة هي المرض والموت. يأتي المصدر الأكثر خطورة للنجاسة من جثة الإنسان. وكانت تطلب مجموعة من الذبائح، وطقوس الغسيل من الشخص، حتى يُصنَّف من الكاهن بأنه «طاهر». وكانت الشروط الصارمة ضرورية؛ لأن الله القدوس يسكن في وسط الخيمة (تث ٢٣ : ١٤).

يبرز العهد الجديد في رسالة العبرانيين هذا التأكيد على الذبائح لأجل طهارة الجسد، حيث يصف الذبائح التي قُدمت في العهد القديم كما يلي: «الَّذِي هُوَ رَمَزٌ لِلْوَقْتِ الْحَاضِرِ، الَّذِي فِيهِ تُقَدَّمُ قَرَابِينُ وَذَبَائِحُ، لَا يُمْكِنُ مِنْ جِهَةِ الضَّمِيرِ أَنْ تُكَمَّلَ الَّذِي يَخْدُمُ، وَهِيَ قَائِمَةٌ بِأَطْعَمَةٍ وَأَشْرِبَةٍ وَغَسَلَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَفَرَائِضَ جَسَدِيَّةٍ فَقَطْ، مَوْضُوعَةٌ إِلَى وَقْتِ الْإِصْلَاحِ» (عب ٩ : ٩-١٠). استمر الشعب يُقدِّم الذبائح في العهد القديم عن النجاسة والخطايا غير المقصودة، لكن يُؤكِّد كاتب العبرانيين عدم كفاية هذه الذبائح، إذ يقول إن الناموس: «إِذْ لَهُ ظِلٌّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ لَا نَفْسُ صُورَةِ الْأَشْيَاءِ، لَا يَقْدِرُ أَبَدًا بِنَفْسِ الذَّبَائِحِ كُلِّ سَنَةٍ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا عَلَى الدَّوَامِ، أَنْ يُكَمَّلَ الَّذِينَ يُتَقَدَّمُونَ» (عب ١٠ : ١). وفقًا لذلك، كل كاهن «يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدُمُ وَيُقَدِّمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عِنْتُهَا، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْبَيْتَةَ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيئَةَ» (عب ١٠ : ١١). كان الدم المسفوك من حمل الله الذي بلا عيب والكامل هو الدم الوحيد الذي نزع الخطيئة وتخلص منها.

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذا انتقلت إلى الجدول الزمني للعهد القديم، ستلاحظ صورة «مذبح بقرون أربعة» يُستخدم للذبائح في العهد القديم. يُلخِّص الجزء الخلفي للجدول الزمني المغزى والأهمية اللاهوتية لهذه الصورة.

## الكهنة من سبط لاوي

خلال فترة «سَيْنَاء»، خَصَّصَ اللهُ هَارُونَ وَأَبْنَاءَهُ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْ سَبْطِ لاوي لِيخْدَمُوا بِصِفَتِهِمْ كَهَنَةَ فِي خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ (خر ٢٨: ١-٤؛ راجع عد ٣: ٢، ٣، ١٦-٢٠). كَانَتْ بَعْضُ طُقُوسِ الطَّهَارَةِ الْخَاصَّةِ مَطْلُوبَةً لِكَيْ يَكُونُوا مَكْرَسِينَ، وَتَضَمَّنَتْ ارْتِدَاءَ مَلَابِسٍ مُقَدَّسَةٍ، وَطُقُوسَ تَكْرِيسٍ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ (خر ٢٨، ٢٩؛ لا ٨، ٩، ٢١، ٢٢). كَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُفَرِّزُوا كَقُدْسٍ لِلرَّبِّ (خر ٢٨: ٣٦-٣٩). بِالرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ عِدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَ فِي خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ، لَمْ يُعَيِّنْ سِوَى رَئِيسِ كَهَنَةٍ وَاحِدٍ هُوَ هَارُونَ ثُمَّ أَتَى بَعْدَهُ أَلْعَازَارُ ابْنُهُ (خر ٦: ٢٣؛ عد ٣: ٢، ٣؛ ١٧: ١٧-٢٦؛ تث ١٠: ٦). أُعْطِيَ طُقُوسَ التَّقْدِيسِ وَمَلَابِسَ الْكَهَنُوتِ حَالَةً خَاصَّةً مِنَ الْقِدَاسَةِ لِلْكَهَنَةِ، وَبِالتَّالِي كَانَ يُمَكِّنُهُمْ ذَلِكَ مِنَ التَّوَاجُدِ فِي حَضُورِ اللهِ الْقُدُوسِ دُونَ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لِحَظَرِ الْمَوْتِ.

عَيَّنَ اللهُ اللَّاويِّينَ الَّذِينَ مِنْ سَبْطِ لاوي لِمُسَاعَدَةِ الْكَهَنَةِ فِي الْخِدْمَةِ بِخِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ (عد ٨: ٥-٢٦). فَقَدَ كَانِ اللَّاويُّونَ هُمْ مَنْ أَظْهَرُوا اهْتِمَامًا بِقِدَاسَةِ اللهِ عِنْدَمَا قَتَلُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي اشْتَرَكُوا فِي بِنَاءِ الْعِجْلِ الذَّهَبِيِّ (خر ٣٢: ٢٦-٢٩). كَانِ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْرَسُونَ خِيْمَةَ الْاجْتِمَاعِ مِنَ التَّنَدِيسِ، وَيُقَدِّمُونَ الْمُسَاعَدَةَ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى نَقْلِ خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ (عد ٣، ٤؛ ١٨: ١-٧)، لَكِنْ كَانَتْ تَوْضِعَ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْقِيُودِ الْمَعِينَةِ (عد ٤: ١٥؛ راجع عد ١٦، ١٧). وَكَانَتْ وَاجِبَاتُهُمْ تَوْزَعُ عَلَى الْعَشَائِرِ الثَّلَاثِ مِنْ سَبْطِ لاوي الَّتِي تُعْرَفُ بِأَسْمَاءِ أَبْنَاءِ لاوي الثَّلَاثَةِ وَهُمْ جَرِشُونَ وَقَهَاتُ وَمِرَارِي (خر ٦: ١٦-٢٥؛ عدد ٤؛ راجع تك ٤٦: ١١). وَلَمْ يُعَدُوا مِنْ بَيْنِ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي عَشَرَ فِي إِسْرَائِيلِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي خِدْمَةِ خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ (عد ١: ٤٧-٥٤). لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَمْتَلِكُوا أَيَّ أَرْضٍ بِمُجَرَّدِ وَصُولِهِمْ

إلى أرض الموعِد؛ لأن الله كان ميراثهم (عد ١٨ : ٢٠) بالرغم من أنهم أخذوا مدن معينة ليعيشوا فيها (لا ٢٥ : ٣٢-٣٤؛ عد ٣٥ : ١-٨). كانت العناية باللاويين تحدث من خلال العشور التي تُقدّمها كل عائلة من بني إسرائيل، والتي كانت تُقدّم تعويضًا عن خدمتهم (عد ١٨ : ٢٠-٣٢). لم نصِف نظام الكهنوت المفصل الذي يحكم جماعة العهد سوى بإيجاز. إذ لم يكن الأمر بسيطاً أن تعيش بالقرب من إله قدوس؛ لذلك كل الاحتياطات كان ضرورياً للحفاظ على الطهارة في الخيمة وحمايتها من التدنيس.

### الناموس أعطي لشعب مقدّس

عندما دعا الله بني إسرائيل إلى علاقة عهد، شرح لهم أنهم مدعوون ليكونوا مملكة الكهنة وأمة مقدّسة (خر ١٩ : ٦؛ راجع ١ بط ٢ : ٥، ٩). كان يُطلب من الكهنة أن يُميّزوا بين المقدّس والعادي، والطاهر والنجس. كان عليهم أن يُعلّموا شعب الله الوصايا والناموس (لا ١٠ : ١٠). لذلك، أعطى الله الوصايا لشعب مدعو ليكون قدوساً (لا ١١-٢٥). ويُعد أساس وصايا الطهارة في الخروج واللاويين والعدد هو أن الله قدوس، لذا ينبغي أن يكون شعبه قدوساً أيضاً. وعليهم أن يعكسوا مجد الله وقداسته في العالم. وتُعدّ هذه القوانين والوصايا جوهرية للعيش كشعب مميز عن الأمم المحيطة. قال الله لبني إسرائيل من خلال موسى: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. مِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي سَكَنْتُمْ فِيهَا لَا تَعْمَلُوا، وَمِثْلَ عَمَلِ أَرْضِ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لَا تَعْمَلُوا» (لا ١٨ : ٢، ٣). وعلى النقيض مع الأمم، كان على شعب الله أن يتبع وصاياه وناموسه. يقول موسى: «فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الْإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ.» (لا ١٨ : ٥). يُعلن النبي حزقيال لاحقاً أن الذي يُطيع وصايا الله بار

(حز ١٨ : ٥-٩، ١٤-١٧، ١٩، ٢٠). ينبغي أن يُفرز شَعْبُ الله من الأمم؛ لأنهم في علاقة عَهْد مع الله القدوس. كانت طاعة وصايا الله مطلوبة؛ حتى يعيشوا أمام الله في القداسة والبر. ولكن تكشف قصة إسرائيل أن شَعْبُ الله، بدلاً من أن يعيشوا مُختلفين عن الأمم، تصرفوا، مراراً وتكراراً، مثلهم. وهكذا بدلاً من أن يُقدّم نظام الذبائح العنّاية والغفران لبني إسرائيل، صار ظلاً للأعمال الصالحة التي ستأتي؛ لأنه يتطلب أكثر من مجرد موت حيوان لاسترداد القلب البشري.

أشجّعك أن تقرأ سفر اللاويين قبل أن نتعلّم من سفر العدد. يُبرز الوصف التفصيلي لنظام الذبائح ما هو مطلوب لتعيش إسرائيل في علاقة مع الله القدوس.

## شعب الله يستعدُّ لدخول الأرض

بعد أن استلم شَعْبُ الله الوصايا والأحكام عند جَبَل سِيناء في السنة الثانية بعد الخروج، استعدَّ بنو إسرائيل إلى المغادرة بينما كانت السحابة تُحركهم. وقد بدأ بنو إسرائيل في رحلتهم إلى بريّة فاران (عد ١٠ : ١٢)، لكن حدث الكثير من التذمر طوال الطريق (عد ١١، ١٢). وصارت ذاكرتهم انتقائيّة: فتذكروا السمك والخيار والبطيخ والكرات والبصل والثوم الذي اعتادوا أن يأكلوه في مصر (عد ١١ : ٥)، لكن يبدو أنهم قد نسوا سنوات العبوديّة العديدة، وكيف حاول المصريون قتل أبنائهم (خر ١). صارت قيادة هذا الشَّعب عبئاً ثقيلاً على موسى؛ لذلك اختار سبعين شيخاً لمساعدته (عد ١١ : ١٠-٣٠). وبمُجرّد وصول بني إسرائيل في بريّة فاران (عد ١٢ : ١٦)، قال الله لموسى أن يُرسل رجالاً من الاثني عشر سبطاً ليتجسسوا أرض كنعان (عد ١٣، ١٤). وكان على هؤلاء القادة الاثني عشر أن يُقدّموا تقريراً عن الأرض والشَّعب والمدن

(عد ١٣: ١٧-٢٠). تُقدّم نتيجة هذا الحدث خلفيّة عن الأربعين سنة من التيهان في البريّة.

## فترة التيهان في البريّة

كان على الاثني عشر جاسوسًا - واحد من كل سبط من أسباط إسرائيل - أن يستكشفوا الأرض ويتجسسوها (عد ١٣). فاختراروا بعض العنب وحملوه معهم على عمود من خشب؛ لأن موسى كان قد طلب منهم أن يُحضروا بعض الثمار من الأرض؛ كما جاءوا أيضًا ببعض الرومان والتين. وفي نهاية الأربعين يومًا عادوا وقدموا تقريرًا بأن الأرض بفيض لبنًا وعسلًا. لكنهم قالوا أيضًا لبني إسرائيل إنهم لن يستطيعوا أن يصعدوا ضد شَعْب هذه الأرض؛ لأنهم معتزون والمدن محصنة (عد ١٣: ٢٧، ٢٨، ٣١-٣٣). بدأ بنو إسرائيل في التذمر، وأرادوا العودة إلى مصر! ومع ذلك قدّم اثنان من الجواسيس هما كالب ويشوع تقريرًا جيدًا. قال يشوع للشعب: «إِنَّ سُرَّ بَنِي الرَّبِّ يُدْخِلُنَا إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا» (عد ١٤: ٨). ففهم يشوع أن القضية المحوريّة ليست في وجود الجبابرة في الأرض، بل إن الله وعد أن يُعطي هذه الأرض لشعبه الذي عليه أن يأخذها بالإيمان. وبدلًا من الثقة في الله، ركز الشَّعب على المعوقات التي أمامهم، ونسوا أن الله هو مُخلِّصهم. قال موسى لهم ألا يخافوا؛ لأن الله نفسه سيحارب عنهم كما فعل في مصر (راجع تث ١: ٢١-٣١)، لكن الشَّعب رفض الثقة في الله.

غضب الله من شَعْبِهِ؛ لأنهم لم يُؤمنوا به على الرغم من كل المعجزات التي صنعها (عد ١٤: ١١؛ راجع عب ٣: ١٩). وكان الله يُريد أن يفني شَعْبَهُ، لكن موسى مرّة أخرى صلى وتضرع لله لأجل سمعة الله وشخصيته (عد ١٤: ١٣-١٦). وأعاد الكلمات التي أعلنها الله له على جَبَل سَيْنَاء:



«الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ» (عد ١٤ : ١٨).  
 وطلب من الله أن يعفو عن إثم شَعْبِهِ حسب رحمته «كَمَا غَفَرْتَ لِهَذَا  
 الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى هَهُنَا» (عد ١٤ : ٩؛ راجع مز ٧٨ : ٣٧، ٣٨). كما  
 ذكرنا سابقاً، إنها شخصية الله التي حفظت إسرائيل طوال العَهْدِ القديم.  
 قال الله لموسى إنه لن يُفني بني إسرائيل تماماً، لكن الجيل الحالي يجب  
 أن يتوه في البرية أربعين سنة، حاملين ذنبهم سنة عن كل يوم من الأربعين  
 يوماً، الذين تجسس فيها قادتهم الأرض (عد ١٤ : ٣٤). سيموت هذا الجيل  
 كله في البرية؛ لأن الشَّعْبَ لم يُؤْمِنِ بالله (تث ١ : ١٩-٣٦؛ مز ٩٥ : ١٠-  
 ١٢؛ عب ٣ : ٦-٤ : ١١). كان كالب ويشوع هما الجسوسان الوحيدان اللذان  
 وثقا في الله، وقدمتا تقريراً حسناً؛ لذلك سيسمح لهم الله بدخول الأرض،  
 مع الجيل الجديد.

استمر شَعْبُ إسرائيل في التذمر بينما كانوا تائهين في البرية  
 (مز ٧٨)، لكنهم تذمروا هذه المرّة على قادتهم. غضب الله عليهم وأرسل  
 أوبئة، لكن موسى وهارون تدخلوا وكفروا عن الشَّعْبِ (عد ١٦). وعندما  
 وصلا إلى قادش (عد ٢٠ : ١-٥)، تذمر الشَّعْبُ على قلة الماء، واشتكوا  
 أن موسى أصعدهم من مصر (عد ٢٠ : ٥). قال الله لموسى خذ العصا  
 وتكلّم إلى الصخرة حتى تخرج الماء (عد ٢٠ : ٧، ٨). فأخذ موسى العصا  
 كما أوصاه الله، لكن بدلاً من التكلّم للصخرة، ضربها مرتين. خرجت  
 الماء من الصخرة، لكن الله أعلن دينونته على موسى وهارون؛ لأنهما  
 لم يتعاملا معه بصفته إلهًا قدوسًا أمام الشَّعْبِ. وبالرغم من أن أفعالهم  
 تبدو أخطاء بسيطة، كان الله يطلب الطاعة الكاملة لوصاياه. وقد فشل أكبر  
 اثنين قادة في إسرائيل أمام الشَّعْبِ المدعويين لقيادته؛ ونتيجة لذلك منعهما  
 الله من دخول الأرض (عد ٢٠ : ٨-١٣، ٢٤؛ تث ١ : ٣٧، ٣٢ : ٤٨-٥٢).  
 يُدكّرنا ذلك بأن جيل البرية ليس هو الوحيد الذي مُنِعَ من دخول الأرض،

لكن الله منع أيضًا القادة موسى وهارون من دخول الأرض (عد ٢٠: ٢٤-٢٩؛ ٢٧: ١٢-١٤).

بعد موت هارون، حقق بنو إسرائيل نجاحًا عسكريًا، وجنوا الثمار الأولى للانتصار (عد ٢١). وقد وصلوا إلى سهول موآب حيث عسكروا هناك (عد ٢٢؛ راجع تث ٢٣: ٥). أكد الله على بني إسرائيل أنه سيباركهم بكل تأكيد. ولا يُمكن لأحد أن يبطل بركة الله على شَعْبِهِ، ولا حتى بلعام، الذي أرسل لعنة على إسرائيل (عد ٢٢-٢٤؛ تث ٢٣: ٥). وبدلاً من لعنة بني إسرائيل كما طلب منه ملك موآب، باركهم بلعام (عد ٢٣: ١١). وتنبأ أن المكان الذي يسكن فيه يعقوب سيكون مثمراً، ويتسامى ملكه على أجاج وترتفع مملكته (عد ٢٤: ٥-٧). لم يعلن بلعام البركات على إسرائيل فحسب، بل كان له أيضًا رؤية للمستقبل. في الأيام المقبلة، يُبرز «كوكب» من يعقوب ويقوم «قضيبي» من إسرائيل، «وَيَسْلُطُ الَّذِي مِنْ يَعْقُوبَ» (عد ٢٤: ١٧-١٩). كانت رؤية بلعام لملك يأتي ويعكس صدى بركة يعقوب على يهوذا في تك ٤٩: ١٠. كما تنبأ بقيام مملكة داود في النهاية من خلال ملك المسيح.

بينما كان شَعْبُ إسرائيل في موآب، وبعد النطق مُباشرةً ببركة الله عليهم من خلال بلعام، يقول الكتاب: «وَأَبْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لِآلِهَتِهِنَّ. وَتَلَقَّى إِسْرَائِيلُ بِيَعْلَ فُغُورَ» (عد ٢٥: ١-٣؛ راجع مز ١٠٦: ٢٨؛ هو ١١: ١، ٢). ونكتشف أن بني إسرائيل عبدوا آلهة أخرى أثناء وقتهم في البرية (تث ٣٢: ١٦-٢١؛ حز ٢٠: ١٠-١٧؛ عا ٥: ٢٥، ٢٦؛ أع ٧: ٤٢، ٤٣). وهذا يعني أن عبادة العجل الذهبي عند جَبَلِ سَيْناء لم تكن الحادثة الوحيدة. مع ذلك، لم يفن الله شَعْبَهُ لأجل اسمه حتى لا يتنجس بين الأمم (راجع حز ٢٠: ١٠-١٧).

لكن الله غضب. وقال لموسى أن يقتل القادة، ما يُدكّرنا بأن قادة إسرائيل لم يكونوا معفيين من الخطيئة. وأتى وباء شديد على الشَّعب؛ لأنهم أكلوا من ذبائح الموتى (مز ١٠٦: ٢٨-٣١). لكن فينحاس أحد الكهنة وحفيد هارون غار على قداسة الله. فأخذ رُمحاً في يده وقتل الإسرائيلي مع المرأة الميدانيّة التي دخلت معه الخيمة. وقد توقف الوباء نتيجة عمَل فينحاس على الرغم من موت الآلاف من الشَّعب بسبب الوباء (عد ٢٥: ٦-٩). ثم قال الله لفينحاس إنه سيُعطيهِ هو ونسله ميثاقَ كهنوتٍ أبديّاً (عد ٢٥: ١٠-١٣). بعد أخذ تعداد الجيل الجديد (عد ٢٦)، صار بنو إسرائيل على استعداد للدخول في أرض الموعِد، لكن قبل أن يفعلوا ذلك، أعطاهم موسى كلمته الأخيرة على سهول موآب. ونحن الآن على استعداد إلى التعرف على كلمات موسى للجيل الجديد في سفر التثنية بينما كان بنو إسرائيل على وشك الدخول لأرض الموعِد. لكن قبل أن نبدأ القسم التالي، أشجّعك أن تقرأ سفر العدد.

## موسى يشرح الناموس للجيل الجديد

يُسجّل سفر التثنية كلمات موسى الأخيرة إلى شَّعب إسرائيل قبل أن يموت. وقد أعاد موسى التأكيد على العَهْد الذي قطعه الله معهم في جَبَل سَيْناء، وطَبَّقَه على الجيل الجديد. في الأصحاحات الأولى من سفر التثنية، استرجع موسى تاريخ إسرائيل المتزن (تث ١-٣)، وختم بتحريض على طاعة وصايا الله (تث ٤: ١-٤٠). وفيما يلي اقتباس من حديث موسى للجيل الجديد:

«اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْسُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّذِي قَطَعَهُ  
مَعَكُمْ، وَتَصْنَعُوا؛ لِأَنْفُسِكُمْ تِمْنَالًا مَنحُوتًا، صُورَةً  
كُلِّ مَا نَهَاكَ عَنْهُ الرَّبُّ إِلَهُكَ. لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ،

إِلَهَ عَيُورٍ. إِذَا وَلَدْتُمْ أَوْلَادًا وَأَوْلَادَ أَوْلَادٍ، وَأَطَلْتُمْ الزَّمَانَ  
فِي الْأَرْضِ، وَفَسَدْتُمْ وَصَنَعْتُمْ تِمْنَالًا مَنحُوتًا صُورَةَ  
شَيْءٍ مَّا... أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَنَّكُمْ  
تَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الْأَرْضِ... وَيُبَدِّدُكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ،  
فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَسُوفُكُمْ الرَّبُّ إِلَيْهَا»  
(تث ٤: ٢٣-٢٧).

يذكر موسى الشَّعبَ أنهم في علاقة عَهْدٍ مع الإله الحي: «إِنَّكَ قَدْ  
أَرَيْتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهَةُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ» (تث ٤: ٣٥)، ومرة  
أخرى يقول: «فَأَعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهَةُ فِي السَّمَاءِ  
مِنَ فَوْقُ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلٍ. لَيْسَ سِوَاهُ» (تث ٤: ٣٩). تذكر  
أن قصة الخليقة في تكوين ١، ٢ تُبرز أن إله إسرائيل هو الله الخالق  
وليس سواه. وهذه المعرفة حيوية تمامًا للشعب الله، ويذكرنا موسى بها  
في هذه الأصحاحات. إذ يقول للشعب في هذا النص المعروف: «اسْمَعُ  
يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ  
وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلَتَكُنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا  
الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ» (تث ٦: ٤-٦). يشرح موسى إلى الجيل الجديد أن الله  
قد اختارهم وأحبهم (تث ٧: ٦-١٠). في ضوء محبة العَهْدِ التي قدمها الله  
لشعبه، حذر موسى، مرارًا وتكرارًا، بني إسرائيل وطالبهم أن ينزعوا  
الوثن. ولا يتخلوا عن العَهْدِ الإلهي ولا ينسوه. ولا يفتخروا، بل يُطيعوا  
وصاياها حتى تأتي البركات عليهم. وحذر موسى بني إسرائيل من الغيرة  
الشديدة؛ لأنه كان يعرف مُباشرةً أن الشَّعبَ عنيد ومُتمرِّد.

أشجّعك أن تقرأ سفر التثنية (خاصة الأصحاحات ١-١١)؛ لأنها تُقدِّم  
لك رؤية ممتازة ومرتزة لأين وصلنا في خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ.  
هذه الأصحاحات غنيّة من الناحية اللاهوتية وينبغي قراءتها بعناية.

أعطى موسى للجيل الجديد تعاليم خاصة عن الحرب؛ لأنهم كانوا على وشك امتلاك أرض كنعان (تث ٢٠). إن الفرضية الأساسية للحرب أن الأمم نجسوا الأرض من خلال رجاساتهم؛ وبالتالي الأرض تقذف سكانها (لا ١٨: ٢٤-٣٠). وليس غريباً أن وصايا الحرب تسعى إلى التأكيد على عدم اتباع بني إسرائيل لرجسات الأمم. كان الكثيرون على المحك؛ لذلك كان يجب اتخاذ كل الاحتياطات. وكان يجب على بني إسرائيل أن ينفوا أمم الأرض تماماً. إن لم يفنوا هذه الأمم، ستجعلهم هذه الأمم يحنون عن الله ويتبعون آلهة أخرى وفي هذه الحالة سيفني الله إسرائيل (خر ٣٤: ١١-١٧؛ تث ٧: ٤-٦). كان ينبغي عليهم القضاء على سبع أمم هم تحديداً: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين (تث ٧: ١، ٢؛ ٢٠: ١٧، ١٨). ويجب أيضاً على بني إسرائيل ألا يقطعوا لهم عهداً أو يصاهروهم لئلا يضلّوهم فيعبدون آلهة أخرى (تث ٧: ٣، ٤).

مع ذلك، كان مسموحاً لبني إسرائيل أن يُقدّموا عرض سلام وصلحاً مع الأمم الأخرى. وعلى هؤلاء الذين يقبلون العرض أن يصبحوا عبيداً لبني إسرائيل، لكن إذا لم يقبلوا العرض، فإن كل رجالهم يُقتلون والنساء والأطفال والحيوانات تأخذ غنيمة (تث ٢٠: ١٠-١٥). على بني إسرائيل أن يتذكروا أن الرب هو من يحارب عنهم في المعارك. الله سيعطيهم أن يمتلكوا الأرض على الرغم من أن ذلك ليس بسبب برهم؛ لأنهم شعب عنيد وصلب الرقبة، لكن بسبب شر الأمم وأمانة الله لتحقيق مواعيده (تث ٩: ٤-٦).

## تجدد العهد، لكن إسرائيل ترك الله

بعد إعطاء بني إسرائيل العديد من التحذيرات والتعليمات بما في ذلك قائمة بركات العَهْد ولعناته (تث ٢٧-٢٨)، جدد بنو إسرائيل عهدهم مع الله (تث ٢٩). وحثهم موسى «فَأَحْفَظُوا كَلِمَاتِ هَذَا الْعَهْدِ وَأَعْمَلُوا بِهَا لِكَيْ تَفْلَحُوا فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُونَ» (تث ٢٩: ٩). دخل الجيل الجديد في هذا العهد، وتعهدوا بالالتزام في اتباع وصايا الله. قبل موت موسى، قال الله له بأن بني إسرائيل سيسقطون، ويتركون الله ويعبدون آلهة أخرى وينكثون العَهْد (تث ٣١: ١٤-٢٩). قُدمت ملامح قِصَّة العَهْد القديم هنا؛ حتى نتعلم من البداية أنه على الرغم من وعود الله، وبركته لشعبه إذا طاعوا وصاياه، في النهاية سيضع الناموس شَعْبَ الله تحت الغضب الإلهي. لم تكن المُشكِلة في الناموس، بل في الشَّعْب الذي لم يكن قادرًا على تلبية متطلبات البر الإلهية. سيدين الله بني إسرائيل وفقًا لشروط هذا العهد، وهي الدينونة التي بلغت ذروتها في السَّبي عام ٥٨٦ ق. م.

مع أن الله قال لموسى إن بني إسرائيل سيفشلون في تحقيق شروط العهد، لم تكن دينونة الله عليهم هي نهاية القِصَّة. ولم يكن لخطية إسرائيل الكلمة الأخيرة. كان لا يزال يُوجد رجاء لشعب الله وراء الدينونة بسبب أمانة الله لمواعيده مع الآباء. بعد أن حاد بنو إسرائيل عن الله وحلت عليهم جميع اللعنات، أوضح موسى أنهم إذا رجعوا إلى الرَّبِّ إلههم وسمعوا صوته، فإن الرَّبِّ سيستردهم من السَّبي ويتحنن عليهم (تث ٣٠: ١-٣؛ راجع لا ٢٦: ٤٠-٤٦). لن ينسى الله العَهْد مع الآباء، ولن يفنيهم. سيجمع الله شَعْبَهُ من الأمم ويُرجعهم إلى الأرض، ويختن قلوبهم (بِعَمَلٍ داخلي من الرُّوح القدس) حتى يحبوا الرَّبِّ إلههم (تث ٣٠: ٦). على الرغم من أن شَعْبَ إسرائيل سيكسرون العهد، لن ينكث الله العَهْد معهم؛ لأنه الرَّبِّ إلههم. وسيبقى أمينًا لتحقيق ما وعد به، لكن لا يزال أماننا

رحلة طويلة. وبينما كان موسى على وشك الموت، قال لنبى إسرائيل إن الله قد وضع أمامهم الحياة والموت، والبركة واللعنة، وتضرع إليهم أن يختاروا الحياة (تث ٣٠: ١٩). وبعد موت موسى (تث ٣٤)، انتقلت قيادة شَعْبِ الله إلى يشوع، خليفته (تث ٣١: ٢٣؛ يش ١: ١-٩).

بينما نختم هذه الفترة بموت موسى، نتذكر أن شخصيَّة موسى كانت محورِيَّة في هذه الأسفار القليلة من الكتاب المقدَّس. لم تكن ولادته عاديَّة، فقد تدخل الله لينقذ حياته من ملكِ مصر المتعطش للدماء. وقد نادى عليه الله بصوت مسموع عندما ظهر له في العليقة المحترقة. كان موسى هو أداة الله المُختارة لقيادة شَعْبِهِ للخروج من العبوديَّة في مصر. وقد صنع آيات وعجائب بقوة الله. وقد أعطى الله كلمته لشعب إسرائيل من خلاله. كما تشفع موسى حتى يغفر الله للشعب. وقاد الشَّعْبَ حتى طرف أرض الموعود. وقد سمح له أن يرى مشورة الله وخطته في قصَّة الفداء. وقرب نهاية حياته، تكلم بوضوح لشعب إسرائيل عن مستقبلهم. ونجد نص رئيس عن هذا المستقبل في تثنية ١٨، حيث يعد الله أنه يوم من الأيام سيقم نبياً مثل موسى من بين شَعْبِهِ. فيما يلي ما قاله موسى:

«يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي.  
لَهُ تَسْمَعُونَ. حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ فِي  
حُورَيْبَ يَوْمِ الْأَجْتِمَاعِ قَائِلًا: لَا أَعُودُ أَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ  
إِلَهِي وَلَا أَرَى هَذِهِ النَّارَ الْعَظِيمَةَ أَيْضًا لِنَيْلِ أَمُوتِ. قَالَ لِي  
الرَّبُّ: قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا. أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ  
إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا  
أُوصِيَهُ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الَّذِي  
يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أَطَالِبُهُ» (تث ١٨: ١٥-١٩).

هذا النبي الذي «مثل موسى» وسيقيمه الله بعد موت موسى سيتكلم بكلمة الله مرة أخرى. وسيكون وسيط العهد. وسيطلب من الجميع الاستماع له. في إطار العهد القديم، يتطلع هذا التنبؤ إلى العهد الجديد وسيصبح سمة مهمة من النبؤات المسيانية. نقرأ باشتياق في الأصحاح الأخير من سفر التثنية: «وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلِ مِثْلَ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لَوْجِهِ» (تث ٣٤: ١٠).

قبل أن نتعرف على امتلاك الأرض في سفر يشوع والقضاة، أشجّعك أن تقرأ سفر التثنية حتى نهايته. هذا السفر أساس لفهم العهد القديم لا ينبغي أن تفوت هذه الفرصة.

## امتلاك الأرض تحت قيادة يشوع

تبدأ حقبة جديدة بقيادة يشوع في حوالي ١٤٠٠ ق. م. كان يشوع رجل إيمان (عد ١٣، ١٤)، عينه الله ليقود شعب إسرائيل إلى أرض الموعد. بعد أن حث الله يشوع بأن يُطيع وصاياه (يش ١: ١-٩)، أخذ يشوع زمام القيادة. بينما كان شعب إسرائيل على وشك الدخول إلى الأرض، أرسل يشوع اثنين من الجواسيس اللذين ساعدتهما امرأة زانية في أريحا تدعى رحاب (يش ٢). ومع أن هذه المرأة لم تكن من بني إسرائيل، ولا تخضع لمتطلبات الناموس، انضمت رحاب إلى شعب الله بالإيمان (عب ١١: ٣١؛ يع ٢: ٢٥).

عبر بنو إسرائيل نهر الأردن وبدأوا في امتلاك الأرض. بدأوا أولاً في حملة في الوسط (يش ٦-٩)، حيث بدأوا بأريحا (يش ٦)، ثم عاي (يش ٧، ٨). وبعد هزيمة مدينة عاي، بنى يشوع مذبحاً للرب على جبل عيبال، وكتب وصايا الله على أحجار (يش ٨: ٣٠-٣٥). ثم فعل كما أوصى



موسى، فوقف نصف الشَّعْبِ على جَبَلِ عيبال والنصف الآخر وقف على جَبَلِ جرزيم حيث قرأ هناك بصوت عال بركات العَهْدِ الموسوي ولعناته. وبعد أن خُدعوا وَعَمَلُوا معاهدة صلح مع أهل جبعون (يش ٩)، استمر بنو إسرائيل في امتلاك الأرض بالاستيلاء على عدد من المدن في الجنوب (يش ١٠)، وتبع ذلك حملة في الشمال (يش ١١). قسم يشوع الأرض بين الأسباط الاثني عشر (يش ١٣-٢٢)، ونصبوا خيمة الاجتماع في شيلوه (يش ١٨: ١). وهذا يعني أن بني إسرائيل امتلكوا الأرض التي وعد بها الله للأبَاءِ (تك ١٣: ١٧؛ ١٥: ١٨-٢١).

ألقى يشوع بعد أن شاخ بالفعل خطابه الأخير إلى بني إسرائيل بعد توزيع الأرض بين الأسباط الاثني عشر. وقد اعترف بأن الله هو الذي كان يحارب عنهم في المعارك (يش ٢٣: ٣)، وأن الله قد حقق بالفعل مواعيدته (يش ٢١: ٤٤، ٤٥؛ راجع نح ٩: ٢٣-٢٥). حث يشوع بني إسرائيل على اتباع طرق الله، وألا يرتبطوا بالأمم أو حتى يذكروا اسم آلهتهم (يش ٢٣: ٧)؛ لأن بني إسرائيل عليهم أن يلتصقوا بالرَّبِّ إلههم. كما حذرهم يشوع أنهم إذا اتبعوا آلهة أخرى، فإن الله لن يطرد الأُمم الباقية من أمامهم، ولن يغفر تعدياتهم وخطاياهم (يش ٢٤: ١٩). فقد كان الله صالحًا مع شَعْبِ إسرائيل، لكن يشوع حذرهم من عدم اتباع وصايا الله؛ لأنه إذا كسروا العَهْدِ وسجدوا لآلهة أخرى، فإن كل التهديدات التي جاءت في الناموس ستحل عليهم، وسيقتلون من الأرض (يش ٢٣: ١٢-١٦؛ ٢٤: ١-٢٦). ينتهي سفر يشوع بجيل جديد يدخل في عَهْدِ مع الله، ويعد بأن يخدم الله ويُطِيع صوته (يش ٢٤: ٢٤-٢٧). بعد تجديد العهد، مات يشوع (يش ٢٤: ٢٩، ٣٠؛ قض ٢: ٦-٩)، وهذا ما يأخذنا إلى فترة القضاة.

## شعب إسرائيل يعبد الأوثان مثل الأمم

استمر امتلاك الأرض وأخذ سبط يهوذا دور القيادة (قض ١)، لكن لم يكتمل امتلاك الأرض. وصارت العمليّة ببطء؛ لأن عددًا من المدن لم تمتلك كما أوصى الله (قض ١: ٢٧-٣٦؛ ٢: ١-٥). في الواقع، استمر الكنعانيون والأموريون اللذين كانوا من ضمن الأمم السبع التي كان من المفترض على بني إسرائيل أن يفتنوها، في السكن في الأرض وكانوا تحت الجزية (قض ١: ٢٧-٣٥). ويقول لنا الكتاب إن الله سمح لسكان الأرض أن يبقوا؛ لأن شعب إسرائيل لم يطعه. لم يكن من المفترض أن يقطعوا أي عهد مع الكنعانيين أو الأموريين أو أي شعوب أخرى في الأرض (تث ٧: ١، ٢)، لكن بني إسرائيل تزوجوا من نساء هذه الأمم وعبدوا آلهتهم (قض ٣: ٥، ٦). على الرغم من أن شعب إسرائيل قد عبد الله في أيام يشوع، هذا ما حدث بعد موته:

«وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَعَبَدُوا  
الْبُعْلِيمَ، وَتَرَكَوا الرَّبَّ... وَسَارُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى  
مِنْ إِلَهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَعَاظُوا  
الرَّبَّ. تَرَكَوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبُعْلَ وَعَشْتَارُوثَ»  
(قض ٢: ١١-١٣).

لا تلخص هذه الآية ما حدث أثناء فترة القضاة فحسب، بل تحدّد أيضًا سياق القصة المتبقية في العهد القديم؛ لأن شعب إسرائيل تصرف، مرارًا وتكرارًا، مثل الأمم. ومع ذلك سمح الله للأمم معينة بالبقاء في الأرض في ذلك الوقت ليختبر بنو إسرائيل حتى يرى إن كانوا سيطيعون وصاياه (قض ٣: ١-٤). كان يجب على بني إسرائيل أن يُفَرِّزُوا وَيُنْعِزُوا، لكن لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً قبل أن يُفْضَحَ قلوبهم الوثني مرّة أخرى بعدما اتبعوا الممارسات البغيضة للأمم.

## اللَّهُ يقيم قضاة لتحرير إسرائيل

تغطي فترة القضاة الثلاثمائة التالية حتى بداية فترة الملوك في ١٠٥٠ ق. م. خلال هذه الفترة، تكررت العبادة الوثنيّة، وكان يحدث ما يعرف «بدورة القضاة». وفي هذه الدورة، كان الله يعين قاضٍ ليقود الشَّعْب، ولكن بعد أن يموت، كان الشَّعْب يرجع إلى عبادة أوثنان الأمم. ثم يُرسل الله أعداء مُختلفين ليعاقب إسرائيل (ربما تتذكر أن الهزيمة من الأعداء واحدة من لعنات العَهْد الموسوي). عندما كان الله يشدد يد الأعداء على بني إسرائيل، كانوا يصرخون له بسبب الظلم والاضطهاد. وفي رحمة الله كان يقيم لهم قائداً عسكرياً أو قاضٍ ليخلصهم ويحررهم. والقاضي هو قائد عسكري يعينه الله ليحرر الشَّعْب من أعدائهم، لكن عندما يموت القاضي، كان الشَّعْب يعبدون الأوثان مرّة أخرى، وتستمر الدورة الأساسيّة (مع بعض الاختلاف).

يُمْكِنُ أن نرى مثلاً على هذه الدورة فيما حدث خلال أيام أحد القضاة الذي يُدعى جدعون (قض ٦-٨). كان المديانيون يستعبدون بني إسرائيل على مدار سبع سنين. فصرخ بنو إسرائيل إلى الله في محنتهم، وأرسل الله لهم نبياً يقول لهم إن ظروفهم غير المواتية تحدث بسبب فشلهم في طاعة صوت الله. وقد أقام الله جدعون كقاضي ليحررهم، لكن عندما مات جدعون، نقرأ أن بني إسرائيل «رَجَعُوا وَرَنَوْا وَرَاءَ أَلْبَغِيمِ، وَجَعَلُوا لَهُمْ بَعْلَ بَرِيثَ إِلَهًا» (قض ٨: ٣٣).

مثال آخر على هذا النمط حدث بعد موت يائير (قض ١٠: ٣-٥)، الذي قاد إسرائيل على مدار اثنتين وعشرين سنة. وبعد موته، يقول لنا الكتاب: «وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْملُونَ أَلْشَرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَعَبَدُوا أَلْبَغِيمَ وَأَلْعَشْتَارُوتَ وَأَلْهَةَ أَرَامَ وَأَلْهَةَ صِيدُونَ وَأَلْهَةَ مُوَابَ وَأَلْهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَلْهَةَ أَلْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكَوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ» (قض ١٠: ٦).

وحمى غضب الله على إسرائيل بسبب عبادتهم للأوثان، وباعهم بيد الفلسطينيين (قض ١٠ : ٧). فتضايق شَعْب إسرائيل على مدار ثماني عشرة سنة، وعادوا مرّةً أُخرى يصرخون لله، لكن الله قال للشعب: «وَأَنْتُمْ قَدْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ إِلَهَةً أُخْرَى. لِذَلِكَ لَا أَعُودُ أَخْلَصُكُمْ. اِمْضُوا وَأَصْرُخُوا إِلَى الْأَلْهَةِ الَّتِي أَحْتَرْتُمُوهَا، لِتَخْلَصَكُمْ هِيَ فِي زَمَانٍ ضَيْقُكُمْ» (قض ١٠ : ١٣، ١٤). حذر يشوع بني إسرائيل بأن هذا بالتحديد ما سيحدث إذا عصوا الله (يش ٢٣ : ١٢، ١٣). بعد سماع توبيخ الله، اعترف الشَّعْب بخطاياهم، وأزالوا الأوثان (قض ١٠ : ١٥، ١٦). فأقام الله قاضيًا آخر ليحررهم، وهذا النمط استمر على مدار سِلْسِلَةٍ من اثني عشر قاضٍ.

تتميز هذه الفترة بخيانة العهد، حيث عبد بنو إسرائيل، مرارًا وتكرارًا، أوثان الأمم (مز ٧٨ : ٥٤-٥٨). يصور سفر القضاة أعمالًا مُختلفة من عدم الأمانة التي كانت شديدة ومؤثرة في نهاية السِّفَر (قض ١٧-٢١). ولم يكن في هذا الوقت ملكٌ لإسرائيل، وفعل كلُّ واحد ما يحسن في عينيه. لكن الله لم ينسَ شَعْبَهُ. واستمر يسمع لهم بسبب رحمته العظيمة (نح ٩ : ٢٧-٣١). خلال أيام القضاة، عمَل الله في عائلة واحدة بعناية، وهي عائلة نعمي، وكنتها راعوث؛ حتى يُحقّق خُطّة الفداء. كان سفر راعوث الذي سنلقي عليه النظر بعد قليل يشكل جسرًا بين فترة القضاة وفترة الملوك. لم يكن ملكٌ في إسرائيل، لكن بكل تأكيد كان الملك سيأتي. فقد تنبأ سفر راعوث به في سِلْسِلَةِ النسب الأخيرة.

## ملك يأتي من نسل يهوذا

خلال فترة القضاة، ترك رجل أليمالك من بيت لحم يهوذا، أرض إسرائيل، مع امرأته نعمي، وابنيه، ليذهب لموآب بسبب حدوث جوع (راعوث ١). بينما كانوا في موآب، مات أليمالك وترك نعمي أرملة

مع ابنيه وزوجاتهما. وحدثت مأساة أخرى عندما مات الابنان، وتركوا زوجاتهما الموابيتين أرامل. قررت نعمى أن ترجع لإسرائيل، لكن قبل أن تغادر قالت لأرملتي ابنيها أن يبقيا في مواب، ويتزوجا من شَعْبِهِمْ. قررت واحدة منهما وهي عرفة أن تبقى في مواب، لكن الأخرى وتدعى راعوث اختارت أن تعود إلى إسرائيل مع نعمى. وكغريبة في الأرض، تخلت راعوث عن آلهتها وصارت جزءًا من جماعة العهد، وقالت لنعمى: «شَعْبُكَ شَعْبِي وَإِلَهُكَ إِلَهِي» (را ١: ١٦).

عندما عادت نعمى وراعوث إلى بيت لحم كآرملتين فقيرتين (را ١: ١٤-٢٢)، أخذت راعوث على عاتقها أن تجمع الحبوب في أحد الحقول، حيث كان بداية حصاد الشعير، وكانت الشريعة في إسرائيل تعنتي بالفقير بهذه الطريقة (راجع تث ٢٤: ١٩-٢٢). وجدت راعوث نفسها في حقل رجل يُدعى بوعز. عندما رآها، سأل عن تاريخ عائلتها، وسمح لها بلطف أن تأخذ أكبر قدر من المحصول كما تحتاج. عندما قالت راعوث لحماتها ما حدث، سُرَّتْ نعمى؛ لأن بوعز كان واحدًا من أقاربها.

لكنه كان أكثر من قريب، فقد كان ثاني وليهم (را ٢: ٢٠). وفقًا للشريعة بني إسرائيل، كان بوعز قانونيًا في مكانة تجعله يسترد ملكية أليمالك؛ لأنه كان قريبه المقرب. وقد فعل بوعز ذلك، وبالتالي أمن الأرض. وقد أخذ راعوث زوجة له، ومكّنهم من استمرار اسم العائلة (را ٤: ١-١٥). ثم أعطى الله لبوعز وراعوث ابنا اسمه عوبيد ونطق بالبركات عليه (را ٤: ١٣-١٧).

ينتهي سفر راعوث ببسبلة نسب تنتبع نسل عوبيد من فارص (را ٤: ١٨-٢٢؛ راجع مت ١: ٣-٦)، ابن يهوذا من ثامار كما ورد في سفر التكوين (تك ٣٨: ٢٧-٢٩). وتتمثل أهمية ذلك أن عوبيد،

وهو ابن بو عز و راعوث، من ذرية يهوذا مباشرة. قد تتذكر من دراستنا لسفر التكوين أن يعقوب عندما بارك يهوذا، ابنه الرابع، قال له: «لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُودًا» (تك ٤٩ : ١٠)، وبالتالي أشار إلى أن يهوذا هو نسل الملوك المعين من الله. توضح سلسلة النسب في نهاية سفر راعوث أن عوبيد ذرية مباشرة من يهوذا. كما تكشف أيضًا عن أن عوبيد ولد ليسي ويسي ولد الملك داود (١ صم ١٦). وفقًا لذلك، في الأيام التالية سيدعو الله نبيًا اسمه صموئيل حتى يذهب إلى بيت يسي في بيت لحم؛ ليمسح داود ابن يسي؛ لأن الله اختار الملك من سبط يهوذا (١ صم ١٦). بينما تلوح فترة الملوك في الأفق، ندعونا نستعد لمواصلة الدراسة.

قبل أن نبدأ الفصل التالي، أشجّعك أن تقرأ سفر القضاة وراعوث. قد تحتاج أيضًا أن تراجع الأحداث الرئيسية التي حدثت في فترة «سنياء» باستخدام الجدول الزمني للعهد القديم كمُرشدٍ لك.

## الفصل الرابع

### الملوك: المملكة المتحدة

#### شرح مبسط لفترة «الملوك»

تُسمَّى الفترة الرابعة من العهد القديم بحكم «الملوك»؛ وذلك لتولّي الملوك حكم إسرائيل خلال هذه الفترة. بدأت هذه الفترة بطلب بني إسرائيل من رجل يدعى صموئيل، الذي كان نبياً وقاضياً أن يعيّن لهم ملكاً كسائر الأمم، فأقام الله لهم ملكاً يدعى «شاول» حسبما طلبوا، لكنّه لم يُطع الله فأخذت منه المملكة. كان شاول من سبط بنيامين بينما الملك المُختار من قبَل الله سيأتي من نسل يهوذا، حسب وعد الله لإبراهيم بخصوص ملوك إسرائيل. أمر الربُّ صموئيلَ أن يذهب الي بيت يسى في بيت لحم ليمسح أحد أبنائه ملكاً، وبالفعل مسح صموئيلُ الابنَ الأصغر «داود»، لكي يكون ملكاً من سبط يهوذا. وقد قطع الله معه عهداً بأن يثبّت عرشه ومملكته إلى الأبد. بعد وفاة داود، تولى «سليمان» الملك، وقد شيّد هيكلًا ضخماً في أورشليم امتلأ من حضور الله المجيد. وسكن شعب إسرائيل في الأرض، واستراحوا من أعدائهم. مع ذلك، أعلن الله لاحقاً القضاء على سليمان؛ لأنه تزوج من نساء غريبات وعبد آلهتهن.

يُطلق على القسم الأول من حكم «الملوك» المملكة المتحدة؛ لأن ملكاً واحداً كان يحكم الاثني عشر سبطاً في أورشليم، وهذا لتميزها عن المملكة المنقسمة التي بدأت عام ٩٣٠ ق. م. وقد حكم ثلاثة ملوك متعاقبين أورشليم خلال فترة المملكة المتحدة: شاول (١٠٥٠-١٠١٠ ق.



(م)، وداود (١٠١٠-٩٧٠ ق. م)، وسليمان (٩٧٠-٩٣٠ ق. م). وتولى ربيعام الملك بعد وفاة أبيه سليمان. وبعد ذلك بفترة قصيرة، اندلعت الحرب الأهلية مما أدى إلى تقسيم المملكة؛ حيث انتقل عشرة أسباط إلى الشمال تحت قيادة رجل عسكري يدعى يربعام، بينما ظل سبطاً يهوذا وبنيامين في جنوب أورشليم بالإضافة إلى سبط لاوي. لا شك أن تقسيم المملكة عام ٩٣٠ ق. م حدث كنتيجة مباشرة لقضاء الله على سليمان بسبب عبادته للأوثان. من هذا الوقت فصاعداً تزامن حكم مملكتين تُعرفان «بإسرائيل في الشمال» و«يهوذا في الجنوب». وسنبدأ في هذا الفصل بدراسة فترة «المملكة المتحدة».

## الجدول الزمني للعهد القديم

كما أوضحنا في الفصول السابقة، من المهم لك أن تحتفظ بالجدول الزمني للعهد القديم أمامك خلال قراءة هذا الفصل. ستلاحظ في الجدول الزمني أن تاج شاوول أحمر اللون كما هو الحال مع تاج ابنه إيشبوشث. ويشير التاج الأحمر - الذي يمثل مملكة الشمال أيضاً - إلى الملوك غير الشرعيين؛ لأن شاوول وملوك الشمال لم يكونوا من سبط يهوذا. كان تاج الملك داود أزرق اللون، كما أنه يمثل المملكة الجنوبية التي ترمز للنسل الملكي المُعيّن من قِبَل الرب، الذي سيأتي من سبط يهوذا (تك ٤٩: ٨-١٠). ويؤكد التاج الأزرق في الجدول الزمني والنسل الذي باللون الأزرق للمملكة الجنوبية أن داود وسليمان (وكل ملوك الجنوب) من سبط يهوذا. وهذا يعني وجود تعاقب لسلالة الأسرة الحاكمة في المملكة الجنوبية.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

تمثل المملكة المتحدة بداية هذه الفترة المهمة من حكم «الملوك» في العهد القديم التي تُعد العصر الذهبي لمملكة إسرائيل. في هذا



الفصل، سنغطي الأحداث الرئيسية في حياة شاول وداود وسليمان التي يتناولها الجدول الزمني بإيجاز. من الضروري توضيح أنه على الرغم من استمرار فترة «الملوك» لسنوات عديدة قادمة، فإنها ستنتهي في ٥٨٦ ق. م. لم تغطَّ وعودُ الله لداود الملك مئات السنوات القليلة القادمة من التاريخ فحسب، بل تطلَّعت أيضًا بأكثر عمقٍ إلى ما هو أبعد من القضاء في ٥٨٦ ق. م. حيث المسيا المنتظر ابن داود الذي سيثبت مملكة الله الأبدية وعرشه السرمدى (مز ١٤٥: ١٣؛ إش ٩: ٦، ٧؛ دا ٢: ٤٤؛ مت ١٦: ١٨). بدأت المملكة المتحدة رسميًا عندما طلب بنو إسرائيل من صموئيل أن يمسح لهم ملكًا (١ صم ٨)، لكن وقعت أحداثٌ مهمةٌ قبل هذه المرحلة مما يساعدا على استيعاب الحالة الروحية لشعب الله في هذا الوقت. تغطي هذه الفترة السنوات التي تتخلَّل عصرَ القضاة، وتولي الملك شاول السلطة.

## فترة ما قبل المملكة المتحدة

يقدم لنا (١ صم ١-٧) معلوماتٍ عن هذه الفترة التي تسبق المملكة المتحدة. ويبدأ سفرُ صموئيل بقصة امرأةٍ تُدعى حنة وزوجها ألقانة، اللذان كانا يذهبان كل سنة ليسجدا ويقدمان الذبائح في شيلوه (١ صم ١). وكانت حنة مُرَّة النفس لأنها عاقرٌ بينما زوجة ألقانة الأخرى لديها العديد من الأولاد. فسألت حنة - وهي تبكي بكاءً مُرًّا - من الربِّ أن يعطيها طفلًا ونذرت نذرًا أمام الرب أنها ستكرِّس ذلك الطفل له إذا استجاب لصلاتها. وبالفعل استجاب الربُّ لصلاة حنة، وحبلت وولدت طفلًا، ودعت اسمه صموئيل (١ صم ١: ٢٠). عندما جاء وقت فطام الطفل، أوفت حنة بنذرها، وقدمته لخدمة السيد الرب (١ صم ١).

تزامناً مع هذه الفترة، كان عالي الكاهن وولدها حفني وفينحاس يخدمون في شيلوه. وكان ابناه يذخران لنفسيهما أوائل كلِّ تقدمات بني إسرائيل، لذلك حمي غضبُ الرب على بيت عالي. وقال الله لعالي إن ابنيه سيموتان؛ لأنهما استهاناً بذبائح الله (١ صم ٢). ودعا الربُّ الصبيَّ صموئيل الذي كان يخدم في شيلوه، وقال له إنه سيقوم القضاء على بيت عالي الكاهن (١ صم ٣). بما أن صموئيل نبِيٌّ للربِّ، كان عليه أن يخبر عالي الكاهن بجميع الكلام الذي أعلنه الله. وفعل ذلك ثم حدثت المأساة بعدها بوقتٍ قصيرٍ. فهزم الفلسطينيون بني إسرائيل، وسرقوا تابوت الرب، وأتوا به إلى إحدى مدن فلسطين. ومات حفني وفينحاس، ومات أبوهما عالي عندما سمع خبر موت ابنيه والاستيلاء على تابوت الرب. وكانت امرأة فينحاس حُبلى، فولدت قبل مياعدها عندما سمعت ما حدث، واحتضرت أثناء ولادتها. وكانت هذه الأحداث حقاً مأساويةً للغاية؛ إذ تعكس مدى تدهور الحالة الروحية لبني إسرائيل في ذلك الوقت. يعني الاستيلاء على تابوت الرب أن الله قد تخلَّى عن مسكنه في شيلوه (١ صم ٤، ٥؛ مز ٧٨: ٦٠، ٦١؛ إر ٧: ١٢-١٤؛ ٢٦: ٦). دُعِيَ الصبيُّ الذي ولدته امرأة فينحاس إياخابود، أي «زال المجد» (١ صم ٤: ٢١).

حدثت كلُّ هذه الضربات؛ لأن الله أقام القضاء على بني إسرائيل وأدانهم بسبب خطاياهم. مع ذلك، غضب الله أيضاً من الفلسطينيين؛ لأنهم استولوا على تابوت الرب. فنقلت يدُ الربِّ عليهم وضرِبهم بالبواسير، فأعادوا التابوت مرةً أخرى لأرض إسرائيل (١ صم ٥-٦). أعلن النبيُّ صموئيلٌ للشعب أن هذه الضربات المدمِّرة حدثت بسبب عبادتهم لآلهة غريبة. فكلَّم صموئيل بني إسرائيل قائلاً: «إِنْ كُنْتُمْ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّبِّ، فَاتْرِكُوا الْأِلَهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالْعَشْتَارُوتَ مِنْ وَسْطِكُمْ، وَأَعِدُّوا قُلُوبَكُمْ لِلرَّبِّ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، فَيُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» (١ صم ٧: ٣؛

راجع قض ١٨ : ٣١). تكررت عبادة بني إسرائيل لآلهة غريبة خلال أيام القضاة، واستمروا في عبادتهم الوثنية خلال أيام صموئيل النبي. ومع ذلك استجابوا لدعوته ونزعوا الآلهة الغريبة وعبدوا الرب وحده (اصم ٧ : ٤). واعترف الشعب بخطاياهم، وصرخ صموئيل وقدم الذبائح من أجله، فاستجاب له الرب وانكسر الفلسطينيون أمام بني إسرائيل (اصم ٧ : ٥-١٣). ثم عين صموئيل بنيه يوثيل وأبياً قضاة لإسرائيل، لكنهما عوجا القضاء، وأخذوا رشوة، وسعياً وراء الربح القبيح (اصم ٨ : ١-٣).

### الملك شاول (١٠٥٠-١٠١٠ ق. م)

تبدأ فترة المملكة المتحدة في (اصم ٨) عندما طلب بنو إسرائيل من صموئيل الذي كان نبياً وقاضياً (اصم ٣ : ٢٠، ٢١؛ ٧ : ٦، ١٥)، أن يسمح لهم ملكاً كسائر الأمم. أخبر صموئيل بني إسرائيل أن الله سيخلصهم من أعدائهم إذا رجعوا إليه (اصم ٧ : ٣)، لكن الشعب أراد ملكاً بشرياً يحارب عنهم. رفض بنو إسرائيل الله بطلبهم أن يملك عليهم قائدٌ بشريٌّ لكي يخلصهم (اصم ٨ : ٧؛ ١٠ : ١٩). فسأه الأمر في عيني صموئيل، فصلى إلى الرب الذي قال له إن يفعل لهم ما طلبوه؛ ويعين لهم شاول ملكاً، الذي يأتي اسمه من الفعل العبري المترجم إلى «طلب أو سأل» (اصم ٩).

### شاول يأتي من سبط بنيامين

من المهم إدراك أن شاول جاء من سبط بنيامين (اصم ٩ : ١، ٢١؛ راجع أع ١٣ : ٢١)، ولم يكن هذا اختيار الله لسلالة الملوك. حسب البركة النبوية التي أعلنها يعقوب على أبنائه، فالملك المختار من قبل الله سيأتي

من الابن الرابع، يهوذا (تك ٤٩: ٨-١٢؛ راجع عد ٢٤: ٧، ١٧). يؤكد مجيء شاول من سبط بنيامين في بداية القصة أن ملكه لن يحقق وعد الله للأبائهم بخصوص الملك (تك ١٧: ٦، ١٦؛ ٤٩: ١٠). من المؤكد أن ارتفاع قامته شاول ومظهره الخارجي يشيران إلى مكانته البدنية والعسكرية (اصم ٩: ١، ٢). فقد حظي شاول بالمؤهلات الخارجية التي تُمكنه من قيادة الشعب، لكن الله لا يبحث عن القدرات العسكرية في اختيار ملكه، بل يريد ملكاً يخدمه بقلب كامل، ويثق به في خلاص شعبه؛ فالمعركة للرب، وبالتالي الملك الذي يدرك ذلك سينجح. سيمسح صموئيل في وقت لاحق الملك المختار من قبل الله من دون التركيز على مظهره الخارجي؛ لأن الله ينظر إلى القلب (اصم ١٦: ٧). مع ذلك، في هذه الأثناء أعلن شاول ملكاً (اصم ٩، ١٠).

## عصيان شاول ورفض الله له كملك

أصبح شاول ملكاً وفعل ما أمره به الشعب تماماً: وقادهم في المعركة وهزم أعداءهم، بدايةً بالعمونيين (اصم ١١)، لكنه لم يُطع أوامر الله، ولم يضع ثقته في الله ولم يتبع تعليماته، وهذا يتضح من ثلاث قصص على وجه الخصوص. القصة الأولى ذُكرت في (اصم ١٣)، حيث كان شاول وجيشه على وشك محاربة الفلسطينيين، وكان من المفترض أن ينتظر شاول وصول صموئيل، وبعد انتظار شاول لمدة سبعة أيام دون وجود أي مؤشر لوصول صموئيل، قلق شاول والشعب معه قلقاً شديداً من عظمة الجيش الفلسطيني. وبدلاً من انتظار وصول صموئيل، تصرف شاول بنفسه وقدم ذبائح السلامة قبل المعركة. عندما وصل صموئيل واكتشف ما فعله شاول قال له إن مملكته ستؤخذ منه؛ لأنه لم يحفظ وصية الرب (اصم ١٣: ١٣، ١٤). بعد رحيل صموئيل أحصى شاول

رجال جيشه (اصم ١٣: ١٥)، معتقداً أن النصر ستتحقق عن طريق القوة العسكرية، مع أن الله كان يريد من ملكه وشعبه أن يثقوا فيه لكي يخلصهم (راجع خر ١٤: ١٣).

يَبْضَحُ لَنَا فِي فِتْرَةِ حَكْمِ «الْمُلُوكِ» أَنَّ النِّصْرَةَ عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتْمًا سَتَأْتِي مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَحْدَهُ إِذَا سَلَكَ الْمَلِكُ وَالشَّعْبُ فِي طَرِيقِهِ وَوَضَعُوا ثِقَتَهُمْ فِيهِ لِخِلَاصِهِمْ، وَلِنَتَذَكَّرَ الشَّرِيعَةَ الْمَهْمَةَ الْخَاصَّةَ بِالْمُلُوكِ: «وَلَكِنْ لَا يُكْثَرُ لَهُ الْخَيْلُ، وَلَا يَرُدُّ الشَّعْبَ إِلَى مِصْرَ لِكَيْ يُكْثَرَ الْخَيْلُ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لَكُمْ: لَا تَعُودُوا تَرْجِعُونَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ أَيْضًا» (تث ١٧: ١٦). هذه الدعوة للثقة في الله تكررت مراراً في سفر المزامير؛ فعلى سبيل المثال، يقول مز ٢٠: ٧: «هُؤْلَاءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهُؤْلَاءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِنَا نَذْكُرُ»، ونجد تعبيراً رائعاً يدعم أهمية الثقة في الله في (مز ٣٣: ١٦-٢٢):

«لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَثْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لَا يُنْقَذُ بِعِظَمِ الْقُوَّةِ. بَاطِلٌ هُوَ الْفَرَسُ لِأَجْلِ الْخَلَاصِ، وَبِشِدَّةِ قُوَّتِهِ لَا يَنْجِي. هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ، لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ، وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ. أَنْفُسُنَا انْتَظَرَتِ الرَّبَّ. مَعُونَتُنَا وَثَرُسُنَا هُوَ. لِأَنَّهُ بِهِ تَفْرَحُ قُلُوبُنَا، لِأَنَّنَا عَلَى اسْمِهِ الْقُدُوسِ اتَّكَلْنَا. لِتَكُنْ يَا رَبُّ رَحْمَتُكَ عَلَيْنَا حَسْبَمَا انْتَظَرْنَاكَ».

لعلك تتذكر أن هذا الحق قد تجلّى بقوة في قصة حياة القاضي جدعون الذي هزم الميديانيين بجيش لا يتكوّن سوى من ثلاث مئة رجل (قض ٦، ٧). في الواقع، كان جيش جدعون في البداية بالآلاف، لكن قال الربُّ له: «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لِأَدْفَعِ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ، لِئَلَّا يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلًا: يَدِي خَلَّصَتْنِي» (قض ٧: ٢). أدرك يوناتان

ابن شاول هذه الحاجة الجوهرية للثقة في الله عندما تقدّم بمفرده مع حامل سلاحه لملاقاة الفلسطينيين قائلاً: «تَعَالِ نَعْبُرْ إِلَى صَفِّ هَؤُلَاءِ الْغُلْفِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَعَنَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنَّا أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ» (اصم ١٤ : ٦). كان يونانان يعرف قيمة من معه وكيف تتحقق النصر في المعركة. استند شاول على قوته العسكرية بينما كان الله يريد من شعبه أن يضعوا ثقته فيه وحده.

يسجل اصم ١٥ القصة الثانية عن عصيان شاول؛ حيث طلب الله من شاول أن يمحو شعب عماليق في المعركة؛ لأنهم قسوا على شعب إسرائيل عند خروجهم من مصر (خر ١٧ : ٨-١٦؛ عد ٢٤ : ٢٠؛ راجع تك ١٢ : ٣ «وَلَا عِنَّا أَلْعَنُهُ»). مع ذلك، عندما هزم شاول عماليق، استبقى أجاج ملكهم على قيد الحياة، وكذلك أفضل الأغنام والثيران. وبهذه الأفعال، لم يعص شاول أوامر الله الصارمة فحسب، بل قرّر بنفسه ما يعتقد أنه صواب، بدلاً من طاعة كلمة الله. مع أن بلعام قد تنبأ عن ملك إسرائيل قبل سنوات عديدة، قائلاً: «يَتَسَامَى مَلِكُهُ عَلَى أَجَاغٍ وَتَرْتَفِعُ مَمْلَكَتُهُ» (عد ٢٤ : ٧). ولكن برغم تاريخ الصراع بين إسرائيل وعماليق، وكذلك وصية الله المباشرة، استبقى شاول الملك أجاج حيّاً. لكن النبي صموئيل أعلن رفض الله لشاول كملك بسبب عصيانه للوصية، وبالتالي ستمزق مملكته (اصم ١٥ : ٢٢، ٢٨). وشبهه صموئيلُ عصيان شاول بالعِرافةِ والوثن. وتلقّي هذه النبوة الضوء على زوال مملكة شاول ممّا يفسر مفارقة روح الله له (اصم ١٦ : ١٣، ١٤). دائماً ما يكون عصيان الله مكافئاً للغاية. في وقت لاحق من تاريخ إسرائيل، كان هامان، الذي خطّط لإبادة شعب الله من على وجه الأرض، يُعرّف «بالأجاجي»، ممّا يعيد مشهد الصراع بين إسرائيل وعماليق مرةً أخرى (أس ٣ : ١). بالرغم من أن شاول لم يستمع لكلمة الله، فقد تدخل صموئيل وذبح أجاج (اصم ١٥ : ٣٢، ٣٣).

حدث الموقف الثالث الذي أتى بالقضاء على شاول عندما أخذ مشورة روح عرافة (اصم ٢٨). كان شاول على وشك محاربة الفلسطينيين، لكنه خاف منهم جدًا لذلك استشار عرافة لكي تكون وسيطاً بينه وبين صموئيل، الذي كان قد مات بالفعل. مع أن شريعة موسى كانت تمنع بشدة شعب إسرائيل من الالتفات إلى التوابع أو الأرواح (لا ١٩: ٣١) أو استشارة أحد الموتى (تث ١٨: ١١). في الواقع، لم يكن أرواح بين شعب إسرائيل؛ حيث كان هؤلاء الأشخاص يتعرّضون للرجم حتى الموت؛ لأن مثل هذه الأفعال كانت مُحَرَّمَةً في إسرائيل (لا ٢٠: ٢٧؛ تث ١٨: ١٠، ١٢). يُعَدُّ لجوء شاول إلى روح عرافة مثلاً آخر على عدم طاعته لله، لكنّه يؤكّد أيضاً عدم ثقته في خلاص الله له.

تسجّل الأصحاحاتُ الباقيةُ من سفر صموئيل الأول الصراع المتزايد بين بيت شاول وبيت داود. سنعرف أنه على الرغم من أن داود قد مُسح ملكًا، فإنه اضطرَّ للهروب لسنواتٍ طويلةٍ لكي ينجو بحياته. ويُختم سفر صموئيل الأول بموت شاول وأبنائه في معركة ضد الفلسطينيين (اصم ٣١؛ ١ أخ ١٠). وقتل الفلسطينيون ثلاثة من أبناء شاول هم يونانان، وأبيناداب، وملكيشوع، وأصيب شاول إصابةً شديدةً، وخاف من الفلسطينيين أن يقبّحوه ويهزّوا به لذلك استل سيفه وسقط عليه، وهكذا انتهت حياة شاول نهايةً مأساويةً (اصم ٣١: ٣، ٥؛ اصم ١: ١٠، ١). في اليوم التالي، وجد الفلسطينيون جسد شاول، فنزعوا سلاحه منه، وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى أرض فلسطين كغنيمة حربٍ، وسمّروا جسده على سور المدينة (اصم ٣١، ١ أخ ١٠)، ووضعوا سلاحه في بيت آلهتهم، وثبتوا رأسه أيضاً في بيت داجون إله الفلسطينيين (أخ ١٠: ٩، ١٠). وبحسب اعتقاد الفلسطينيين، فإنَّ إلههم قد أعطاهم النصر، ولكن يقدم سفر أخبار الأيام أسباباً مختلفة أدت إلى موت شاول: «فَمَاتَ شَاوُلُ بِخِيَاتِنِهِ الَّتِي بِهَا خَانَ

الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي لَمْ يَحْفَظْهُ. وَأَيْضًا لِأَجْلِ طَلْبِهِ إِلَى الْجَانِّ  
لِلسُّؤَالِ، وَلَمْ يَسْأَلْ مِنَ الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ وَحَوَّلَ الْمَمْلَكَةَ إِلَى دَاوُدَ بْنِ يَسَّى»  
(أخ ١٠: ١٣، ١٤). مات أول ملك لإسرائيل موتًا مهينًا أثناء قتاله ضد  
أعدائه؛ فقد تحوّل جسده إلى أشلاء وصار غنيمة حرب. يمكنك أن تقرأ  
عن الملك شاول في (اصم ٩-٣١؛ أخ ١٠: ١-١٤).

### الملك داود (١٠١٠-٩٧٠ ق.م)

يقدم (اصم ١٦) شخصية داود لأول مرة، بعد أن أشار سفر راعوث  
في (را ٤: ٢٢) إلى ولادته. بالطبع تتذكّر أن شاول كان لا يزال ملكًا  
في ذلك الوقت، لكننا سنرجع قليلًا للخلف حتى نراجع دعوة الله للملك  
داود. بعد أن أعلن النبي صموئيل القضاء على شاول بسبب عصيانه  
(اصم ١٥)، أمر الله صموئيل أن يذهب إلى بيت يسى في بيت لحم حتى  
يمسح ملكًا جديدًا من أبناء يسى، على الرغم من أن شاول كان لا يزال  
جالسًا على العرش! لا بد أن اسم يسى صار مألوفًا لك من خلال دراستنا  
لسفر راعوث، حيث تعرّفنا عليه بصفته أبا داود وحفيد بو عز وراعوث  
(را ٤: ١٨-٢٢).

### صموئيل يمسح الملك المختار من قبل الله في بيت لحم

كان يسى وعائلته يعيشون في بيت لحم (اصم ١٦: ٤) في مدينة تابعة  
لسبط يهوذا (قض ١٧: ٧؛ را ١: ١). رأينا بالفعل أن الكثير من الأحداث  
التي يسجلها سفر راعوث حدثت في بيت لحم (را ١: ١، ٢، ١٩؛ ٢: ٤)،  
وتنضح أهمية بيت لحم فيما بعد في الكتاب المقدس؛ حيث إنها مسقط  
رأس السيد المسيح (مي ٥: ٢؛ مت ٢)، ولكن تظهر أهمية بيت لحم هنا



في حياة داود (را ٤: ١٧-٢٢؛ اصم ١٦). فإله سيعطي وعوداً غير عادية لداود بشأن مملكته (٢ اصم ٧: ٨-١٧). هذه الوعود ستكتمل بمجيء يسوع المسيح من نسل داود (مت ١: ١-١٧).

من المهم أن تضع هذه الخلفية في الاعتبار، أن المسيح سيُولد في بيت لحم (مي ٥: ٢)، وهو المكان نفسه الذي مُسِح فيه داود ملكاً (١ اصم ١٦: ١٢، ١٣)، خصوصاً عند قراءة العهد الجديد. بعد سنواتٍ عديدةٍ عندما سمع هيرودس الملك عن ولادة يسوع، جمع رؤساء الكهنة والكتبة وسألهم عن المكان الذي سيولد فيه المسيح (مت ٢: ١-٤). فأخبروه «في بيت لحم اليهودية» (مت ٢: ٥)، مقتبسين كلمات النبي ميخا، الذي أعلن أن ملكاً سيخرج رأساً من بيت لحم (مي ٥: ٢). وبالمثل، عندما حدث جدال بشأن ما إذا كان يسوع هو المسيح أم لا، سأل أحدهم: «أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ، الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا، يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» (يو ٧: ٤٢). فميلاد يسوع في بيت لحم حقيقةً غير قابلة للشك! سندرس أن يسوع حقاً هو «ابن داود» المُنتظر، الآتي من سبط يهوذا (مت ١: ١؛ ٩: ٢٧؛ لو ١: ٣٢، ٦٩؛ يو ٧: ٤٢؛ أع ١٣: ٢٣؛ رو ١: ٣؛ رؤ ٢٢: ١٦).

وصل صموئيل، الذي أرسله الله إلى بيت يسى في بيت لحم، وقدّم ذبيحة. وانضمَّ إليه سبعة من أبناء يسى لحضور هذا الاحتفال. عندما رأى صموئيل الابن الأكبر ليسى، أليآب، اعتقد خطأً أنه الممسوح من الرب، لكن الله أخبر صموئيل ألا ينظر إلى مظهره الخارجي؛ لأن الله ينظر إلى القلب (١ اصم ١٦: ٧). وبعد مرور سبعة من أبناء يسى أمام صموئيل، سأل النبي يسى ما إذا كان لديه أي أبناء آخرين، فأجابته: بقي الابن الأصغر وهو يرعى الغنم. وبحسب ثقافة هذا الوقت، يحظى الابن الأكبر بالمكانة الأولى، لذلك لم يكن غريباً أن يظل داود الابن الأصغر ذو الثمانية أعوام

في الحقل يرمى الغنم. ومع ذلك، من الجيد تذكّر أن الأعراف الثقافية والمكانة العائلية لا تؤثر في اختيارات الله ودعوته. في الحقيقة يعلمنا الكتاب المقدس أن الله يُسرّ باختيار غير المؤهلين والمُسْتَبْعِدِينَ لتحقيق مقاصده؛ لأنّ قوة الله في الضعف تكمل.

طلب صموئيل من يَسَى أن يُحضر له الابن الأصغر، وعندئذٍ فُتِحَتْ عيناه ليرى ما يفعله الله، ويستوعب أن الله قد اختار الراعي الصغير الذي كان صبيًّا ليملك على إسرائيل. بينما كان صموئيل يمسح داود بالدهن (تأتي كلمة المسيح من الفعل العبري «يمسح»)، حلّ روحُ الله عليه (اصم ١٦: ١٣؛ مز ٨٩: ٢٠). وهكذا أخذ الله داود من حظيرة الغنم ليرعى شعبه (أخ ١٧: ٧؛ مز ٧٨: ٧٠-٧٢). اختار الله داود من سبط يهوذا لكي يكون ملكًا (أع ١٣: ٢٢). وقد فارق روح الله شاول في هذا الوقت (اصم ١٦: ١٤)، وانتقلت المملكة من شاول إلى داود. ومع ذلك، لن يجلس داود على العرش إلا بعد عدّة سنوات.

بعد أن مُسِح داود للملك مباشرةً، واجه الراعي الصبي موقفًا يكشف عن إيمانه واتّكاله على الله الذي وضع ثقته فيه (اصم ١٧). خرج بطلٌ مبارزٌ من الفلسطينيين اسمه «جليات»؛ ظلّ يُعيّر شعب إسرائيل لمدة أربعين يومًا، ولكن لم يتقدّم أحدٌ من بني إسرائيل لقتاله بسبب براعته العسكرية وقوة بنيانه. مع ذلك، أبدى داود استعدادَه لقتاله على الرغم من صغر سنه وافتقاره للقوة العسكرية. وقد حذره شاول قائلاً: «لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ لِأَنَّكَ غُلَامٌ وَهُوَ رَجُلٌ حَرْبٍ مُنْذُ صِبَاهُ» (اصم ١٧: ٣٣). أدرك داود أن المعركة ليست له، بل لله، وهكذا هزم داود جليات بالإيمان قائلاً:

«أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِئْرَسٍ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ.

هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي، فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ.  
وَأُعْطِي جُنُودَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لَطُيُورِ  
السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الْأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الْأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ  
إِلَهٌ لِإِسْرَائِيلَ. وَتَعْلَمُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ  
وَلَا بِرُمحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا»  
(١ صم ١٧ : ٤٥-٤٧).

أعلن داود أن الرب سيعطيه النصر على جليات، وهذا ما حدث بالفعل.  
لم يقتل هذا الراعي الصغير الذي كان صبيًا البطل الفلسطيني سوى بمقلاع  
وحجر؛ لأنَّ الرب كان معه.

بعد هزيمة جليات باسم رب الجنود، أصبح داود معروفًا بين الشعب،  
خصوصًا بين النساء (١ صم ١٨ : ٥، ٦). وقد تسببت زيادة شعبية داود  
في صراع دائم مع شاول استمر على مدار سنوات عديدة (١ صم  
١٨-٣٠). امتلأ شاول من الغيرة، وأراد أن يقتل داود مرات عديدة، مما  
اضطر داود أن يهرب لكي ينجو بحياته. بالرغم من ذلك، لم يأخذ داود  
المملكة بالقوة، ولم يمد يده على شاول، لكن الله سيعطيه المملكة بحسب  
الخطة الإلهية. ولن يحدث هذا سوى بعد أن يأتي القضاء على شاول  
(١ صم ٣١). قبل معرفة المزيد عن ملك داود في سفر صموئيل الثاني،  
أشجّعك أن تقرأ سفر صموئيل الأول إن لم تكن قد فعلت ذلك.

## داود يصبح ملكًا على كل إسرائيل

يستمر سفر صموئيل الثاني في سرد قصة داود. بعد موت شاول  
(٢ صم ١)، مُسح داود ملكًا في حبرون على بيت يهوذا، لكن أبنير، رئيس  
جيش شاول، جعل إيشبوشث بن شاول (معنى اسمه حرفيًا «رجل خزي»)  
ملكًا على إسرائيل (٢ صم ٢). وقد ملك إيشبوشث على إسرائيل سنتين

بينما كان داود ملكًا على يهوذا. لاحظ أن تاج إيشبوشث أحمر على الجدول الزمني للعهد القديم، بما يشير إلى أنه ليس من النسل الملكي ليهوذا. تطورت المنافسة بين بيت إيشبوشث وداود، وقُتل إيشبوشث (٢صم ٢، ٣). وذهبت أسباط إسرائيل إلى داود، حيث أدركوا أنه الملك الذي اختاره الله؛ وهكذا جعلوه ملكًا على كل إسرائيل (٢صم ٥: ١-٥). يمكنك أن تقرأ عن المنافسة بين بيت شاول وداود في (٢صم ١-٤).

### أورشليم تصبح المدينة المقدسة

عندما أصبح داود ملكًا، حارب هو وجيشه اليبوسيين، الشعب الكنعاني الذي ظل في أورشليم (يش ١٥: ٦٣؛ قض ١: ٢١؛ ٢صم ٥: ٦-٩؛ ١أخ ١١: ٤-٩). ونجح في الاستيلاء على معقل أورشليم لأن الرب الإله كان معه. ويبرز هذا الانتصار الانتهاء من الاستيلاء على أرض الموعد التي وعد بها الله إبراهيم. كما يشير إلى بداية تحقيق خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ. سيطر داود على أورشليم التي تدعى أيضًا صهيون وانتقل إليها. ومن هذا الوقت فصاعدًا، ستصبح أورشليم هي العاصمة، لكن لن تكتمل المدينة حتى يأتوا بتابوت العهد فيها، وبالتالي تؤسس أورشليم بصفقتها المدينة المقدسة، مكان مسكن الله في الأرض. بعد هزيمة الفلسطينيين (٢صم ٥: ١٧-٢٥)، أمر داود رجاله بأن يأتوا بتابوت الرب، ويضعوه في المدينة (٢صم ٦: ١-١٢). عندما وصل التابوت أورشليم، فرح داود فرحًا عظيمًا، وقُدِّمت الذبائح، وقُدِّم الشعبُ الشكرَ للرب (٢صم ٦: ١٣-١٩؛ ١أخ ١٦). يعني وصول تابوت الرب أن أورشليم أصبحت الآن المدينة المقدسة، حيث يمثل التابوت حضورَ الله (خر ٢٥: ١٠-٢٢؛ ٣٠: ٦؛ ١صم ٤: ٤-٨، ٢١، ٢٢؛ ٥، ٦). لذلك توصف أورشليم بأنها «مَدِينَةُ اللَّهِ، مَقْدِسَ مَسَاكِنِ الْعَلِيِّ اللَّهِ فِي وَسْطِهَا» (مز ٤٦: ٤، ٥).

تُعَدُّ مدينةُ أُورُشليمَ محورِيَّةً في قصةِ الفداءِ بالكتابِ المقدسِ. إذ كانت عاصمةَ المملكةِ الجنوبيَّةِ حتى تعرضت للتدمير في ٥٨٦ ق. م على يد البابليين. ومع ذلك استمر الرجاء في أُورُشليم حتى بعد دمارها؛ لأن خطة الفداء الإلهي تتضمَّن الاسترداد. وقد أُعيد بناء أُورُشليم بعد السبي بحسب قصد الله (إش ٤٤ : ٢٤-٤٥ : ١٣). وستستمر في دورها المهم حتى بعد أن دُمِّرت المدينة مرة أخرى في سنة ٧٠ بعد الميلاد على يد الرومان. سيتحقق الرجاء النبوي فيما يخص أُورُشليم بصفتها مدينة الله في النهاية عندما تنزل أُورُشليم الجديدة من السماء كما يصورها رؤيا ٢١، ٢٢. في ذلك اليوم، ستكون حدود أُورُشليم الجديدة هي الخليقة الجديدة نفسها. وسوف تُستجاب الصلاة الربانية استجابةً كاملةً في النهاية «لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ» (مت ٦ : ١٠). وستكون أُورُشليم الجديدة مدينةً مُقدَّسةً بسبب حضور الله. في مشهدٍ مثيرٍ يَصوِّره سفر الرؤيا، سيقول صوت عظيم عن أُورُشليم: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِيَّاهُمْ» (رؤ ٢١ : ٣). وهذا ما يقودنا إليه تاريخ الفداء، لكن في هذا الجزء من الرواية سنركز على مدينة أُورُشليم الأرضية، التي أصبحت مدينةً مُقدَّسةً لأن تابوت الرب فيها.

## العهد مع داود

مع وجود تابوت الرب في أُورُشليم، كشف داود عن خطته إلى ناثان النبي وسعيه بأن يبني هيكلًا لله يسكن فيه. لكن الله ظهر لناثان وأخبره بأن داود لن يبني الهيكل، لكن ابنه سيحقِّق هذه المهمة. وفي هذا الوقت، قطع الله عهدًا عدة لداود (٢صم ٧)، وهو ما عُرف بالعهد مع داود (٢صم ٢٣ : ٥؛ مز ٨٩ : ٣٤-٣٧؛ إر ٣٣ : ١٤-٢٦). وكما في عهد الله

مع إبراهيم وموسى، يقدم العهد مع داود إطاراً لفهم الكتاب المقدس بالكامل، حيث تُشكّل عهود الله مع داود خليفة فترة «الملوك». سيأتي مُلكُ المسيح كتحقيقٍ مباشرٍ لهذا العهد؛ لأن هذه العهود كانت أساسيةً، من المفيد لك أن تفتح كتابك المقدس على (٢صم ٧: ٨-١٧). تذكرنا العهود التي قطعها الله مع داود عن كذب بالعهود مع إبراهيم، فقد دعا الله داودَ من بيت ابية ورفعه، وقد وعد بحضوره في العهد، فإله سيجعل اسم داود عظيمًا، وسيعين مكانًا (أرضًا) لشعبه، وسيريح شعبه من أعدائهم. كما حدث مع إبراهيم، يركز العهد الحاسم والمهم مع داود على «نسله»، أي الذرية الجسدية من نسل داود. وهذا النسل الموعود سيكون ملكه إلى الأبد. وسيقطع الله المزيد من العهود بالإشارة إلى ذرية داود الملكية، بما يركز على طبيعة حكمه ومملكته. سنلقي النظر باختصار على كلِّ عهدٍ من هذه العهود الواردة في جدول العهد القديم تحت الجزء الخاص بالعهد مع داود.

## داود سيكون له عرش وملك أبدي

عندما تكلم داود عن خطته لبناء «مسكن» لله (كلمة أخرى للهيكل)، وعده الله في المقابل بأنه سيبنى «بيت» داود، بمعنى أسرته وسلالته. وهذا ما قاله الله له: «مَتَى كَمَلْتِ أَيَّامَكَ وَاضْطَجَعْتِ مَعَ آبَائِكَ، أَقِيمِ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْسَانِكَ وَأُتْبِتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَأَنَا أُتْبِتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ» (٢صم ٧: ١٢، ١٣). يذكر مزمو ٨٩: ٣، ٤ هذه المواعيد: «قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ مُخْتَارِي، حَلَفْتُ لِداوُدَ عَبْدِي: إِلَى الدَّهْرِ أُتْبِتُ نَسْلَكَ، وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ كُرْسِيَّكَ». ثم يؤكد المزمور على العهد مرةً أخرى بعدها بعدة آيات: «مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لَا أَكْذِبُ لِداوُدَ: نَسْلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي» (مز ٨٩: ٣٥، ٣٦). وعد الله

داودَ بأن ذريته (نسله) سيكون له مُلْكٌ ومَمْلَكَةٌ أبديةٌ. في السياق المباشر من المملكة، يظهر هذا الموعد ليضع سليمان ابن داود في الاعتبار لأنه سيكون الملك التالي الذي يملك على عرش داود، والابن الذي يبني الهيكل في أورشليم. وفقاً لذلك، عندما دشّن سليمان الهيكل، تذكّر العهد الذي قطعه الله لأبيه: «لَا يُعَدَمُ لَكَ أَمَامِي رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَيَّ كُرْسِيَّ إِسْرَائِيلَ» (١ مل ٨: ٢٥). وطلب سليمان من الله أن يحفظ هذا العهد.

مع ذلك، يجب تذكّر أن ابن داود الذي استقبل وعدَ الله سيحكم بالبر. بالرغم من أن سليمان كان ملكاً حكيماً في بداية ملكه، فإنه تزوّج في نهاية حياته العديد من النساء الأجنبيةّ وعبد آلهتهنّ. وقد أعلن الله أن مملكته ستتمزّق (١ مل ١١) بسبب عبادته للوثن. وهذا القضاء يعني أن سليمان لم يكن النسلَ الموعودَ لداود الذي سيكون ملكه أبدياً. كيف يمكن لملك يعبد الأوثان أن يحكم في ملكوت الله؟

بينما نقرأ عن ملوك داود المتعاقبين الذين ملكوا على أورشليم، سنكتشف أنه على الرغم من سعي عددٍ من الملوك إلى اتباع وصايا الله (مثل آسا، ويهوشافاط، وحزقيا، ويوشيا)، لم يتبع الكثير من الملوك وصاياهم. يُعَدُّ مَنْسَى واحداً من أسوأ الملوك الذين عبدوا الأوثان، كما ارتكب خطيئة القتل والالتفات إلى التوابع والجان، وعمل جميع الرجاسات أسوأ من الأمم! ونتيجةً لذلك، جاء قضاء الله أخيراً على المملكة الجنوبية في يهوذا عام ٥٨٦ ق. م، حيث تحطّم الهيكل والمدينة، وأخذ نبوخذنصر ملك بابل معه ملك يهوذا الأخير إلى السبي بعد أن قتل أبناءه وأعماه. وتبدأ فترة الملوك في ١٠٥٠ ق. م وتنتهي في ٥٨٦ ق. م ومن هذا الوقت فصاعداً، لم يكن ملكٌ من نسل داود يملك على أورشليم. يبدو أن عهد الله لداود قد فشلت بحسب كل المقاصد والأهداف البشرية.

لكن ظلَّ الرجاء للملك داود حيًّا حتى في وسط الأحداث المأساويَّة عام ٥٨٦ ق. م؛ حيث أعلن الله أنه سيقوم ملكًا بارًّا سيملك على عرش داود. وستكون مملكته أبديةً تحقيقًا لعهد الله مع داود. على سبيل المثال، يعلن الملك إرميا الذي يرى مباشرةً تدمير أورشليم أنه ستأتي أيامٌ «أقيم لِدَاوُدَ عُصْنَ بَرٍّ، فَيَمْلِكُ مَلِكًا وَيُنْجِحُ» (إر ٢٣: ٥؛ راجع إر ٣٣: ١٥). وفقًا لإرميا، هذا الرجاء مبنيٌّ على وعد الله الأكيد: «لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ» (إر ٣٣: ١٧؛ راجع ٢ صم ٧: ١٦؛ أع ٢: ٣٠، ٣١). ويؤكد إرميا على يقين عهد الله لداود بمقارنة ذلك مع استمرارية النهار والليل، اللذين يحدثان في أوقاتها المحددة والمُعَيَّنة. ويقول إنه لو كان أحدٌ يستطيع أن ينقض عهد الله مع داود، وبالنتيجة لا يكون لداود ابنٌ مالكٌ على كرسيه (إر ٣٣: ٢٠، ٢١). ويردّد كاتب المزمور أيضًا استمرارية عهد الله عندما يقول عن ذرية داود: «نَسَلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلُ الْقَمَرِ يُنْبِتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ» (مز ٨٩: ٣٦، ٣٧). مثله في ذلك مثل كاتب المزمور، اقتنع إرميا بأن داود سيكون له ابنٌ يجلس على عرشه إلى الأبد. كما يقول الله للنبي حزقيال إن الملك داود سيملك على شعبه (حز ٣٤: ٢٣، ٢٤؛ ٣٧: ١٥-٢٨). وسيتكلم النبي زكريا عن مَلِكٍ اسمه «الغصن» سيملك على عرشه (زك ٦: ١١-١٥؛ راجع رؤ ٥: ٥؛ ٥: ٢٢: ١٦). أعلن زكريا أن مَلِكِ الله سيأتي إلى صهيون وسيمتدُّ سلطانه إلى أقاصي الأرض (زك ٩: ٩، ١٠). لكن عندما تنتهي قصة العهد القديم في حوالي ٤٣٠ ق. م، لن يكون في ذلك الوقت ملكٌ يجلس على عرش داود.

كان على شعب الله الانتظار أربعمئة سنة أخرى على مجيء الملك الآتي من نسل داود كما انتظروا أربعمئة سنة في مصر، لكن سيأتي



بكل تأكيد متواضعًا وراكبًا على جحش مثلما تنبأ زكريا (زك ٩: ٩، ١٠؛ راجع مت ٢١: ٥). وستصرخ الجموع في يومٍ ما «أوصنَّا لابن داود!» (مت ٢١: ٩)، لكن هذا الملك سيتعرض للاستهزاء. وسيجعله الجنود الرومان يرتدي اللباس الملكي، ويضعون إكليلاً من الشوك على رأسه، ويركعون أمامه ويسخرون منه ويقولون: «السَّلام يا مَلِكِ الْيَهُودِ!» (مت ٢٧: ٢٨-٣١). وعند الصليب، سنُكْتَب علامةٌ فوق رأسه تُقرأ: «هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ» (مت ٢٧: ٣٧). عندما تعرض يسوع، المسيا المنتظر، للاستهزاء والموت على الصليب، يبدو كما لو أن القصة قد انتهت نهايةً مأساويةً. ومع ذلك، وعد الله بأن «يقيم» يسوع من الأموات (أع ٢: ٢٣، ٢٤، ٣٠-٣٢؛ ٣: ١٥؛ ١٣: ٣٣-٣٧)، وبالتالي بيرئُه بصفته الملك البار من نسل داود. قبل أكثر من ألف عام، كان داود يتطلَّع بطريقةٍ ملحوظةٍ إلى قيامة المسيح عندما قال لله «لأنَّ تَدْعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا» (مز ١٦: ٨-١١؛ راجع أع ٢: ٢٥-٣١؛ ١٣: ٣٥-٣٧). لذلك، هذا هو يسوع ابن داود الذي «أقامه» الله من الأموات ورفعَه عن يمين الآب (أع ٢: ٣٣-٣٦؛ ٥: ٣٠، ٣١؛ عب ١: ٣). وهذا بالضبط ما نتوقه من الله الخالق القادر وحده على إخراج حياة من هذا الموت. وبعد قيامة يسوع من الأموات، ملك يسوع على مملكته الأبدية (لو ٢٢: ٢٩، ٣٠؛ يو ١٨: ٣٦؛ عب ١: ٨-١٣). تعني قيامة المسيح أن وعد الله بإقامة نسل داود قد تحقق تحقيقًا رائعًا. يشير اختصار «القبر الفارغ» إلى هذا الحدث باعتباره جوهر قصة الفداء في الكتاب المقدس.

## ابن الله سيكون من نسل داود

تضمَّن العهدُ مع داود وعدًا آخر هو وعد الله بأن يكون «أبًا» لذرية داود وهكذا سيُعرَف نسلُه بأنه «ابن» الله (٢صم ٧: ١٤). في سفر الخروج، دُعِيَ بنو إسرائيل ابن الله، الابن البكر (خر ٤: ٢٢؛ راجع إر ٣١: ٩)،

وهكذا خرج ابنُ الله من مصر. وبوضع رواية الخروج في الاعتبار، يصف النبي هوشع الخروج من مصر بهذه الطريقة «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» (هو ١١ : ١). عرفنا الآن أنَّ نسلَ الملك داود يُعرَف أيضًا بابن الله، لذلك عندما يَصوِّر كاتبُ المزمور جلوس الله على العرش، يشير إليه باستخدام لغة البنوة: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي. إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قِضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»» (مز ٢ : ٦، ٧؛ راجع مت ٣ : ١٧). بينما نفكّر في العهد مع داود خلال دراستنا الكاملة، سنتعلّم أن العهد الجديد يدعو يسوع بصفته ابن الله مُقْتَبِسًا هذه النصوص المُعْتَادَةَ. على سبيل المثال، يقتبس متى من (هو ١١ : ١): «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»، ليصف رحلة يسوع من مصر خلال أيام هيرودس، ويوضح التأكيد الملحوظ الذي يتحقّق في الكتاب المقدس (مت ٢ : ١٥). كما يقتبس متى أيضًا من (مز ٢ : ٧): «هذا هو ابني الحبيب». في معموديّة يسوع (مت ٣ : ١٧)، مستخدمًا بوضوح لغة الملك من العهد القديم في الإشارة إلى يسوع. كما يقتبس الرسول بولس عندما يتكلم عن يسوع بصفته من ذرية داود في (أع ١٣ : ٢٢، ٢٣) من (مز ٢ : ٧)، مؤكدًا أن الله قد حَقَّق وعده الذي قطعه مع الآباء: «إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ أَيْضًا فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (أع ١٣ : ٣٢، ٣٣). كما اقتبس كاتب العبرانيين أيضًا من (مز ٢ : ٧) بما يتماشى مع وعد الله الذي أعطاه إلى داود في (٢صم ٧ : ١٤) مع فهم أن كلمة «الابن» في هذه النصوص الخاصة بالملك تشير إلى يسوع «لِأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا»؟ وَأَمَّا عَنِ الْإِبْنِ: إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. فَضَيْبُ اسْتِقَامَةٍ فَضَيْبُ مُلْكِكَ» (عب ١ : ٥، ٨). لذلك، ابن الله هو الذي سيملك على عرش الله إلى الأبد. ويشهد العهد

الجديد أن يسوع هو بالفعل ابن الله (مر ١ : ١ ؛ يو ٢٠ : ٣١ ؛ أع ٩ : ٢٠). إنه الله الملك الذي سيأتي من سبط يهوذا ليملك ملكوتًا أبدياً.

## ابن داود يبني الهيكل

وَعَدَ اللهُ أَنْ ابْنَ دَاوُدَ سَيَبْنِي الْهَيْكَلَ، وَقَالَ عَنْ ذُرِّيَةِ دَاوُدَ: «بَيْتِي بَيِّنًا لِاسْمِي» (٢ صم ٧ : ١٣). في السياق المباشر للملك، اختار الله سليمان، ابن داود بيولوجياً، لبني الهيكل في أورشليم في الفترة من ٩٦٦ إلى ٩٥٩ ق. م (١ مل ٦ ؛ راجع أع ٧ : ٤٧). عند تدشين الهيكل، أكد سليمان أن الله قد حَقَّق وعده لداود، وبارك الربَّ إله إسرائيل، قائلاً: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهَ إِسْرَائِيلِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِقَمِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِي وَأَكْمَلَ بِيَدِهِ» (١ مل ٨ : ١٥). بعد أن تذكَّر عهد الله مع أبيه (١ مل ٨ : ١٩)، قال: «أَقَامَ الرَّبُّ كَلَامَهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ، وَقَدْ قُمْتُ أَنَا مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي وَجَلَسْتُ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلِ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ، وَبَنَيْتُ الْبَيْتَ لِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلِ» (١ مل ٨ : ٢٠). يؤكِّد تأسيس الهيكل في أورشليم أن الله قد حفظ عهده (١ مل ٨ : ٢٣، ٢٤؛ راجع أع ٧ : ٤٦-٥٠).

مع ذلك، من المهم ملاحظة أنه قبل استكمال سليمان للهيكل، حذَّره الله أنه لن يَحَقِّق وعده لداود من خلاله إلا إذا سلك في طرق الله وحفظ وصاياه (١ مل ٦ : ١٢، ١٣). كما حذَّره تحذيراً آخر بعد تدشين الهيكل. وَعَدَ اللهُ سُلَيْمَانَ بِأَنَّهُ إِذْ سَلَكَ مَعَهُ بِاسْتِقَامَةٍ وَبِرًّا، وَفَعَلَ كُلَّ مَا أَوْصَاهُ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَقِيمُ عَرْشَهُ عَلَى إِسْرَائِيلِ لِلأَبَدِ كَمَا وَعَدَ أَبَاهُ دَاوُدَ (١ مل ٩ : ٤، ٥). لكن إذا لم يحفظ سليمان أو أولاده وصايا الله، سيقطع إسرائيل، ويُفني الهيكل (١ مل ٩ : ٧). وسننَعَلَمُ في دراستنا أن سليمان لم يحفظ وصايا الله؛ لأنه عَبَدَ الأوثان في نهاية حياته. فضلاً عن ذلك، سيعصى الكثير من ملوك المملكة الجنوبية وصايا الله، وبالرغم من تأخر قضاء الله بسبب عهوده مع داود (١ مل ١١ : ١٢، ١٣، ١٥ : ٤)، سيصبُّ غضبه أخيراً

على المملكة الجنوبية في ٥٨٦ ق. م. وسيأخذ البابليون الشعب إلى السبي، ويدمرون الهيكل.

تحققت الرّغبة في إعادة بناء الهيكل على الأقل جزئيًا عندما عاد بنو إسرائيل إلى أورشليم بعد السبي، وقد أُعيد بناء الهيكل في أورشليم في ٥١٦ ق. م، تحت قيادة زربابل ويشوع على الرغم من صغره بالمقارنة مع الهيكل الذي بناه سليمان. ونتعلّم كذلك أن الرجاء النبويّ لمجد الله الذي يملأ الهيكل أبعد ما يكون عن أن يتحقق في هذا الوقت. في الحقيقة، لا يوجد دليلٌ على عودة حضور الله للهيكل الذي أُعيد بناؤه. ومع ذلك، يظل الرجاء حيًّا بأن الله سيسكن في يومٍ من الأيام وسط شعبه (زك ٢: ١-١٢). يكشف العهد الجديد عن أن رغبة الله في السّكن مع شعبه قد تحققت في النهاية ليس داخل أربعة جدران من الهيكل المبني بأيدي بشرية (أع ٧: ٤٨-٥٠)، بل في البشر المبنين في بيتٍ روحيٍّ من خلال سُكنى روح الله. وفقًا لذلك، يشهد يسوع بأنه سيبنى الهيكل بنفسه (مت ٢٦: ٦١؛ ٢٧: ٤٠؛ مر ١٤: ٥٨؛ ١٥: ٢٩؛ يو ٢: ١٩-٢٢). ويوضح ذلك الحقُّ البارزُ أنّ المؤمنين قد أصبحوا مكانًا لسُكنى الله من خلال حضور روحه (١كو ٣: ١٦، ١٧؛ ٦: ١٩؛ أف ٢: ١٩-٢٢؛ ١بط ٢: ٤-٨). لذلك لم يكن الهيكل الذي بناه سليمان سوى ظلًّا للأشياء الجيدة الآتية (عب ٨: ١-٥؛ ١: ١٠-٢٥).

## العهد مع داود لا يمكن نقضه

لاحظنا بالفعل أن إرميا النبي يتكلّم عن وعود الله الأكيدة لداود، ويؤكّد أنّ العهد لا يمكن أن يُنقَضَ ويُقارَن ذلك مع استمرارية النهار والليل (إر ٣٣: ٢٠، ٢١). ويشهد النبيُّ أنّه «لَا يَنْقَطِعُ لِداوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ» (إر ٣٣: ١٧). وسيتحقّق ذلك لأنّه مبنيٌّ على عهدٍ

أكيدة من الله. وهذا يعني أنه على الرغم من ارتكاب الملك داود الزنا مع بثشبع وتنسيقه وترتيبه لموت زوجها (٢صم ١١، ١٢)، لا تزال عهود الله ثابتة. يؤكد مزمو ٨٩ على يقين عهود الله لداود؛ فبعد تذكُّر عهود الله مع داود (مز ٨٩: ١-٤، ٢٦-٢٩)، يؤكِّد كاتب المزمور ما سيحدث لأولاد داود:

«إِنْ تَرَكَ بُنُوهُ شَرِيعَتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِأَحْكَامِي، إِنْ نَقَضُوا  
فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَايَ، أَفْتَقِدُ بَعْصًا مَعْصِيَتَهُمْ،  
وَيَضْرِبَاتِ إِثْمِهِمْ. أَمَّا رَحْمَتِي فَلَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ، وَلَا أَكْذِبُ  
مِنْ جِهَةِ أَمَانَتِي. لَا أَنْقُضُ عَهْدِي، وَلَا أُغَيِّرُ مَا خَرَجَ  
مِنْ شَفْتِي. مَرَّةً حَلَفْتُ بِقُدْسِي، أَنِّي لَا أَكْذِبُ لِدَاوُدَ:  
نَسَلُهُ إِلَى الدَّهْرِ يَكُونُ، وَكُرْسِيُّهُ كَالشَّمْسِ أَمَامِي. مِثْلَ  
القَمَرِ يُثَبِّتُ إِلَى الدَّهْرِ. وَالشَّاهِدُ فِي السَّمَاءِ أَمِينٌ»  
(مز ٨٩: ٣٠-٣٧).

يُظهر كاتب المزمور أن الله لن ينقضَ عهده مع داود على الرغم من أننا نتذكَّر أن ذرية داود ستعرض للتأديب أو العقاب على الخطية. كان استمرار محبة الله الثابتة لنسل داود على النقيض مع شاول الذي ستقود خطيته في النهاية إلى رفضه كملك وزوال محبة الله الثابتة وحضوره. سنرى تفوق عهود الله مع داود عندما نتعرَّف على ملوك المملكة الجنوبية. وعلى الرغم من أن الكثير منهم لم يحفظوا وصايا الله بداية من سليمان، فإن ذلك لم ينقض عهد الله مع داود، ولم ينزع رحمة الله أو يستنفدها. بكلِّ تأكيد سيُعاقب هؤلاء الملوك على خطاياهم، لكن سيستمرُّ نسلُ يهوذا لأجل عهود الله مع داود (١مل ١١: ١١-١٣؛ ١٥: ١-٣؛ ٢مل ٨: ١٦-١٩؛ ٢أخ ٢١: ٥-٧). حتى عندما تنتهي المملكة أخيراً في ٥٨٦ ق. م، لن يستنفد ذلك محبة الله ورحمته الثابتتين؛ لأن داود سيكون له ابن سيملك في مملكة الله الأبدية.

بالعودة إلى قصة داود، عندما سمع الملك وعود الله له، سيطر عليه شعورٌ بعدم الجدارة والاستحقاق قائلاً: «مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟ وَقَلَّ هَذَا أَيْضًا فِي عَيْنِكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، فَتَكَلَّمْتَ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيلٍ، وَهَذِهِ عَادَةُ الْإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ» (٢صم ٧: ١٨، ١٩). أعلن داود عن ثقته في الله ردًّا على هذه الوعود البارزة والدائمة، واعترف بأن الله سيفعل كل شيء الله وعد به (٢صم ٧: ٢١، ٢٢). وقد انعكس إيمانه بالله في هذه الصلاة: «وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَهُ أَقِمِ إِلَى الْأَبَدِ الْكَلَامَ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ عَنْ عَبْدِكَ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَأَفْعَلْ كَمَا نَطَقْتَ» (٢صم ٧: ٢٥). واعترف داود: «الآنَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ أَنْتَ هُوَ اللَّهُ وَكَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ، وَقَدْ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ بِهَذَا الْخَيْرِ» (٢صم ٧: ٢٨). بينما نواصل فترة «الملوك»، سنتذكَّر بأن العهد مع داود جوهرِيٌّ لفهم المملكة ليس في العهد القديم فحسب، بل في الكتاب المقدس كله أيضًا. سيُخْتَمُّ العهدُ القديم تقريبًا في ٤٣٠ ق. م دون تواجد ملك من نسل داود على العرش، لكننا سنفهم أن الله أمينٌ. وسيقودنا العهد القديم إلى فترة «التوقعات» حيث ينتظر الشعب من الله أن يحقق وعده. يمكنك أن تقرأ عن العهد مع داود في (٢صم ٧: ٨-١٧؛ ١٧: ١٧-٧؛ مز ٨٩، ١٣٢؛ إر ٣٣: ١٤-٢٦).

## نعمة الله رغم الخطية

بعد أن قطع الله هذه العهود، حَقَّق داودُ عددًا من الانتصارات العسكريَّة على الأمم المحيطة (٢صم ٨-١٠). مع أن جيشه كان يحارب العمونيين، ظل داود في أورشليم، وفي هذا الوقت ارتكب خطيئة الزنا مع امرأة تدعى بثشبع، التي كان زوجها أوريا أحد أفراد جيش داود. وكان أوريا في القتال بعيدًا عن زوجته (٢صم ١١). عندما اكتشف داود أن بثشبع حبلى، حاول

أن يغطي على خطيته. بعد أن فشلت كل حُطِّطِه في مناسبتين، كتب رسالةً إلى يواب قائد الجيش يأمره بوضع أوريا في الخط الأمامي حتى يُقْتَلَ في المعركة، وفي هذه المرة نجحت الخطة وقُتِل أوريا، لكن الله أرسل ناثان النبي لداود ليفضح خطيته.

واجه ناثان داودَ وضرب له مثلاً مُقْتَعًا عن رجلٍ غنيٍّ أخذَ النعجة الوحيدة التي يمتلكها رجلٌ فقيرٌ (٢صم ١٢). وبعد سماع القصة، غضب داودُ من الرجل الغنيِّ، وأعلن حكمًا بأن هذا الرجل يستحق الموت. فقال ناثان له بعد ذلك بأنه هو هذا الشخص، وأخبره بأن السَّيفَ لن يفارقَ بيته إلى الأبد؛ لأنَّه قتل أوريا، كما أن نساءه ستؤخذُ أيضًا وتُعطى لآخرين؛ لأنَّه قد أخذَ زوجة أوريا (ولتحقيق هذه النبوة راجع ٢صم ١٦: ٢١، ٢٢). كان ردُّ فعل داود الفوري هو الاعتراف بخطيته وإدراك أنه قد أخطأ ضدَّ الله (٢صم ١٢: ١٣). كما قال له ناثان إن ابنه سيموت؛ لأنه جعل اسم الله يُهان وسط الأمم، لكن أعلن النبي أن الله في نعمته قد نقل عن داود خطيته.

بحسب شريعة موسى، كان الشخص الذي يرتكب خطية الزنا يُرجم حتى الموت (لا ٢٠: ١٠؛ تث ٢٢: ٢٢)، والقاتل يُقْتَلَ (خر ٢١: ١٢؛ لا ٢٤: ١٧). وبناءً على المتطلَّبات القانونيَّة في الناموس، كان داود يستحقُّ الموتَ بسبب هذين الفعلين. ومع ذلك، بدلًا من أن يُقْتَلَ بسبب تعدياته، نال الرَّحمة الإلهيَّة، وأبقى الله على حياته، ونقل عنه خطاياها. ولم يكن هذا بالفعل سوى عمل النعمة المذهلة. اختبر داود في حياته غفران الله الذي يبرِّر الفاجر. تكلم داود عن غفران الله في (مز ٣٢: ١، ٢) قائلاً: «طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيئَتُهُ. طُوبَى لِرَجُلٍ لَا يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً». كان داود يعرف أنه خاطئ (٢صم ١٢: ٥، ١٣؛ مز ٥١: ٤-١)، لكن الله من رحمته لم يحسب له خطيته.

في هذه الدراسة الكاملة، سنتعلم أن الرسول بولس يقتبس من مزمو  
 ٣٢ ليبين كيف يمكن لشخصٍ تحت ناموس موسى لم يحقق البرَّ أن يتبرَّر  
 ويكون في علاقةٍ مع الله (رو ٤: ١-٨). بعد الحديث عن إبراهيم، الذي  
 تبرر بأعمال الناموس (رو ٤: ١-٥)، استمر بولس في حجته بهذه الطريقة:  
 «كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطْوِيبِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَحْسِبُ لَهُ اللهُ بَرًّا»  
 (رو ٤: ٦). لم يكن داود بارًّا بحسب الناموس (لأنه عصى الناموس عمدًا  
 في الحادثتين)، لكن الله بسخاءٍ حسَبَ له برًّا «بِدُونِ أَعْمَالِ النَّامُوسِ».  
 ناقش بولس بالفعل هذه النقطة بأنه لا أحد بارٌّ، ولا واحدٌ، فالجميع أعوزهم  
 مجدُّ الله (رو ٣: ١٠، ٢٣). ويلخِّص بولس الأمرَ قائلاً: «لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ  
 النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ» (رو ٣: ٢٠؛ راجع غل ٢: ١٦؛ ٣:  
 ١٠؛ ٥: ٣). لم يكن الملك داود بارًّا لأن «أعماله» لم تُقدِّ إلى حُكْمِ بارٍّ وفقًا  
 لمتطلَّبات الناموس (راجع حز ١٨: ٥-٩)، لذلك داود هو نموذجُ رئيسٍ  
 «للمتعدِّين». ورغم إدانته بالموت حسب ناموس موسى (خر ٢١: ١٢؛  
 لا ٢٠: ١٠؛ ٢٤: ١٧؛ تث ٢٢: ٢٢؛ ٢٧: ٢٦)، فقد وجد نعمةً وغفران.  
 وبدلًا من أن يأتي عليه غضب الله بسبب عصيانه المتعمَّد (تث ٢٧: ٢٦)،  
 استقبل البرَّ مجانًا من الله عندما غُفرت أعماله التي كَسَرت الناموس.  
 لذلك كشفت نقطة بولس بقوة في الفصول الأولى من رسالة رومية أن كلاً  
 من اليهود والأمم مذنبون أمام الله (رو ٣: ٩-٢٠)، وقد تبرَّروا «مَجَانًا  
 بِنِعْمَتِهِ» (رو ٣: ٢٤). قال بولس في مكانٍ آخر «لِأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ،  
 بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرُ  
 أَحَدٌ» (أف ٢: ٨، ٩). وبينما نتجوَّل في العهد القديم، سنكتشف أن فشل  
 داود في طاعة الله ليس فريدًا من نوعه؛ فعندما نأتي إلى نهاية المملكة  
 الجنوبيَّة، سنعرف أن الناموس قد وُضِعَ لإسرائيل تحت غضب الله؛  
 لأنَّ شعبه (مثلته في ذلك مثل جميع البشر) لم يكن قادرًا على طاعة  
 الناموس؛ فقد كانوا أيضًا في حاجة إلى عطية الخلاص المجاني من الله.



على الرغم من أن داود نفسه نال رحمةً، فإن ابنه المولود من بثشبع مرض ومات بسبب خطيئة داود (٢صم ١٢: ١٥-٢٣). وحملت بثشبع مرةً أخرى وولدت ابناً ودعت اسمه «سليمان» الذي دُعي أيضاً «بيديا» إذ أن «الرَّبُّ أَحَبُّهُ» (٢صم ١٢: ٢٤، ٢٥). عانى داود في حياته الباقية من عدة مشكلات عائلية؛ فقد تعرضت ابنته تamar للاغتصاب على يد أمنون - ابن داود- أخيها من الأب (٢صم ١٣)، كما حاول أبشالوم ابن داود أن يأخذ العرش، وأجبر أباه على الهرب إلى أورشليم (٢صم ١٥-١٨). وأدى هذا الصراع إلى حربٍ أهليةٍ قُتل فيها أبشالوم (٢صم ١٨). ورغم إن داود استعاد العرش، فإنه واجه المزيد من الصراع (٢صم ١٩-٢١). مع ذلك اعترف وسط ظروفه بأن الله قد أعطاه النصر، وأن الرب وحده هو الله (٢صم ٢٢: ٣٢).

في نهاية حياة داود، أمر قائد الجيش بأن يحصي عدد الشعب حتى يكتشف الحجم الحقيقي لجيشه (٢صم ٢٤: ١-٩؛ ١أخ ٢١: ١-١٧). استغرقت هذه العملية أكثر من تسعة أشهر وتطلبت إحصاءً ومسحاً للأرض من دان إلى بئر سبع. وأخيراً قدم يواب تقريراً أوضح فيه أن: «كَانَ إِسْرَائِيلُ ثَمَانِ مِئَةَ أَلْفِ رَجُلٍ ذِي بَأْسٍ مُسْتَلِّ السَّيْفِ، وَرِجَالُ يَهُوذَا خَمْسَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ» (٢صم ٢٤: ٩)، وهنا نتذكر أن شاول أيضاً قد عدَّ جيشه (١صم ١٣)، ممَّا كشف عن أنه يثق في قوة جيشه بدلاً من الله. بعيداً عن جميع الشعب، كان على داود أن يعرف من شبابه أن المعارك لا يفوز بها بقوة جيشه، بل بقوة الربِّ الإله. بعد أن عد داود الشعب، ضربه قلبه؛ إذ شعر بالذنب، واعترف بخطيته أمام الله (٢صم ٢٤: ١٠)، وأعلن الله الدينونة عليه، لكنه سمح برأفته لداود أن يختار العقاب بنفسه من بين: سبع سنين جوع، أم ثلاثة شهور يهرب أمام أعدائه، أم ثلاثة أيام وباء من الرب. اختبر داود نعمة الله ورحمته طوال حياته؛ لذلك قال: «قَدْ ضَاقَ بِي الأَمْرُ

جَدًّا. فَتَسْقُطُ فِي يَدِ الرَّبِّ، لِأَنَّ مَرَاجِمَهُ كَثِيرَةٌ وَلَا أَسْفُطَ فِي يَدِ إِنْسَانٍ»  
(٢صم ٢٤: ١٤). وخلال دينونة الله المُحدَّدة، كلفت خطية داود موت الآلاف  
من شعبه.

بعد مقتل الآلاف بسبب الوباء، تضرَّع داود لله حتى يتراجع، واعترف  
بأنَّه هو نفسه الذي أخطأ وليس الشعب (٢صم ٢٤: ١٥-١٧). امر النبيُّ  
جاد داودَ لكي يبني مذبحًا حتى يتوقَّف الوباء عن الشعب. وكان ينبغي أن  
يبني المذبح في بيدر أرونة اليبوسي حسب تعليمات الله التي ذكرها جاد.  
كان أرونة يريد أن يعطي داود البيدر مجاناً، لكن داود أصرَّ أن يدفع ثمنه؛  
لأنه لم يقبل أن تُقدِّم للربِّ ذبائح مجانيةً لا تكلفه شيئاً. وهكذا اشترى داود  
البيدر والبقر مقابل خمسين شاقل من الفضة، وبنى مذبحًا وقدم محرقات  
وذبائح سلامة للرب، فتوقَّف الوباء عن إسرائيل (٢صم ٢٤: ١٨-٢٥).  
تتمثَّل أهميَّة البيدر الذي اشتراه داود والمذبح الذي بناه في أنه المكان  
الذي سيُبنى فيه الهيكل فيما بعد.

عندما كان داود على وشك الموت، أعلن أدونيا نفسه ملكاً، لكن صادوق  
الكاهن وناثان النبي كانا قلقين بشأن ذلك، وأخبرا بثشبع أم سليمان التي  
تكلمت إلى داود؛ ونتيجة لذلك أكَّد لها وعده السابق بأن سليمان سيصير  
ملكاً، وأمر صادوق وناثان بأن يمسحاً سليمان ملكاً في ذلك اليوم.  
وقبل موت داود، وجَّه سليمان بأن يطيع وصايا الله المكتوبة في شريعة  
موسى محدثاً إياه بأنَّ الطاعة مطلوبةٌ حتى تتحقَّق وعودُ الله من خلاله  
(١مل ٢: ٤). وهكذا سيصير سليمان وريثاً لعهد الله مع داود، لكن إذا  
سلك بأمانة أمام الله (١مل ٢: ٣-٤؛ ١أخ ٢٢: ٦-١٣). مات داود ودُفِن  
في مدينته بعد أن ملك على إسرائيل أربعين سنة. يمكنك أن تقرأ عن داود  
في (١صم ١٦-٣١؛ ٢صم ١-٢٤؛ ١مل ١، ٢؛ ١أخ ١١-٢٩).

## الملك سليمان (٩٧٠-٩٣٠ ق. م)

مَلَكَ سُلَيْمَانُ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَ أَنْ تَوَلَّى الْعَرْشَ، عَزَزَ مَمْلَكَتَهُ (١ مل ٢). يقول لنا الكتاب المقدس عن سليمان في بداية حكمه «أَحَبُّ سُلَيْمَانُ الرَّبِّ سَائِرًا فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ» (١ مل ٣: ٣). ظهر الله لسليمان في حلمٍ وقال له أن يطلب. ذكر سليمان رحمة الله التي أظهرها إلى أبيه وأكد على أمانة الله معه؛ إذ أعطى لداود ابنًا يجلس على العرش. لكن سليمان شعر بأنه صغير السن على هذه المسؤولية وطلب من الله حكمةً (١ مل ٣: ٥-٩). استجاب الله لصلاة سليمان وأعطاه قلبًا حكيماً ومميزاً، لكن الله أعطاه أيضاً غنى وكرامة الملوك وهي الأشياء التي لم يطلبها. ثم قطع الله العهد التالي لسليمان: «فَإِنْ سَأَلْتِ فِي طَرِيقِي وَحَفِظْتِ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ، كَمَا سَأَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ، فَإِنِّي أُطِيلُ أَيَّامَكَ» (١ مل ٣: ١٤). عند سماع الوعد، استيقظ سليمان وأدرك أنه كان في حلم.

اشتهر سليمان بحكمته حتى بين شعوب الأمم المحيطة به (١ مل ٤). وكتب حوالي ثلاثة آلاف مثل، وكان يعرف العديد من الأغاني، وقد فاقت حكمته جميع حكمة مصر (١ مل ٤: ٣٠، ٣٢). ليس من الغريب أن العديد من الأقوال الحكيمة في سفر الأمثال تُنسب له (أم ١: ١؛ ١٠: ١؛ ٢٥: ١). قد يكون سليمان أيضاً هو كاتب سفر الجامعة، لكن لا يمكن التأكد من ذلك بما أن الكاتب لم يذكر اسمه، رغم إنه عرّف نفسه بأنه ملكٌ من نسل داود وعرشه في أورشليم (جا ١: ١، ١٢). امتدت مملكة إسرائيل تحت حكم سليمان، وقدمت الأمم المحيطة هدايا للملك (١ مل ٤: ٢٠-٢٥). وبما أن الأرض كانت تتمتع بالسلام؛ فقد قرّر سليمان أن يبدأ في بناء الهيكل بحسب كلام الله بأن ابن داود سيبنى بيت الله (٢ صم ٧: ١٣؛ ١ مل ٥: ٥؛ ٥ أ خ ٢٢).

## سليمان يبني الهيكل في أورشليم

بدأ سليمان العمل في الهيكل في السنة الرابعة من ملكه (١مل ٦: ١) بعد خروج بني إسرائيل من مصر بحوالي ٤٨٠ سنة. وبما أن بداية مُلْك سليمان كانت في ٩٧٠ ق. م، فإن ذلك يشير إلى أن بناء الهيكل بدأ في ٩٦٦ ق. م. وضع سليمان مشروع البناء الضخم هذا نصب عينيه؛ لذلك قطع عهدًا مع ملك صور الذي وافق على توفير خشب من لبنان لبناء الهيكل (١مل ٥). بينما كان سليمان في مرحلة البناء، قطع الله عهدًا معه قائلاً له:

«هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ بَانِيهِ، إِنْ سَلَكْتَ فِي فَرَائِضِي  
وَعَمَلْتَ أَحْكَامِي وَحَفِظْتَ كُلَّ وَصَايَايَ لِلسُّلُوكِ بِهَا،  
فَأَنَا أُقِيمُ مَعَكَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَى دَاوُدَ أَبِيكَ،  
وَأَسْكُنُ فِي وَسْطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا أَتْرُكُ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»  
(١مل ٦: ١٢، ١٣).

كما رأينا، يُعَدُّ إطارُ العهد الذي تأسَّس في جَبَلِ سِيناء هو النظام الحاكم الذي يحدِّد علاقة إسرائيل مع الرب. وبما أن الملك يملك على شعب الله، فقد أعطاه الله تحذيرات مُعَيَّنَة بخصوص أهمية طاعة وصايا الله.

## مجد الله يملأ الهيكل

بعد أن اكتمل بناء الهيكل في ٩٥٩ ق. م، بعد سبع سنين من العمل (١مل ٦: ٣٨)، دشَّن سليمان الهيكل وكرَّسه للرب. وقد ذُبحَت الكثير من التيوس والثيران في ذلك اليوم، لكن حدثت ذروة الاحتفال عندما جاء الكهنة بتابوت العهد إلى قدس الأقداس (١مل ٨: ٦). عندما خرج الكهنة

من المكان المقدس، ملأت سحابة المجد الهيكل. وقال سليمان: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سَكْنِي، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الْأَبَدِ» (١ مل ٨: ١٢، ١٣). وتُعد هذه اللحظة الرائعة والحاسمة في تاريخ إسرائيل؛ لأن الله الآن يسكن وسط شعبه. قد تتذكَّر في سفر الخروج أن حضور الله في وسط شعبه كان مرئيًا في السحابة التي قادتهم للخروج من مصر (خر ١٣: ٢١، ٢٢؛ ١٤: ١٩). إنها السحابة نفسها التي حلَّت على جبل سيناء (خر ٢٤: ١٦-١٨). عندما انتهى موسى من بناء خيمة الاجتماع، ملأت سحابة حضور الله المكان المقدس (خر ٤٠: ٣٤، ٣٥)؛ فقد كان حضور الله بالفعل ما يميز إسرائيل باعتباره شعب الله (خر ٣٣: ١٤-١٦). عندما دشَّن سليمان الهيكل بعد الخروج تقريبًا بحوالي خمسمائة سنة، ملأ الحضورُ المجيدُ الله الهيكل.

بكل تأكيد، كانت هذه لحظة حاسمة في تاريخ إسرائيل، سيكون من الجيد إن تذكَّرنا أن الله قد وعد سليمان بأنه سيسكن مع شعبه إذا ما سار سليمان وأبناؤه في طرق الله (١ مل ٦: ١٢، ١٣). وبالمثل وعد الله بني إسرائيل في العهد الموسوي أنه سيسكن معهم إذا أطاعوا وصاياهم (لا ٢٦: ٣، ١٢)، مع ذلك ظهرت مؤشرات بالفعل أن شعب الله غير أمين (عد ٢٥: ١-٣؛ تث ٣٢: ١٦-٢١؛ قض ٢: ١١-١٣؛ اصم ٧: ١-٤؛ نح ٩: ١٦-١٨، ٢٦-٢٩؛ مز ١٠٦: ١٩-٤٣؛ حز ٢٠: ٥-٣٢... وهكذا).

في رحلتنا خلال العهد القديم، سنكتشف أنه في أيام حزقيال، سنوات قليلة قبل دمار إسرائيل، كانت الأوثان تُعبَد في الهيكل الذي بناه سليمان، وبالتالي تدنَّس الهيكل بسبب رجاسات إسرائيل (حز ١٠، ١١). وبالرغم من أن بناء سليمان للهيكل في أورشليم يُعدُّ لحظة حاسمة في تاريخ إسرائيل، فإن رحيل حضور الله ودمار الهيكل سيمثِّل أشدَّ انحطاطٍ معنويٍّ في تاريخ إسرائيل. سيقودنا ذلك في النهاية إلى الصليب؛ لأن الاسترداد

الكامل للحضور الإلهي سيتحقق من خلال شخص يسوع وعمله. إنه عمانوئيل الذي يعني «الله معنا».

بينما نواصل رحلتنا في قصة العهد القديم خلال تدشين الهيكل، سنرى سليمان يسبح الله الذي حفظ عهده وأظهر رحمته. وقد طلب سليمان من الرب أن يحفظ عهده مع داود عندما قال: «لَا يُعَدُّمُ لَكَ أَمَامِي رَجُلٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ، إِنْ كَانَ بَنُوكَ إِنَّمَا يَحْفَظُونَ طُرُقَهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا أَمَامِي كَمَا سِرْتَ أَنْتَ أَمَامِي» (امل ٨: ٢٥). خلال تدشين الهيكل، أكد سليمان أهمية الصلاة والاعتراف، مذكرًا الشعب أنه عندما يأتي قضاء الله عليهم بسبب خطاياهم (حيث اعترف سليمان بأن الجميع يفعل الخطية)، ينبغي أن يصلوا ويطلبوا غفران الله. وسأل الله: «اسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ وَاغْفِرِ خَطِيئَةَ شَعْبِكَ». وأخيرًا بارك سليمان الله قائلاً:

«مُبَارَكُ الرَّبِّ الَّذِي أَعْطَى رَاحَةً لِشَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ كُلِّ كَلَامِهِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِهِ. لِيَكُنِ الرَّبُّ إِلَهُنَا مَعَنَا كَمَا كَانَ مَعَ آبَائِنَا فَلَا يَتْرُكُنَا وَلَا يَرْفُضُنَا. لِيَمِيلَ بِقُلُوبِنَا إِلَيْهِ لِكَيْ نَسِيرَ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ وَنَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ وَأَحْكَامَهُ الَّتِي أَوْصَى بِهَا آبَاءَنَا» (امل ٨: ٥٦-٥٨).

تذكرنا صلاة سليمان أن غفران الخطية في أيدي الرب. هذه الصلاة تستحق أن تصرف الوقت في قراءتها بالكامل (امل ٨: ٢٢-٦١؛ راجع ٢أخ ٦: ١٢-٤٢).

بعد تدشين الهيكل، ظهر الله لسليمان مرة أخرى في حلم، وقال له إن صلاته قد سمعت. وقد أعطى الله له تحذيرًا مترنًا في امل ٩: ٤-٩، وفيما يلي اقتباس منه:

«وَأَنْتَ إِنْ سَلَكْتَ أَمَامِي كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلَامَةٍ قَلْبٍ  
وَأَسْتِقَامَةٍ، وَعَمِلْتَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتَكَ وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي  
وَأَحْكَامِي، فَإِنِّي أُقِيمُ كُرْسِيَّ مُلْكِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ  
كَمَا كَلَّمْتُ دَاوُدَ أَبَاكَ قَائِلًا: لَا يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنِ كُرْسِيِّ  
إِسْرَائِيلَ. إِنْ كُنْتُمْ تَتَقَلَّبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي،  
وَلَا تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ، فَرَائِضِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ  
تُدْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ إِلَهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، فَإِنِّي أَقْطَعُ  
إِسْرَائِيلَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتَ  
الَّذِي قَدَّسْتُهُ لِاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إِسْرَائِيلُ  
مَثَلًا وَهَزَاهُ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَهَذَا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً.  
كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفِرُ، وَيَقُولُونَ: لِمَاذَا عَمِلَ  
الرَّبُّ هَكَذَا لِهَذِهِ الْأَرْضِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ؟» (١ مل ٩: ٤-٨؛  
راجع ٢ أخ ٧: ١٢-٢٢)

أعاد الله التأكيد على حقيقة أنه إذا اتبع سليمان طرقَ الله، سيمتدُّ  
ملكُه إلى الأبد. لكن الله حذَّره أيضًا بعباراتٍ أكيدةٍ وواضحةٍ أنه إذا لم  
يحفظ هو أو أبناؤه وصاياَه وإذا عبدوا إلهةً أُخرى، فإن إسرائيل سيُقَطَّعُ  
من الأرض وسيُفَنَى الهيكلُ ويصير الشعبُ موضعَ سخريةٍ الأمم. ويُعدُّ  
مجيءُ ذلك مباشرةً بعد وقتٍ عظيمٍ من الاحتفالِ تحذيرًا شديدًا لسليمان،  
ليؤكِّدَ أنَّ المستقبلَ لمواعيدِ داود مرهونٌ بطاعةِ وصايا الله والحكم بالعدل  
والبر. وفي النهاية، سيأتي هذا الملك ليملك على مملكة الله الأبدية.  
هل سيظهر شخصٌ من قبيلة يهوذا يستحق الجلوس على عرش الله الأبدي؟

## سليمان يتميِّز بالحكمة لكن له العديد من الزوجات الأجنبية

مع اكتمال بناء القصر والهيكل بعد سنواتٍ عديدةٍ من العمل (١ مل ٦، ٧)، نال سليمان تقديرًا واسع النطاق وعُرف في المنطقة بثرواته وحكمته (١ مل ٤، ٩، ١٠). فقد سمع الله بالفعل صلاته (١ مل ٣: ٥-٩) وأعطاه «قَلْبًا حَكِيمًا وَمُمَيَّرًا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَكَ قَبْلَكَ وَلَا يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ» (١ مل ٣: ١٢). بعد تدشين الهيكل، سافرت ملكة سبأ إلى أورشليم مع موكبها حتى تسمع حكمته مباشرةً (١ مل ١٠: ١-١٣). وعند سماعه، اندهشت من حكمته وأعطته العديد من الهدايا. كان ذلك الوقت بالتأكيد يتميِّز بالازدهار العظيم لسليمان ومملكته (١ مل ١٠).

لكن للأسف تزوج سليمان العديد من النساء الأجنبية كوسيلة لتأمين التحالفات السياسيَّة مع الأمم المحيطة (١ مل ٣: ١؛ ١١: ١-١٠). تذكَّر أن الله قد أوصى شعب إسرائيل ألا يتزوجوا من نساء أجنبيات؛ لأنهنَّ سيجعلن قلوبهم تحيد عن الرب (خر ٣٤: ١٢-١٦؛ تث ٧: ٣؛ ١ مل ١١: ٢). لم يكن لسليمان سبع مائة زوجة وثلاث مائة من السراري فقط، بل كان العديد منهن أجنبيات، جنن بالهتهن الوثنية معهن. وعندما شاخ سليمان، أمَلن قلبه لعبادة الهة غريبة مثل عشتاروث وملكوم وكموش ومولك. وبنى مرتفعات حتى يُدبَح لكموش ومولك. وغضب الله من سليمان لأنه فعل ذلك إذ «عَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (١ مل ١١: ٦).

### تمزيق المملكة من رجبام ابن سليمان

أعلن الله الدينونة على سليمان بسبب عبادته للأوثان قائلاً:

«مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِصِي الَّتِي  
أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَاتَى أَمْرُكَ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأَعْطَيْهَا



لِعَبْدِكَ. إِلَّا إِنِّي لَا أَفَعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ،  
بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أَمْرُقُهَا. عَلَى أَنِّي لَا أَمْرُقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ  
كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لِابْنِكَ، لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي،  
وَلِأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا» (امل ١١: ١١-١٣).

لاحظ أن الله لن ينزع المملكة من سليمان، لكن من ابنه. على الرغم من خطايا سليمان الشنيعة، ستستمر المملكة الجنوبية لأجل داود وأورشليم. ستتحقق بكل تأكيد خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ؛ فلا يستطيع البشر إحباط هذه الخطة.

رغم إن سليمان كان لا يزال على قيد الحياة، تكلم النبي أخيا إلى قائد عسكري اسمه «يربعام» الذي كان مسؤولاً عن عمل الشغل لسليمان. كان مع أخيا رداء مزقته إلى اثنتي عشرة قطعة وأعطى يربعام عشر قطع، ثم شرح ليربعام مغزى حصوله على عشر قطع من الرداء، قائلاً:

«خُذْ لِنَفْسِكَ عَشْرَ قِطَعٍ، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ  
إِسْرَائِيلَ: هَآنَذَا أَمْرُقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأُعْطِيكَ  
عَشْرَةَ أَسْبَاطٍ. وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ  
وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ  
إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُمْ تَرَكَوْنِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَتِ الْهَةِ  
الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكَمْوُشَ إِلَهِ الْمُوَابِيِّينَ، وَلِمَلِكُومَ إِلَهِ بَنِي  
عَمُّونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي  
عَيْنِي وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ. وَلَا أَخْذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ  
مِنْ يَدِهِ، بَلْ أَصَيِّرُهُ رَئِيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي  
الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي. وَأَخْذُ الْمَمْلَكَةَ  
مِنْ يَدِ ابْنِهِ وَأُعْطِيكَ إِيَّاهَا، أَيَّ الْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةَ. وَأُعْطِي  
ابْنَهُ سِبْطًا وَاحِدًا، لِيَكُونَ سِرَاجٌ لِدَاوُدَ عَبْدِي كُلِّ الْأَيَّامِ

أَمَامِي فِي أورشليمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِي لِأَضَعُ  
اسْمِي فِيهَا. وَأَخَذُكَ فَتَمَلِّكَ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ،  
وَتَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ» (امل ١١ : ٣١-٣٧).

تنبأ أخيا بما سيحدث قريباً؛ إذ ستقسم المملكة وستنتقل عشرة أسباط إلى مملكة الشمال، في حين سيظل سبطان هما يهوذا وبنيامين في المملكة الجنوبية.

لاحظ أن شعب إسرائيل يعبد آلهة غريبة حتى بعد أن أوصاهم الله: «لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (خر ٢٠ : ٣). فقد حذّر موسى شعب إسرائيل مراراً وتكراراً بالألأ يصنعوا تمثالاً منحوتاً ولا صورة أو يعبدوهم (خر ٢٠ : ٥؛ ٣٤ : ١٤-١٧؛ لا ١٩ : ٤؛ تث ٤ : ١٦-٢٠؛ ٥ : ٧-٩؛ ١٦ : ١١؛ ١٦ : ١٢؛ ٣٠ : ٣١؛ ١٣ : ٨-١؛ ٢٧ : ١٥؛ ٣١ : ١٦؛ ٣٢ : ١٥-٢١). وعليهم أن يعبدوا الربَّ وحده (تث ٤ : ٣٥، ٣٩؛ ٦ : ٤، ٥). كما وعد الله أيضاً شعب إسرائيل بأنهم إذا لم يطيعوا وصاياه، سيدينهم ويرسل لعناته عليهم (لا ٢٦ : ١٤-٣٩). لم تكن عبادة الأوثان تنقُضُ أول وصيَّتين فحسب، بل تشكل خرقاً فظيماً لعلاقة العهد. فقد اختير شعب إسرائيل ليكون شعب الله ويكون الله هو إلههم. وبينما نتجول في العهد القديم، سنصارع مع مشكلة الوثنيَّة؛ لأنَّها متعمِّقَةٌ في قلب الإنسان. ستقضح قصة إسرائيل الأمر لأن هذه الوثنيَّة ليست ببساطة مشكلتهم، بل مشكلتنا أيضاً.

قال الله لسليمان إنه سيمزق مملكته. وبعد هذه الديبونة نقرأ: «وَأَقَامَ الرَّبُّ حَصْمًا لِسُلَيْمَانَ: هَدَدُ الْأُدُومِيِّ» (امل ١١ : ١٤). فقد رأينا بالفعل هذا النموذج خلال فترة القضاة. عندما كان شعب إسرائيل يعبدون آلهة أخرى، كان الله يقيم عدوًّا يذلُّهم (قض ٢ : ١١-٢١). وهذا الشكل من العقاب كان له خلفيَّةٌ من اللعنات الواردة في العهد الموسوي؛ لأن موسى أخبر

بني إسرائيل أنهم إذا عصوا ناموس الله وشريعته، فإن الله سيجعل أعداءهم يهزمونهم (لا ٢٦: ١٧). وقد حدث هذا مراراً وتكراراً في فترة الملوك، وسيصل إلى أقصى درجة بهزيمة الأشوريين للمملكة الشمالية في ٧٢٢ ق. م، وكذلك هزيمة البابليين للمملكة الجنوبية في ٥٨٦ ق. م.

في نهاية المملكة المتحدة، قال الله لسليمان إن مملكته ستنمزق من ابنه. ولن يمتد ملكه إلى الأبد. ملك سليمان أربعين سنة على إسرائيل (١ مل ١١: ٤٢)، وقد ختم موته فترة المملكة المتحدة. ويمكنك أن تقرأ عن ملك سليمان، وبناء الهيكل وتدشينه، والسنوات الباقية من حياة سليمان في (١ مل ٢-١١ و ١٢-٩).

### تقسيم المملكة (٩٣٠ ق. م)

بعد موت سليمان، توّلى رحبعام ابنه الملك في أورشليم (١ مل ١٢). وقد ذهب يربعام والشعب إلى رحبعام وطالبوه بأن يخفف النير من عليهم؛ لأن سليمان قد وضع عليهم عبئاً ثقيلاً. طلب رحبعام مشورة شيوخه، لكنه لم يستمع لهم. وبدلاً من ذلك استمع إلى الأحداث في إسرائيل الذين قالوا له أن يزيد النير على الشعب، وقالوا له إن سليمان أدبهم بالسياط، لكن رحبعام ينبغي أن يؤدبهم بالعقارب. وعند سماع مشورتهم، قال رحبعام للشعب إنه سيزيد من نيرهم. ومع ذلك يقول لنا الكتاب إن هذه الأحداث كانت من الرب ليقوم كلامه الذي تكلم به من خلال أخيا النبي. وهكذا ستنمزق المملكة من ابن سليمان وسيأخذ يربعام عشرة أسباط (١ مل ١٢: ١٥). وبالفعل تمرّد الشعب على رحبعام وأقاموا يربعام ملكاً عليهم (١ مل ١٢)، وكانت معركة مروعة على وشك أن تندلع بين هذه الجماعات المتنافسة، لكن نبياً اسمه شمعيأ حذر الشعب من أن يحارب إخوته. ونتيجة لذلك ظلت عشرة أسباط مع يربعام في الشمال، لكن بقي

سبطا يهوذا وبنيامين مع رحبعام في أورشليم. وبدأ الانقسام في المملكة رسمياً من هذا الوقت. وبدايةً من ٩٣٠ ق. م فصاعداً، كان في إسرائيل مملكتان متزامنتان، واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب. ويمكن أن تقرأ عن انقسام المملكة في (امل ١٢ و ٢ أخ ١٠). وسنستعد الآن للتعرف على المملكة الشمالية.

## الفصل الخامس

### الملوك: المملكة الشماليّة

#### شرح مُبسّط للمملكة الشماليّة

تبدأ المملكة الشماليّة في ٩٣٠ ق. م عندما تنتقل عشرة أسباط إلى المنطقة الشماليّة من إسرائيل تحت قيادة رجلٍ عسكريٍّ يُدعى يربعام الذي يقيمه الله ملكًا. وبعد أن بنى يربعام مدينة شكيم وأقام بها، خاف أن يعود الشعب إلى أورشليم لتقديم الذبائح؛ لذلك صنع عجلي ذهب، وقدمهما إلى إسرائيل بصفتهما الآلهة التي أصعدتهم من مصر، ووضع واحدًا في دان، والآخر في بيت إيل، وهكذا بنى أماكن لعبادة الأوثان في المملكة الشماليّة. شكّلت هذه الأفعال نقضًا شنيعًا لعلاقة العهد التي تأسست في سيناء. وللأسف، سيعبد الشعب هذين العجلين خلال المنتي سنة التالية، وسيستمر كلُّ ملكٍ في المملكة الشماليّة في عمل الخطايا مثل يربعام حتى تنتهي أخيرًا المملكة في ٧٢٢ ق. م. وتتميّز هذه الفترة أيضًا بعبادة كنعان لإله يُدعى البعل. ويُعد أخاب أسوأ ملك في المملكة الشماليّة، حيث كان يتمنّع بسمعة سيئة. كما تزوّج أميرةً أجنبيّة اسمها «إيزابل»، وبنى معبدًا للبعل في السامرة العاصمة.

أرسل الله الأنبياء، إيليا وأليشع، لإسرائيل في القرن التاسع ق. م، وهوشع وعاموس في القرن الثامن ق. م. كان هؤلاء الأنبياء رسلاً تكلموا للملوك ولشعب إسرائيل ودعوهم للعودة إلى الشريعة والوصايا، وحذروهم من قضاء الله إذا لم يتوبوا. وكشفوا كذلك عن عدم أمانة شعب إسرائيل



للعهد مع الله الظاهر من خلال عبادتهم للآلهة الغريبة. واستنكر عاموس غياب العدل والرحمة عن إسرائيل، ويظهر ذلك في تحقيقهم للثروة وسوء معاملة الفقراء والمحتاجين. كما أرسل الله يونان النبي إلى الأشوريين في نينوى خلال القرن الثامن. وقد تابت الأمم في نينوى عندما سمعوا كلمة الله من خلال النبي، لكن بني إسرائيل لم يعطوا اهتمامًا للأنبياء مثل هوشع وعاموس بالرغم من تحذيرات الله المتكررة لهم. واستمر الشعب في التمرد على ناموس الله وعبادة الأوثان والتخلي عن البر والعدل. وجاء قضاء الله أخيرًا في ٧٢٢ ق. م، عندما هزم الأشوريون ملك الشمال. وفي كل مرة كان الكثيرون من شعب الله يتركون الأرض ويتشتتون بعيدًا. وهكذا أعيد توطين المنطقة الشمالية من الأجانب، ويمثل ذلك نهاية المملكة الشمالية.

## الجدول الزمني للعهد القديم

بينما نتعرف عن المملكة الشماليّة، سيكون من المفيد لك أن تضع الجدول الزمني للعهد القديم أمامك. تحتاج أن تعرف العديد من الأشياء عن المملكة الشمالية، وكيف يعرضها الجدول الزمني. سيساعدك ذلك أن تسيّر في رحلتك خلال هذا الفصل وتفهم الرواية الأكبر.

أولاً: في الجدول الزمني للعهد القديم، لاحظ أن التاج الذي بجوار يربعم باللون الأحمر ما يدل على أن ملوك المملكة الشمالية ملوك غير شرعيين؛ لأنهم ليسوا من سبط يهوذا (الذي سيكون باللون الأزرق على الجدول الزمني).

ثانياً، يذكر الجدول الزمني للعهد القديم في الجزء الخاص «بالملوك» تواريخ المملكة الشمالية التي بدأت من ٩٣٠ حتى ٧٢٢ ق. م. يقدّم هذا الفصل تواريخ كل ملك من ملوك الشمال، لكن الجدول الزمني لم يذكر

هذه التواريخ. لاحظ أيضًا أن الجدول الزمني يشير إلى المملكة الشمالية بعنوان: «الشمال: إسرائيل». تشير كلمة «الشمال» إلى أن المملكة تقع جغرافيًا في المنطقة الشمالية من إسرائيل التي عاصمتها السامرة. وقد سُمّيت بإسرائيل بعد أن انتقلت عشرة أسباط من إسرائيل إلى الشمال مع يربعام عندما انقسمت المملكة.

ثالثًا: ستلاحظ وجود رموز بجانب ملوك المملكة الشمالية (سواء صورة للعائلة أو سيف أو سيفان). ستساعدك هذه الصور للتعرف على الملوك. تعني صورة العائلة أنّ الملك هو ابن (أو أخو) الملك السابق. في حين يعني السيف أن الملك الجديد قد قتل الملك السابق، ويعني السيفان أن الملك الجديد قد قتل الملك السابق وكذلك قتل كل عائلته الملكية، دعونا نفكر في ناداب وبشعا كأمثلة. تعني صورة العائلة التي بجوار ناداب في الجدول الزمني أنه ابن يربعام بينما يعني السيفان اللذان بجوار بعشا أنه ليس ابن ناداب (لأنه لا توجد صورة للعائلة). فقد أصبح ملكًا بعد قتل الملك (يمثل السيف الأول هذه الحادثة). كما أنه قتل الأسرة الملكية، التي كانت في هذه الحالة بيت يربعام (يمثل السيف الثاني هذه الحادثة). تُستخدَم هذه الصور في الجدول الزمني لكل ملك، ويشار إليهم طوال الفصل. سيساعدك ذلك أن تتذكر كيف جاء كل ملكٍ للسلطة.

رابعًا: تولى تسعة عشر ملكًا السلطة في المملكة الشمالية، وقد ذكرهم جميعًا الجدول الزمني للعهد القديم. وفيما يلي تواريخ كل ملكٍ كمرجع:

- يربعام الأول (٩٣٠-٩٠٩ ق.م)، ناداب (٩٠٩-٩٠٨ ق.م)،
- بعشا (٩٠٨-٨٨٦ ق.م)، أيلة (٨٨٦-٨٨٥ ق.م)، زمري
- (٨٨٥ ق.م)، عمري (٨٨٥-٨٧٤ ق.م)، أخاب (٨٧٤-٨٥٣
- ق.م)، أخزيا (٨٥٣-٨٥٢ ق.م)، يهورام (٨٥٢-٨٤١ ق.

(م)، ياهو (٨٤١-٨١٤ ق. م)، يهوآحاز (٨١٤-٧٩٨ ق. م)،  
يهوآش (٧٩٨-٧٨٢ ق. م)، يربعام الثاني (٧٩٣-٧٥٣ ق.  
م)، زكريا (٧٥٣ ق. م)، شلوم (٧٥٢ ق. م)، منحيم (٧٥٢-  
٧٤٢ ق. م)، فقحيا (٧٤٢-٧٤٠ ق. م)، فقح (٧٤٠-٧٣٢ ق.  
م)، هوشع (٧٣٢-٧٢٢ ق. م).

بينما تقرأ عن الملوك، من المهم أن تدرك أن التواريخ الخاصة بكل ملك يمكن أن تختلف اختلافاً كبيراً في الكتب التي تدرس العهد القديم. ويعتمد ذلك على كَيْفِيَّة حساب التواريخ، بما في ذلك إذا ما كانت تواريخ الملك (الحكم) المُشْتَرَك قد وُضِعَت في الاعتبار أم لا. وقد اعتمدنا في ذلك على وجهة النظر الشائعة عن التواريخ، كما هو مُوضَّح في الكتاب المقدس الإنجليزي لترجمة ('NIV') وقد استخدم إدوين آر ثيل (E.R. Thiele) وجهة النظر هذه بخصوص التسلسل الزمني للملوك. لا تعكس التواريخ السابقة تواريخ الحكم المشترك، ولكنها تذكر في النص التالي. وقد تحتاج أيضاً إلى الرجوع إلى الشروحات التي تتناول هذه الفترة.

أخيراً، ظهر خمسة أنبياء في المملكة الشمالية هم إيليا وأليشع وهوشع وعاموس ويونان. لم يكتب إيليا وأليشع أي أسفار، لكن يمكن أن تقرأ عنهما في امل ١٧-٢٢ و ٢ مل ١-١٣. وقد خدم أنبياء آخرون في المملكة الشمالية خلال هذه الفترة، لكن لم يذكر الجدول الزمني سوى أهم خمسة أنبياء. من الجيد تذكُّر أن إيليا وأليشع قد تنبأ في القرن التاسع، في حين تنبأ هوشع وعاموس ويونان في القرن الثامن. قد تحتاج إلى تحديد مكان هؤلاء الأنبياء على الجدول الزمني قبل الاستمرار في قراءة هذا الفصل.



## خريطة توضيحية لهذا الفصل

في هذا الفصل، سنتعرف على كل ملك في المملكة الشماليّة، لكن سنعطي اهتمامًا خاصًا لأهم ستة ملوك: يربعام وأخاب وياهو ويربعام الثاني وفقح وهوشع. بينما نقرأ هذا الفصل، قد تحتاج لتركيّز انتباهك على هؤلاء الملوك الستة؛ لأن ذلك سيساعدك على فهم الحالة الروحية لإسرائيل على مر المائتي سنة التالية. يسجل سفر ملوك الأول وملوك الثاني ١-١٧ المعلومات المتعلقة بالمملكة الشماليّة، كما تذكر عدة أصحابات من أخبار أيام الثاني بعض المعلومات عن المملكة الشماليّة كما هو مُبيّن أدناه، ويشرح (٢مل ١٧) الأسباب التي جعلت الله يضع نهايةً للمملكة الشماليّة.

لاحظنا أن ملوك الشمال يمكن أن يأتوا من أي سبط، في حين لم يكن ملوك الجنوب يأتون سوى من سبط يهوذا. ومن المهم أن نضع ذلك في الاعتبار؛ لأنه يمثل فرقًا كبيرًا بين المملكتين الشماليّة والجنوبيّة. على سبيل المثال، كان يربعام الذي يُعدُّ أول ملك على المملكة الشماليّة واحدًا من خدام سليمان من سبط أفرام (١مل ١١: ٢٦). وبما أن الملكيّة في الشمال لم تكن من خلال الخلافة الأسريّة، كان يمكن لأي شخص أن يصبح ملكًا بقتل الملك الحاكم. على سبيل المثال، بعشا صار ملكًا بعد أن قتل ناداب (١مل ١٥: ٢٨)، وزمري أصبح ملكًا بعد قتل أيلة (١مل ١٦: ٩، ١٠). ليس من الغريب أن يكون الملك الجديد قائدًا عسكريًا. تلوح في الأفق بكل تأكيد أسبابٌ لاهوتيّةٌ لعمليات القتل هذه، لكنك تحتاج بكل بساطة إلى معرفة أن الملوك في الشمال من أسباط مختلفة. سنبدأ رحلتنا بالمملكة الشماليّة مع أول الملك وهو يربعام.

## يربعام (٩٣٠-٩٠٩ ق. م)

كان يربعام بن ناباط من سبط أفرايم وخادمًا لسليمان. وكان يربعام رجل جبار بأس، وقد أقامه سليمان رقيبًا على أعمال كل سبط يوسف المُكَلَّف ببرنامج البناء الملكيِّ الشاسع. لكن يقول لنا الكتاب إن يربعام تمرّد على سليمان بعد أن أنهى بناء التحصينات لمدينة داود في أورشليم. وبينما يربعام يغادر المدينة، قابله أخيا النبي الذي مزق رداءه إلى اثنتي عشرة قطعة، وأعطى عشر قطع إلى يربعام شارحًا له أن المملكة ستتمزّق من سليمان، وسيأخذ يربعام عشرة أسباط. وسيبقى سبطان في الجنوب تمثلهما قطعتان من الرداء بسبب عهد الله مع داود (امل ١١ : ٢٩-٣٩). بعد معرفة هذه النبوة، حاول سليمان أن يقتل يربعام، لكنه هرب إلى مصر، وطلب الحماية من شيشق فرعون مصر حتى يموت الملك سليمان. وهكذا صار يربعام أول ملكٍ على المملكة الشمالية. وأعلن أخيا النبي كلمة الله له:

«وَأَخُذُكَ فَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ، وَتَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ، وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَقَعَلْتَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي، وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدُ عَبْدِي، أَكُونُ مَعَكَ وَأَبْنِي لَكَ بَيْتًا أَمِنًا كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ، وَأَعْطِيكَ إِسْرَائِيلَ. وَأَذِلُّ نَسْلَ دَاوُدَ مِنْ أَجْلِ هَذَا، وَلَكِنْ لَا كُلَّ الْأَيَّامِ» (امل ١١ : ٣٧-٣٩).

وعد الله بأن يبني ليربعام بيتًا دائمًا إذا سلك في طرق الله. بعد انتقال الأسباط العشرة إلى الشمال، كان يربعام قلقًا من عودة الشعب إلى رربعام في الجنوب عندما يسافرون إلى أورشليم لتقديم الذبائح والتقديمات. وقد حاول أن يمنعهم لذلك قرر أن يصنع عجولين من الذهب مثل العجل

الذهبي الذي صنعه بنو إسرائيل عندما كانوا في سيناء (خر ٣٢: ٤). وبعد أن صنع أوثانًا، قال للشعب: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» (امل ١٢: ٢٨). ثم وضع يربعام واحدًا في دان في المنطقة الشماليّة من إسرائيل، والآخر في بيت آيل قرب أورشليم. كما بنى مرتفعات في كل مكانٍ منهما. وقد صيّر كهنةً لم يكونوا من سبط لاوي ليشرّفوا على الذبائح، وعمل أعيادًا في الشمال مثل تلك الأعياد التي تحتفل بها أورشليم (امل ١٢: ٣١، ٣٢؛ ٢ أخ ١١: ١٤، ١٥؛ ١٣: ٩).

كانت أعمال يربعام تشكل بوضوح نقضًا خطيرًا لعلاقة العهد الحصريّة مع الرب الإله. كانت عبادة الإله الحقيقي الوحيد واحدةً من الشروط الجوهرية للعهد الموسوي؛ فقد حدّر الله بصرامةٍ من عبادة أي آلهةٍ غيره (خر ٢٠: ٣-٥؛ تث ٤: ١٦، ٢٣). وقد ذكر الناموس بعباراتٍ لا لبس فيها أن الذي يعبد الأوثان سيكون تحت لعنة الله (تث ٢٧: ١٥). ومن المحزن معرفة أن هذه الأوثان التي بناها يربعام قد استمر الشعب في عبادتها على مدار مائتي سنة في المملكة الشماليّة.

تبدو خطية يربعام بعمل عجليّ الذهب هي البداية التي أدّت في النهاية إلى قضاء الله وانتهت المملكة الشماليّة بالوقوع في السبي. إذا وضعنا هذه الخطيّة في الاعتبار، سنجد أن الكتاب قال مرارًا وتكرارًا عن كل ملك من ملوك المملكة الشماليّة: «وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ يَرْبُعَامَ وَفِي خَطِيئَتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (امل ١٥: ٣٤؛ راجع امل ١٥: ٢٦، ٣٠؛ ١٦: ١٩، ٣١؛ ٢٢: ٥٢؛ ٢ مل ٣: ٣؛ ١٣: ٢، ٦، ١١؛ ١٥: ٩، ١٨، ٢٤؛ ٢٨: ١٧؛ ١٦: ٢١-٢٣). كانت خطية إسرائيل في عبادة الأوثان واحدةً من أهم الأسباب التي أتت بقضاء الله على المملكة الشماليّة (٢ مل ١٧: ٢١، ٢٢). لذلك، يمكن استنتاج أن الأسباط

العشرة لا يختلفون عن شعب إسرائيل في جبل سيناء؛ فقد كان شعباً عنيداً وصلب الرقبة تحوّلوا سريعاً لعمل عجلٍ ذهبيٍّ وعبادته (خر ٣٢). مثله في ذلك مثل إسرائيل في سيناء، تبادل شعبُ الله الآلهة وعبدوا المخلوق دون الخالق (مز ١٠٦: ١٩، ٢٠؛ إر ٢: ١١؛ راجع رو ١: ٢٣، ٢٥).

غضب الله من يربعام بسبب ممارساتِهِ الوثنيّة، فأرسل له نبيّاً من يهوذا إلى بيت آيل ليعلن القضاء على المذبح الذي بناه يربعام (امل ١٣). وقد دعا الله هذا النبي غير المعروف ليتكلم بكلام الله للملك جنباً إلى جنب مع آيات تثبت كلامه. وصرخ على المذبح قائلاً:

«يَا مَذْبُحُ، يَا مَذْبُحُ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنُ اسْمِهِ يَوْشِيَا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ». وَأَعْطَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَامَةً قَائِلاً: «هَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ: هُوَذَا الْمَذْبُحُ يَنْشَقُّ وَيُدْرَى الرَّمَادُ الَّذِي عَلَيْهِ» (امل ١٣: ٢، ٣).

للأسف لم يُطع النبيُّ نفسه الله، ومات في طريق عودته إلى بيته. فضلاً عن أن الملك لم يرجع أيضاً عن طريقه الشريرة، وهكذا نقرأ: «وَكَانَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ خَطِيئَةٌ لِبَيْتِ يَرْبُعَامَ، وَكَانَ لِإِبَادَتِهِ وَخَرَابِهِ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ» (امل ١٣: ٣٤). تتنبأ هذه الآية بقضاء الله على بيت يربعام الذي سينفذه بعشا (امل ١٥: ٢٩، ٣٠). في هذا الوقت قال الله على لسان أخيا النبي لزوجة يربعام إن قضاء الله سيأتي بكل تأكيد على الملك؛ لأنه أغاظ الله وأغضبه. وهذا ما قاله النبي:

«لِذَلِكَ هَآنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى بَيْتِ يَرْبُعَامَ، وَأَقْطَعُ لِيَرْبُعَامَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ مَحْجُوزًا وَمُطْلَقًا فِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْزِعُ آخِرَ

بَيْتِ يَرْبَعَامَ كَمَا يُنْزَعُ الْبَعْرُ حَتَّى يَفْنَى. مَنْ مَاتَ لِيَرْبَعَامَ  
فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ  
السَّمَاءِ، لِأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ» (امل ١٤: ١٠، ١١).

من المهم ملاحظة أن هذا القضاء، الذي أعلن أن الكلاب والطيور ستأكل من يموت من بيت يربعام، هو لغة لعنة. إنها تؤكد أن بيت يربعام قد لعن من قبل الله بسبب عبادته للأوثان. لم يكن ذلك غريباً لأن الناموس حدّر أن الشخص الذي يصنع أوثاناً سيقع تحت اللعنة (تث ٢٧: ١٥). وقد لاحظنا أيضاً أن الله سيدين بني إسرائيل بحسب أحكام العهد الموسوي. وسيأتي عليهم بلعنات عندما لا يطيعوا وصاياه كما وعد (تث ٢٨: ١٥-٦٨؛ ٢٩: ٢٥-٢٨). يُستخدَم هذا النوع من لغة اللعنة طوال العهد القديم ويزكّرنا بأنّ العهد الموسويّ يقدّم ملامح فهم العهد القديم بالكامل. وبما أن الخلفيّة اللاهوتيّة لفهم قضاء الله ضد شعبه هي العهد الموسوي، يؤكّد ذلك أن غضب الله ضد شعبه ليس متقلّباً أو تعسّفاً، بل يتّسق مع الشروط المنصوص عليها في العهد.

أثارت أفعال يربعام الوثنية وعدم مراعاته لكلمة الله من خلال الأنبياء غضبَ الله. لذا حدّر أخيا النبيّ يربعام من القضاء الذي سيأتي عليه، وأخبره أن الله سيقوم ملكاً يقضي على بيته (امل ١٤: ١٤). وسيحدث ذلك بعد سنواتٍ قليلةٍ خلال مُلك الملك بعشا الذي سيقفُّ عائلة يربعام حتى لا يبقى منها أحدٌ (امل ١٥: ٢٩، ٣٠). كما قال أخيا أيضاً ليربعام إن الله سيسأصل إسرائيل من هذه الأرض الجيدة، ويُسْتَنْتَهُمْ في أراضٍ غريبةٍ؛ لأنهم أغاظوه بعبادة الأوثان (امل ١٤: ١٥). يُعدُّ هذا الإعلان عن القضاء الوشيك مهمّاً؛ حيث يزكّرنا هذا القضاء المُحدّد «بالاستئصال والتشتيت» الذي سيحدث نتيجة اللعنات التي ذكرها العهد الموسوي (تث ٢٨: ٦٤؛ ٢٩: ٢٧، ٢٨)، وبالتالي يعكس ذلك نهاية المملكة الشماليّة في ٧٢٢ ق.

م، كما أعلن أخيا أن الله «يَدْفَعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَا يَرْبَعَامِ الَّذِي أَخْطَأَ وَجَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (امل ١٤ : ١٦). وسأشير مراراً وتكراراً إلى الأوثان التي عملها يربعام باعتبارها «خطايا يربعام» (امل ١٤ : ١٦؛ ١٥ : ٣٠؛ ١٦ : ٢؛ ٢ مل ١٧ : ٢١، ٢٢). وسيأتي القضاء بكل تأكيد قريباً.

خلال فترة مُلكِ يربعام، حدثت حربٌ بين مملكته والمملكة الجنوبية التي كان يملك عليها الملك أيبا في أورشليم (أخ ٢). وقد أخذ يربعام عجلي الذهب معه في المعركة! وقد أعطى الله النصر لأيبا على يربعام لأن شعب المملكة الجنوبية وضعوا ثقتهم في الله. وقد عانت المملكة الشمالية من الهزيمة العسكرية ونتيجةً لذلك قُتِلَ الآلاف. لم يستطع يربعام التعافي بعد المعركة، وضرب الله أخيراً الملك فمات (أخ ٢ : ١٣)، وقد تولى ناداب السلطة بعده. يمكنك أن تقرأ عن يربعام في (امل ١١ : ٢٦-٤٠؛ ١٢ : ٢-١٤؛ ٢٠ : ١٥؛ ٢٩ : ٣٠؛ ٢ مل ١١ : ١٤، ١٥؛ ١٣ : ١-٢٠).

الملوك الخمسة التاليون هم ناداب وبعشا وأيلة وزمري وعمري. سنلقي النظر بإيجاز على هؤلاء الملوك؛ لأنهم إلى حد ما غير مهمين مقارنةً بالملوك الآخرين في المملكة الشمالية. ستساعدك الصورة بجانب كل اسم في الجدول الزمني سواء كانت صورة لعائلة أو سيف أو سيفين لتتذكر كيف وصل كل ملكٍ منهم للسلطة.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل القراءة عن الملوك التاليين، قد تحتاج أن تراجع الأحداث الرئيسية في حياة يربعام بما أنه واحدٌ من أهم ملوك الشمال. ستساعدك النقاط الموجزة عن يربعام الأول الموجودة على الجدول الزمني في تذكر الأحداث التي حدثت في أثناء ملكه. كما ستذكرك صورة عجلي الذهب بأنها الحدث الرئيس في ملكه.

## ناداب (٩٠٩-٩٠٨ ق. م)

تشير صورة العائلة التي بجوار اسم ناداب إلى أنه ابن يربعام (امل ١٥ : ٢٥-٢٨). وقد فعل الشر في عيني الرب. وبعد فترة قصيرة من توليه الملك، قتله رجلٌ يُدعى بعشا.

## بعشا (٩٠٨-٨٨٦ ق. م)

لم يضع الجدول الزمني صورةً عائليّةً بجوار اسم بعشا؛ لأنه ليس ابن ناداب. بعد أن تولى الملك بقتل ناداب الملك (ويمثل السيف الأول هذه الحادثة)، قتل بعشا جميع بيت يربعام (ويمثل السيف الثاني هذه الحادثة)، وهكذا لم يبقَ أحدٌ من بيت يربعام. وقد حدث ذلك لتحقيق كلمة الله التي قالها ليربعام من خلال النبي أخيا (امل ١٤ : ٧-١١؛ ١٥ : ٢٩، ٣٠). كان موت عائلة يربعام بالكامل نتيجةً لقضاء الله عليه بسبب عبادته للأوثان. ونعرف أيضًا أنه خلال هذه الفترة، قامت حربٌ بين بعشا وآسا ملك الجنوب. عندما حدث تحالف بين آسا وبنهدد ملك سوريا (آرام)، انسحب بعشا (امل ١٥ : ١٦-٢٢، ٣٢؛ ٢ أخ ١٦ : ١-٦). يقول الكتاب إن بعشا «عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ يَرْبَعَامَ وَفِي خَطِيئَتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلُ يُخْطِئُ» (امل ١٥ : ٣٤). وقد أعلن الله كلمة قضاء عليه من خلال ياهو النبي:

«مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ رَفَعْتُكَ مِنَ الثَّرَابِ وَجَعَلْتُكَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَسَرْتَ فِي طَرِيقِ يَرْبَعَامَ وَجَعَلْتَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُونَ وَيُغِيظُونَنِي بِخَطَايَاهُمْ، هَاتِنَا أَنْزِعْ نَسْلَ بَعْشَا وَنَسْلَ بَيْتِهِ، وَأَجْعَلْ بَيْتَكَ كَبَيْتِ يَرْبَعَامَ بْنِ نَبَاطَ. فَمَنْ مَاتَ لِبَعْشَا فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ، وَمَنْ مَاتَ لَهُ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ» (امل ١٦ : ٢-٤).

مات بعشا (امل ١٦ : ٦)، لكن سيأتي القضاء على بيته؛ لأنه هو وابنه قد اغاظا الله من خلال أصنامهما (امل ١٦ : ٧، ١٠-١٣). يمكنك أن تقرأ عنه في (امل ١٥ : ٢٥-١٦ : ١٣).

### أيلة (٨٨٦-٨٨٥ ق.م)

بعد موت بعشا، تقلد أيلة ابنه العرش. تشير صورة العائلة التي بجانب أيلة إلى أنه ابن بعشا، لكن مُلِّكته انتهى نهايةً مفاجئةً عندما قُتِل على يد قائدٍ عسكريٍّ يُدعى زمري (امل ١٦ : ٩، ١٠).

### زمري (٨٨٥ ق.م)

بعد قتل أيلة (يمثّل أول سيف هذه الحادثة)، نصّب زمري نفسه ملكًا سنة ٨٨٥ ق.م، وملك على إسرائيل سبعة أيام في ترصة (امل ١٦ : ٩-٢٠). وقتل كلَّ بيت بعشا (يمثّل السيف الثاني هذه الحادثة)، ولم يُبق له أيّ قريبٍ على قيد الحياة. وقد حدث ذلك لتحقيق كلمة الرب على لسان ياهو النبي (امل ١٦ : ٧، ١٢). وهكذا نفَّذ الله قضاءه على بعشا وأيلة ابنه بسبب عبادتهما للأوثان (امل ١٦ : ١١-١٣). عندما سمع الشعبُ أن زمري قتل أيلة، أعلنوا عُمرى (الذي كان رئيسًا للجيش) ملكًا على إسرائيل. حاصر عُمرى ترصة فانعزل زمري في قصر بيت الملك. ولما أدرك زمري أن المدينة قد أُخذت، أحرق البيت الذي كان مقيمًا فيه ومات «مَنْ أَجَلِ خَطَايَاهُ الَّتِي أَحْطَأَ بِهَا بِعَمَلِهِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَيْرِهِ فِي طَرِيقِ يَرْبِعَامَ، وَمَنْ أَجَلِ خَطِيئَتِهِ الَّتِي عَمِلَ بِجَعْلِهِ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (امل ١٦ : ١٩). من الواضح من هذه الأحداث أن الله يتعامل مع الخطية بجدِّيَّة، وأنه يحمّل هؤلاء الملوك مسؤولية قيادة إسرائيل إلى فعل الخطية. وكما حدث مع يربعام، فأجرة الخطية هي موت. يمكنك أن تقرأ عن زمري في (امل ١٦ : ٩-٢٠).



## عُمري (٨٨٥-٨٧٤ ق. م؛ وتداخل مُلكه مع تِبنِي (٨٨٥-٨٨٠ ق. م)

بالرغم من أن الشعب عَيَّنَ عُمري ملكًا، فإن هذا الشعب قد انقسم وأراد البعض أن يملك رجلٌ يُدعى تِبنِي (امل ١٦ : ٢١، ٢٢). وبعد سنواتٍ قليلةٍ من الصراع على المُلك، مات تِبنِي، وأصبح عُمري الملك الوحيد على إسرائيل (امل ١٦ : ٢١، ٢٢). عندما أصبح عُمري ملكًا، اشترى قطعةً أرضٍ في الشمال من رجلٍ يُدعى شامر. وبنى عليها مدينةً على جبلٍ ودعاها السامرة (امل ١٦ : ٢٤). سيُشار إلى السامرة وسكانها يومًا ما بالسامريين (٢ مل ١٧ : ٢٩؛ يو ٤ : ٩). أصبحت السامرة عاصمة المملكة الشماليّة حتى استولى عليها شَلْمَنْأَصْرُ الخامس ملك آشور عام ٧٢٢ ق. م (٢ مل ١٧ : ١-٦). وعمل عُمري الشرف في عيني الله «وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ قَبْلَهُ» (امل ١٦ : ٢٥). وسار في طرق يربعام، فاستمر إسرائيل في إغاضة الرب بعبادته للأوثان (امل ١٦ : ٢٥، ٢٦). ومات عُمري وملك أخآب ابنه. من المهم ملاحظة أن الملوك الثلاثة التاليين (أخآب، وعزيا، ويربعام) بجانب أسمائهم صورة العائلة لأنهم من نسل عُمري. تعرف هذه الفترة بأسرة عُمري. وستنتهي هذه الفترة عندما يقتل ياهو الملك يهورام ويقيم نفسه ملكًا. يمكنك أن تقرأ عن عُمري في (امل ١٦ : ١٦-٢٨).

## أخآب (٨٧٤-٨٥٣ ق. م)

عندما ملك أخآب، كان قد مرَّ على انقسام المملكة أقل من ستين عامًا. في هذه الفترة القصيرة، كل ملك من المملكة الشماليّة سار في خطية يربعام، فاستمر إسرائيل في إغاضة الرب بعبادة الأوثان. ويستحيل أن يترك الله المذنبَ دون عقابٍ، لكن لأنَّ الربَّ رؤوفٌ ورحيمٌ وبطيءٌ الغضبِ،

لم يُطَلَق قضاءه ضد إسرائيل حتى الآن. خلال الفترة التالية، ازدادت خطية إسرائيل زيادةً مثيرَةً تحت قيادة أخاب الملك. فبعد موت عمري، تقلد أخاب ابنه العرشَ ومَلَكَ من عام ٨٧٤ حتى ٨٥٣ ق. م. كان أخاب أحد ملوك المملكة الشمالية المهمين، وقد خُصَّص له سبعة أصحابات (١مل ١٦-٢٢). وقد صار أخاب أسوأ ملوك الشمال؛ حيث كان «سُلُوكُهُ فِي حَطَايَا يَرْبَعَامَ بْنِ نَبَاطَ» (١مل ١٦: ٣١) يبدو كأنه أمرٌ زهيدٌ. وتزوَّج من امرأةٍ أجنبيةٍ تُدعى إيزابل، ابنة أثبعل، ملك الصيديونيين. ثم أدخل أخاب عبادة إله الكنعانيين الذي يدعى البعل في حياة إسرائيل، بما في ذلك بناء مذبح وهيكَل للبعل في السامرة، وبنى أقطاب أو تماثيل السواري ليعزِّز العبادة لهذه الإلهة. ويقول الكتاب إن أخاب زاد «فِي الْعَمَلِ لِإِعَاظَةِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ» (١مل ١٦: ٣٣). وكانت هذه بلا شك أسوأ نقطة في تاريخ المملكة الشمالية، حيث كان الشعب يعبد عجلي الذهب بالفعل، لكن الآن بالإضافة إلى عجلي الذهب، أدخل أخاب عبادة البعل التي انتشرت انتشارًا واسعًا في إسرائيل.

## إيليا النبي

كان إيليا نبيًا في القرن التاسع بالمملكة الشمالية. دعا الله إيليا ليستردَّ قلوبَ إسرائيل إليه مرةً أخرى. ومع ذلك، لم تكن هذه المهمة سهلةً؛ لأن عبادة الأوثان ترسَّخت بعمقٍ في قلب إسرائيل. واجه إيليا النبي أخاب وعرفه بما هو على وشك الحدوث في إسرائيل: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي وَقَفْتُ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَا يَكُونُ طَلٌّ وَلَا مَطَرٌ فِي هَذِهِ السَّنِينَ إِلَّا عِنْدَ قَوْلِي» (١مل ١٧: ١). جيّد أن نتذكَّر أن منعَ الله للمطرِ واحدةً من لعنات ناموس موسى التي تحدث بسبب عصيان الشعب (تث ٢٨: ٢٣، ٢٤). فإذا أطاعه شعبه سيباركهم ويعطيهم المطر في أوانه (لا ٢٦: ٤؛

تث ٢٨: ١٢). يمثّل غيابُ المطر عن إسرائيل في هذا الوقت علامةً نبويّةً تؤكّد حقيقة عصيان إسرائيل. بعد هذه المواجهة، أخفى الله إيليا في البرية وسدّد احتياجاته بطريقةٍ مميّزة. وقد صنع الله المزيد من الآيات والمعجزات عن طريق مضاعفة خبز الأرملة وزيتها، كما أقام بعد ذلك ابنها من الأموات. وأكدت هذه العلامات للمرأة أن إيليا «رَجُلُ اللَّهِ، وَأَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ» (١مل ١٧: ٢٤). بعد ثلاث سنوات ونصف، قال الله لإيليا أن يذهب إلى أخاب، لأنه سيرسل مطراً (١مل ١٨). قابل إيليا أخاب وقال له أن يجمع جميع إسرائيل في جبل الكرمل، بالإضافة إلى أربع مئة وخمسين نبياً من أنبياء البعل وأربع مئة نبياً من أنبياء السواري الذين يأكلون على مائدة إيزابيل (١مل ١٨: ١٩). فكر لبضع دقائق في عبادة الأوثان. يطعم ملك إسرائيل ويعول ما يقرب من ألف نبياً كاذب في بيته! تحدّى إيليا الشعب: «حَتَّى مَتَى تَعْرُجُونَ بَيْنَ الْفِرْقَتَيْنِ؟ إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ» (١مل ١٨: ٢١). يدعو إيليا إسرائيل للرجوع إلى عبادة الإله الحقيقي الوحيد، وسيفعل هذا من خلال اختبار فيعرفون أن الربّ هو الله.

كان على أنبياء البعل أن يقطعوا ثوراً ويضعوه على المذبح، ويدعون إلههم ليأتي على التقدمة بنار. كان البعل إله العاصفة، وبالتالي إرساله للبرق سيظهر قوته. وسيفعل إيليا الشيء نفسه (على الرغم من أنه ملأ مذبحه بالماء!)، ولم يُسمَح لأحد بإشعال نار. بل كان على كلّ نبياً أن يدعو لإله، والإله الذي يستجيب بنار هو الله. دعا أنبياء البعل باسم إلههم طوال اليوم، من الصباح إلى المساء، لكن لم يُسمَع صوت من السماء ولم يُجِب أحدٌ، وركضوا حول المذبح، لكن دون إجابة. فسخر إيليا من إلههم، قائلاً لهم أن يصرخوا بصوتٍ أعلى لعلّ إلههم مستغرقٌ أو في سفرٍ أو نائمٌ. فصرخوا بصوتٍ أعلى، حتى إنهم قطعوا أنفسهم حتى سال منهم الدم،

أملين في سماع إجابةٍ من إلههم، إلا أنه «لَمْ يَكُنْ صَوْتٌ وَلَا مُجِيبٌ وَلَا مُصَنِّعٌ» (امل ١٨ : ٢٩).

يذكرنا ذلك بوصف كاتب المزامير للأصنام: «فِصَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلٌ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلَا تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُ لَهَا آدَانٌ وَلَا تَسْمَعُ» (مز ١١٥ : ٤-٦). لم يكن البعل قادرًا على السمع مهما كان صوت صراخ أنبيائه، لأنه مجرد صنم، عمل يد إنسان. إذا كان البعل ببساطة صناعة بشرية، عمل أيدي الإنسان، فلماذا انتشرت عبادة البعل في إسرائيل في هذا الوقت؟ نكتشف من قصة إسرائيل أن البشر أحبوا عبادة إله لا يتكلم؛ لأن هذا يسمح لهم أن يملوا على الإله ما يفعل، بدلاً من أن يقول لهم الإله ما ينبغي عليهم فعله. وهذا يثير تساؤلاً: من هو الإله حقاً؟

يبدو أنه يوجد بُعدٌ آخر وراء عبادة الأوثان؛ إذ يوحي ذلك بعبادة الشيطان من خلال عبادة الأوثان. ولم يذكر هذا المفهوم سوى باختصارٍ في الكتاب المقدس (تث ٣٢ : ١٦، ١٧؛ مز ١٠٦ : ٣٦-٣٨؛ راجع ١ كو ١٠ : ٢٠)، لكنه يذكرنا بالحياة القديمة التي سعت لتحويل قلوب البشر بعيداً عن عبادة الربِّ الإله. كما يشير الكتاب المقدس إلى أنَّ الشيطان استمر في عمله من خلال الأوثان؛ لأن عبادة الأوثان تعني أن الشعب يتحوّل عن الإله الحي ويعبد المخلوق دون الخالق. ويُعدُّ هذا تذكراً لقصده الحياة الخبيث منذ البداية.

على عكس أنبياء البعل، عبد إيليا الإله الحي الحقيقي الله الخالق كلياً القدرة الذي يتكلم ويحقق كلامه. إنه الإله الذي يسمع ويستجيب الصلاة لأنه الإله الحي. والآن أُتيحت لإيليا الفرصة كي يعرفَ الناسَ بالإله الذي يعبده. فقد أعد ثوراً ووضع على المذبح. كما صب ماءً حول المذبح ليجعل الاختبار أكثر استحالةً (من الناحية البشرية). ثم صلّى إيليا إلى

الرب، إله إبراهيم، وإسحاق، وإسرائيل. وطلب من الله أن يعلن عن نفسه للشعب، فيعرفوا أنه هو الله، وأنه حوّل قلوبهم رجوعاً إليه. في هذه اللحظة، سقطت نارٌ من السماء وأكلت المحرقة، والحطب، والحجارة، والتراب. حتى إنها لحست المياه التي ملأت القناة! فسقط الشعب على وجهه، معلناً: «الرَّبُّ هُوَ اللهُ! الرَّبُّ هُوَ اللهُ!» (امل ١٨ : ٣٩).

يوماً ما، بعد سنواتٍ كثيرةٍ، سيدعو الله نبيّاً «مثل إيليا»، يلبس لباساً من وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه (انظر ٢ مل ١ : ٨؛ مت ٣ : ٤؛ مر ١ : ٦). وسيعلم ملاكاً عن مجيئه مسبقاً لكاهن يدعى زكريا (لو ١ : ٥-٢٥، ٥٧-٨٠). هذا النبي سيعظ في البراري ليردّ قلوب شعب إسرائيل إلى الله مرةً أخرى (لو ١ : ١٦، ١٧، ٧٦-٨٠؛ راجع ملا ٤ : ٦). سيُدعى هذا النبي يوحنا (وسيُعرف بيوحنا المعمدان)، وسيهيئ الطريق أمام الربّ.

في تلك الأثناء، اعترف شعبُ الله أن الربّ هو الله من خلال خدمة إيليا. وقُتل أنبياء البعل الوثنيون (امل ١٨ : ٤٠)، فأرسل الله مطراً على إسرائيل (امل ١٨ : ٤١-٤٥؛ راجع يع ٥ : ١٧، ١٨). عندما أخبر أخاب إيزابل امرأته بكلّ ما فعله إيليا، أقسمت أن تقتل النبيّ خلال أربع وعشرين ساعةً. مع ذلك، حفظ الله حياة إيليا الذي كان غيوراً على الله في جيله (امل ١٩). مرّ الله على إيليا بينما كان مختبئاً في كهف على الجبل، كما فعل سابقاً مع موسى (خر ٣٤). وهكذا تقابل إيليا مع حضور الله المجيد، وسمع صوته، وأكد له الله أنّه لا يزال يوجد آخرون لم تجثوا رُكبهم للبعل (امل ١٩ : ١٤-١٨). وكان أليشع بن شافاط واحداً منهم. وقد طرح إيليا رداءه عليه، لأنّه سيخلفه وسيكون النبيّ التالي في إسرائيل (امل ١٩ : ١٩-٢١).

## القضاء يأتي على أخاب

حارب الملكُ أخابُ بعد ذلك في معركتين ضد بنهدد، ملك آرام، الذي كان متكبرًا وسكبرًا (سوريا؛ امل ٢٠). على الرغم من عدد جيش آرام، جاء أحد الأنبياء وقال لأخاب إن الله سيعطيه النصر، وسيعرف أخاب أن الربَّ هو الله (امل ٢٠: ١٣، ١٤، ٢٦-٢٨). لكن بدلًا من أن يقتل أخاب بنهدد، أبقاه على قيد الحياة وقطع أيضًا عهدًا معه (امل ٢٠: ٣٠-٤٣)، وندكرنا ذلك بعدم طاعة شاول لوصية الله بقتل الملك أجاج (اصم ١٥). فأخبر أحدُ الأنبياء شاول بأن حياته ستكون بدلًا من حياة ملك آرام (امل ٢٠: ٤٢). وهذا ما ينذر بهزيمة أخاب فيما بعد وموته على يد الآراميين (امل ٢٢: ٢٩-٤٠).

بعد أن حقق أخاب هذين الانتصارين العسكريين على الآراميين، سعى إلى الحصول على كرمٍ يملكه نابوت اليزرعيلي (امل ٢١). لكن لم يكن نابوت يريد أن يبيع كرمه؛ لأنه كان يريد الاحتفاظ به داخل عائلته بحسب قوانين الميراث في إسرائيل (لا ٢٥: ٢٣؛ عد ٣٦: ٧). غضبت إيزابلُ زوجة أخاب بسبب ذلك وتولت إدارة هذا الأمر. وكتبت رسائل باسم أخاب وأقامت شهود زورٍ ليشهدوا على نابوت الذي تعرّض للرجم والموت بعد ذلك. ثم قالت لأخاب أن يمتلك الكرم لأنَّ نابوت قد مات. لكن الله نطق بالقضاء على أخاب وتكلم على لسان إيليا النبي: «فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلَابُ دَمَ نَابُوتِ تَلْحَسُ الْكِلَابُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضًا» (امل ٢١: ١٩). كما قال الله المزيد من القضاء على أخاب ووصل ذلك من خلال إيليا النبي:

«هَآنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا، وَأَبِيدُ نَسْلَكَ، وَأَقْطَعُ لِأَخَابِ كُلِّ  
بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَقٍ فِي إِسْرَائِيلَ. وَأَجْعَلُ بَيْنَكَ  
كَبَيْتَ يَرْبَعَامَ بْنِ نَبَاطٍ، وَكَبَيْتَ بَعْشَا بْنِ أَخِيَا، لِأَجْلِ الْإِعَاظَةِ

الَّتِي أَعْظَمْتَنِي، وَلَجَعَلِكَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ... مَنْ مَاتَ لِأَخَابَ  
فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ  
السَّمَاءِ» (امل ٢١: ٢١، ٢٢، ٢٤).

في هذا الإعلان، استدعى إيليا قضاء الله على يربعام وبعشا. قد تتذكّر أن عائلتهما قد تعرضت للإبادة التامة ولم يبقَ أحدٌ منهم حيًّا (امل ١٥: ٢٩؛ ١٦: ١١، ١٢). أعلن إيليا أن عائلة أخاب ستعرض للإبادة أيضًا. وقد حدث ذلك بعد سنواتٍ قليلةٍ عندما قتل الملك ياهو أبناء أخاب السبعين (امل ٢: ٩؛ ٦-١٠؛ ١٠: ١-١٧). كما نطق إيليا أيضًا بالقضاء على إيزابل: «إِنَّ الْكِلَابَ تَأْكُلُ إِيزَابِلَ عِنْدَ مِثْرَسَةِ يَزْرَعِيلَ» (امل ٢١: ٢٣). ولن تهرب إيزابل بكل تأكيد من قضاء الله، بل سيدوسها الملك بالخيل، وستأكل الكلاب جثتها، ولن يتبقّى منها سوى الجمجمة والرّجلين وكفّي اليدين (امل ٢: ٩؛ ٣٣-٣٧). وهكذا ستقع هذه المرأة تحت غضب الله؛ فإله يتعامل مع الخطيئة بكل جديةٍ.

بعد قتل نابوت، يُقال عن أخاب: «وَلَمْ يَكُنْ كَأَخَابِ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، الَّذِي أَعْوَتْهُ إِيزَابِلُ امْرَأَتُهُ. وَرَجَسَ جِدًّا بَدْهَابِهِ وَرَاءَ الْأَصْنَامِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ الْأُمُورِيُّونَ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (امل ٢١: ٢٥، ٢٦). تُقارَن أفعال أخاب بالأموريين الشعب الذي كان يعيش في أرض كنعان وقد جعل الله الأرض تقذفهم بسبب رجاساتهم (تك ١٥: ١٦؛ لا ١٨: ٢٥، ٢٦). وبدلاً من أن يظل إسرائيل منفصلاً عن الأمم، صار مثلهم. مع ذلك، تواضع أخاب أمام الله (امل ٢١: ٢٨). ونتيجةً لذلك، تأجل قضاء الله الكامل على بيته، وسيقع هذا القضاء خلال أيام أبنائه وليس خلال أيامه (امل ٢١: ٢٨، ٢٩).

مات أخاب في معركة بينما كان يحارب الأراميين (امل ٢٢: ٢٩-٤٠)، وبالتالي تحقّق كلام الله ضده بسبب عدم اتّباعه لتعليمات الله بقتل بنهدد ملك آرام (امل ٢٠: ٤٢). أصيب أخاب بضربةٍ قاتلةٍ من سهمٍ بينما كان في مركبته، وقد سال دمه، لكن بينما كانوا ينظّفون المركبة، لحست الكلاب دمّ أخاب (امل ٢٢: ٣٨). وقد حدث ذلك لتحقيق نبوة إيليا: «فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلَابُ دَمَ نَابُوتَ تَلَحَّسُ الْكِلَابُ دَمَكَ أَنْتَ أَيْضًا» (امل ٢١: ١٩). وقد فعل الملكُ أخابَ المزيدَ من الشرِّ أكثرَ من كلّ الملوك الذين قبله. وبعد موته، ملك ابنه أجزيا. يمكنك أن تقرأ عن أخاب في (امل ١٦: ٢٨-٢٢: ٤٠؛ مل ٢: ١٠: ١-١٧؛ ٢ أخ ١٨).

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل الاستمرار في رحلتنا مع الملوك القليلين التاليين، يستحقّ الأمرُ أن نراجع الجدولَ الزمنيّ ونلقي النظر على القسم ذي الصلة؛ فقد درسنا الملوك السبعة الأوائل من يربعام حتى أخاب، وغطّينا ما يقرب من ثمانين عامًا. قد تحتاج لدقائق قليلة لمراجعة الملخّص الذي يذكره الجدولُ الزمنيُّ عن يربعام وعمري وأخاب؛ لأنه سيساعدك على تذكّر الأحداث الرئيسية التي حدثت خلال ملّكهم.

### أجزيا (٨٥٣-٨٥٢ ق. م)

بعد موت أخاب، ملك ابنه أجزيا من ٨٥٣ حتى ٨٥٢ ق. م. وقد صنع الشرّ في عيني الله واتبّع خطايا يربعام وعبد البعل مثلما فعل أخاب أبوه (امل ٢٢: ٥١-٥٣). ومرض أجزيا، ولكن بدلًا من طلب الله بخصوص مرضه، أرسل رسالًا ليسأل بعل زبوب إله عقرون (٢ مل ١: ٢). أعلن إيليا القضاء عليه بسبب عبادته للأوثان، وقال للملك لأنه ذهب إلى بعل زبوب بدلًا من أن يطلب من الله، لن يُشفي من مرضه



(٢مل ١: ١٦). وهكذا مات أخزيا «فَمَاتَ حَسَبَ كَلَامِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِبْلِياً»  
 (٢مل ١: ١٧). يمكنك أن تقرأ عن أخزيا في (١مل ٢٢: ٥١-٥٣؛ ٢مل ١؛  
 ٢مل ٢٠: ٣٥).

### يهورام (٨٥٢-٨٤١ ق. م)

ملك ابن آخر لأخاب عوضاً عن أخوه؛ لأن أخزيا مات ولم يكن له  
 ابن. وقد ملك يهورام (الذي يُعرف أيضاً بيورام) من ٨٥٢ حتى ٨٤١ ق.  
 م. وقد عمل الشرّ في عيني الله «إِلَّا أَنَّهُ لَصِقَ بِخَطَايَا يَرْبُعَامَ بْنِ نَبَاطَ»،  
 على الرغم من أنه قد أزال تمثال البعل الذي عمله أبوه. وخلال مُلك  
 يهورام، أخذ الله إيليا مباشرةً في مركبةٍ نارِيَّةٍ وأصبح أليشع خليفةً له  
 (٢مل ٢). وفي بداية مُلك يهورام، عصى عليه ميشع ملكُ موآب، لذا  
 جمع يهورام جيشه للمعركة، ودعا يهوشافاط ملك يهوذا وملك أدوم  
 ليحاربوا معه ضد موآب (٢مل ٣). وقد طلبوا من أليشع ليعرفوا إذا  
 كان الله سيعطيهم النصر أم لا. فقال لهم أليشع إن الله سيعطيهم النصر  
 على موآب (٢مل ٣: ١٨، ٢٤، ٢٦، ٢٧)، وذلك ليرفع وجه يهوشافاط  
 (الذي كان يملك في الجنوب لأنه بدأ الإصلاح الديني في يهوذا).

### أليشع النبي

أليشع هو نبيُّ المملكة الشماليّة في القرن التاسع، وكان نبياً نشطاً خلال  
 هذه الفترة، وقد صنع العديد من الآيات ومعجزات الشفاء بما في ذلك  
 مضاعفة زيت الأرملة الفقيرة (٢مل ٤: ١-٧)، والتنبؤ بأن امرأة عاقراً  
 ستلد ابناً (٢مل ٤: ٨-١٧)، وإقامة ابنها من الموت (٢مل ٤: ١٨-٣٧)،  
 ومضاعفة الطعام حتى إن عدداً قليلاً من الأرغفة والحبوب قد أطعم مائة  
 رجل (٢مل ٤: ٣٨-٤٤)، وشفاء نعمان، الذي كان رئيس جيش آرام،  
 من البرص (٢مل ٥: ١-١٤). وكان شفاء نعمان (الذي لم يكن من بني

إسرائيل) له أهمية كبيرة إذ اعترف شخصٌ من «قبائل الأرض»، قائلاً: «هُودًا قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ فِي كُلِّ الْأَرْضِ إِلَّا فِي إِسْرَائِيلَ» (٢مل ٥: ١٥؛ راجع تك ١٢: ٣).

من خلال خدمة إيليا وأليشع النبوية، نبدأ في رؤية كيف يتعامل الله مع شعبه خلال فترة الملوك؛ فالنبيُّ شخصٌ دعاه الله ليقف في مجلسه ويتكلم بكلمته. يفسرُ أنبياءُ الكتاب المقدس ظروفهم التاريخية من منظور الله، فقد أعلنوا: «هكذا يقول الرب» لشعب الله. وقد وقف أليشع مثله في ذلك مثل الأنبياء الآخرين في مجلس الله لُيَسْمَعَ كلمة الرب ويتكلم بجرأة وشجاعة للمعاصرين له. فقد رأى مقاصد الله بين الأمم وصلَّى حتى يفتح الله عيونَ رجال المدينة (٢مل ٦: ١٧).

## ياهو يُمسح ملكًا

في هذا الوقت حدثت مجاعةٌ عظيمةٌ في السامرة، كانت شديدةً وقاسيةً جدًا حتى إن اثنتين من النساء أكلتا أحد أطفالهما (٢مل ٦: ٢٤-٣٠). قد تتذكَّر أن هذه إحدى لعنات العهد الموسوي (لا ٢٦: ٢٧-٢٩؛ تث ٢٨: ٥٢، ٥٣). وهكذا نعلم أن المجاعة ستستمر حوالي سبع سنين (٢مل ٨: ١). بالرغم من أن يهورام كان لا يزال ملكًا على إسرائيل، مسح أليشعُ ياهو ملكًا بحسب كلمة الله له. وهكذا أرسل نبيًّا إلى راموث جلعاد بقنينة الزيت في يده (٢مل ٩: ١). وعندما مسح ياهو ملكًا، أعلن النبيُّ:

«فَتَضْرِبُ بَيْتَ أَخَابَ سَيِّدِكَ. وَأَنْتَقِمُ لِدِمَائِ عِبِيدِي  
الْأَنْبِيَاءِ، وَدِمَائِ جَمِيعِ عِبِيدِ الرَّبِّ مِنْ يَدِ إِيزَابَل. فَيَبِيدُ  
كُلَّ بَيْتِ أَخَابَ، وَأَسْتَأْصِلُ لِأَخَابَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ  
وَمُطْلَقٍ فِي إِسْرَائِيلَ. وَأَجْعَلُ بَيْتَ أَخَابَ كَبَيْتِ يَرْبَعَامَ  
بْنِ نَبَاطَ، وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَا. وَتَأْكُلُ الْكِلَابُ إِيزَابَلَ

فِي حَقْلِ يَزْرَعِيلَ وَلَيْسَ مَنْ يَذْفِنُهَا. ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ وَهَرَبَ»  
(٢مل ٩: ٧-١٠).

بعد أن مسح النبيُّ ياهو ملكًا، تأمر ياهو على يهورام الذي أُصيب بجروحٍ أثناء القتال ضد الآراميين (السوريين). فركب ياهو مركبته إلى يزرعيل، حيث كان يهورام يبرأ من جروحه. وكان أخزيا ملك يهوذا (ينبغي ألا تخلط بينه وأخزيا ملك الشمال في إسرائيل) في يزرعيل أيضًا يزور الملك المصاب. عرف يهورام أن ياهو لم يأتِ للسلام، فاستدعى هو وأخزيا مركباتهما بسرعة. لكن ياهو قابل الملكين في كرم نابوت اليزرعيلي. فصرخ يهورام قائلاً: «خيانة يا أخزيا»، وفي هذه اللحظة ضُرب يهورام بسهم ومات، وضُرب أيضًا أخزيا أثناء هروبه (٢مل ٩: ١٤-٢٦). قد تتذكر أن الله نطق بالقضاء على بيت أخاب من خلال إيليا (١مل ٢١: ٢١-٢٤). قال ياهو للذي معه أن يلقي بجثة يهورام بن أخاب في حقل نابوت، في المكان نفسه الذي سُكب فيه دم نابوت! بعد أن مات يهورام، صار ياهو الملك التالي على إسرائيل. يمكنك أن تقرأ عن يهورام في (٢مل ١: ١٧؛ ٣: ١-٢٧؛ ٩: ١٤-٢٦).

## مراجعة لأول مائة عام من المملكة الشماليّة

بوفاة يهورام، الملك التاسع للمملكة الشماليّة، نكون قد غطينا ما يقرب من مائة عام من هذه المملكة. ومن الضروري أن نتوقف للحظات لمراجعة ما سبق دراسته. تتذكّر أن يربعام الملك الأول لمملكة الشمال قد بنى عجلي الذهب، واستمر الشعب في عبادتهما حتى نهاية المملكة عام ٧٢٢ ق. م. وزادت ممارسات إسرائيل الوثنية في عهد أخاب الذي أسّس عبادة البعل في السامرة في بيت البعل. وهذا يعني أن شعب الله في الشمال لم يكتفِ بعبادة عجلي الذهب فحسب، بل عبدوا أيضًا

البعل إليه الكنعانيين والسواري. فراح النبي إيليا في آسا أمام الله قائلاً إن الشعب «قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَّلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ» (١مل ١٩: ١٠). وبما أن أفعالهم تشكّل انتهاكاً مباشراً لشريعة موسى، ينبغي أن نتوقّع تنفيذ قضاء الله عليهم. حتى في فترة الارتداد العظيم، تعمل خطايا شعب إسرائيل على كشف مقدار احتياجنا الملح إلى نعمة الله ورحمته. من اللافت للنظر أن الله لم يمهّل المملّكة في هذا الوقت، بل تحنّن عليهم. وأرسل اثنين من الأنبياء هما هوشع وعموس لتحذير شعب إسرائيل بأن قضاء الله سيأتي عليهم إذا لم يتوبوا. وبهذا نستعد للانتقال إلى الملك التالي لمملكة الشمال.

### ياهو (٨٤١-٨١٤ ق. م)

بعد مقتل يهورام (يمثل السيف الأول هذه الحادثة)، تولى ياهو المُلْك، وقد حكم في الفترة من ٨٤١ حتى ٨١٤ ق. م. عندما سمعت إيزابل بوجود الملك ياهو في يزرعيل (٢مل ٩)، كحلت عينيها، وزينت رأسها، وعند دخول ياهو بوابة المدينة ألقت عليه التحيّة، وعندما رآها تنظر إليه من النافذة، أمر جنوده أن يطرحوها. فسال دمها على الحائط وعلى الخيول فداسها المُلْك. بعد هذه الحادثة، تقدم الملك ليتناول طعامه. وعندما عاد الخدم ليدفنها، لم يجدوا منها سوى الجمجمة، والرجلين، وكفي اليبدين، وهكذا تحققت كلمة الله بالقضاء «فِي حَقْلِ يِزْرَعِيلِ تَأْكُلُ الْكِلَابُ لَحْمَ إِيزَابِلَ» (٢مل ٩: ٣٦). قتلت إيزابل أنبياء الله، والآن قد وقعت تحت غضب الله (١مل ٢١: ٢٣). هذه القصة البشعة «للمرأة ملعونة» تقدّم لنا صورةً حيّةً وواضحةً للشخص الذي يقع تحت قضاء الله بسبب خطاياها.

حدث موقفٌ آخر مهمٌّ في يزرعيل. ربما تتذكّر أنه عندما مسح خادم أليشع ياهو ملكاً، أمره بأن يقضي على بيت أخاب بالكامل لكي يثأر

لدماء عبيد الله. بعد أن أصبح ياهو ملكًا، استمر أبناء أخاب السبعون في العيش في السامرة. فأرسل ياهو رسالةً إلى رؤساء المدينة، وأمرهم أن يقتلوا أبناء أخاب، ويأتوا برؤوسهم في سلالٍ إلى يزرعيل (٢مل ١٠). وقد فعلوا ذلك؛ حيث وضعوا رؤوسَ أبناء أخاب عند مدخل باب المدينة. ثم قتل ياهو بعد ذلك كلَّ من بقي من بيت أخاب، ولم يُبقِ منهم أيَّ أحدٍ (٢مل ١٠: ١١، ١٧). وهكذا تعرّضت عائلة أخاب للإبادة (يمثّل السيفُ الثاني هذه الحادثة)، مثلما حدث مع عائلة يربعام وبعشا (٢مل ٩: ٩). وحدث ذلك تنفيذًا لقضاء الله الذي أعلنه النبيُّ إيليا على أخاب وأهل بيته (١مل ٢١: ٢١؛ ٢مل ١٠: ١٠).

لم يقضِ ياهو على عائلة أخاب فحسب، بل أزال عبادة البعل أيضًا بقتل كلِّ من يعبدونه (٢مل ١٠: ١٨-٢٨). فعل ياهو المستقيمَ في عينيِّ الرب، لذلك وعده الله أن أبناءه حتى الجيل الرابع سيجلسون على عرش إسرائيل (٢مل ١٠: ٣٠). ستلاحظ في الجدول الزمني للعهد القديم أن الملوك الأربعة التاليين بجوارهم صورة العائلة، حيث استمرَّ نسلُ ياهو في المُلكِ حتى الجيل الرابع (يهوآحاز، ويوآش، ويربعام، وزكريا). بالرغم من أن ياهو أزال عبادة البعل، فإنَّه لم يدمرَ عجلِيَّ الذهب، لذلك استمرت العبادة الوثنيَّة خلالَ مُلكه (٢مل ١٠: ٣١). ويقول لنا الكتاب إن «يَاهُو لَمْ يَتَحَفَّظْ لِلسُّلُوكِ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. لَمْ يَحْذَ عَنْ خَطَايَا يَرْبِعَامَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (٢مل ١٠: ٣١). وبنظرةٍ عامة على تلك الخطايا، نجد أن المؤشّرات تدلُّ على اقتراب نهاية المملكة (٢مل ١٠: ٣٢، ٣٣). بعد وفاة ياهو، ملك يهوآحاز ابنه عوضًا عنه. يمكنك أن تقرأ عن ياهو في (٢مل ٩، ١٠، ١٥: ١٢).

## يهوآحاز (٧٩٨-٧٩٨ ق. م)

سلك يهوآحاز في طريق أجداده حيث «عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ وَرَاءَ خَطَايَا يَرْبُعَامَ بْنِ نَبَاطِ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ» (٢مل ١٣: ٢). فحَمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِ وَأَرْسَلَ الْأَرَامِيِّينَ لِشَنْ حَرْبٍ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَتَضَرَّعَ يَهُوآحَازُ إِلَى الرَّبِّ الَّذِي تَحَنَّنَ عَلَيْهِ وَخَلَّصَ شَعْبَهُ مِنَ الْأَرَامِيِّينَ. بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ اسْتَمَرَ الشَّعْبُ فِي عِبَادَةِ عَجَلِيِّ الذَّهَبِ! بَعْدَ وَفَاةِ يَهُوآحَازَ، أَصْبَحَ يُوآشُ ابْنَهُ مَلِكًا. يُمْكِنُكَ أَنْ تَقْرَأَ عَنْ يَهُوآحَازَ فِي (٢مل ١٣: ١-٩، ٢٢).

## يهوآش (٧٩٨-٧٨٢ ق. م)

اسْتَمَرَ يَهُوآشُ (الَّذِي يُدْعَى يُوآشُ) فِي خَطَايَا يَرْبُعَامَ، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي اللَّهِ (٢مل ١٣: ١٠-٢٥؛ ١٤: ٨-١٦؛ ٢أخ ٢٥: ١٧-٢٤). كَمَا أَنَّ يَهُوآشَ حَارَبَ أَمْصِيَا، مَلِكَ يَهُوذَا، وَهَزَمَهُ لِأَنَّ أَمْصِيَا كَانَ يَعْبُدُ آلِهَةَ أُدُومِ (٢أخ ٢٥: ١٤-٢٨). وَدَخَلَ يَهُوآشُ أُورُشَلِيمَ، وَهَدَمَ جِزَاءً مِنْ سُورِ الْمَدِينَةِ، وَنَهَبَ الْهَيْكَلَ وَرَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ (٢أخ ٢٥: ١٧-٢٥). خِلَالَ هَذَا الْوَقْتِ ذَهَبَ يَهُوآشُ لَزِيَارَةِ أَلِيشَعِ الَّذِي مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ بِهِ. وَقَبْلَ مَوْتِ أَلِيشَعِ، أَخْبَرَ يَهُوآشَ بِأَنَّ اللَّهَ سَيُعْطِيهِ النِّصْرَةَ عَلَى الْأَرَامِيِّينَ (٢مل ١٣: ١٤-١٩). وَبَعْدَ مَوْتِ أَلِيشَعِ، اضْطَهَدَ الْأَرَامِيُّونَ إِسْرَائِيلَ «فَحَنَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ لِأَجْلِ عَهْدِهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْتَأْصِلَهُمْ، وَلَمْ يَطْرَحَهُمْ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى الْآنَ» (٢مل ١٣: ٢٣؛ رَاجِعْ ٢مل ١٤: ٢٧). وَرَغْمَ إِنْ شَعِبَ اللَّهِ اسْتَمَرَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ رُؤُوفًا عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ عَهْدِهِ مَعَ الْأَبَاءِ مِنْذُ أَلْفِ وَمِئَتَيْ سَنَةٍ. وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ وَعُودَهُ رَغْمَ فِشْلِ إِسْرَائِيلَ الْمُتَكَرِّرِ! وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ يَهُوآشَ اسْتَمَرَ فِي خَطَايَا يَرْبُعَامَ؛ فَقَدْ اسْتَعَادَ السَّيْطِرَةَ عَلَى عِدَدٍ

من المُدُنِ لأنَّ الله رُوِّفُ. وبعد موته، مَلَكَ ابْنُه يربعامُ الثاني كَشْرِيكٍ في الحكم (٧٩٣-٧٨٢ ق. م)، وأصبح ملكًا منفردًا بعد ذلك. ويمكنك أن تقرأ عن يهوآش في (٢مل ١٣: ١٠-٢٥؛ ١٤: ٨-١٦؛ ٢أخ ٢٥: ١٧-٢٤).

## يربعام الثاني (٣٩٣-٧٥٣ ق. م؛ شريك في الحكم مع يهوآش، ٧٩٣-٧٨٢ ق. م)

رغم إننا لا نعرف الكثير عن يربعام الثاني (٢مل ١٤: ١٦، ٢٣-٢٩)، يقول لنا الكتاب إنّه عمل الشرّ في عينيّ الله باستمراره في خطايا يربعام الأوّل (٢مل ١٤: ٢٤). ربما أدركت الآن بلا شك خطورة خطية يربعام الخاصة بعبادة الأوثان، التي تصف تاريخ المملكة الشماليّة بالكامل. ومع ذلك، ظل الله رُوِّفًا على شعبه خلال حكم يربعام الثاني؛ فقد رأى البلاء الذي سببه أعداؤه وردّ تخوم إسرائيل مؤقتًا في هذا الوقت (٢مل ١٤: ٢٥، ٢٦). وقد أنقذ شعبُ الله من يدِ أعدائه على يد يربعام الثاني، حيث يقول الكتاب: «لَمْ يَتَكَلَّمِ الرَّبُّ بِمَحْوِ اسْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ» (٢مل ١٤: ٢٧). كان يربعام الثاني أحد ملوك الشمال المهمّين لأنّ أنبياء الشمال الثلاثة (هوشع، وعاموس، ويونان) تنبأوا خلال حكمه.

نتعرف أكثر على ما كان يحدث في هذا الوقت من خلال القراءة عن النبيّين هوشع وعاموس على وجه الخصوص. تذكّر أن النبيّ شخصٌ دعاه الله ليقفَ في مجلسه، ويُعلن كلمةَ الله للشعب. لا يتكلم النبيّ بكلماته إنّما بكلمات الذي أرسله (انظر يو ١٢: ٤٤، ٤٥). يكشف وجود الأنبياء عن رحمة الله الذي يسعى لاسترداد الشخص أو الأمة من خلالهم. إن عدم الاستماع لكلام الأنبياء بمثابة عدم سماع كلام الربّ الذي أرسلهم. كما أن خدمتهم مبنيةٌ على توقُّع مجيء نبيٍّ «مثل موسى»، الذي ستكون كلمته حاسمةً لشعب الله (خر ١٨: ١٥-١٨). قبل مواصلة دراستنا عن الملوك

السنة التاليين لمملكة الشمال، سنتعرّف على الأنبياء الثلاثة لمملكة الشمال الذين خدموا في أيام يربعام الثاني. يمكنك أن تقرأ عن يربعام الثاني في (٢مل ١٤ : ١٦، ٢٣-٢٩).

## هوشع النبي

يُعدُّ هوشع واحدًا من أنبياء القرن الثامن في المملكة الشمالية، وقد تنبأ في أيام «عزيا، ويوثام، وأحاز، وحزقيا، وملوك يهوذا، وفي أيام يربعام ابن يواش، ملك إسرائيل» (هو ١ : ١). عُرف هوشع بنبي القرن الثامن في المملكة الشمالية لأن يربعام الثاني ملك من ٧٩٣ حتى ٧٥٣ ق. م. وكما رأينا، يُعدُّ جوهر المشكلة الروحية في مملكة الشمال هو عبادة الأوثان. كشف هوشع عن خطية إسرائيل بعبادة آلهة أخرى، ووصفها «بالعاهرة» أو «الزنا». وهذه هي الفكرة الرئيسية في سفر هوشع.

نحتاج أن نضع في الاعتبار أنَّ علاقة العهد بين الله وإسرائيل التي تأسست على جبل سيناء تُشبه علاقة الزَّواج (التي هي أيضًا عهدٌ، ملا ٢ : ١٤). وبناءً على ذلك، يشير إرميا النبي في ما بعد إلى عهد الله مع إسرائيل، ذاكراً أنهم نقضوا عهده مع أنه كان سيدهم (إر ٣١ : ٣٢؛ راجع حز ١٦ : ٨). بما أن علاقة العهد التي أسَّسها الله في سيناء تتطلَّب إخلاصَ شريك العهد (مثل الزواج)، إذاً أي نقض لهذه العلاقة يُوصَف بمصطلحات مثل «العاهرة» أو «الزنى» أو «الخيانة» أو «الدعارة». تشير هذه اللغة إلى أن شعب الله تخلَّى عن العهد الذي أقامه مع إلهه وخدموا «مُحبِّين» آخرين، أي آلهة غريبة. كان على بني إسرائيل ألا يصنعوا أصناماً لأنفسهم وألا يعبدوها (خر ٢٠ : ٤، ٥؛ تث ١٣ : ١-٨). وكان عليهم أن يعبدوا الإله الحقيقي الوحيد، ولا يعبدوا سواه (تث ٦ : ٥؛ هو ١٣ : ٤). إن لغة «العاهرة»، أو «الدعارة»، أو «الزنا» هي صورة مؤلمة تُستخدَم



لوصف خيانة إسرائيل لله. وبالنظر إلى عبادة إسرائيل للأوثان، يجب توقُّع أن الله سيرسل لعنات هذا العهد على شعبه، كما وعد (لا ٢٦: ١٤-٣٩؛ تث ٢٧: ١٥؛ ٢٨: ١٥-٦٨). حذر الله إسرائيل مرارًا وتكرارًا من خلال هوشع النبي أنه سيدينهم بسبب زناهم (الزنى الروحي) إن لم يرجعوا (هو ١: ٢؛ ٢: ١-١٣؛ ٣: ١-٤؛ ٤: ١-١١؛ ٥: ٣؛ ٤: ٤؛ ٦: ١٠؛ ٨: ٥، ٦؛ ٩: ١؛ ١١: ١، ٢؛ ١٣: ١، ٢؛ ١٤: ١).

عادةً ما كان الله يأمر الأنبياء أن يتصرفوا بطرقٍ رمزيّةٍ، تتضمن معظمها أفعالاً عامة قد تثير السخرية والازدراء. على سبيل المثال، مشى إشعياء عاريًا وحافيًا كعلامةٍ على قضاء الله الوشيك (إش ٢٠: ٢-٤). وحمل إرميا نيرًا حول عنقه حتى يظهر للشعب أنهم يجب أن يخضعوا لقضاء الله على يد البابليين (إر ٢٨). كما رُبط حزقيال ونام على الأرض أمام الشعب لأكثر من عام، يخبز خبزه على الخُرء الذي يخرج من الإنسان أمام عيون الشعب (حز ٤). وخلال هذه الفترة في المملكة الشماليّة، دُعي هوشع أن يتزوَّج من عاهرةٍ تُدعى جومر ليرمز إلى الحالة الروحية للأمة. قد تحدث بعض الأشياء الأكثر تدميرًا للزواج من الخيانة. صمّم الله الزواج ليعكس علاقته بشعبه (أف ٥: ٣٢؛ رؤ ٢٢: ١٧). ومع ذلك دُعي هوشع ليتزوج من امرأةٍ خائنة؛ لأن زواجه يمثل علاقة عهد الله مع إسرائيل الخائنة.

قال الله لهوشع أن يتزوَّج جومر، التي وُصفت بأنها «امرأة زنى»، ويكون له «أولاد زنى، لأنَّ الأرض قد زنت زنى تاركَةً الرَّبَّ» (هو ١: ٢). كانت جومر مثل أيِّ إسرائيلي حادت أشواقه عن الله. استخدم إرميا وحزقيال لغة العهارة هذه بعد عدة سنوات عندما وصفا إسرائيل ويهوذا كأختين خائنتين وزانيتين (إر ٣: ١-١٤؛ حز ١٦: ١-٥٩؛ ٢٣:

٤٧-١). يعكس تشبيهه شعب الله بالزوجة الزانية أو العاهرة أن خطية عبادة الأوثان نقضٌ شنيعٌ بعلاقة العهد أو إخلالٌ به.

وضَّحنا أيضًا أن طاعة شروط العهد ستؤدِّي إلى إرسال بركة الله على شعبه (لا ٢٦: ١-١٤؛ تث ٢٨: ١-١٤)، ولكن الفشل في طاعة ناموس الله سيؤدِّي إلى إرسال اللعنات على إسرائيل (لا ٢٦: ١٤-٣٩؛ تث ٢٧: ١-٢٦؛ ٢٨: ١٥-٦٨). وهذا يعني أن خيانة إسرائيل لله المُوضَّحة في تحوُّلهم إلى محبِّين أجانب، ستؤدِّي إلى عواقب كارثيةٍ. حذر موسى بني إسرائيل قائلاً: «إِنْ أَنْصَرَفَ قَلْبُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ، بَلْ عَوَيْتَ وَسَجَدْتَ لِإِلَهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا، فَإِنِّي أَنْبِئُكُمْ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ لَا مَحَالَةَ تَهْلِكُونَ» (تث ٣٠: ١٧، ١٨). كما أعلن هوشع لإسرائيل أنه بسبب نقضهم للعهد مع الله وتمردهم على وصاياه، سيأتي قضاء الله وفقًا لشروط العهد. وقد نوح هوشع قائلاً: «أَنَّهُ لَا أَمَانَةَ وَلَا إِحْسَانَ وَلَا مَعْرِفَةَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» (هو ٤: ١)، ودُعي إسرائيل ليعود إلى طاعة ناموس الله. وحثَّ هوشع الشعب على الاستماع لكلمة الربِّ. لم يزن بنو إسرائيل وراء إلهةٍ أخرى فحسب، بل كان يوجد أيضًا «لَعْنٌ وَكَذِبٌ وَقَتْلٌ وَسِرْقَةٌ وَفِسْقٌ. يَعْتَنِفُونَ، وَدِمَاءٌ تَلْحَقُ دِمَاءً» (هو ٤: ٢، ٣). وأنذر هوشع شعب الله بأنهم ينقضون شريعة الله بما يهدد حياتهم.

### أطفال هوشع الثلاثة: يزرعيل، لورحامة، لوعمي

كان لدى هوشع وجومر ثلاثة أطفال، وكانت أسماؤهم توصِّل كلمات القضاء على إسرائيل؛ فالابن الأول يُدعى «يزرعيل» (هو ١: ٤، ٥)، وهو اسم متَّصلٌ بعددٍ من الأحداث الدَّامية. يمكنك تذكُّر قتل نابوت في يزرعيل (امل ٢١: ١-٢٣)؛ وقتل ياهو الملك لإيزابل في يزرعيل، حيث أكلتها الكلاب هناك (٢مل ٩: ٣٠-٣٧)؛ وإلقاء جسد يهورام

على الأرض في يزرعيل (٢مل ٩: ٢٤، ٢٥)؛ وإرسال رؤوس أبناء أخاب السبعين إلى يزرعيل (٢مل ١٠: ١-١١). دعونا نتعرّف الآن لماذا وجب تسمية ابن هوشع باسم يزرعيل! قال الله للنبي إنه سيحكم على بيت ياهو بسبب الدماء التي سُفِكت، وإنه سينهي مملكة إسرائيل «في وادي يزرعيل». وبالتأكيد سينتهي بيت ياهو بقتل زكريا بعد بضعة سنوات.

وُلِدَ طفلٌ ثانٍ، وكانت بنتاً سُمِّيت «لورحامة» (هو ١: ٦، ٧). بميلاد «لورحامة»، أعلن الله أنه لن يعود يرحم بيت إسرائيل؛ فقد عبدت المملكة الشماليّة الأوثانَ لأكثر من مئتي عامٍ، لكن الله كان رؤوفاً وبطيء الغضب. ومع ذلك، أعلن الآن أنه لن يعود يُشْفِقَ على شعبه. فالقضاء سيأتي بالتأكيد.

وُؤِدَ طفلٌ ثالثٌ، وكان ولدًا، ودُعي «لوعمي» (هو ١: ٨-٩). وعد الله بني إسرائيل خلال وقت موسى أنه سيكون إلههم وهم سيكونون شعبه (لا ٢٦: ١٢). والآن يعلن الله أن إسرائيل ليسوا شعبه. وهذا يعكس نقض رباط العهد الذي حدث بسبب عبادة إسرائيل للآلهة الغريبة.

## رجاء الاسترداد بعد القضاء

في سياق هذا القضاء، أعلن هوشع إعلانًا رائعًا وكلمة رجاء تعود بالذاكرة إلى العهد مع إبراهيم. إذ يعلن أنه على الرغم من خطية إسرائيل، فإنّه في يومٍ من الأيام «يَكُونُ عَدَدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَرَمَلِ الْبَحْرِ الَّذِي لَا يُكَالُ وَلَا يُعَدُّ، وَيَكُونُ عَوْضًا عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لَسْتُمْ شَعْبِي، يُقَالَ لَهُمْ: أَبْنَاءُ اللَّهِ الْحَيِّ» (هو ١: ١٠؛ راجع تك ٢٢: ١٧؛ ٣٢: ١٢). رغم انطلاق غضب الله، فإنه يوجد رجاء لاسترداد شعب الله (هو ٢: ١٤-٢٣). لن تنتهي خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ بالقضاء، بل ستنتصر رحمة الله الذي سيصنع

طريقًا حتى يغفر خطايا شعبه، وستمتدُّ بركته إلى جميع الأمم كما وعد منذ فترة طويلة.

وسيصير ذلك واضحًا بالكامل في دراسة «القبر الفارغ»؛ فقد ألقينا نظرةً على ذلك من خلال الإشارة إلى الرسول بولس الذي اقتبس (هو ١: ١٠) بعد سنواتٍ عديدةٍ في إشارةٍ إلى الأمم الذين صاروا جزءًا من شعب الله. وقد لاحظ أن أولئك الذين لم يكونوا «شعبه» تحديدًا للأمم، قد صاروا شعب الله (رو ٩: ٢٥، ٢٦). إن خطة الله من البداية أن يصير الأمم جزءًا من شعب الله في جميع أنحاء العالم (تك ١٢: ١-٣؛ ١٧: ١-٨)، حيث سيزداد شعبه في العدد «مثل رمل شاطئ البحر» (تك ١٣: ١٦؛ ١٥: ٥؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤؛ خر ٣٢: ١٣؛ تث ١: ١٠؛ ١٠: ٢٢). وقد رأى هوشع النبي ذلك من بعيد.

بعد وضع خطة الفداء في الاعتبار، يوجد رجاءٌ وراء القضاء؛ لأنَّ هوشع أعلن وقت الاسترداد (هو ١: ١٠-٢؛ ١: ٢؛ ١٤-٢٣؛ ٣: ٥؛ ٦: ١-٣؛ ١٠: ١٢، ١١: ٨-١١؛ ١٤: ١-٨). وفيما يلي نصُّ مؤثرٌ للغاية في هوشع ٢: ١٤-٢٣:

«يَقُولُ الرَّبُّ، أَنْكَ تَدْعِينِي: رَجُلِي، وَلَا تَدْعِينِي بَعْدَ بَعْلِي.  
وَأَنْزَعُ أَسْمَاءَ الْبُعْلِيمِ مِنْ فَمِهَا، فَلَا تُذَكِّرُ أَيضًا بِأَسْمَائِهَا...  
وَأَخْطُبُكَ لِنَفْسِي إِلَى الْأَبَدِ. وَأَخْطُبُكَ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ  
وَالْإِحْسَانِ وَالْمَرَاحِمِ. أَخْطُبُكَ لِنَفْسِي بِالْأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ  
الرَّبَّ... وَأَرْحَمُ لُورِحَامَةَ، وَأَقُولُ لِلْوَعْمَى: أَنْتَ شَعْبِي،  
وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي» (هو ٢: ١٤-٢٣).

عندما يأتي وقت الاسترداد، سيخطب الله شعبه إلى الأبد بالأمانة والبر. سيكون ذلك هو الخروج الثاني، وحفل الزواج، وفجر الخليقة الجديدة.

رأى هوشع هذه الأيام من مسافةٍ بعيدةٍ، لكنّه يجب أن يعيش في حقيقة قضاء الله الوشيك الذي يرمز له من خلال الزّواج من جومر وأولاده من الزنا، يزرعيل، ولورحامة، ولوعمي.

## الجدول الزمني للعهد القديم

من المهم أن تحدّد موقعَ هوشع على الجدول الزمني وتلاحظ صورة خاتم الزواج الذي يمثّل هذا النبي. خاتم الزواج هو تذكرة بزواج هوشع من جومر، الذي يمثّل عهد الله مع شعبه، وهو محور سفر هوشع. يمكنك أن تجد ملخصًا عن هوشع في نهاية الجدول الزمني.

نحن الآن بصدد دراسة عاموس النبي، الذي كان معاصرًا لهوشع. لكن قبل التوجّه إلى عاموس، أنصحك أن تقرّ سفرَ هوشع إذا لم تكن قد قرأته بعد. من المُحتمل أن تحتاج إلى وضع خطّ تحت الآيات المهمّة، أو تحفظ في ذهنك بعض الأفكار الرئيسة التي ذكرناها. وخلال قراءتك لسفر هوشع، ستقابل أكثر الفقرات تأثيرًا في العهد القديم التي تعبّر بأسلوبٍ رائعٍ عن محبة الله القويّة والثابتة في عهده مع شعبه. تأمل كلمة الله واكتشف من جديد إله العهد القديم الذي أحبّ شعبًا خائفًا.

## عاموس النبي

عاموس هو أحد أنبياء الشمال في القرن الثامن، وكان معاصرًا لهوشع النبي المدعو ليتكلّم بكلمة الله إلى المملكة الشماليّة؛ فقد استقبل رؤيا من الله «في أيّام يرُبعم» (عا ١ : ١)، وبالتالي كانت خدمته بين عامي ٧٩٣ و٧٥٣ ق.م. نتعلّم من سفر عاموس أن هذا الوقت كان يميّز برخاءٍ عظيمٍ في إسرائيل (وقد صوّر الجدول الزمني ذلك بصورةٍ عملاّتٍ ذهبيّةٍ بجانب يربعام الثاني). يناقش عاموس مسألة الثروة، ويصف بالتفصيل

حياة التساهل التي كانت تعيشها المملكة الشمالية. نرى بوضوح أن رفاهية إسرائيل المادية لم تؤدّ سوى إلى فقرهم الروحي. كانت هذه الفترة تتسم بالظلم الشديد، وهو الأمر الذي كان منفراً بشدة لعاموس. من خلال عاموس النبي كان الرب يزمجر كأسد في غضبٍ بارٍّ ضد سلوك شعبه (عا ١ : ٢ ؛ ٣ : ٤ ، ٤ ؛ ٥ : ١٩). بعد أن أعلن عاموس قضاء الله على عددٍ من الأمم القريبة من إسرائيل، من بينهم: دمشق، وغزة، وصور، وأدوم، وعمون، ومواب (عا ١ : ٣-٢ : ٣)، أعلن كذلك القضاء على يهوذا (عا ٢ : ٤ ، ٥). وتصل رسالته إلى ذروتها في إعلان اتّهام الله لإسرائيل بظلم الفقراء والمحتاجين واستخدامهم لكسبٍ غير عادل (عا ٢ : ٦-١٦). أعلن النبي قضاء الله على شعبه الذي يتضمن «كُلُّ الْقَبِيلَةِ الَّتِي أَصْعَدْتُهُا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» (عا ٣ : ١). كما أعلن الرب لإسرائيل: «إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، لِذَلِكَ أَعاقِبُكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ» (عا ٣ : ٢).

يُنذِر عاموس أن الله قد أرسل بالفعل أحكاماً أوليةً متنوّعةً على إسرائيل، بما في ذلك الجوع، ومنع المطر، واليرقان، والسيف (عا ٤ : ٦-١١)، وبالرغم من كل هذه المصائب، لم يرجع إسرائيل إلى الرب. وقد تضرّع عاموس إلى شعب الله كي يطلبوا الله فيحيوا، لكن ظلت خطاياهم كثيرةً: وباعوا البرّ بالمال، وفرضوا إيجاراً وغراماتٍ باهضةً على الفقراء، وتجاهلوا الفقراء والمحتاجين، وكذّروا البار وقبلوا الرشاوى، وأسرفوا في الطعام، والخمر، والزيت، والبيوت المُتَرَفَة، بينما كان المحتاجون في وسطهم. ويمكنك أن تراجع ناموس موسى الذي أكّد على أهميّة موازين العدل والعدالة (لا ١٩ : ٣٥ ، ٣٦؛ تث ٢٥ : ١٣-١٦). الله لا يتهاون مع هذا الظلم وانتهاك الفقراء (تث ٢٧ : ١٩ ، ٢٥). كانت هذه فترةً مزدهرةً مادياً في إسرائيل، لكن يشير سفر عاموس إلى أن شعب إسرائيل قد كسب ثروته بينما كان يتجاهل الفقراء والمحتاجين الذين كانوا وسطهم.

التفت عاموس أيضاً إلى عبادة إسرائيل. ظل الشعب يعبد عجلي الذهب اللذين صنعهما يربعام في دان وبيت إيل مركزي العبادة في وقت عاموس. مع ذلك ظل شعب الله يقدم ذبائح للرب. وقد أشار عاموس إلى ما نسّميه «بالتوفيقيّة» (الجمع بين معتقدات متعارضة، التي تتضمن عبادة الله والأوثان من قِبَل الشعب نفسه. وأعلن أن الله يكره عبادة إسرائيل (عا ٥: ٢١-٢٤)، واسترجع ما حدث عندما كان بنو إسرائيل تائهين في البرية لمُدّة أربعين سنة، حيث كانوا يحملون أصنامهم معهم (عا ٥: ٢٥، ٢٦). وفي ضوء عبادتهم المستمرة للأوثان، سيأتي قضاء الله، وسيُرسل إسرائيل إلى السبي (عا ٣؛ ٥: ٢٧؛ ٦: ٧؛ ٧: ١١، ١٧؛ ٩: ١-١٠). يقول الربُّ على لسان النبي: «لِذَلِكَ الْآنَ يُسَبِّحُونَ فِي أَوَّلِ الْمَسْبِيِّينَ، وَيَزُولُ صِيَاحُ الْمُتَمَدِّدِينَ. قَدْ أَقْسَمَ السَّيِّدُ الرَّبُّ بِنَفْسِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ: إِنِّي أَكْرَهُ عَظْمَةَ يَعْقُوبَ وَأَبْغِضُ قُصُورَهُ، فَأَسْلَمُ الْمَدِينَةَ وَمِلَاهَا» (عا ٦: ٧، ٨). سيتحقّق هذا عام ٧٢٢ ق. م عندما يقيم الله الإمبراطورية الآشورية لتَهْزِمَ المملكة الشماليّة. في هذا الوقت سيُزال إسرائيل من الأرض وينشئت بعيداً (٢ مل ١٧). يصور القضاء المُرعِب مثل هذه الانتكاسات المفاجئة؛ لأن الشمس ستغيب في الظهر، وستقتم الأرض في يوم نور، وستحوّل الأفراح إلى نوح، وستصبح الأغاني مرثي، كالمناحة على الابن الوحيد، وسيكون يوماً مرّاً (عا ٨: ٩، ١٠).

كما حدث مع الأنبياء الآخرين، رأى عاموس أن قضاء الله البار بالسبي لن يكون كلمته الأخيرة، بل أعلن عن وجود رجاء من خلال زمن الاسترداد في المستقبل قائلاً إن الله «لَا يَبِيدُ بَيْتَ يَعْقُوبَ تَمَامًا» (عا ٩: ٨). رفعت «كلمة الرب الأخيرة» من خلال عاموس التوقّعات «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مِظْلَةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ، وَأَحْصِنُ شُقُوقَهَا، وَأُقِيمُ رَدْمَهَا، وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ. لِكَيْ يَرْتُوا بِقِيَّةِ أَدْوَمَ وَجَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ، يَقُولُ

الرَّبِّ، الصَّانِعُ هَذَا» (عا ٩: ١١، ١٢). وأعلن عاموس أن «الأيام آتية» عندما يستردُّ اللهُ أسَرَ شعبه ويزرعهم في أرضهم. وهنا يتركنا النبيُّ، وأماننا مقياسٌ كاملٌ لقضاء الله أماننا. لكن الرجاء في زمن الاسترداد سيحدث بعد ذلك.

أشجّعك أن تقرأ سفر عاموس بالكامل قبل أن تستمر في قراءة نبيِّ الشمال التالي. قد تحتاج إلى تحديد مكان عاموس على الجدول الزمني للعهد القديم. وهذه بعض الكلمات التي تلخّص رسالته: «الظلم، والرشوة، والاساءة إلى الفقراء». أثناء قراءتك لسفر عاموس، خذ دقائق قليلة لتتأمل في عدل الله ومعايير البر التي يتطلّبها من شعبه الذي في علاقة العهد. ستذكرك صورة المقاييس غير المتساوية برسالة الله من خلال عاموس. كما يقدم الجزء الخلفي من الجدول الزمني ملخصاً موجزاً عن النبي.

## يونان النبي

يونان أحد أنبياء الشمال في القرن الثامن. ودُعي ليكون نبياً أيام يربعام الثاني (يون ١: ١؛ راجع ٢ مل ١٤: ٢٥)، وهو ما يضع رسالته بين عامي ٧٩٣ و٧٥٣ ق. م. أرسل الله يونان إلى مدينة نينوى التي يقال عنها: «مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ لِلَّهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» (يون ١: ٢؛ ٣: ٣). كانت نينوى مدينةً آشوريةً مزدهرةً في هذا الوقت. وكانت الإمبراطورية الآشورية تتمتع بقوة كبيرة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم. وتولي الملك الآشوري تغلث فلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق. م) المُلكَ يبرز ازدهار الإمبراطورية، التي استمرت في السيطرة على هذه المنطقة حتى تعرضت للهزيمة على يد البابليين عام ٦١٢ ق. م عندما سقطت نينوى.



## إرسال يونان إلى نينوى

أرسل الله يونان ليعظ برسالة التوبة للأشوريين الذين سيهزمون المملكة الشماليّة بعد سنواتٍ قليلةٍ عام ٧٢٢ ق. م. قال الله ليونان إن يحدّر أهل نينوى من أن مدينتهم ستسقط بعد أربعين يومًا إذا لم يرجعوا عن طرقهم الرديّة. لكن يونان هرب إلى ميناء مدينة يافا بدلًا من طاعة أمر الله، وهناك دفع أجرة سفينة ذاهبة إلى ترشيش (في الاتجاه المعاكس لنينوى!). وبمجرد أن تحركت السفينة في رحلتها، نام يونان في جوف السفينة، لكن الله أرسل عاصفةً تسبّبت في خوفٍ عظيمٍ للملّاحين. وصرخ الرجال لآلهتهم، وأخيرًا، أيقظ رئيس النوتية يونان في يأسٍ شديدٍ وقال له أن يصلي إلى إلهه. أملاً أن إله يونان «يَفْتَكِرَ فِينَا فَلَا نَهْلِكُ» (يون ١: ٦). مع ذلك، لم يقدم يونان أي صلوات لأجل هؤلاء الأجنبيّين. فألقى البحّارون قرعةً واكتشفوا أن يونان هو سبب بليتهم. وعندما سألوه، اعترف: «أَنَا عَبْرَانِيٌّ، وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ» (يون ١: ٩). كان لدى يونان علمٌ جيّدٌ بلاهوت الخليقة، ومع ذلك، فشل في إدراك قصد الله الخالق الذي يريد أن يفدي العالم بالكامل، وإن ذلك سيضمّن خلاصَ شعوب من كل الأمم حتى الأجنبيّين مثل أهل نينوى!

عندما تتكشّف الرواية، نجد أن الأجنبيّين (الذين يعرفون الآن اسم إله يونان) طلبوا الربّ، مصليين بجدّ ألا يدعمهم يهلكون (يون ١: ١٤). وأخيرًا ألقى البحّارون يونان في البحر بناءً على طلبه بالرغم من أنهم فعلوا ذلك على مضض. كان الله بالتأكيد يهتم بالأجنبيّين الذين على المركب يهلكون، لذا أوقف هيجان البحر. فقدم البحّارون ذبائح للرب، ونذروا نذورًا له؛ لأنه سمع صراخهم طلبًا للمساعدة. عندما ألقوا يونان في البحر، رحمه الله وأرسل حوتًا ابتلعه. وبذلك حُفِظت حياته، حتى وجد نفسه في

جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال (يون ١ : ١٧؛ راجع مت ١٢ : ٣٩؛ لو ١١ : ٣٠). صلى يونان إلى الله عندما كان في جوف الحوت (يون ٢)، فأمر الله الحوت أن يقذف يونان إلى أرض يابسة.

ثم جاءت كلمة الله مرةً ثانيةً إلى يونان قائلاً له أن يذهب إلى نينوى ويعلن رسالة الرب التي أعطاها له (٣ : ١-٤). وهذه المرة أطاع يونان، ونتيجة إعلانه رسالة الله، آمن شعب نينوى بالله (يون ٣ : ٥). وتعدُّ هذه اللغة هي نفسها المُستخدَمة في (تك ١٥ : ٦) مع إبراهيم. تواضع شعب نينوى (الأجانب) أمام الله ورجعوا عن طرقهم الرديئة. فندم الله عن الهلاك الذي كان ينوي أن يجلبه على المدينة (يون ٣ : ٦-١٠).

ما يدعو للدهشة أن يونان غضب من كرم الله السخي وإمهاله على هؤلاء الأجانب. حزن لأن أهل نينوى لم يُهلكوا. يبدو من الواضح أنه لم يرد أن يذهب إلى نينوى لهذا السبب؛ لأنه عرف أن الرب «رؤوفٌ ورحيمٌ بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادمٌ على الشرِّ» (يون ٤ : ٢؛ راجع خر ٣٤ : ٦، ٧). غضب يونان بوضوح لأن الله ندم على إرسال القضاء على الأشوريين. مع ذلك، لا يزال يوجد الكثير في هذه القصة.

### شفقة يونان في غير محلها

تعطينا نهاية سفر يونان لمحةً عن عالم النبي الداخلي (يون ٤ : ٥-١١). تصف هذه الآيات الأحداث بينما كان يونان ينتظر أن يرى ما سيحدث للمدينة. بالرغم من أنها ليست حسب الترتيب الزمني، فإن وجودها الحرفي في نهاية السفر يلقي الضوء على أهميتها. كان يونان يجلس في شرق المدينة تحت الشمس المحرقة منتظراً أن يرى ما سيحدث لنينوى. أعد الله يقطينةً لتكون ظلًا ليونان من الشمس، وكانت سبباً لفرح

النبي بوضوح، الذي «فَرِحَ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرَحًا عَظِيمًا» (يون ٤ : ٦). وكانت هذه أول مرة يفرح فيها يونان في القصة! لكن في الصباح التالي، أعد الله دودة لتأكل اليقطينة، فبيست اليقطينة وماتت، وأعد الله أيضًا «رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً» (يون ٤ : ٧، ٨). غضب يونان مرةً أخرى، وتحاور الله مع يونان سائلًا: «هَلِ اغْتَضَبْتَ بِالصَّوَابِ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ؟» فأجاب يونان: «اغْتَضَبْتُ بِالصَّوَابِ حَتَّى الْمَوْتِ» (يون ٤ : ٩). فأكد الله على هذه الحقيقة أكثر: «أَنْتَ سَفَفْتَ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَعَبْ فِيهَا وَلَا رَبَيْتَهَا، الَّتِي بِنْتِ لَيْلَةٍ كَانَتْ وَبِنْتِ لَيْلَةٍ هَلَكَتْ. أَفَلَا أَشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ؟» (يون ٤ : ١٠، ١١). هذا الجدل القصير يكشف حقيقة أن يونان يهتم باليقطينة التي يبست أكثر من البشر، خليفة الله التي تهلك (يون ٣ : ٩).

بالرغم من أن يونان أطاع وصية الله (رغمًا عنه في المرة الثانية)، كان الله مهتمًا بالكشف عما في قلبه، الذي لم يتسم بشفقة الله. وقد رأينا بالفعل أنه عندما كان يونان في السفينة، لم يكن مهتمًا بالبحارين الذين يهلكون، وظهر هذا في عدم صلاته لهم. ومع ذلك، تذكرنا قصة يونان أن الله مهتمٌ بالبحارين كما أنه مهتمٌ بأهل نينوى الذين سيهلكون إن لم يهتموا بكلمته. يريد الله من النبي أن يفهم قلب إلهه.

كان قصد الله من بركة إبراهيم أن يكون بركة للأمم (تك ١٢ : ٣؛ ٢٢ : ١٨). وبصفتنا أولاد إبراهيم، لا بد أن يكون هذا هو اهتمامنا. لكن الحقيقة هي أننا كثيرًا ما نهتم بالأشياء التي تؤثر فينا (مثل يونان واليقطينة التي كانت تظلل عليه) أكثر من اهتمامنا بالأمم، أو حتى جيراننا الذين يهلكون. نرى جوهر إرسالية الله في قصة يونان التي نذكرنا بأننا أيضًا علينا أن نشارك الله في اهتمامه بالعالم الضال.

جاءت العاصفة والحوث اللذان أعدهما الله بالطاعة في حياة يونان، لكن الدودة التي أعدّها الله أيضاً، كشفت عن قِيم يونان، وأولوياته، والأشياء التي يهتم بها. في قصة يونان، أظهر الله اهتمامه بأهل نينوى - الشعب العدو الساكن خلف حدود إسرائيل- المُعرَّض للهلاك. يُعَدُّ هذا الهدف من الإرسالية محوريّاً في خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ. دعا الله إبراهيم من أجل العالم. يظهر اهتمام الله بالهالكين أكثر عمقاً في الصليب؛ لأن يسوع جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك. هذا التعبير السخي عن محبة الله يجب أن يؤثر في قِيَمنا، وأولوياتنا، واهتماماتنا؛ لأن هذا يذكرنا بأن الله يهتمُّ بعمق بالهالكين.

أشجّعك أن تقرأ سفر يونان، وتتأمل خصوصاً في الآيات الأخيرة من هذا السفر عندما تكلم الله إلى النبي. يُلْزِمُنَا حديثُ الله مع يونان أن نتأمّل في قلوبنا، ونفكر في ما إذا كنا نشارك الله في تحنُّبه على العالم الضال أم لا. يجب ألا نفوتّ هذه اللحظات من التأمل؛ لأن الله يريد أن تخترق كلمته قلوبنا وأرواحنا.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج إلى تحديد موقع يونان على الجدول الزمني بجوار صورة الشجرة مع الدودة. تذكّرنا هذه الصورة بالمشهد الأخير من سفر يونان، كما تذكّرنا بأن النبي يهتم باليقطينة التي يبست أكثر من شعب نينوى الذي سيهلك. يقدم الجزء الخلفي من الجدول الزمني تلخيصاً لسفر يونان.

### زكريا (٧٥٣ ق. م)

بعد موت يربعام، ملك زكريا ابنه في ٧٥٣ ق. م، لكنه لم يملك سوى ستة أشهر فقط. وعمل الشر في عيني الله، وعبد الأوثان كما فعل يربعام

(٢مل ١٥ : ٩). ربما تتذكّر أن الله قال لياهو إن أولاده سيبقون على العرش إلى الجيل الرابع لأنه نفذ قضاء الله على بيت أخاب (٢مل ١٠ : ٣٠؛ ١٥ : ١٢). مع ذلك، أعلن الله أيضًا على لسان هوشع النبي الدينونة على بيت ياهو بسبب سفك دماء يزرعيل (هو ١ : ٤). وقد جاء أربعة ملوك بعد ياهو (يهوآحاز، ويوآش، ويربعام الثاني، وزكريا)، وكلهم من نسل ياهو، لكن بما أن زكريا هو الجيل الرابع، فسيسقط تحت القضاء. سيحدث هذا عندما يأتي رجلٌ يدعى شلوم ويقتل زكريا، ويقيم نفسه ملكًا، وهكذا تنتهي السلالة الملكيَّة لياهو. يمكنك أن تقرأ عن زكريا في (٢مل ١٥ : ٨-١١).

### شلوم (٧٥٢ ق. م)

بعد أن قتل شلوم زكريا (يمثل سيف واحد هذه الحادثة)، أقام نفسه ملكًا. ولم يحكم سوى شهرًا واحدًا في سنة ٧٥٢ ق. م (٢مل ١٥ : ١٠-١٥)، وفي هذا الوقت قتله منجيم (٢مل ١٥ : ١٤).

### منجيم (٧٥٢-٧٤٢ ق. م)

تولى منجيم الملك بعد قتل الملك السابق، شلوم (يمثل سيف واحد هذه الحادثة). وحكم عشر سنوات في السامرة، من عام ٧٥٢ إلى ٧٤٢ ق. م. وعمل الشر في عيني الله بالاستمرار في خطايا يربعام (٢مل ١٥ : ١٨). وخلال مُلكه، شن ملكٌ آشوريٌّ يدعى تغلث فلاسر الثالث حربًا على المملكة الشماليَّة. وهذا الملك نفسه يُدعى أيضًا «فول» في الكتاب المقدس (٢مل ١٥ : ١٩). وكان ملكًا نشيطًا وكفئًا وقد أحيا المملكة الأشورية واسترد قوتها بعد فترة من التدهور. كما أثبت أنه واحدٌ من أنجح القادة العسكريين في التاريخ بعد أن هزم معظم دول العالم المعروفة للأشوريين القدامى قبل موته.

بينما ندرس السنوات الأخيرة للمملكة الشماليّة، من المهم أن نتعرف على ثلاث إمبراطوريات رئيسية كانت لها السيادة خلال ثلاث مئة سنة في تاريخ العهد القديم. يمكنك تذكّر الإمبراطوريات الثلاث المتتالية باستخدام الحروف الأبجدية: الإمبراطورية الآشورية، والإمبراطورية البابلية، وكورش، ملك الإمبراطورية الفارسية. أشجّعك أن تحدّد مواقع الإمبراطوريات الثلاث على الجدول الزمني للعهد القديم (الإمبراطورية الآشورية والبابلية تقعان في قسم الملوك، بينما تقع المملكة الفارسية في قسم الهيكل تحت اسم كورش). سنتقابل مع الإمبراطورية الآشورية في المملكة الشماليّة والمملكة الجنوبيّة، بدايةً من تغلث فلاسر الثالث (٧٤٥-٧٣٢ ق. م). سيهزم الآشوريون المملكة الشماليّة عام ٧٢٢ ق. م تحت قيادة الملك شلمنأصر الخامس والملك سرجون الثاني.

أجبر الملك تغلث فلاسر الثالث منحيم على دفع ألف وزنة من الفضة كجزية على أمل ألا يدمّر الملك الآشوريّ المملكة الشماليّة. سنتذكّر وعد الله لبني إسرائيل بهزيمة أعدائهم إذا أطاعوه (لا ٢٦: ٦، ٧؛ تث ٢٨: ٧). كان الله سيهزم الآشوريين بالنيابة عن منحيم بالتأكيد لو اتبع منحيم وصايا الله. لكنه بدلاً من الثقة بالله وطلب الحماية منه، دفع منحيم للآشوريين مقداراً كبيراً من المال ليكسب دعمهم. وقد ذُكرت هذه الحقيقة أيضاً خارج الكتاب المقدس في السجلات التاريخيّة للملك الآشوري. وبذلك قلّت مكانة منحيم ليصبح ملكاً تابعاً يخدم ملكاً سيّداً أعظم منه. وقد أبعث ذلك الآشوريين بضع سنواتٍ عن المملكة الشماليّة، لكن لن يستمرّ هذا الأمر كثيراً قبل نهاية مملكة الشمال خلال حكم هوشع. عندما مات منحيم، ملك فقيهاً ابنه عوضاً عنه. ويمكنك أن تقرّ أن منحيم في (٢ مل ١٥: ١٤-٢٢).

**فقحيا (٧٤٢-٧٤٠ ق. م)**

ملك فقحيا على إسرائيل سنتين. وعمل الشر في عيني الله، واستمر في طريق يربعام. وقتله ضابطٌ يدعى فقح، وتولى المُلكَ بدلًا منه (٢مل ١٥: ٢٣-٢٦).

**فقح (٧٤٠-٧٣٢ ق. م، ملك منفرد)**

أخذ فقح السلطة في بداية حكم منحيم، لكنه أصبح ملكًا منفردًا بعد قتل فقحيا (يمثل هذه الحادثة سيف واحد). بدأ حكمه المنفرد من عام ٧٤٠ حتى ٧٣٢ ق. م. واستمر فقح في اتباع طرق يربعام وعمل الشر في عيني الله. وقد وقعت بعض الأحداث المهمة خلال حكم فقح. استمر الأشوريون تحت حكم تغلث فلاسر الثالث في الضغط على إسرائيل خلال هذه الفترة. ولكن فقح عمل تحالفًا مع رصين، ملك آرام (سوريا) على أمل تعزيز وضعه ضد الأشوريين. فهاجموا مملكة يهوذا الجنوبية معًا (خلال حكم آحاز)، وقتلوا الآلاف من الشعب (٢أخ ٢٨: ٦، ٧). لكن عوديد النبي حذّر فقح من قتل أقاربه (٢أخ ٢٨: ٨-١٥). والتمس آحاز الملك مساعدة الأشوريين، عكس نصيحة إشعياء النبي (إش ٧، ٨). فهزم الأشوريون عددًا من المدن الشماليّة وسبوا بعض السكان (٢مل ١٥: ٢٩؛ ١٦: ٩). وتأمّر رجلٌ يدعى هوشع بن أيلة ضد فقح، وقتله، ثم أقام نفسه ملكًا (٢مل ١٥: ٣٠). يمكنك أن تقرأ عن فقح في (٢مل ١٥: ٢٥-٣١، ٣٧؛ ١٦: ٥؛ ٢أخ ٢٨: ٥-١٥؛ إش ٧، ٨).

**هوشع بن أيلة (٧٣٢-٧٢٢ ق. م)**

تولى هوشع الملك بعد قتل فقح (يمثل سيف واحد هذه الحادثة). وكان ملكًا تابعًا قدم ولاءه للأشوريين ودفع الجزية لهم، دفع أولًا إلى تغلث

فلاسر الثالث ثم إلى خليفته، شلمنأصر الخامس (٢ مل ١٧ : ٣). استمر هوشع في دفع الجزية كل سنة، ولكن تمرّد على شلمنأصر في وقتٍ ما، ومنع الجزية السنويّة، وقرر أن يطلب مساعدة من مصر، وأرسل رسلاً إلى سِوَا، ملك مصر (٢ مل ١٧ : ٤). وهكذا سجن شلمنأصر هوشع لأنّه غضب من أعماله المتمرّدة (٢ مل ١٧ : ٤)، وحاصر السامرة ثلاث سنوات (٧٢٥-٧٢٢ ق. م). وأخيراً، استولى شلمنأصر على مدينة السامرة عام ٧٢٢ ق. م. ثم أرسل سكان المملكة الشمالية إلى السبي، حيث ذهبوا إلى المدن الآشوريّة في شرق بلاد ما بين النهرين (٢ مل ١٧ : ٥، ٦). ثم مات شلمنأصر عام ٧٢٢ ق. م، وأكمل خليفته، سرجون الثان، عملية الترحيل والسبي. وقد أتى الآشوريون بشعوب من الأمم المحيطة ليستقروا في المملكة الشمالية لإسرائيل (٢ مل ١٧ : ٢٤-٤١). في الحقيقة، كانت هذه استراتيجيةً عسكريّةً خطيرةً من الآشوريين أن يعيدوا توزيع الشعوب المهزومة في أراضٍ أخرى (فيما يُعرّف بتغيير المجتمع)، مما كان يمكّن الآشوريين من الحفاظ على السيطرة على هذه المناطق المهزومة التي فتحوها مؤخراً. وهكذا أصبحت السامرة مقاطعةً آشوريةً مليئةً بشعوبٍ مُختلطة.

عزّزت فكرة خلط الأجنبي مع الشعب الساكن في السامرة من فلسفة التوفيقية (الموجودة بالفعل في ملكة الشمال)، لأن الأجنبي حملوا معهم آلهتهم. وهؤلاء هم السامريون الذين ستقابلهم فيما بعد في الكتاب المقدس (لو ١٠ : ٣٣؛ ١٧ : ١٦؛ يو ٤ : ٩؛ ٨ : ٤٨؛ أع ٨ : ٢٥). ومع ذلك نتذكّر أن خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ تتضمّن كل الشعوب، حتى المجموعة المختلطة من السامريين ليست خارج مقياس خطة الله للخلاص. عندما تقابل يسوع مع المرأة السامرية عند البئر بعد سنوات كثيرة، كشف لها أنه هو المسيا العتيّد أن يأتي، وأن لديه «الماء الحي» ليعطيها إياه



(يو ٤: ١-٣٨). لم تؤمن فقط، بل تسببت أيضاً شهادتها في إيمان الكثير من السامريين بيسوع (يو ٤: ٣٩-٤٢). وأعلنوا بحق أن يسوع هو «مخلص العالم».

بعد سنواتٍ قليلةٍ، خدم فيلبس في السامرة وبشّر بالمسيح وشفى كثيرين (أع ٨: ٤-٨)، وكان فرحاً عظيماً في المدينة، حتى إن ساحراً معروفاً آمن واعتمد! وعند سماع ذلك «أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ اللَّهِ» (أع ٨: ١٤)، أرسل الرسل الذين في أورشليم بطرس ويوحنا إلى المدينة، ووضعوا أيديهم على المؤمنين في السامرة وصلّوا ليستقبلوا الروح القدس (أع ٨: ١٤-١٧). هذه المدينة نفسها التي كانت تُعبد فيها الأوثان على مدار مئتي عام خلال فترة الملوك! كما أنها المدينة التي صارت موقعاً للأجانب عام ٧٢٢ ق.م، لكننا في سياق دراستنا، نرى أن حتى هذه المدينة ليست خارج رحمة الله. وهذا باختصار ما تقودنا إليه خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ؛ لأن الله مهتمٌ بكلِّ الأمم في خطته! لذلك، ليس مدهشاً أن نتعلم أن يوماً ما سيقول يسوع لتلاميذه إنهم يجب أن يصنعوا تلاميذاً في كل الأمم. وهكذا ستستمر خطة الفداء الإلهي التي بدأت بعهد الله مع إبراهيم من خلال أتباع يسوع وقوة الروح القدس.

يمكنك أن تقرأ عن هوشع في (٢مل ١٧: ١-٦)، وعن الأيام الأخيرة للمملكة الشماليّة في (٢مل ١٧). خذ بضع دقائق لتقرأ عن الكرازة بالإنجيل للسامرة في (أع ٨) وتأمل روعة البشارة المُعنة لكل الأمم!

## لماذا انتهت المملكة الشماليّة؟

من المهم لك أن تقرأ (٢مل ١٧) بالكامل لأنه سيقدّم لك مُلخّصاً عن المملكة الشماليّة. ويشرح الأصحاح أسباب نهاية المملكة الشماليّة كما يلي: «وَكَانَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهِمُ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ

«مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقُوا إِلَهَةَ أُخْرَى» (٢مل ١٧: ٧). يصف خطايا إسرائيل بتفصيل كبير بما في ذلك عبادتهم آلهة أخرى (عدد ٧)، وسلوكهم في فرائض الأمم (عدد ٨)، وبناء المرتفعات (عدد ٩)، وعبادة الأصنام في كل مكان (عدد ١٠-١٢). وقد حذر الله إسرائيل مرارًا وتكرارًا من خلال أنبيائه قائلًا: «ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمْ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، فَرَانِضِي، حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أُرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عِبِيدِي الْأَنْبِيَاءِ» (عدد ١٣). وجاءت تحذيرات الله الهائلة للمملكة الشمالية على لسان أنبياء القرن التاسع إيليا وأليشع وكذلك من خلال أنبياء القرن الثامن هوشع وعاموس، فضلًا عن العديد من الأنبياء الآخرين الذين حذروا ملوك إسرائيل. وبدلًا من الاستماع إلى الأنبياء «لَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَّتَهُمْ كَأَقْفِيَّةِ آبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلَهُهُمْ» (عدد ١٤). لم يقسوا رقابهم فحسب، بل احتقروا ورفضوا «فَرَانِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ» (عدد ١٥). إن تصويرهم بأنهم صلبوا الرقبة يمنعهم من «التحول» والتوبة أمام الله، وبدلًا من ذلك اتَّبَعُوا فَرَانِضِ الْأُمَمِ:

«وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلَهُهُمْ وَعَمِلُوا لِأَنْفُسِهِمْ  
مَسْبُوكَاتٍ عَجَلِينَ، وَعَمِلُوا سَوَارِي، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ  
السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبُغْلَ. وَعَبَرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ،  
وَعَرَفُوا عِرَاقَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ  
فِي عَيْنِي الرَّبِّ لِإِعَاطَتِهِ. فَعَضِبَ الرَّبُّ جَدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ  
وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ»  
(٢مل ١٧: ١٦-١٨).

كما رأينا في دراستنا للمملكة الشماليّة، كسر شعبُ الله وصايا الله بعد أن صنع الملك يربعام الأول عجلي ذهب وقال: «هُؤَدَا إِلَهْتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» (امل ١٢: ٢٨). ومنذ هذه الفترة فصاعدًا، ذبح إسرائيلُ لآلهةٍ غريبةٍ وزنا وراءهم. رفضت الأسباط العشرة في الشمال الربَّ، وبدعم مبالاةٍ لم يطيعوا وصاياهم ولم يعبدوا الإله الحقيقي الوحيد الذي كان محور شريعة موسى. كان من المفترض أن يحبوا الربَّ إلههم من كل قلبهم ونفسهم وقدرتهم، لكن كانت مشاعرهم تحيد مرارًا وتكرارًا إلى مكانٍ آخر. والله في حنانه ورحمته كان يرسل أنبياء حتى يدعوهم للرجوع إلى طريقه، لكن الشعب كان عنيدًا وصلب الرقبة ورفض التوبة. وأخيرًا، نقرأ أن الله «حَتَّى نَحَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ» (امل ١٧: ٢٣). ويقودنا ذلك إلى نهاية المملكة الشماليّة. والآن ينبغي أن نقرأ عن المملكة الشماليّة في (امل ١١-٢٢؛ ٢٢؛ ١-١٧)، ونقرأ كذلك الأسفار النبوية لهوشع وعاموس ويونان. إذا لم تكن قد قرأت هذه القراءات الكتابيّة، أشجّعك أن تفعل ذلك قبل الاستمرار في الدراسة.



## الفصل السادس

### الملوك: المملكة الجنوبية

(الجزء الأول)

#### شرح مُبَسَّط للمملكة الجنوبية

سنبدأ دراستنا للمملكة الجنوبية بتذكُّر الأحداث المصاحبة لانقسام المملكة عام ٩٣٠ ق. م. بعد موت الملك سليمان، أصبح ابنه رحبعام ملكاً عوضاً عنه. أخبر الله سليمان أنه سيمزق مملكته لأنه تزوج نساءً أجنبياتٍ وعبَدَ ألهتهنَّ. وحدث هذا في أيام رحبعام عندما اندلعت الحرب الأهلية. وتمزقت المملكة عندما انتقلت عشرة أسباطٍ إلى الشمال تحت قيادة يربعام. ومع ذلك، لم تتمزق المملكة كلياً؛ حيث ظلَّ سبطا يهوذا وبنيامين في الجنوب مع سبط الكهنوت المعروف بـ«سبط لاوي». وعندما أصبح رحبعام ملكاً، أقام ممارساتٍ وثنيَّةً مثل الأُمم المحيطة، وتضمَّنت هذه الممارسات عبادة ألهةٍ غريبةٍ، والزنا وراء ألهةٍ أخرى. وقد اكتشفنا حقيقة أن يهوذا فعل الشرَّ في عينيِّ الله أكثر ممَّا فعل آباؤهم. ولم تكن هذه بدايةً واعدةً للمملكة الجنوبية! ولم يعبد الرَّبَّ بأمانةٍ سوى عددًا قليلاً من الملوك مثل: آسا، ويهوشافاط، وحزقيا، ويوشيا، ولكن معظم ملوك المملكة الجنوبية عملوا الشرَّ في عينيِّ الله. بالرغم من حدوث فتراتٍ من الإصلاح الدينيِّ، خاصَّةً في عهدَي حزقيا والملِك ويوشيا الملِك، سنواجه الكثيرَ من الفتراتِ المظلمة التي تكثُر فيها الخطية على نحوٍ صارخٍ، وخاصَّةً في حكم الملوك: آحاز، ومنسى، ويهوياقيم، وصدقيا.



أرسل الله العديدَ من الأنبياء إلى المملكة الجنوبيَّة، ودعا الملوك والشعب أن يتحوَّلوا عن طرقهم الشريرة، وأعلن أنَّ القضاء سيأتي عليهم إن لم يتوبوا. أقام الله أنبياءً مثل إشعياء، وميخا، وإرميا، وحزقيال وآخرين غير معروفين بالقدر نفسه مثل صفييا، ويوئيل، وحبوق. وقد فضح إرميا وحزقيال على وجه الخصوص خطية يهوذا بسردِ التَّفاصيل بكلِّ عنايةٍ وتدقيقٍ. ووصفا إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب على أنهما أختان زانيتان لأنهما اتَّخذتا آلهةً أجنبيَّةً كعُشاقٍ لهم. وتوصَّل هذان النبيان إلى استنتاجٍ ملحوظٍ أنَّ زنى يهوذا في الجنوب جعلَ أختها، إسرائيل، في الشمال تبدو بارَّة! ونظرًا لما حدث في المملكة الشماليَّة على مرِّ مئتي عام، لم يكن ذلك شيئًا يسيرًا. وعلى الرغم من أن المملكة الجنوبيَّة ظلَّت صامدةً مدةً تتجاوزُ ثلاث مائة عام، فإنَّها ستنتهي أخيرًا عام ٥٨٦ ق.م؛ لأنَّ شعب الله سيكسر ناموسَ موسى بتمرُّدهم وعصيانهم، وسيطلق الله عليهم لعناتِ هذا الناموس، ويستخدم البابليين الوثنيين كأداةٍ لتنفيذِ قضائه. وقد تعرَّض الهيكلُ للتدمير عام ٥٨٦ ق.م، وأحرقت أورشليمُ بالنار، وأخذ الملكُ صدقيا- آخر ملوك المملكة الجنوبيَّة- إلى السبي بعدما أصبح أعمى. كما تعرَّض الكثيرون للذَّبْح، وآخرون أُخذوا إلى السَّبي في بابل، ولم يظل سوى الفقراء في أورشليم. وانتهت المملكة رسميًا في هذا الوقت لأنه لم يعد هناك ملكٌ يحكم على عرش داود في أورشليم.

## الجدول الزمني للعهد القديم

أولاً، سيكون من المفيد أن تضع الجدولَ الزمنيَّ أمامك خلال دراستنا للمملكة الجنوبيَّة. ستحتاج لمعرفة أشياء عدَّة عن المملكة الجنوبيَّة تساعدك في رحلتك خلال هذا الفصل (والفصل التالي)، حتى تستطيع فهمَ كيف تتوافق المملكةُ الجنوبيَّةُ مع الرواية الأكبر. أولاً، لاحظ أن التَّاج الذي بجوار رجبام، أول ملك للمملكة الجنوبيَّة، لونه أزرق في الجدول الزمني.

وكما أشرنا، يدلُّ هذا على أن كلَّ ملوك الجنوب من السلالة المختارة من سبط يهوذا، الذي يذكّرنا بوعد الله بإقامة الملوك من ذرّيّة إبراهيم (تك ١٧: ٦، ٤٩: ١٠). يعتمِدُ المُلكُ في الجنوب على تعاقب السلالة المَلَكِيَّة، ويدلُّ ذلك على استمرار سلالة نسب سبط يهوذا.

ثانيًا، ينبغي أن تحفظ بالفعل التواريخ الخاصة بالمملكة الجنوبية ٩٣٠-٥٨٦ ق.م. يقدّم الجدول الزمني للعهد القديم هذه التواريخ في قسم الملوك. وينبغي أيضًا أن تحفظ التواريخ الثلاثة التالية الخاصة بالمملكة الجنوبية التي تشير إلى أحداثٍ رئيسية.

٦٠٥ ق.م: السبي الأول إلى بابل، يتضمّن دانيال.

٥٩٧ ق.م: السبي الثاني، يتضمّن يهوياقيم وحزقيال.

٥٨٦ ق.م: السبي الأخير، يتضمّن تدمير الهيكل.

هذه التواريخ الثلاثة مذكورة في الجدول الزمني في قسم الملوك. يقدّم هذا الفصل والفصل التالي التواريخ الخاصة بملوك الجنوب كأفراد، لكنّها ليست مذكورة في الجدول الزمني.

ثالثًا، لاحظ أن الجدول الزمني يعرف المملكة الجنوبية بعنوان «الجنوب: يهوذا». يشير مصطلح الجنوب إلى الموقع الجغرافي للمملكة التي تقع في المنطقة الجنوبية لإسرائيل، وعاصمتها أورشليم. سُمّيت المملكة «يهوذا» على اسم سبط يهوذا، وهذه تذكرة للملك الأول الذي كان من العائلة المَلَكِيَّة وهو الملك داود الذي كان من ذات السبط.

رابعًا، يصل عدد ملوك المملكة الجنوبية إلى تسعة عشر ملكًا، وملكة واحدة (عتايا). ويسجّلهم الجدول الزمني بالتسلسل الزمني، وقد ذكرنا تواريخ كلِّ ملكٍ لتكون مرجعًا لك:

رحبعام (٩٣٠-٩١٣ ق.م)، أبيام (٩١٣-٩١٠ ق.م)، آسا  
 (٩١٠-٨٦٩ ق.م)، يهوشافاط (٨٧٢-٨٤٨ ق.م)، يهورام  
 (٨٥٣-٨٤١ ق.م)، أخزيا (٨٤١ ق.م)، عثليا (٨٤١-٨٣٥  
 ق.م)، يواش (٨٣٥-٧٩٦ ق.م)، أمصيا (٧٩٦-٧٦٧ ق.م)،  
 عزيا (٧٩٢-٧٤٠ ق.م)، يوثام (٧٥٠-٧٣٢ ق.م)، آحاز  
 (٧٣٥-٧١٥ ق.م)، حزقيا (٧٢٩-٦٨٦ ق.م)، منسى (٦٩٧-  
 ٦٤٢ ق.م)، أمون (٦٤٢-٦٤٠ ق.م)، يوشيا (٦٤٠-٦٠٩  
 ق.م)، يهوآحاز (٦٠٩ ق.م)، يهوياقيم (٦٠٩-٥٩٨ ق.م)،  
 يهوياكين (٥٩٨-٥٩٧ ق.م)، صدقيا (٥٩٧-٥٨٦ ق.م).

تذكّرنا الصورة العائلية تحت اسم رحبعام في الجدول الزمني بأنّ  
 المَلِك هو ابنٌ أو أخٌ للملك السابق (فيما عدا الملكة عثليا). كما هو الحال  
 في المملكة الشماليّة، لم تُسرَد معلومات عن الحكم المُشترَك أعلاه، ولكنها  
 مذكورة في النص التالي.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

سنتعرّف في هذا الفصل والفصل التالي على كلّ ملوك المملكة  
 الجنوبيّة، ولكن سنولي اهتمامًا خاصًّا بهؤلاء الملوك التسعة: رحبعام،  
 وآسا، ويهوشافاط، وآحاز، وحزقيا، ومنسى، ويوشيا، ويهوياقيم، وصدقيا.  
 قد تحتاج لتركيز اهتمامك عليهم خلال دراستك لهذا الفصل. يسجّل سفرا  
 ملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الأول والثاني، المعلومات الخاصّة  
 بتاريخ المملكة الجنوبيّة. كما يذكر (٢أخ ٣٦) الأسباب التي جعلت الله  
 يقضي على هذه المملكة.

بما أنّ كلّ ملكٍ من ملوك الجنوب هو استمرار لسلسلة يهودا، إذا  
 تظهر صورة العائلة بجانب رحبعام على الجدول الزمني. من المهم



للاغاية ملاحظة عدم وجود صورة لسيفين بجانب هؤلاء الملوك؛ لأنَّ الله - على عكس مملكة الشمال لم يسمح لأيِّ عائلةٍ مَلَكِيَّةٍ من نسل داود أن تُمَحَى كليًّا، حتى عندما كان الملك يعمل رجاسات، وحتى عندما كان الملك يُقْتَل (مثل: أخزيا وأمون). والسبب في استمرار هذا النسب هو العهد الذي قطعه اللهُ مع داود بمُلْكٍ أحد أبنائه دائمًا على العرش.

## أنبياء الجنوب

سنتعلَّم عن أنبياء الجنوب في الفصلين التاليين، وسنقدم القرون والتواريخ المُحدَّدة التي خدموا خلالها. ينبغي أن تُحدَّد أيضًا أماكن أنبياء الجنوب التاليين على الجدول الزمني: ميخا، وإشعيا، وناحوم، وصفنيا، وإرميا، ويوثيل، وحبوق مع ملخص حياتهم المذكور في الجزء الخلفيِّ من الجدول الزمنيِّ. وقد خدم أنبياء آخرون خلال هذه الفترة، لكن لا يظهر على الجدول الزمنيِّ سوى الأنبياء الأكثر أهميَّةً. ويمكن الخلط بين أنبياء الجنوب بسهولة لأنَّ عددهم كبيرٌ. ستساعدك الصور المتعلقة بالعديد من أنبياء الجنوب على تذكُّر رسالة كلِّ منهم، ولكن الوسائل التذكاريَّة الآتية ستساعدك أيضًا على تذكُّر كلِّ نبيٍّ: إشعيا: فقدان البصيرة (إسرائيل أعمى لا يرى طرق الله)، ميخا: عدم إقامة العدل، صفنيا: القضاء وشيكٌ، إرميا: أورشليم ستسقط، يوثيل: كائنات تقفز (الجراد) وتغزو أورشليم، حبوق: تمتع بالإيمان (البار يحيا بالإيمان)، ناحوم: الله سيدين نينوى، حزقيال: السبي إلى بابل، دانيال: هزيمة الممالك الأجنبيَّة.

بما أن عدد أنبياء المملكة الجنوبية أكثر من عدد أنبياء المملكة الشماليَّة، وبما أن بعض أسفار هؤلاء الأنبياء طويلة كإشعيا (٦٦ أصحابا) وإرميا (٥٢ أصحابا)، سندرس المملكة الجنوبية على جزئين: سيغطي الجزء الأول المملكة الجنوبية من أيام رحبعام إلى أيام حزقيا، وسيضمَّن ذلك

إشعيا النبي وميخا النبي، وهذه الفترة تقريباً ٢٣٠ سنة (٩٣٠-٦٩٦ ق. م). وسيركز الجزء الثاني على المملكة الجنوبية من أيام منسى إلى أيام صدقيا، ويتضمّن الأنبياء: صفياء، وإرميا، ويوثيل، وحبوق، وناحوم. وسيغطّي هذا القسم آخرَ مائة سنة (٦٩٦-٥٨٦ ق. م) بما أن منسى هو أسوأ ملكٍ حكم المملكة الجنوبيّة، ودُكرت مراراً وتكراراً الرجاسات التي عملها على أنها سببٌ من أسباب قضاء الله على أورشليم، سيكون من المفيد لك تذكّر أنه بمجرد بداية الجزء الثاني بمنسى، فهذا يعني أن نهاية المملكة الجنوبية تقترب. دعونا الآن نستعدّ لبداية دراستنا عن ملوك الجنوب.

### ربعمام (٩٣٠-٩١٣ ق. م)

أصبح ربعمام بن سليمان ملكاً بعد موت أبيه؛ وحكم من سنة ٩٣٠ حتى ٩١٣ ق. م. وعندما ملك، أساء التصرف؛ فبدلاً من الإنصات إلى الشيوخ، سعى إلى مشورة الأحداث الذين نصحوه بأن يزيد ثقل العمل على الشعب. وكان يتفاخر بأن خنصره أغلظ من متني أبيه (امل ١٢: ١٠) قائلاً: «أبي ثقل نيركم وأنا أزيد على نيركم. أبي أدبكم بالسياط وأنا أودبكم بالعقارب» (امل ١٢: ١٤). ونتيجةً لذلك، تمزقت المملكة وانتقلت عشرة أسباطٍ إلى الشمال بقيادة ربعمام، تاركين سبطي يهوذا وبنيامين في الجنوب بالإضافة إلى سبط اللاويين (امل ١٢، ١٣، ٢٤ أ). لكن ربعمام جمع جيشاً كبيراً ليهاجم أسباط الشمال. كان ينوى أن يستعيد المملكة التي تمزقت. لكن الربّ منعه من أن يفعل ذلك على لسان شمعياء، رجل الله الذي ذكّره بأن الانقسام جاء من عند الربّ (امل ١٢: ٢٤). وهذه كانت بداية انقسام المملكة رسمياً، وقد حدث هذا بسبب قضاء الله على سليمان نتيجةً لعبادة الأصنام (امل ١١: ١١-١٣)، وتحقيقاً أيضاً لكلمة الله إلى ربعمام على لسان أخيا النبي. وكان العهد الذي

قطعه الله مع داود بأن نسله سيملك على أورشليم هو سبب عدم تمزيق مملكة رحبعام بالكامل (٢صم ٧: ١٢-١٦، امل ١١: ١٣).

عندما ملك رحبعام عمل على تقوية المملكة عن طريق بناء مدن دفاعية مُحصنة جيداً وإمدادها بأسلحة وفيرة (٢أخ ١١: ٥-١٢). كما أنه أيضاً أقام أبنائه قادة على هذه المدن (٢أخ ١١: ١٨-٢٣). وتعرّف على أم رحبعام التي تُدعى «نعمة العمونية» (امل ١٤: ٢١، ٣١). وكانت واحدة من النساء اللاتي تزوجهن سليمان من الأمم المحيطة (امل ١١: ١). وكان إله العمونيين، ملكوم، واحداً من الآلهة الغريبة التي كانوا يعبدونها وقت حكم سليمان (امل ١١: ٥). ولم يكن غريباً في مكان مليء بعبادة الأوثان كهذا أن نقرأ ما كان يحدث خلال مُلك رحبعام:

«وَعَمِلَ يَهُودَا الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَأَعَارَوْهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ بِخَطَايَاهُمْ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا. وَبَنَوْا هُمْ أَيْضًا لِأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَابًا وَسَوَارِي عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُرْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءٍ. وَكَانَ أَيْضًا مَأْبُونُونَ فِي الْأَرْضِ، فَعَلُّوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلِ» (امل ١٤: ٢٢-٢٤).

بدلاً من أن يكون يهوذا نوراً للأمم، أصبح لا يمكن تفرقة فعلياً عن بقية الأمم. كانت المرتفعات، والأنصباء، والسواري، وزنى الذكور تتصل كلها بممارسات دينية خاصة بعبادة الأوثان يحرمها ناموس موسى تحريماً تاماً. رواج هذه الممارسات الوثنية، فضلاً عن عبادة الأوثان التي حدثت في أيام سليمان، تعني أن خطايا يهوذا كانت تزداد. وأن الشعب قد أثار غيرة الله «أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُمْ» (امل ١٤: ٢٢). وهذا يذكرك بأن الله أدان سكان كنعان بسبب «نجاستهم» (لا ١٨: ٢٤،

٢٥؛ تث ٩: ٤، ٥)، ولذلك «قدفتهم» الأرض (لا ١٨: ٢٨). وحذر موسى بني إسرائيل مرارًا وتكرارًا عندما دخلوا هذه الأرض، ألا يفعلوا أيًا من الرجاسات التي فعلها هؤلاء الأمم، لئلا تقذفهم الأرض كما قذفت الأمم السابقة (لا ١٨: ٢٦-٣٠). والآن نحن نقرأ العبارة الصاعقة بأن شعب الله عمل الشر «حسب كل رجاسات الأمم».

مع ذلك، يمكنك تذكّر أنه عندما يعمل ملكٌ من نسل يهوذا رجاساتٍ، لا يمزق الله العائلاتِ بأكملها، كما فعل مع بعض ملوك الشمال وعائلاتهم مثل يربعام، وبعشا، وأخاب. وهذه المعاملة الأكثر ليئلا لملوك الجنوب ليست بسبب برهم أو أخلاقهم الجيدة، بل بسبب عهد الله مع داود، بأنه سيكون دائمًا له ابنٌ يملك (٢صم ٧: ١٢-١٦؛ ٢أخ ١٣: ٥؛ مز ٨٩: ٤؛ إر ٣٣: ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٦). وعد الله داودَ بأنه سيعاقب أبناءه عندما لا يحفظون وصاياهم، ولكنه لن ينزع رحمته عنهم كما نزعها عن شاول (٢صم ٧: ١٤، ١٥؛ مز ٨٩: ٣٠-٣٧). ستمتدُّ رحمةُ الله إلى ذرية داود، حتى عندما يتصرفون مثل الأمم الوثنية. إن استمرار نسل يهوذا لا يستند على طاعة أو استحقاق الملوك، بل يعتمد على أمانة الله وحفظه لوعود العهد مع داود (٢صم ٧: ١٢-١٦).

عندما نتقابل مع كلِّ ملكٍ من ملوك الجنوب، سنرى بوضوح كيف تحققت عهدُ الله لداود، حتى عندما لم يكونوا أمناء. على سبيل المثال، لم تُمزق عائلةُ يهورام بالكامل، بالرغم من أنه قاتل، وامتزوج من ابنة أخاب، وعمل الشرِّ في عيني الله، وبنى مرتفعاتٍ لعبادة الأوثان، وجعل يهوذا يزني وراء آلهة أخرى مثلما فعل أخاب في الشمال (٢أخ ٢١: ١-٧، ١١-١٥). فضرب الله يهورام بمرضٍ ليس له دواء أدى إلى موته قبل الأوان، ولكن لم يُبد بيت يهورام بالكامل، وظل ابنٌ واحدٌ له على قيد الحياة. وحفظ الله «نسل» يهورام لأنَّ الله «لم يشأ أن يُبِيدَ بَيْتَ دَاوُدَ لِأَجْلِ

العهد الذي قطعه مع داود، ولأنه قال إنه يعطيه وبنيه سراجاً كل الأيام» (٢ أخ ٢١: ٧؛ ١ مل ١٥: ٤؛ ٢ مل ٨: ١٩؛ ٢ أخ ٢٣: ٣). ومع ذلك، ستأتي الأيام التي ستنتهي فيها مملكة الجنوب وسيُسبى الشعب إلى بابل. ولكن الله سيحافظ على البقية لكي يضمن استمرارية نسل يهوذا (مت ١: ١-١٧). وعد الله أن يقيم ابناً لداود من سبط يهوذا ليحكم إلى الأبد (٢ صم ٧: ١٢؛ ١ أخ ١٧: ١١؛ ٢٣: ٥)، وهذا الوعد الإلهي لن تعوقه خطيئة بشرية.

بسبب عدم أمانة يهوذا خلال حكم رحبعام، أرسل الله شيشق، ملك مصر، ليغزو يهوذا بآلاف من المركبات والفرسان. ونجح شيشق في أسر بعض مدن يهوذا المحصنة ووصل إلى أورشليم. وتكلم شمعي النبي إلى رحبعام وإلى المجتمعين في المدينة قائلاً: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنَا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شَيْشَقَ» (٢ أخ ١٢: ٥). وبعد سماع هذه الكلمات، تواضع رحبعام وأمراء يهوذا أمام الله. واستجابة لهم، أعلن شمعي أن الله لن يصب غضبه على أورشليم على يد شيشق (٢ أخ ١٢: ٥-١٢). وبالرغم من هجوم شيشق ملك مصر على أورشليم وأخذ الكنوز من بيت الله، لم تُدمر المدينة في هذا الوقت وظل نسل يهوذا محفوظاً. وبعد موت رحبعام، ملك أبيام ابنه عوضاً عنه. يمكنك أن تقرأ عن رحبعام في (١ مل ١٢: ١-٢٤؛ ١٤: ٢١-٣١؛ ٢ أخ ١٠-١٢).

### أبيام (٩١٣ - ٩١٠ ق. م)

ملك أبيام ابن رحبعام من ٩١٣ إلى ٩١٠ ق. م. وسار في جميع خطايا أبيه (١ مل ١٥: ١-٧) وكان مختلفاً اختلافاً سلبياً عن أبيه داود «وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ» (١ مل ١٥: ٣). ومع ذلك، حفظه الله لتحقيق وعده مع داود «إِذْ أَقَامَ ابْنَهُ بَعْدَهُ وَثَبَّتْ أورشليم. لِأَنَّ دَاوُدَ عَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَلَمْ يَحِدْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا

أَوْصَاهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، إِلَّا فِي قَضِيَّةِ أُورِيَّا الْحَثِيَّةِ» (امل ١٥ : ٤ ، ٥).  
واندلعت حربٌ خلال حكم أبيام بين مملكته ومملكة يربعام في الشمال  
(أخ ١٣). ودخل أبيام المعركة وجيشه نصف جيش يربعام. وقد ذكر  
يربعام وجيشه بأن الله أعطى الملكَ لداود ونسله ولن يبيدَ هذا الملكَ أبدًا  
(أخ ١٣ : ٥). وبالرغم من أن جيش يربعام كان أكبر حجمًا إلى حدٍّ كبير،  
فإنه جهَّز كمينًا لجيش أبيام الذي كان واثقًا في الله وفي انتصارهم. وهكذا  
تعرَّض يربعام الذي أخذ معه عجلي الذهب في المعركة إلى الهزيمة،  
وقُتِل الآلاف من شعب الشمال. ولم يتعافَ يربعام من هذه الهزيمة.  
ويمكنك القراءة عن أبيام في (امل ١٥ : ١-٨؛ أخ ١٣).

### أسا (٩١٠-٨٦٩ ق.م)

بعد موت أبيام، ملك أسا ابنه عوضًا عنه لأكثر من أربعين عامًا،  
من سنة ٩١٠ حتى ٨٦٩ ق.م. وكان أول ملك من الجنوب يعمل ما هو  
صالح ومستقيم في عيني الله؛ فقد نزع المذابح الغربية والمرتفعات، وكسر  
التمائيل، وقطع السواري (أخ ١٤ : ٢-٣)، وأزال الأصنام، وعبادة الآلهة  
الغريبة (امل ١٥ : ١٢، ١٣؛ تث ٢٣ : ١٧). فضلًا عن ذلك، أمر يهوذا  
أن يطلبوا الربَّ ويعملوا حسب الشريعة والوصايا (أخ ١٤ : ٤). وأيضًا  
حصَّن مدن يهوذا وقوَّى الجيش، وبدأ مُلْكُه بفترة من الإصلاح «اسْتَرَأَحَتِ  
الْمَمْلَكَةُ أَمَامَهُ» (أخ ١٤ : ٥، ٦).

نتعرَّف أكثر على أسا من خلال ملاحظة ما حدث عندما هاجمه زارح  
وجيشه الأثيوبي (أخ ١٤ : ٨-١٥). وكان عدد الجيش الأثيوبي يفوق عدد  
جيش أسا الملك بوضوح، لكن صرخ الملك أسا إلى الله في وسط المعركة  
قائلًا: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تَسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ  
قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَنَا لِأَنَّنا عَلَيْنَا وَبِاسْمِكَ قَدُمْنَا عَلَى هَذَا

الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهُنَا. لَا يَفْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ» (٢أخ ١٤ : ١١). يسر الله أن يستجيب لمثل هذه الصلاة، عندما يصرخ إليه من ليس له قوة ويضع ثقته فيه. وبالرغم من أن جيش الأثيوبيين يفوق عدد جيش آسا، خلّص الله شعبه وأعطاهم النصر لأنهم وثقوا به وطلبوا مساعدته. وبما أنهم وثقوا في الله في المعركة، هذا يوضّح أنهم يؤمنون بأن الربّ هو الله.

أرسل الله نبيًا يدعى عزريا ليقول للملك وللشعب إن «الرَّبَّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدُ لَكُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَتْرُكْكُمْ» (٢أخ ١٥ : ٢). وسنقرأ أيضًا أن «لِإِسْرَائِيلَ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ بِلَا إِلَهٍ حَقٌّ وَبِلَا كَاهِنٍ مُعَلِّمٍ وَبِلَا شَرِيعَةٍ. وَلَكِنْ لَمَّا رَجَعُوا عِنْدَمَا تَضَايَقُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ وَطَلَبُوهُ وَجَدَ لَهُمْ» (٢أخ ١٥ : ٣، ٤)، ويُعدُّ هذا جانبًا مهمًّا جدًّا في لاهوت الملُك. وجد شعبُ الله نفسه في ضيقٍ حينما كانوا لا يتعلّمون أو يؤمنون بكلمة الله، ولكن آسا أعطى اهتمامًا لكلمة الله المُرسلة على لسان النبي. ونعرف أيضًا أنه أصلح الهيكل الذي في أورشليم، وأزال الأصنام، وأعاد تأسيس العبادَة، كما قطع ودقّ وحرّق أيضًا تمثال السارية الذي صنّعه أمه (٢أخ ١٥ : ١٦). وجمع آسا كلَّ يهوذا وبنيامين في أورشليم، وأيضًا بعضَ أهل الشمال الذين لجأوا وانضمُّوا إليه؛ لأنهم أدركوا أن الله مع آسا. وقدّم الشعبُ ذبائحَ لله «وَدَخَلُوا فِي عَهْدٍ أَنْ يَطْلُبُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ وَكُلِّ أَنْفُسِهِمْ» (٢أخ ١٥ : ١٢). وبالرغم أن آسا لم يُزل المرتفعاتِ بالكامل، فإنّه أسّس إصلاحًا دينيًّا كبيرًا في يهوذا.

بعد سنواتٍ عدّة، شنَّ بعشا، ملكُ الشمال، حربًا ضد أورشليم (١مل ١٥ : ١٧-٢٢؛ ٢أخ ١٦ : ١-١٠). ودخل آسا في عهدٍ مع بنهدد ملك آرام، طالبًا منه أن ينقض عهده مع بعشا. ونتيجةً لذلك انسحب بعشا، ولكن لم يكن الله مسرورًا بما فعله آسا؛ لأنّه التمسَ معونة بنهدد الملك الأرامي بدلًا من الثقة في الرب. وأرسل الله حناني النبي ليواجه آسا. وأعلن الله

للملك أنه بسبب عدم الوثوق بالله، سيدخل في حروبٍ مستمرّةٍ. نذكّرنا هذه القصة بأن الله يريد أبناءه أن يثقوا فيه وحده. وأعلن حناني النبي أن الله سيقوي هؤلاء الذين قلوبهم نحوه: «لَأَنَّ عَيْنِي الرَّبِّ تَجُولَانِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ» (٢ أخ ١٦: ٩).

في العهد القديم، كان ملوك إسرائيل يتقون بالله عندما يواجهون عدوًّا، خاصّةً إذا كانت قوته العسكرية أكبر من قوتهم. أعطت هذه المعارك شعبَ الله الفرصة كي يدركوا أن الرب وحده هو الله، وأنهم يجب أن يعيشوا هذه الحقيقة في وسط الظروف المستحيلة بشريًّا. وكان بنو إسرائيل دائمًا يواجهون جيوشًا تفوق عددهم لأن الله كان يريد أن يعلمهم الاعتماد عليه، بدلًا من الثقة في قوتهم أو قدرتهم العسكرية. وطبع الخروج من أرض مصر هذه الحقيقة في تاريخ إسرائيل منذ البداية؛ فقد هزم شعبٌ من العبيد بدون جيشٍ، أو أسلحةٍ، أو مركبات، أو خيل أقوى جيش في العالم في هذا الوقت لأن «الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ» (خر ١٥: ٣). هذا الإعلان هو تذكرةٌ قويّةٌ بأن الله يحارب مع إسرائيل. لم تكن المعركة معركتهم بل معركته.

كان على شعب الله ألا يثق سوى في الله، حتى إن كان الغرباء ضدهم؛ فالثقة دائمًا يخطئ بهذه الطريقة كي يتعلموا الاعتماد عليه. يُذكّر سفرُ المزمير مرارًا وتكرارًا شعبَ إسرائيل بأن الله عونُهُم وحصنُهُم، ومخلصُهُم الوحيد، لذلك يجب أن يضعوا ثقتهم فيه. ويمكن أن نتذكّر المزمور المألوف لنا الآن: «لَنْ يَخْلُصَ الْمَلِكُ بِكَيْرَةِ الْجَيْشِ. الْجَبَّارُ لَا يَنْقُذُ بِعِظَمِ الْقُوَّةِ. بَاطِلٌ هُوَ الْفَرَسُ لِأَجْلِ الْخَلَّاصِ، وَبِشِدَّةِ قُوَّتِهِ لَا يُنَجِّي» (مز ٣٣: ١٦، ١٧). رغم أننا لا نواجه المعارك العسكرية نفسها، والله لم يعِدنا بالنصرة كما فعل مع شعب إسرائيل في شريعة موسى، يظل الشيء الثابت أن الله يريد شعبه أن يثق به كل الأوقات حتى إن كانت تواجهنا صعوباتٌ. الله لا يريد



منا الاعتماد على قوتنا أو قدراتنا، بل عليه وحده. عينا الرب تجولان في الأرض لتشدد وتدعم الذين يثقون به. وكلما وثق شعب الله به وسط الظروف الصعبة، برهنوا بحق على إيمانهم بأن الرب هو الله.

لكن لم يرد آسا أن يستقبل توبيخ الله على لسان حناني النبي، وغضب ووضع حناني في السجن. وبعد هذه الأحداث مرض آسا، لكن «فِي مَرَضِهِ أَيْضًا لَمْ يَطْلُبِ الرَّبَّ بَلِ الْأَطْبَاءَ» (٢أخ ١٦: ١٢). يبدو أن قلب آسا لم يتغيّر حتى في مرضه ومات بعد عامين. ورغم إن ملك آسا بدأ بطريقة عظيمة لأنه أول ملك من الجنوب يفعل ما هو صالح ومستقيم في عيني الله، وعمل إصلاحات دينية عظيمة، فإنه قرب نهاية حياته، فشل في الثقة بالله. وبدلاً من ذلك اعتمد على التحالف السياسي مع ملك أجنبي، وحتى عندما مرض لم يطلب الله لكنه وثق بالأطباء. بينما ندرس كل ملك من المملكة الجنوبية، سنكتشف أن الأفضل بينهم قد فشل في شيء. مع ذلك، سيقوم الله ابنًا بارًا لداود ذات يوم، وهذا الملك لن يفشل في شيء. سيكون طائعاً حتى الموت، وبهذا سيؤسس الله المملكة الأبدية حسب وعده القديم. ويمكنك أن تقرأ عن آسا في (١مل ١٥: ٨-٢٤؛ ٢أخ ١٤-١٦).

## يهوشافاط (٨٧٢- ٨٤٨ ق. م، شريك في الملك مع آسا ٨٧٢- ٨٦٩ ق. م)

تولى يهوشافاط ابن آسا الملك بصفته الوارث الوحيد بعد موت أبيه، واستمر ملكه حتى ٨٤٨ ق. م. وعندما تقلد السلطة، أزال المرتفعات والسواري، وتبع وصايا الله (٢أخ ١٧: ١-٦). وكان الله مع يهوشافاط لأنه لم يطلب البعليم مثل داود الملك قبله (٢أخ ١٧: ٣). وأمر يهوشافاط الرؤساء واللاويين أن يعلموا شريعة الله في مدن يهوذا. وقويت مملكته

في هذا الوقت، حتى أن الفلسطينيين والعرب أحضروا له غنائم. وكان الله مع يهوشافاط، وكانت الأمم المحيطة تهابه.

لكن تحالف يهوشافاط مع أخاب ملك إسرائيل، ليس فقط بزواجه من إحدى بناته، بل أيضاً بموافقته أن ينضم إليه في معركة ضد الأراميين (أخ ١٨). وعندما طلب أخاب من يهوشافاط أن يدخل معه الحرب، رفض أن يذهب إلى المعركة في البداية لأنه لا بد أن يسأل الرب. واستشار أخاب أربع مائة نبي كاذب تنبأوا أنه سينتصر، لكن سأل يهوشافاط إن كان يوجد نبي للرب يمكنهم أن يسألوه (١ مل ٢٢: ٧). ف قيل له إنه يوجد نبي يدعى ميخا، ولكن أخاب لا يحبه لأنه لا يتنبأ خيراً على الملك. وميخا كأبي نبي يطلب مشورة الله حلف قائلاً: «حَيُّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّ مَا يَقُولُهُ لِي الرَّبُّ بِهِ أَتَكَلَّمُ» (١ مل ٢٢: ١٤). وتنبأ ميخا بهزيمة أخاب، وأدان بشدة الملك الشرير قائلاً: «رَأَيْتُ كُلَّ إِسْرَائِيلِ مُشْتَتِّينَ عَلَى الْجِبَالِ كَخِرَافٍ لَا رَاعِي لَهَا. فَقَالَ الرَّبُّ: لَيْسَ لَهُؤُلَاءِ أَصْحَابٌ، فَلْيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ بِسَلَامٍ» (١ مل ٢٢: ١٧). وتنعكس هذه الصورة في أماكن عدّة في الكتاب المقدس لتبرز اشتياق شعب الله إلى رعاية من قِبَلِ مَلِكٍ بار (حز ٣٤: ١-٦؛ زك ١٠: ٢؛ مت ٩: ٣٦؛ يو ١٠: ١-١٨). سجن أخاب ميخا ردّاً على كلمة الله، كما فعل آسا بحناني النبي قبل سنواتٍ قليلةٍ.

نبدأ في رؤية أن المعاناة والرفض مظاهر أساسية للخدمة النبوية؛ إذ يشيرون إلى الحقيقة الكامنة أن شعب الله لم يكونوا يرفضون الأنبياء فحسب، بل يرفضون الله نفسه الذي أرسلهم. وسيتعرّض الأنبياء للاضطهاد بالفعل على مدار سنواتٍ عدّة قادمة؛ لأن قلب إسرائيل كان غليظاً ولا يهتم بصوت الله على لسان رسله (أخ ٣٦: ١٦). وهذه المعاملة القاسية لأنبياء الله، التي كان يمكن أن تؤدي إلى موتهم، ستستمر في العهد الجديد؛

لأن شعب الله سيرفض إعطاء أولوية لكلمة الله المُرسلة على لسان خُدَّامه (مت ٢٣: ٢٩-٣٧، أع ٧: ٥٢).

بعد تحذير ميخا لأخاب بأنه سيُهْزَم، ذهب الملك إلى المعركة على أي حال. وبالرغم من تنكُّر الملك أخاب، ملك الشمال، فإنَّه قُتِلَ في المعركة ولحست الكلاب دمه من على المركبة، تحقيقاً لكلمة الله على لسان النبي (١مل ٢٢: ٢٩-٤٠؛ ٢أخ ١٨: ٢٨-٣٤). وفي وسط المعركة، اعتقد الأراميون أن يهوشافاط هو ملك إسرائيل وطاردوه، لكن في اللحظة الأخيرة صرخ ملك الجنوب إلى الله طالباً معونةً، فاستجاب الله ليهوشافاط وحفظ حياته على الرغم من ذلك وبَّخه ياهو النبي على تحالفه مع أخاب الملك (٢أخ ١٩: ١-٣).

بعد هذه الأحداث أقام يهوشافاط إصلاحاتٍ دينيةً أساسيةً في يهوذا (٢أخ ١٩). فأقام قضاةً ليحكموا بالبر حسب وصايا الله. وتَبَّتْ أيضاً دور اللاويين ورؤساء الكهنة ليقضوا في الأمور المتعلقة بالرب في أورشليم. وبعد إقامة هذه الإصلاحات، شن أعداء يهوشافاط حرباً ضده (٢أخ ٢٠)، لكن صلى الملك إلى الله: «يَارَبُّ إِلَهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُنْسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟» (٢أخ ٢٠: ٦). في مواجهة هذا الجيش العظيم، أقرَّ يهوشافاط بضعفه: «يَا إِلَهِنَا أَمَا تَقْضِي عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيْنَا قُوَّةٌ أَمَامَ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ الْآتِي عَلَيْنَا، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مَاذَا نَعْمَلُ وَلَكِنْ نَحْوِكُ أَعْيُنُنَا» (٢أخ ٢٠: ١٢). وبعد هذه الصلاة، جاء روح الله على يحزئيل بكلمة تشجيع: «لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَاعُوا بِسَبَبِ هَذَا الْجُمْهُورِ الْكَثِيرِ، لِأَنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَلْ لِلَّهِ» (٢أخ ٢٠: ١٥). عبد يهوشافاط والشعبُ الله وسبَّحوه عندما استقبلوا كلمته على لسان النبي. وعندما ذهبوا إلى المعركة اليوم التالي، حثَّ

الملك الشعب على الثقة بالله. وبدأ الشعب يغني ويسبح الله، مع الأخذ في الاعتبار أنهم لم يكونوا قد فازوا بالمعركة بعد قائلين: «أَحْمَدُوا الرَّبَّ لِأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ رَحْمَتُهُ» (٢ أخ ٢٠: ٢١). يقول الكتاب إنه «وَلَمَّا ابْتَدَأُوا فِي الْغَنَاءِ وَالتَّسْبِيحِ جَعَلَ الرَّبُّ أَكْمِنَةً عَلَى بَنِي عَمُونَ وَمَوَابَ وَجَبَلِ سَاعِيرِ الْأَتِينِ عَلَى يَهُوذَا فَانْكَسَرُوا» (٢ أخ ٢٠: ٢٢). سمع الله صراخهم وهزم أعداءهم وعاد يهوشافاط إلى أورشليم منتصراً، ومسبباً الله. ونحن نتعلم ثانية أن الله يُسَرُّ عندما يثق به شعبه. فاللغة التي استخدمها يهوشافاط عندما حثَّ يهوذا على «الإيمان بالرب» (٢ أخ ٢٠: ٢٠) هي الفعل العبري نفسه المستخدم في (تك ١٥: ٦) عندما آمن أبرام بالرب. يريد الله أن يؤمن به شعبه، حتى في وسط الظروف التي تبدو مستحيلة. يذكر كاتب رسالة العبرانيين أنه: «بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ» (عب ١١: ٦).

يصف الكتاب يهوشافاط الملك بأنه «سَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ آسَا وَلَمْ يَحِدْ عَنْهَا إِذْ عَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (٢ أخ ٢٠: ٣٢). فضلاً عن هذا الوصف، نحتاج أن نضع في أذهاننا أن «الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزِعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لَمْ يُعِدُّوا بَعْدَ قُلُوبَهُمْ لِإِلَهِ آبَائِهِمْ» (٢ أخ ٢٠: ٣٣). ونتعرَّف أيضاً فيما بعد من خلال حياة يهوشافاط أنه اتَّحد مع أخزيا ملك إسرائيل ليعمل سفناً ليجد ذهباً، لكن أقام الله أليعزر النبي ليوبخ يهوشافاط، وهكذا انكسرت سفنُه (٢ أخ ٢٠: ٣٥-٣٧). كما أشرنا، حتى أفضل ملك فشل في شيء ما. ومات يهوشافاط وملك يهورام ابنُه الذي كان شريكاً في المُلك (٨٥٣-٨٤٨ ق. م). ويمكنك أن تقرأ عن يهوشافاط في (١ مل ١٥: ٢٤؛ ٢٢: ١-٥٠؛ ٢ أخ ١٧-٢٠).

## يهورام (٨٥٣ - ٨٤١ ق. م، شريك في الملك مع يهوشافاط ٨٥٣ - ٨٤٨ ق. م)

تحوّلت الأمور إلى الأسوأ مع يهورام ابن يهوشافاط الذي ملك وحدَه من ٨٤٨ حتى ٨٤١ ق. م؛ فبعد أن اعتلى العرش قتل إخوته بالسيف ليحمي أي منافس له. ويقول الكتاب عنه إنه «سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ كَمَا فَعَلَ بَيْتُ أَخَابَ، لِأَنَّ بِنْتَ أَخَابَ كَانَتْ لَهُ امْرَأَةً. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (٢ أخ ٢١: ٦). تبرز العلاقة بين أخاب ويهورام بحقيقة زواج يهورام من إحدى بنات أخاب. لذلك ليس غريباً أن تقرأ أن يهورام أقام المرتفعات وجعل «سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ» كما فعل إسرائيل في الشمال في أيام أخاب (٢ أخ ٢١: ١١). وأعلن الله قضاءه على يهورام من خلال إيليا النبي؛ لأنه جعل يهوذا يزني وراء آلهة أخرى وقتل إخوته. في هذا الوقت، أهاج الله الفلسطينيين والعرب ليغزوا يهوذا ويأخذوا كلَّ ممتلكات بيت الملك وأبنائه وزوجاته (٢ أخ ٢١: ١٢-٢٠). ولم يبق سوى ابنه الأصغر يهوآحاز (الذي يُدعى أيضاً أخزيا)، الذي أصبح الملك التالي (٢ أخ ٢٢: ١). وبالرغم من عبادة الأوثان وخيانة العهد، حفظ الله عائلة يهورام بسبب عهده مع داود الملك (٢ أخ ٢١: ٧). لكن يهورام مات بمرض مؤلم في الأمعاء حسب كلمة الله، ويقول لنا الكتاب إنه «ذَهَبَ غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ، وَدَفَّنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي قُبُورِ الْمُلُوكِ» (٢ أخ ٢١: ٢٠). يمكنك أن تقرأ عن يهورام في (٢ مل ٨: ١٦-٢٤؛ ٢ أخ ٢١).

### أخزيا (٨٤١ ق. م)

مُسِحَ أَخْزِيَا مُلْكًا فِي سَنِ الثَّانِيَةِ وَالْعَشْرِينَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، وَلَمْ يَمْلِكْ سِوَى سَنَةٍ وَاحِدَةٍ. وَكَانَ أَخْزِيَا عَلَى صِلَةِ بِمَمْلَكَةِ الشَّمَالِ مِنْ خِلَالِ أُمَّةٍ

عتليا، حفيدة عمري الملك (أخ ٢٢: ٢). فعل أخزيا «الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ مِثْلَ بَيْتِ أَخَابِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَهُ مُشِيرِينَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ لِإِبَادَتِهِ» (أخ ٢٢: ٤)؛ فقد تحالف أيضًا مع ابن أخاب- يهورام ملك إسرائيل- ليحاربا معًا ضد الأراميين (أخ ٢٢: ٥). وجرح يهورام الملك في المعركة وطلب مأوى في يزرعيل. وذهب أخزيا إلى يزرعيل لزيارته وانضم إليه ليشين حربًا ضد ياهو (ملك الشمال الذي خلف يهورام). وقتل ياهو الاثنيين، ملك الشمال (يهورام)، وملك الجنوب (أخزيا)، مع بني إخوة أخزيا. ولما رأت عتليا أمه أن ابنها قد مات، قتلت كلَّ النسل الملكي واعتلت العرش (أخ ٢٢: ١٠). ويمكنك أن تقرأ عن أخزيا في (٢مل ٨: ٢٤-٢٩؛ ٩: ١٦-٢٩؛ ٢٢: ١-٩).

### عتليا (٨٤١-٨٣٥ ق.م)

ملكت عتليا الملكة- حفيدة الملك عمري، ملك إسرائيل- على يهوذا من ٨٤١ حتى ٨٣٥ ق.م. وعبدت البعل كما فعل أخاب في الشمال (أخ ٢٤: ٧). وكانت قاتلة؛ حيث حاولت قتل عائلة أخزيا بأكملها، لكن بفضل العناية الإلهية، هرب ابنٌ واحدٌ يُدعى «يوآش». ونجحت امرأةٌ تُدعى يهوشبع في إخفاء الطفل ابن أخزيا في بيت الرب. وكانت يهوشبع زوجة يهوئاداع الكاهن، ولكنها أيضًا ابنة يهورام الملك، وأخت أخزيا الملك (أخ ٢٢: ١٠-١٢). وظل الطفل يوآش مُختبئًا ست سنوات عندما كانت عتليا ملكة يهوذا. نرى في هذه القصة حماية الله لنسل داود حسب وعده (٢صم ٧: ١٢-١٥)، حتى عندما حاولت عتليا إبادةها. وفي السبت في السنة السابعة، وفي مجاهرة ملحوظة مليئة بالشجاعة، جمع يهوئاداع الكاهن اللاويين ورؤوس آباء إسرائيل ليمسحوا يوآش ملكًا (أخ ٢٣: ٢٣). أدرك يهوئاداع أن حماية يوآش كانت لتحقيق عهد الله مع داود لأنه قال: «هُوَذَا ابْنُ الْمَلِكِ يَمَلِكُ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ بَنِي دَاوُدَ» (أخ ٢٣: ٣).

وفرّح كلُّ الشعب عندما مُسِحَ يوش ملكًا، لكن عندما جاءت عثليا، تسبب يهوئاداع في قتلها (٢ أخ ٢٣: ١١-١٥). يمكنك أن تقرأ عن عثليا في (٢ مل ١١: ١-١٦؛ ٢ أخ ٢٢: ١٠-١٢؛ ٢٣: ١٢-١٥).

### يوش (٨٣٥-٧٩٦ ق.م)

مُسِحَ يوش- الذي يدعى أيضًا يهوش- ملكًا وهو في السابعة من عمره ومُلك من سنة ٨٣٥ حتى ٧٩٦ ق.م. وخلال مُلكِ يوش، قطع يهوئاداع الكاهن عهدًا بين الرب، والشعب، والملك، أن يكونوا شعبًا للرب (٢ أخ ٢٣: ١٦). وفورًا بعد قطع هذا العهد، أباد الشعب عبادة البعل عن طريق هدم بيت البعل وتماتيله، وقتلوا كهنة البعل (٢ أخ ٢٣: ١٦-٢١)، وأبادوا عبادة البعلين وفقًا للعهد الذي قطعه. وفي ضوء هذه الإصلاحات الدينية، يقول الكتاب عن يوش أنه «عَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يَهُوئَادَاعِ الْكَاهِنِ» (٢ أخ ٢٤: ٢). وأمر يوش ويهوئاداع الشعب بإحضار موارد لإصلاح بيت الرب (٢ أخ ٢٤: ٤-١٤).

لكن كل شيء تغيّر عندما مات يهوئاداع الكاهن (٢ أخ ٢٤: ١٥-١٧). نقرأ أن الشعب «تَرَكَوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهِ آبَائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوَارِي وَالْأَصْنَامَ، فَكَانَ غَضَبٌ عَلَى يَهُودَا وَأُورُشَلِيمَ لِأَجْلِ إِثْمِهِمْ هَذَا. وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ لِإِرْجَاعِهِمْ إِلَى الرَّبِّ، وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُصْغُوا» (٢ أخ ٢٤: ١٨، ١٩). وعاد شعب الله سريعًا إلى عبادة الأوثان، لكن الله أقام زكريا ابن يهوئاداع الذي لبسه روح الله وتكلم إلى الشعب قائلاً: «هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ: لِمَادًا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلَا تُفْلِحُونَ؟ لِأَنَّكُمْ تَرَكَتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَتُمْ» (٢ أخ ٢٤: ٢٠). وبدلاً من استماع الشعب لزكريا، رجموه حتى الموت بموجب أمر يوش الملك! بالرغم من خدمة يهوئاداع- والد زكريا- بأمانة ككاهن عندما كان يوش طفلاً صغيراً، حرص يوش على قتل ابنه. وبعد رجم زكريا حتى

الموت، أقام الله الأراميين ليهاجموا يهوذا. وبالرغم من صغر جيش أرام، هزموا يهوذا لأن الرب استخدمهم ليأتي بالقضاء على يوأش. وجرح رؤساء يوأش، والملك، لكن في الوقت الذي كان يتعافى فيه، قتله خدامه بسبب الدماء التي ذرفها. ويمكنك أن تقرأ عن يوأش في (٢مل ١١، ١٢؛ ٢أخ ٢٢: ١٠-٢٤: ٢٧).

### أمصيا (٧٦٧-٧٦٧ ق.م)

بعد مقتل يوأش، تولى أمصيا ابنه المُلْك وملك من سنة ٧٦٦ حتى ٧٦٧ ق.م. وعمل المستقيم في عيني الرب، ولكن ليس كداود الملك (٢مل ١٤: ٣؛ ٢أخ ٢٥: ٢)، حيث ظلت المرتفعات مكانًا لعبادة الأوثان في وقت مُلكه. وأول شيء فعله أمصيا عندما أصبح ملكًا هو قتل من كانوا سببًا في قتل أبيه، لكنه أبقى على حياة أبنائهم، وأظهر بذلك تمسكه بالناموس (٢أخ ٢٥: ٤؛ تث ٢٤: ١٦). ثم شدّد مملكته وشن حربًا ضد الأدوميين. ومع ذلك، بعد هزيمة الأدوميين، أتى بالهتهم، وأقامهم له آلهة، وسجد أمامهم، وأوقد لهم (٢أخ ٢٥: ١٤-١٦)! فغضب الله على أمصيا، وأرسل نبيًا ليوبّخه، لكن رفض أمصيا أن يسمع له وأمره ألا يتكلم. وحارب أمصيا مملكة الشمال وهو مُعتدّ بنفسه. وبحسب كلمة الله، سيُهزَم سرّيعًا في معركة بيت شمس أثناء محاربة يوأش ملك إسرائيل (لا تخط بينه وبين يوأش الملك السابق ليهوذا). وقد هدم يوأش ملك إسرائيل ست مئة قدمًا من سور أورشليم، ونهب هيكل الرب وبيت الملك، ثم عاد إلى السامرة. وأخيرًا، هرب أمصيا إلى لخيش، وقُتل هناك (٢أخ ٢٥: ٢٧-٢٨) يمكنك أن تقرأ عن أمصيا في (٢مل ١٤: ١-٢٠؛ ٢أخ ٢٥).



## عزيا (٧٩٢ - ٧٤٠ ق. م شريك في الملك مع أمصيا ٧٩٢ - ٧٦٧ ق. م)

بعد مقتل أمصيا، تولى عزيا ابنه (الذي يُدعى أيضًا عزريا) المُلك بصفته المُلك الوحيد، واستمر مُلكه حتى ٧٤٠ ق. م. وعمل ما هو مستقيم في عيني الله في بداية ملكه بالرغم من أنه لم يُزل المرتفعات. وشدّد عزيا مملكته، وأعطاه الله نصرَةً على الفلسطينيين. وأعطى العمونيين له جزيّةً، وامتدت شهرته إلى حدود مصر. وحصّن أورشليم، وكان غنيًا، وكان لديه جيش قويّ مستعدّ لأي معركة. وساعده الله وأصبح ناجحًا، لكن قوته ستكون سبب سقوطه لأن قلبه ارتفع (٢ أخ ٢٦: ١-٦). وسلك بخيانةٍ عندما دخل الهيكل بجسارَةٍ ليوقد بخورًا على المذبح. وتبعه إلى الهيكل عزريا الكاهن ومعه ثمانون كاهنًا وحذروه مطالبين إياه بالخروج فورًا من هناك؛ لأنّ هذا العمل مقصورٌ على الكهنة وحدهم (انظر ٢ أخ ٢٣: ٦)، لكن عزيا غضب عليهم. وفي هذا الوقت، بدأ ينتشر مرضُ البرص على جبهته حيث رآه الكهنة. فأخرجوه سريعًا من الهيكل؛ لأنهم أدركوا أن قضاء الله نزل عليه (٢ أخ ٢٦: ١٧-٢١). وظل عزيا الملك أبرصًا إلى يوم وفاته. وعاش في بيتٍ منفصلٍ وقُطِع من بيت الله لكونه نجسًا حسب الطقوس. يمكنك أن تقرأ عن عزيا في (٢ مل ١٢: ٢١، ٢٢؛ ١٥: ١-٧؛ ٢ أخ ٢٦).

## يوثام (٧٥٠ - ٧٣٢ ق. م، شريك في الملك مع عزيا ٧٥٠ - ٧٤٠ ق. م)

أصبح يوثام ابن عزيا المُلك الوحيد بعد موت أبيه؛ وملك حتى سنة ٧٣٢ ق. م. وتبع الله، لكن لم يُزل المرتفعات، واستمرت الممارسات

الدينية الوثنية (٢مل ١٥ : ٣٥). حصَّن يوثام المدن في يهوذا وقوى مُلكه. ونجح عسكرياً، حتى إن العمونيين دفعوا له الجزية. ويقول الكتاب لنا إن يوثام «تَشَدَّدَ لِأَنَّهُ هَيَأَ طَرْقَهُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ» (٢أخ ٢٧ : ٦). وبالرغم من أن المَلِكِ عمل ما هو مستقيم في عيني الرب، استمر الشعب في اتباع ممارساتٍ فاسدةٍ (٢أخ ٢٧ : ٢). ومات يوثام، وأصبح ابنُه آحاز ملكاً. يمكنك أن تقرأ عن يوثام في (٢مل ١٥ : ٣٢-٣٨؛ ٢أخ ٢٧ : ١-٩).

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل الاستمرار في التعرف على آحاز الملك القادم المهم، قد تحتاج بعض الدقائق كي تراجع الجدول الزمني للملوك الذين درسناهم حتى الآن. ستساعدك الملخصات الموجزة عن كل ملك على تذكُّر الأحداث الرئيسة في حياتهم. رغم إننا قضينا وقتاً كبيراً في دراسة كل ملك، تشجّع لأننا غطينا حوالي مئتي عام من تاريخ المملكة الجنوبية! في هذا الفصل، سندرس عن المَلِكَيْن المهمَّيْن التالِيَيْن، آحاز وحزقيا، وأنبياء القرن الثامن، إشعياء وميخا. لذا واصل القراءة في هذا الفصل. لم يتبقَّ لنا سوى مَلِكِان فقط أمامنا!

## آحاز (٧٣٥-٧١٥ ق. م شريك في الملك مع يوثام ٧٣٥-٧٣٢ ق. م)

نحن بصدد الدخول الآن في فترةٍ بالغة الأهمية في تاريخ المملكة الجنوبية، حيث نلتقي بآحاز الملك وحزقيا الملك، بصحبة أنبياء القرن الثامن، إشعياء وميخا. وسنختم الجزء الأول من المملكة الجنوبية بهذين الملكين وهذين النبيين. صارت الأمور إلى الأسوأ في عهد آحاز الملك، الذي أصبح الملك الوحيد عام ٧٣٢ ق. م وملك حتى ٧١٥ ق. م؛ فقد كان آحاز واحداً من أسوأ ملوك الجنوب، حيث «سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ

إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التَّلَالِ وَتَحَتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ» (٢مل ١٦: ٣، ٤). لم يذبح آحاز فقط للأوثان، بل قدّم لهم أبناءه ذبائح أيضاً. كان تقديم الأبناء كذبيحة معروفاً في العالم القديم، لكن الله كان يرى هذا الفعل رجساً (تث ١٢: ٣١). سلك آحاز كما سلكت الأمم التي طردها الله من أرض كنعان.

في هذا الوقت، هجم رصين- ملك آرام (سوريا)- وفقح- ملك إسرائيل- على آحاز (٢مل ١٦: ١-٦؛ ٢أخ ٢٨: ٥-١٥). وقُتِلَ الآلاف من شعب يهوذا، وتعرّض آلاف آخرون للسبي، من بينهم نساء وأطفال، إلى السامرة كعبيد. حدثت هذه المأساة لأنهم «تَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ» (٢أخ ٢٨: ٦). لكن عوديد النبي حذّر فقح وقادة إسرائيل، وأمرهم أن يعيدوا المسيبين الذين هم أقاربهم؛ لأن غضب الله قد حمى على المملكة الشمالية بسبب آثامهم، فألبسوا الأسرى وأرسلوهم إلى يهوذا مع الغنيمة التي سلبوها. مع ذلك، كان آحاز الملك يعاني من مشكلات مع كل الجبهات؛ لأن الأدوميين والفلسطينيين أخذوا أيضاً بعض الأراضي. وأذل الله يهوذا في ذلك الوقت بسبب عدم أمانتهم.

أقام الله إشعياء النبيّ ليتكلّم إلى آحاز الملك عندما هاجمه رصين وفقح (إش ٧، ٨). وشجّع إشعياء آحازَ الملك، إذ تنبأ بأن رصين وفقح لن ينجحاً. كان على آحاز أن يثق في الله. وقال له إشعياء إن الله سيعطيه علامةً: سيولد ولدٌ، يُدعى اسمه «عمانويل»، الذي تفسيره «الله معنا» (إش ٧: ١٤)، وولادة هذا الطفل ستشدد إيمان آحاز؛ لأنه لا بد أن يثق بالله في مواجهة المعارضة العسكرية. لكن آحاز لم يثق بالله، ولم يُرد أيّ علامةٍ لأنه كان قد اتخذ قراره. وبدلاً من الاعتماد على الله في الخلاص، تحوّل آحاز إلى أشور الوثنية طلباً للمساعدة (٢أخ ٢٨: ١٦-٢١). فطلب

مساعدة الملك الأشوري تِلْغَثُ فِلْنَاسِرُ الثالث (الذي يدعى أيضًا فول، أو تغلث فلاسر)، ورغم وجود بعض النتائج الفورية والقصيرة المدى (٢أخ ١٦: ٩)، لم يتلقَّ آحاز المساعدة التي توقعها (٢أخ ٢٨: ٢١).

في هذه الأزمة، زاد يأس آحاز وخيانتته؛ فذبح لآلهة دمشق معللاً بأنهم ساعدوا ملوك أرام الذين هاجموه، فربّما يساعده الآن (٢أخ ٢٨: ٢٣). وكما رأينا قدمت المعارك العسكرية فُرْصًا للملوك ليتقوا بالله، إلا أن آحاز طلب مساعدة آلهة دمشق الوثنية. وتكلم النبي إشعياء الذي استمرت خدمته في هذا الوقت عن حماقة من يثقون في الأصنام المصنوعة بيد الإنسان (إش ٤٤: ٩-٢٠؛ راجع إر ١٠: ١-١٦). ويستهزئ إشعياء بمن يصلُّون إلى أصنام قائلًا: «بَجْنِي لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهِي» (إش ٤٤: ١٧). لكن في الحقيقة لم تستطع الأصنام المصنوعة بيد الإنسان أن تنجّي أحدًا. حث إشعياء آحازَ على الثقة بالله الحي، لكن الملك طلب معونةً من الأصنام، حتى إنه أغلق أبواب الهيكل ما أدّى لعدم إمكانية تقديم ذبائح لإله إسرائيل! وقطع الأنية المُستخدمة في الهيكل وبنى مرتفعات ليوقد لآلهة أخرى. وبفعله هذا، أثار غضب الرب (٢أخ ٢٨: ٢٤، ٢٥). كشفت الأزمة العسكرية التي واجهها آحازُ وأكّدت أن قلبه غليظٌ ومتمرّدٌ؛ لأنه مثل إسرائيل لا يرى ولا يسمع كلمة الله (انظر إش ٦: ٩، ١٠). وأقام مجموعةً من الممارسات الوثنيّة (٢أخ ٢٨: ٢٤، ٢٥)، وقد مات آحاز ودُفِنَ في أورشليم (٢أخ ٢٨: ٢٦، ٢٧). يمكنك أن تقرأ عن آحاز في (٢مل ١٦؛ ٢أخ ٢٨؛ إش ٧، ٨).

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل أن نستكمل السنوات الباقية للمملكة الجنوبية، سنتعلم عن أنبياء القرن الثامن الذين خدموا في هذا الوقت: إشعياء وميخا. قد تتذكر أن العبارة الرئيسية عن إشعياء: فقدان البصيرة (إسرائيل «أعمى» لا يرى

طُرُقَ الله). يمكنك تذكر الفكرة الرئيسة الآتية عن ميخا: عدم إقامة العدل. الصورة التي تمثل إشعيا هي صورة شخص أعمى، بينما الصورة التي تمثل ميخا هي صورة ميزان غير مستوٍ.

## إشعيا النبي

إشعيا أحد أنبياء القرن الثامن، وقد رأى رؤيا «تخص يهوذا وأورشليم» خلال حكم «عزيا، ويوثام، وأحاز، وحزقيا، ملوك يهوذا» (إش ١: ١). يقول (إش ٦: ١) إن إشعيا استقبل دعوته في سنة موت عزيا، ممّا يحدّد أن دعوته للخدمة كانت عام ٧٤٠ ق. م تقريباً. وهذا يعني أننا سنرجع سنوات قليلة، لكن إشعيا سيستمر في خدمته النبويّة خلال حكم الملوك الثلاثة التاليين. بما إن حكم حزقيا ينتهي عام ٦٨٦ ق. م، فهذا يعني أن خدمة إشعيا كانت بين عامي ٧٤٠-٦٨٦ ق. م.

## الله يدعو إشعيا ليتكلم إلى شعب متمرّد

تصف مقدّمهُ سفر إشعيا أسلوب رسالة النبي؛ الله يشتكي على شعبه لأنهم تمردوا عليه. وصف إشعيا إسرائيل بالأمة «الْخَاطِئَةِ، الشَّعْبِ النَّقِيلِ الْإِثْمِ، نَسْلِ فَاعِلِي الشَّرِّ» (إش ١: ٤). في أول خمسة أصحابات، يصف النبي يهوذا وأورشليم بالعديد من الصفات المُسَيِّئَةِ، من بينهم: طفلٌ متمرّدٌ، ومدينةٌ مليئةٌ بالإثم، وزانيةٌ خائنةٌ، وأرضٌ مليئةٌ بالأوثان، وشعبٌ متكبرٌ ومتعجرفٌ، وأخيراً كرمٌ غيرٌ مثمرٍ. وتوكّد هذه الأصحابات الافتتاحية برّاً الله في تنفيذ قضاؤه على يهوذا إذ سيُتلف كرمُه، وسيذهب شعبُه إلى السبي. بلغ قضاء الله على شعبه ذروته في دعوة النبي عندما أخذ إشعيا في رؤيا سماويّة (إش ٦)، حيث رأى الله جالساً على العرش في هيكله السماويّ، والملائكة تصرخ: «قُدُوسٌ، قُدُوسٌ، قُدُوسٌ رَبُّ

الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ» (إش ٦: ٣). عندما تقابل مع قداسة الله، أدرك النبي بعمق أنه إنسانٌ نجسٌ الشَّفَتَيْنِ ولا يستحق أن يقف في محضر الله؛ لأنَّه رأى الْمَلِكِ، رَبَّ الْجُنُودِ. وعندما تقابل مع خطيته، انتزع إثمُ إشعياء، وغفر اللهُ خَطِيئَتَهُ بِرَحْمَتِهِ الرَّائِعَةِ (إش ٦: ٧؛ إش ٤٣: ٢٥).

بعد تطهير إشعياء من الخطية، كلَّفه اللهُ أن يعلن كلمةَ الرَّبِّ لإسرائيل، الشعب المتمرّد الذي لن يسمع لرسالته. وهذا ما ستتطلبه إرساليةُ إشعياء، كما وصفها له الرَّبُّ: «أَذْهَبْ وَقُلْ لِهَذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا ابْصَارًا وَلَا تَعْرِفُوا. غَلَّظَ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ وَثَقَّلَ أُذُنِيهِ وَأَطْمَسَ عَيْنِيهِ، لِنَلَّا يَبْصِرَ بَعَيْنِيهِ وَيَسْمَعَ بِأُذُنِيهِ وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى» (إش ٦: ٩، ١٠). سيعطِ إشعياءُ إسرائيلَ، لكن ستؤكِّدُ رسالتهُ غلاظةَ قلوبهم وعماهم الروحي. وهذه الصورةُ المهمةُ متّصلةٌ بالخطية الأساسية المتمثلة في عبادة الأوثان في الكتاب المقدس. تستلزم عبادة الأوثان الثقةَ بأي شخصٍ أو أي شيءٍ في العالم، ما عدا الإله الحي، وهذه الخطية هي بالتأكيد الفكرة الرئيسية في سفر إشعياء.

## شعب الله أعمى وأصمّ كالأصنام التي يعبدونها

عبد شعبُ الله في الجنوب أصنامًا من فضّةٍ وذهب، صنعوها بأنفسهم (إش ٢: ٨، ٢٠؛ ١٠: ١١؛ ٤٠: ١٨-٢٠؛ ٤٢: ١٧؛ ٤٤: ٩-٢٠؛ ٤٦: ١-٧). وفي وسط هذا السياق لعبادة الأوثان، أعلن النبي مرارًا وتكرارًا عدم وجود إلهٍ آخر غير الرَّبِّ الإله (إش ٤٠-٤٨). أرعد اللهُ في سفر إشعياء متسائلًا:

«فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأَسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ. ارْفَعُوا إِلَى الْعَلَاءِ عَيْونَكُمْ وَاَنْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هَذِهِ؟ مَنْ الَّذِي يُخْرِجُ بَعْدَ جُنْدِهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءِ؟

لِكثَرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدِ الْقُدْرَةِ لَا يُفْقَدُ أَحَدٌ»  
(إش ٤٠: ٢٥، ٢٦).

يهوه هو الإله الخالق، الذي جَبَلَ إسرائيلَ من الرَّحِمِ (إش ٤٤: ٢؛ ٢٤). إنه الإله الوحيد. قال إشعياء عن يهوه: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟ يُبَادِي، فَلْيُخْبِرْ بِهِ»» (إش ٤٤: ٦، ٧). وبهذه المعرفة للإله الحقيقي الوحيد، تكلم إشعياء عن حماقة صُنْعِ أصنامٍ من الخشب، والفضة، والذهب (إش ٤٤: ٩-٢٠)، وحماقة شخص يصنع صنماً، ويسجد له، ويعبده، بل ويصلي له أيضاً، قائلاً: «نَجِّنِي لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهِي» (إش ٤٤: ١٧).

كما رأينا خلال العهد القديم، أحبَّ الناسُ عبادةَ إلهٍ لا يتكلم، ما يعني أنهم يقولون للإله ما يجب فعله بدلاً من أن يقول لهم الإله! لكن هذه العبادة الكاذبة جعلت شعب الله كالأوثان التي يعبدونها، كما شهد كاتب المزامير قائلاً:

«أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلَا تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلَا تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاحِرُ وَلَا تَسْتَمُّ. لَهَا أَيْدٍ وَلَا تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلَا تَمْشِي، وَلَا تَنْطِقُ بِخَنَاجِرِهَا. مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا» (مز ١١٥: ٤-٨).

أصبح شعبُ الله أعمى وأصمَّ كأوثانه، لذلك وصف إشعياء إسرائيلَ بهذه الطريقة: «أَيُّهَا الصَّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمَى انظُرُوا لِتُبْصِرُوا. مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلَّا عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ؟ نَاطِرٌ كَثِيرًا وَلَا تُلَاحِظُ. مَفْتُوحُ الْأُذُنَيْنِ وَلَا يَسْمَعُ» (إش ٤٢: ١٨-٢٠). وأعلن إشعياء أن شعب الله «الْأَعْمَى وَلَهُ عَيْوَنٌ، وَالْأَصَمُّ وَلَهُ آذَانٌ» (إش ٤٣: ٨). يمكنك أن تتذكر من خلال دراستنا لسفر

التكوين أنه عندما خلق الله آدم، شكَّله ليكون صورةً حيَّةً، له عيون، وأذان، وفم، وكانت فيه نسمة الله؛ لأنَّ آدمَ صنِعَ على صورة الله الحيِّ. والآن أصبح الإنسان أعمى وأصمَّ روحياً وتشوَّهت هذه الصورة بسبب الخطيَّة. من خلال عظة إشعيا، تزداد غلاظة قلب إسرائيل بسبب قضاء الله. بعد وصف صناعة الأصنام مباشرةً، يقول إشعيا عن إسرائيل: «لَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَفْهَمُونَ لِأَنَّهُ قَدْ طَمَسَتْ عُيُونُهُمْ عَنِ الْإِبْصَارِ، وَقَلْبُهُمْ عَنِ التَّعْقُلِ» (إش ٤٤: ١٨).

سيصف إرميا النبي وحزقيال النبي شعبَ الله بالوصف ذاته فيما بعد. يصف إرميا إسرائيل بأنهم: «لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلَا يُبْصِرُونَ. لَهُمْ أَدَانٌ وَلَا يَسْمَعُونَ» (إر ٥: ٢١)، كما يشير إليهم حزقيال بأنهم «بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لِيَنْظُرُوا وَلَا يَنْظُرُونَ. لَهُمْ أَدَانٌ لِيَسْمَعُوا وَلَا يَسْمَعُونَ، لِأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ» (حز ١٢: ٢). بحسب هذه الفكرة الرئيسية، سيترك صدقيا الملك- آخر ملك من نسل داود في العهد القديم - أورشليم وهو أعمى، لأنَّ نَبُوخَدْنَاصَّرَ، ملك بابل، سيقلع عينيه قبل سبيهِ (٢مل ٢٥: ٦، ٧؛ إر ٣٩: ٦، ٧). سيذهب آخر ملك ليهودا إلى السبي «في العتمة»، أعمى مثل الشعب السالك في الظلمة (حز ١٢: ١-١٣). أعلن إشعيا عن سبي إسرائيل، وهذا ما حدث بالضبط عام ٥٨٦ ق. م.

## الله سيسترد شعبه بعد القضاء

كأي نبيٍّ آخر، رأى إشعيا فترة الاسترداد بعد حدوث السبي؛ فقد تطلَّع للمستقبل بتوقُّع عظيم للوقت الذي سيحكم فيه برُّ الله. في هذا الوقت «لَا تَحْسِرُ عُيُونُ النَّاطِرِينَ، وَأَدَانُ السَّامِعِينَ تَصْغَى» (إش ٣٢: ٣؛ راجع إش ٢٩: ١٨). سيقوم الله خادمه المَلَكِي، والنور سيشرق في الظلمة. أعلن إشعيا هذا الرجاء العظيم بحدوث الاسترداد بعد القضاء، وأنَّ العُمى



سيبصرون والصَّمَّ سيسمعون (إش ٢٩: ١٨؛ ٣٢: ٣، ٤؛ ٣٥: ٥، ٦؛ ٤٢: ٦، ٧).

عندما نضع هذا الرجاء النبوي في الاعتبار، نعرف في سياق دراستنا أنه عندما بدأ يسوع خدمته العامّة، قرأ من النبي إشعياء في المجمع، وأعلن قائلاً: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أُرْسَلَنِي لِأُنَادِيَ لِلْمَآسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصْرِ، وَأُرْسِلُ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ (لو ٤: ١٨؛ إش ٦١: ١). وبعد أن طوى يسوع السِّفْرَ، قال: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ» (لو ٤: ٢١). ليست صدفة أن عددًا كبيرًا من معجزات الشفاء التي صنعها يسوع جعلت العمي يبصرون (إش ٤٢: ٦، ٧؛ مت ٩: ٢٧-٣١؛ ١١: ٤، ٥؛ ١٢: ٢٢-٢٤؛ ٢٠: ٢٩-٣٤؛ مر ٨: ١٧-٢٦؛ ١٠: ٤٦-٥٢؛ لو ٧: ٢١، ٢٢؛ ١٨: ٣٥-٤٣؛ يو ٩: ٩؛ أع ٩: ١-١٨). أعلن إشعياء أن خلاص الله يستلزم استردادًا، حتى إن العمي يُبصرون. عندما أرسل يوحنا المعمدان رسلاً ليسألوا يسوع أهو الآتي أم ينتظروا آخر، أجابهم يسوع أن يخبروا يوحنا بما رأوه: «إِنَّ الْعُمَى يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يَطْهَرُونَ، وَالصَّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشِّرُونَ» (لو ٧: ٢٢؛ راجع إش ٣٥: ٥؛ ٦١: ١). كانت معجزات الشفاء التي صنعها يسوع وتضمّنت أن العمي يبصرون بالتأكيد تحقيقًا لنبوات إشعياء (إش ٣٥: ٥؛ ٤٢: ٦، ٧؛ راجع لو ٤: ١٨؛ ٧: ١٨-٢٢). لكن لن «يُبصِرَ» بالفعل سوى الذين يؤمنون فقط، وللأسف لن يؤمن الكلُّ، بالرغم من الآيات الشاهدة التي حدثت أمام عيونهم. وبالتالي سيستمرُّ تأثيرُ العمَى القضائي وغلظةُ القلوبِ على الذين رفضوا أن يؤمنوا (مت ١٣: ١٠-١٧؛ مر ٤: ١١، ١٢؛ يو ١٢: ٣٧-٤٠؛ أع ٢٨: ٢٤-٢٨؛ رو ٩-١١).

## الجدول الزمني للعهد القديم

من المهم أن تلاحظ في هذه النقطة أن الصورة التي تمثل إشعياء في الجدول الزمني للعهد القديم صورة شخص أعمى. هذا سيذكرك بأن شعب الله أعمى وأعمى روحياً. سيتحقق استرداد البصيرة في يومٍ ما من خلال المسياً.

### العبد المتألم

ستتحقق رؤيا إشعياء الخاصة بالتجديد الروحي لشعب الله الذي سيحدث أخيراً من خلال شخصية عبد الله (إش ٤٢: ١-٧؛ ٤٩: ١-٦) الذي سيعاني بالنيابة عن إسرائيل (إش ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢). ويُعيد يعقوب إلى الله (إش ٤٩: ٥، ٦). كما أنه سيكون نوراً للأمم (إش ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦؛ راجع لو ٢: ٣٢؛ أع ١٣: ٤٦، ٤٨؛ ٢٦: ١٧-٢٣). وسيفتح عيون العمي ويُطلق المأسورين (إش ٤٢: ٧؛ راجع إش ٣٥: ٥، ٦؛ ٦١: ١، ٢؛ لو ٤: ١٨، ١٩؛ ٧: ١٨-٢٢؛ أع ٢٦: ١٨). وسيعطي رجاءً للأمم (إش ٤٢: ١-٧؛ راجع مت ١٢: ١٧-٢١؛ رو ١٥: ١٢)، ويبرّر كثيرين ويحمل آثامهم (إش ٥٣: ١١).

في سياق دراستنا، سنتقابل مع الوزير الحبشي بعد مئات السنين، الذي كان يقود مركبته وهو عائداً من وقت عبادة في أورشليم (أع ٨: ٢٦-٣٩). وقد كلّم أحد الملائكة فيلبس - أحد تلاميذ يسوع- ليذهب نحو الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة، وهناك تقابل مع الخصي الحبشي، الذي كان جالساً في مركبته يقرأ من النبي إشعياء. قال الروح لفيلبس أن يقترب من المركبة، وعندما توجه إلى المركبة، سمع الرجل يقرأ عن العبد المتألم. وهذا ما كان يقرأه: «مِثْلُ شَاةٍ سِيقَ إِلَى الدَّبْحِ، وَمِثْلُ خَرُوفٍ صَامِتٍ أَمَامَ الَّذِي يَجْرُهُ هَكَذَا لَمْ يَفْتَحْ فَاةً. فِي تَوَاضِعِهِ انْتَزَعَ قِصَاؤُهُ، وَجِيلُهُ مَنْ يُخْبِرُ بِهِ؟ لِأَنَّ حَيَاتَهُ تُنْتَزَعُ مِنَ الْأَرْضِ» (أع ٨: ٣٢، ٣٣؛

راجع إش ٥٣: ٧، ٨؛ في ٢: ٨)، فسأله فيلبس إذا كان يفهم ما يقرأ، ثم بدأ يبشّره بالخبر السار عن يسوع، بدايةً من العبد المذكور في إشعياء ٥٣! وقد اعترف الخصي الحبشيّ (الذي من الواضح أنه أجنبيّ) بأن يسوع هو ابنُ الله. وبينما هو سائرٌ في رحلته مع فيلبس، رأى ماءً وطلب أن يعتمد، فعَمَّده فيلبس (أع ٨: ٣٦-٤٠). هذا ما رآه إشعياء من بعيد أن عبد الله لن يستردَّ يعقوبَ فقط، بل سيكون نورًا للأمم، وسيجعل العمي يبصرون. كان هذا الخصي الحبشيّ واحدًا من الأمم الذين وضعوا رجاءهم في يسوع، عبد الله. تُعدُّ إرساليَّةُ هذا العبد جوهريةً لخلاص إسرائيل؛ لأنَّه لن يتحقق قصدُ الله في استرداد يعقوب سوى من خلال موت يسوع الكفاريّ في النهاية. في هذا الوقت سيمتدُّ خلاصُ الله إلى أقصى الأرض؛ لأنه سيكون نورًا للأمم، كما اكتشف الخصي الحبشيّ عندما كان يقرأ عن عبد الله.

## بركة الله ستمتد إلى الأمم

كان إشعياء النبيّ يرى رؤيا رائعةً بأن الأمم ستصير جزءًا من شعب الله حسب مواعيد الله لإبراهيم منذ سنين عديدةٍ (تك ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤؛ راجع أع ٣: ٢٥، ٢٦). وكما رأينا، أعلن إشعياء أن عبد الله سيكون نورًا للأمم (إش ٤٢: ٦؛ ٤٩: ٦؛ راجع لو ٢: ٣٢؛ أع ١٣: ٤٥-٤٧؛ ٢٦: ١٧-٢٣). تكلم الله من خلال النبي عن خادمه: «فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلْأُمَمِ لِتَكُونَ خَلَاصِي إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (إش ٤٩: ٦). عندما نضع في الاعتبار شعب الله المنتشر في العالم بأسره، نتذكَّر أن إشعياء تكلم عن هذا الوقت الذي تتبارك فيه جميع الأمم، وتصير جزءًا من شعب الله.

«فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَكُونُ سِكَّةٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُّورَ، فَيَجِيءُ الْأَشُّورِيُّونَ إِلَى مِصْرَ وَالْمِصْرِيُّونَ إِلَى أَشُّورَ، وَيَعْبُدُ

المَصْرِيُّونَ مَعَ الْأَشُورِيِّينَ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ  
 ثُلُثًا لِمِصْرَ وَالْأَشُورَ، بَرَكَةً فِي الْأَرْضِ، بِهَا يُبَارِكُ رَبُّ  
 الْجُنُودِ قَائِلًا: مَبَارِكٌ شَعْبِي مِصْرُ، وَعَمَلٌ يَدَيَّ أَشُورُ،  
 وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلُ» (إش ١٩ : ٢٣-٢٥).

يقول إشعياؤه إنه سيأتي الوقت عندما يجمع الله كل الأمم والألسنة،  
 فيأتون ويرون مجد الله (إش ٦٦ : ١٨).

عندما ننظر إلى المستقبل من حوالي قرابة سبع مئة سنة عندما كان  
 يسوع يُكرّس في الهيكل، تنبأ رجلٌ اسمه سمعان بأن الطفل يسوع سيكون  
 «نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ» (لو ٢ : ٣٢). رجاء الأمم سيتحقق بالتأكيد من خلال  
 الشخص الموعود الذي سيكون من أصل يَسَّى (إش ١١ : ١٠؛ رو ١٥ : ١٢).  
 لن يقتصر خلاصُ الله على إسرائيل فحسب، بل سيمتدُّ إلى الأمم الذين  
 آمنوا بيسوع، المدعو المسيا وابن الله (أع ١٠ : ٣٤-٤٨؛ ١١ : ١-١٨؛ ١٥ : ١-٣٥).  
 إن خطة الله لدمج اليهود والأمم في عائلة الله، لكي يكون إبراهيم  
 أبًا للأمم كثيرة، ستتحقق على نحو رائع من خلال يسوع!

استكمل الرسول بولس هذه الخدمة للأمم، مستشهدًا بإشعياؤه النبي  
 عندما كان يشير إلى خدمته: «أَنْ هَكَذَا أَوْصَانَا الرَّبُّ: قَدْ أَقْمَتُكَ نُورًا  
 لِلْأُمَّمِ، لِتَكُونَ أَنْتَ خَلَاصًا إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أع ١٣ : ٤٧؛ راجع أع ٩ :  
 ١٥؛ ٢٦؛ ١٦-١٨). عندما يسمع الأجانبُ البشارةَ الخاصة بيسوع، يؤمن  
 الكثير وتنتشر كلمة الله. كما اقتنع بطرس أن «لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ.  
 لِأَنَّ لَيْسَ اسْمَ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي  
 أَنْ نَخْلُصَ» (أع ٤ : ١٢)، نعلن نحن أيضًا الخلاص الذي في المسيح  
 إلى كل الأمم، ونتيجةً لذلك «أَنَّ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَنَالُ بِاسْمِهِ غُفْرَانَ  
 الْخَطَايَا» (أع ١٠ : ٤٣). ستأتي هذه الأيام حينما نرى «جَمْعَ كَثِيرٍ

لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدًا أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالْأَلْسِنَةِ، وَاقْفُونَ  
 أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ، مُتَسَرِّبِينَ بِثِيَابٍ بَيْضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعْفُ  
 النَّخْلِ وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «الْخَلَّاصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ  
 عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ» (رؤ ٧: ٩-١٢؛ راجع دا ٧: ١٣-١٤؛  
 رؤ ٥: ١-١٠). ستصل خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ إلى ذروتها عندما  
 تسجد كل الأمم أمام الله. وهذا سيتحقق من خلال المسيح، عبد الله، الذي  
 رأى إشعياء النبي مجده وتكلم عنه بوضوح (يو ١٢: ٤١)!

## مستقبل صهيون المجيد

تسجّل أكثر الأصحاحات تأثيرًا في العهد القديم بالكامل وصف إشعياء  
 الدقيق للاسترداد. يجمع النبي بقوة أفكارًا عديدة ليرفع توقّعاتنا بأن الله  
 وحده يستحقّ التمجيد، حيث سيعرف إسرائيل والأمم الربّ الإله ويسجدوا  
 له. وسيغفر الله خطايا شعبه، وسيكون الأمر مثل الخروج الثاني من أرض  
 مصر، لن يكن أقلّ من الخليقة الجديدة. كما تعرف حتى الآن، أن كلّ هذه  
 التوقّعات مبنية على أفكار كتابية رئيسة موجودة في الخليقة، وإبراهيم،  
 وسيناء، والملوك. وهذا يذكرنا أن العهد القديم ليس ببساطة مجموعة  
 من القصص، بل يمدّنا أيضًا بالمحتوى والصور كي نفهم قصة العالم  
 الحقيقية. وكما قاد الله شعبه للخروج من أرض مصر في سفر الخروج،  
 سيمهّد الطريق مرة أخرى لخروج جديد، حيث سيقود شعبه للخروج  
 من السبي البابلي، والعودة لأورشليم (إش ٤٠؛ ٤٣: ١٤-٢١؛ ٤٤: ٢٤-  
 ٢٨). وستلد العاقر أولادًا كثيرين وتغني بفرح! وسيوسّع الله خيم إسرائيل،  
 ويضاعف نسلهم. وسيرحم مخلص إسرائيل شعبه ويستردّه (إش ٥٤: ١-٨)،  
 سيدعم الله حبه الثابت لداود، وسيخرج إسرائيل بفرح وبسلام يحضرون.  
 إن استرداد صهيون سيتضمّن الأجنبيّ الذين سيصبحون جزءًا من شعب

الله؛ لأنهم سينضمون إلى إسرائيل ويسجدون لله في الجبل المقدس (إش ٥٦: ٣-٨)، وسينجذبون إلى نور الله الذي يشرق أمامهم ويتدفقون إلى أورشليم بهداياهم من بعيد (إش ٦٠).

فضلاً عن ذلك، أعلن النبي أن صهيون ستعود إلى مجدها الكامل «لَا تَكُونُ لَكَ بَعْدَ الشَّمْسِ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ يُبِيرُ لَكَ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكَ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلَهَكَ زِينَتِكَ» (إش ٦٠: ١٩). سيرى النبي الاسترداد المجيد لصهيون عندما يأتي الله بالخلص، الذي ينتظر السماء الجديدة والأرض الجديدة (إش ٦٢). يصف النبي استرداد خليفة الله الجديدة هكذا: «أَنِّي هَائِنْدًا خَالِقٌ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، فَلَا تُذَكِّرُ الْأُولَى وَلَا تَخْطُرُ عَلَيَّ بِأَلٍ. بَلِ افْرَحُوا وَابْتَهِجُوا إِلَى الْأَبَدِ فِي مَا أَنَا خَالِقٌ، لِأَنِّي هَائِنْدًا خَالِقٌ أُورُشَلِيمَ بِهَجَّةٍ وَشَعْبَهَا فَرَحًا» (إش ٦٥: ١٧، ١٨؛ راجع رؤ ٢١، ٢٢). تعلن الأصحاحات الأخيرة عن رؤية استرداد الكون بالكامل. يعلن النبي: «لِأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السَّمَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالْأَرْضَ الْجَدِيدَةَ الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، هَكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَأَسْمُكُمْ» (إش ٦٦: ٢٢). في هذا الوقت ستمتلى الأرض كلها بمجد الله. رأى إشعيا هذا عندما صرخ السرافيم: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءٌ كُلِّ الْأَرْضِ» (إش ٦: ٣). وهذه الرؤيا المجيدة التي رآها النبي ستتحقق عندما يعمل الله على استرداد كل شيء في التاريخ.

عندما نرجع إلى الرواية التاريخية، نجد أن استرداد الله لشعبه من السبي سيحدث في البداية على يد كورش الملك الفارسي، الراعي التابع لله. وقد مسحه الله ليحقق خطته (إش ٤٤، ٤٥). هذا سيحدث في فترة الهيكل. وتحققاً لنبوات إشعيا، سيهزم كورش الملك بابل سنة ٥٣٩ ق. م. وبموجب مرسوم من كورش، سيبدأ شعب الله المسيبي في بابل يرجع إلى أورشليم، ويعيدوا بناء الهيكل (٢أخ ٣٦: ٢٢، ٢٣؛ عز ١: ١-٤).

لكن كما رأينا، تمتد رؤيا إشعياء إلى ما بعد سنة ٥٣٨ ق. م لأنه رأى استرداد الكون بالكامل الذي سيمتلئ من مجد الله. وقبل أن نتعرف على ميخا، نبي المملكة الجنوبية التالي، أشجّعك أن تقرأ سفر إشعياء بالكامل إذا لم تكن قد فعلت هذا. لا تفوت فرصة قراءة هذا السفر! إنه واحدٌ من جواهر العهد القديم، وواحد من أكثر الأسفار التي اقتبس منها العهد الجديد.

## ميخا النبي

ميخا أحد أنبياء القرن الثامن، وقد تنبأ في أيام يوثام، وأحاز، وحزقيا (مي ١: ١)، وخدم بين عامي ٧٤٠ - ٦٨٦ ق. م؛ وكان معاصراً لإشعياء. وقدم رسالته إلى السامرة وأورشليم (مي ١: ١). وأعلن أن مدينة السامرة في الشمال ستصير خربة، وسيحطم الله أصنامها لأنها كانت تزني وراءهم (مي ١: ٦، ٧). وكما رأينا، سيتحقق هذا القضاء سنة ٧٢٢ ق. م عندما أقام الله الأشوريين ليهزموا مملكة الشمال. وتنبأ ميخا عن هذا الحدث. تُوجّه رسالة ميخا في الأساس ضد مملكة الجنوب، التي أشار إليها بأورشليم ويهوذا. ويُعدّ إعلان القضاء (مي ١: ١ - ٢: ١١؛ ٣: ١ - ٦؛ ٧: ٦)، واسترداد الشعب (مي ٢: ١٢، ١٣؛ ٤: ١ - ٥؛ ٥: ١٥؛ ٧: ٧ - ٢٠) هو النمط المتكرّر في سفره.

## كلمات القضاء

في رسائل ميخا عن القضاء، تكلم بالتفصيل عن خطايا يهوذا، إذ بيداً كل قسم بأمر «اسمعوا» (مي ١: ٢؛ ٣: ١؛ ٦: ١). ودُعِيَ ميخا ليعرّف شعب يهوذا بأعمالهم المتمردة وآثامهم (مي ١: ٥، ١٣؛ ٣: ٨؛ ٦: ٧). فقد كشف ميخا خطاياهم التي تتضمن الظلم، والرشوة، والموازين الخاطئة، والخداع، وإراقة دماء. وهذه الأعمال مضادة لمبادئ البر الإلهي، كما هو

مكتوب في الناموس. قال موسى لبني إسرائيل: «لَا تَزْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ، لَا فِي الْقِيَاسِ، وَلَا فِي الْوِزْنِ، وَلَا فِي الْكَيْلِ. مِيزَانٌ حَقٌّ، وَوَزَنَاتٌ حَقٌّ» (لا ١٩: ٣٥، ٣٦؛ راجع خر ٢٣: ١-٩؛ تث ٢٥: ١٣-١٦). كما يذكر الناموس أنه ملعون من يعوج المستقيم (تث ٢٧: ١٩، ٢٥)، ومع ذلك، استخدم شعب الله «موازين شر» («ومعايير غش») (مي ٦: ١١). يطلب الله من شعبه أن يصنع الحق، ويحب الرحمة، ويسلك بتواضع مع إلهه (مي ٦: ٨). مع ذلك، عندما نظر ميخا إلى يهوذا، لم يرَ شخصًا مستقيمًا بينهم وأن «أَحْسَنَهُمْ مِثْلَ الْعَوْسَجِ، وَأَعْدَلُهُمْ مِنْ سِيَاجِ الشَّوْكِ» (مي ٧: ٤). وقد وجد مثل هذا الفجور وسط القادة، والأصدقاء، وحتى وسط العائلات. وبالرغم من خطيئتهم، توهم يهوذا أنه بما أن الله في وسطهم، فالخراب لن يأتي عليهم (مي ٣: ١١). أعلن ميخا بمصطلحات مؤكدة أنه بسبب خطية يهوذا وأثامهم، ستصير إسرائيل خربةً (مي ٣: ١٢). كما تنبأ عن سقوط أورشليم الذي كان عتيبًا أن يحدث سنة ٥٨٦ ق. م.

## كلمات الاسترداد

رغم تمرّد يهوذا المستمر، يتكلم ميخا مرارًا وتكرارًا عن رجاء الاسترداد بعد القضاء. ستظل مجموعةً صغيرةً من الشعب داخل إسرائيل تُعرَف بأنها البقيّة لأن الله لن يُهْلِكَ شعبه بالكامل (مي ٢: ١٢، ١٣؛ راجع رو ٩: ٢٧؛ ١١: ١-٦). وقد تنبأ ميخا أنه «في الأيام الأخيرة» سيكون جبل بيت الله ثابتًا على رأس الجبال وتسير إليه أممٌ كثيرةٌ (مي ٤: ١-٥). وسيستردّ الله شعبه ويؤسّس صهيون. وفي وقت الاسترداد، سيعيّن الله قاضيًا، يأتي من بيت لحم ويحكم شعب الله، وهذا ما أعلنه ميخا:

«أَمَا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاثَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي  
بَيْنَ أُلُوفِ يَهُودَا، فَمِنْكَ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا



عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الْأَزْلِ.  
لِذَلِكَ يُسَلِّمُهُمْ إِلَى حِينَمَا تَكُونُ قَدْ وُلِدَتْ وَالِدَةٌ، ثُمَّ تَرْجِعُ  
بَقِيَّةَ إِخْوَتِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَيَقِفُ وَيَرْعَى بِقُدْرَةِ  
الرَّبِّ، بِعِظَمَةِ اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَيَثْبُتُونَ. لِأَنَّهُ الْآنَ يَتَعَزَّمُ  
إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (مي ٥ : ٢-٤).

رغم إن عدة ملوك من نسل داود سيملكون على عرش اورشليم، فإن القاضي الذي يصفه ميخا لم يأت حتى نهاية العهد القديم. ولم يأت أيضًا في فترة التوفعات. لكن كان شعب الله ينتظره. وبعد سنوات عديدة، عندما سمع هيرودس عن مولد طفل في بيت لحم، طلب رؤساء الكهنة والكتبة ليسألهم أين يولد المسيح، فأجابوه أنه سيولد في بيت لحم اليهودية، واستشهدوا بميخا النبي (مت ٢ : ٥، ٦؛ راجع مي ٥ : ٢). سافر المجوس إلى بيت لحم ليروا الطفل المولود وعند رؤيته خروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا تليق بالملك: ذهبًا ولبانًا ومُرًّا (مت ٢ : ١-١٢). يسوع هو القاضي الذي سيأتي من بيت لحم. إنه مسيح إسرائيل، المتأصل منذ القدم. وسيرعى قطيع الرب بقوة الله، وسيكون اسمه مجددًا إلى أقصى الأرض. وهذا ما رآه ميخا النبي من زمن بعيد. ومثلنا في ذلك مثل المجوس سنسجد للملك المولود في بيت لحم الذي اسمه يسوع لأنه سيخلص شعبه من خطاياهم.

يلخص النبي (الذي معنى اسمه «من مثل يهوہ؟») الوحي الإلهي بالتأمل في شخصية الرب الإله. وهكذا ننتقل إلى قراءة السؤال الذي وضعه ميخا في آخر السفر: «من هو إله مثلك؟» بعد عرض آثام شعب الله وتمردّه، أعطى النبي مجددًا للإله الذي يعبده:

«مَنْ هُوَ إِلَهٌ مِثْلَكَ غَافِرٌ الْإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ  
مِيرَاثِهِ! لَا يَحْفَظُ إِلَى الْأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ. يَعُودُ  
يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ أَثَامَنَا، وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ  
خَطَايَاهُمْ. تَصْنَعُ الْأَمَانَةَ لِيَعْفُوبَ وَالرَّأْفَةَ لِإِبْرَاهِيمَ، اللَّتَيْنِ  
حَافَتَ لِإِبَانِنَا مُنْذُ أَيَّامِ الْقِدَمِ» (مي ٧: ١٨-٢٠).

يعتمد رجاء شعب الله على رحمة الله وغفرانه؛ لأن يوماً ما سيطرح  
الله خطايا إسرائيل في أعماق البحر، لذلك يعتمد حلُّ مشكلة الإثم الذي  
ارتكبه شعب الله على عهد الحب والرحمة الإلهية، اللذين ظهرا بعمق  
في الصليب «لأنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْنَانَا» (رو ٥: ٨).  
في النهاية، سيخضعنا الطفل المولود في بيت لحم من خطايانا. وسنصرخ  
مع ميخا: «من هو إله مثلك؟»

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج أن تأخذ بعض الدقائق القليلة لتحديد مكان ميخا على الجدول  
الزمني وتسترجع صورة موازين الغش التي تمثل رسالته. يمكنك أيضاً  
تذكُّر الفكرة الأساسية في ميخا من خلال وسيلة التذكُّر التالية: ميخا: عدم  
إقامة العدل.

**حزقيا (٧٢٩-٦٨٦ ق. م شريك في الملك مع آحاز ٧٢٩-  
٧١٥ ق. م)**

نعود الآن إلى ملوك يهوذا؛ فقد أصبح حزقيا ابن آحاز الملك الوحيد  
عام ٧١٥ ق. م، بعد موت أبيه. واستمر حكمه حتى عام ٦٨٦ ق. م. وأقام  
حزقيا إصلاحاتٍ دينيةً أساسيةً في يهوذا (٢مل ١٨: ١-٦؛ ٢أخ ٢٩-٣١).  
ويتميّز ملكه بأنه أفضل فترة في تاريخ المملكة الجنوبية. في أول سنةٍ

لملكه، فتح أبواب الهيكل (الذي أغلقه أبوه)، وجمع الكهنة واللاويين والشعب ليقول لهم إن الهيكل يحتاج إلى تطهير؛ وقال:

«لَأَنَّ آبَاءَنَا خَانُوا وَعَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهِنَا  
وَتَرَكُوهُ، وَحَوَّلُوا وُجُوهَهُمْ عَنِ مَسْكَنِ الرَّبِّ وَأَعْطَوْا قَفَا،  
وَأَعْلَفُوا أَيْضًا أَبْوَابَ الرَّوَّاقِ وَأَطْفَأُوا السَّرْجَ وَلَمْ يُوقِدُوا  
بُخُورًا وَلَمْ يُصْعِدُوا مُحْرَقَةً فِي الْقُدْسِ لِإِلَهِ إِسْرَائِيلَ.  
فَكَانَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيَّ يَهُودًا وَأُورُشَلِيمَ، وَأَسْلَمَهُمْ لِلْقَلْتِ  
وَالدَّهْشِ وَالصَّفِيرِ كَمَا أَنْتُمْ رَاوُونَ بِأَعْيُنِكُمْ. وَهُودًا قَدْ  
سَقَطَ آبَاؤُنَا بِالسَّيْفِ، وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا وَنِسَاؤُنَا فِي السَّبْيِ  
لِأَجْلِ هَذَا» (٢أخ ٢٩: ٦-٩).

صمم حزقيا على قطع عهدٍ مع الله كي يردَّ حمو غضبه عن يهوذا (٢أخ ٢٩: ١٠، ١١). وعرف حزقيا أنه إذا عاد الشعب إلى الله، سيعود المسييون. ذكّر حزقيا الشعب أن: «الرَّبُّ إِلَهُكُمْ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَلَا يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ» (٢أخ ٣٠: ٩)، كما عرف حزقيا أن نعمة الله أساس بقاء إسرائيل. أرسل الملكُ رسلاً إلى أرض إسرائيل ويهوذا يدعو الشعب أن يرجعوا «إِلَى الرَّبِّ، فَيَرْجِعَ إِلَيْكُمْ»، كما أعلن «لَأَنَّهُ يَرْجِعُ عَنْكُمْ إِلَى الرَّبِّ يَجِدُ إِخْوَتَكُمْ وَبَنُوكُمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ يَسْبُونَهُمْ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، وَلَا يُحَوِّلُ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ» (٢أخ ٣٠: ٦، ٩). سخر البعض من هذه الكلمات، في حين تواضع آخرون، واجتمعوا في هيكل أورشليم، وهكذا تم تطهير الهيكل وتقديم الذبائح، وكان وقت فرحٍ عظيم. أعاد حزقيا الاحتفال بعيد الفصح، وطلب الغفران من الله لكلِّ من هياً قلبه لطلب الله (٢أخ ٣٠: ١٨-٢٠). يقول الكتاب: «وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي أُورُشَلِيمَ، لِأَنَّهُ مِنْ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُنْ كَهَذَا فِي أُورُشَلِيمَ» (٢مل ٣٠: ٢٦). بعد هذا

الاحتفال، دُمّرت المرتفعاتُ والسواري ومذابحُ الأوثان. وأُعطِيَ العُشر للكهنة واللاويين ليقدرُوا أن يخصصُوا أنفسهم لناموس الله. يقول لنا الكتاب إن حزقيا «عَمِلَ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ وَحَقُّ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ. وَكُلُّ عَمَلٍ ابْتَدَأَ بِهِ فِي خُدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَفِي الشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ لِيُطَلَّبَ إِلَهُهُ، إِنَّمَا عَمَلُهُ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَأَفْلَحَ» (٢أخ ٣١: ٢٠، ٢١). يُعَدُّ مُلكُ حزقيا مثالا ونموذجا يوضِّح كيف ينبغي أن يعيش يهوذا في محضر الله القدوس، وما الذي يشبه ملكوت الله، والشعب الذي يعبد الرب الإله ويطيع وصاياه.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج لدقيقةٍ كي تراجع الملخصات التي يقدِّمها الجدول الزمني عن آحاز وحزقيا؛ لأن الملكين مهمَّان. صورة الدَّرج المجاور لحزقيا هو تذكرةٌ لتجديد العهد في هذا الوقت.

## الهجوم الأشوري ٧٠١ ق. م

بعد الإصلاحات الدينية الأساسية، واجه حزقيا الملك أزمةً مدمِّرةً محتملة؛ حيث كانت الإمبراطورية الأشورية تتمتع بالقوة في العالم القديم، وبلغت أقصى درجة من قوتها العسكرية. قد تتذكر في الفصل السابق أن الملكين الأشوريين شلمانصر الخامس وسرجون الثاني هزما المملكة الشماليَّة في ٧٢٢ ق. م. والآن، بعد عشرين عامًا، بدأ الملك الأشوري سنحاريب في مهاجمة مدن يهوذا. كان حزقيا يعرف أن سنحاريب سيأتي سريعا ليحارب أورشليم، فأرسل له غنيمةً، وأعطاه ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب (٢مل ١٨: ١٤-١٦). وبهذا كسب حزقيا وقتًا ليجهز المدينة لتكون قادرةً على مواجهة الهجوم الأشوري. كان أول شيء فعله هو حماية إمدادات المياه الخاصة بأورشليم؛ فأمر رجاله أن يحفروا قناةً لتأتي المياه من وادي جيحون إلى المدينة

(٢مل ٢٠: ٢٠؛ ٢أخ ٣٢: ١-٤). بعد تأمين إمدادات المياه، جمع حزقيا رؤساء شعبه وقال لهم: «تَشَدُّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَاعُوا مِنْ مَلِكِ أَشُورَ وَمِنْ كُلِّ الْجُمُهورِ الَّذِي مَعَهُ، لِأَنَّ مَعَنَا أَكْثَرَ مِمَّا مَعَهُ» (٢أخ ٣٢: ٧). شجَّع حزقيا الشعب على الثقة بالله، واعترف أن إلههم أعظم من قوة آشور. ونرى قوة إيمانه في رده على الأشوريين في هذا الوقت (٢مل ١٨، ١٩؛ ٢أخ ٣٢: ١-٢٣؛ إش ٣٦، ٣٧).

حاصر الأشوريون لخيش، مدينة يهوذا، التي لم تكن بعيدة عن أورشليم. وخلال الهجوم الأشوري على لخيش، أرسل سنحاريب رسلاً إلى أورشليم يقولون للشعب ألا يصدِّقوا حزقيا، الذي كان يحثُّهم على الثقة بالله. حذر الرُّسل الشعب من أن إلههم لن يخلصهم من الجيش الأشوري، كما أرسل أيضاً إلى أورشليم خطاباتٍ تسخر من إله إسرائيل. عندما سمع حزقيا، حزن جداً، ومزق ثيابه، وتغطى بمسوح، وذهب إلى الله طالباً معونته، وصلى بأمانة طالباً من الله أن يخلص شعبه من الأشوريين، وأخذ الخطابات التي أرسلها الأشوريون ونشرها أمام الربِّ مصلياً: «يَارَبَّ الْجُنُودِ، إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسِ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ إِلَهُهُ وَحَدِّكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (إش ٣٧: ١٦). كان حزقيا يعرف أن الربَّ وحده هو الله وأنه خالق كل الأشياء. وأدرك الملك أنَّ الربَّ ليس كآلهة الأمم الذين لديهم أعين ولا يبصرون، وأذان ولا يسمعون، وأفواه ولا يتكلمون. كان مدرِّكاً أنه يعبد الإله الحقيقي، الإله الحي، الذي يرى ظروفه ويسمع صلواته. فصلَّى قائلاً: «أَمِلْ يَا رَبُّ أذُنَكَ وَاسْمَعْ. افْتَحْ يَا رَبُّ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ، وَاسْمَعْ كُلَّ كَلَامِ سَنَحَارِيبِ الَّذِي أَرْسَلَهُ لِيُعَيِّرَ اللَّهَ الْحَيَّ» (إش ٣٧: ١٧). اعترف حزقيا في صلاته أن آلهة الأمم ليسوا آلهة، لكنهم مجرد عمل يد إنسان، مصنوعة من خشب وحجارة (٢مل ١٩: ١٤-١٩؛ إش ٣٧: ١٩). لم يكن هذا الإعلان ضعيفاً نظراً لقوة الأشوريين

وادعائهم أن آلهتهم ستعطيهم النصر (٢مل ١٩ : ١١-١٣). مع ذلك، كان حزقيا يعرف أن الرب الإله هو الخالق والمتسلط على كل الأمم، فصلى إلى الله طالبًا الخلاص قائلاً: «فَتَعَلَّمَ مَمَالِكُ الْأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحَدِّكَ» (إش ٣٧ : ٢٠).

استجاب الله صلاة حزقيا (٢مل ١٩ : ٢٠)، وأكد إشعياء النبي للملك أن الله سيهزم الآشوريين، وهذا بالضبط ما حدث. نتعرف من خلال السجلات التاريخية لأشور أنه رغم إن الآشوريين أخذوا عددًا من مدن يهوذا في هذا الوقت، فإنهم لم يقدرُوا أن يهزموا أورشليم ممَّا يدعوا للدهشة (نظرًا لقوتهم العسكرية). على عكس الملك آحاز، الذي لجأ إلى الآشوريين طلبًا للمساعدة ثم عبد أوثنان دمشق، لجأ حزقيا إلى الإله الحي، الرب الإله، طلبًا للمساعدة. يقول الكتاب عن حزقيا إنه «عَلَى الرَّبِّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ اتَّكَلْ، وَبَعْدَهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ مُلُوكِ يَهُودَا وَلَا فِي الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُ. وَالتَّصَقَ بِالرَّبِّ وَلَمْ يَحِدْ عَنْهُ، بَلْ حَفِظَ وَصَايَاهُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى» (٢مل ١٨ : ٥، ٦). يُعد حزقيا مثالًا رائعًا للملك الذي يثق بالله في وسط الأزمة؛ فقد كان يعيش بالإيمان. يذكر الجدول الزمني هجوم الآشوريين سنة ٧٠١ ق.م وتصفه العديد من أسفار العهد القديم (٢مل ١٨، ١٩؛ ٢أخ ٣٢ : ١-٢٣؛ إش ٣٦، ٣٧)، كذلك تصف النصوص الملكية الآشورية هذا الحدث أيضًا. كما أن معركة لخيش مرسومة أيضًا على الحائط الآشوري العظيم المعروض الآن بالمتحف البريطاني في لندن.

في هذا الوقت، مرض حزقيا الملك جدًّا، فصلى إلى الله، وهكذا أخبره إشعياء النبي أن الله مدَّ عمره خمسة عشر عامًا (٢مل ٢٠ : ١-١١؛ ٢أخ ٣٢ : ٢٤-٢٦؛ إش ٣٨). لم يشكر حزقيا الله في البداية على شفائه لأن قلبه كان مرتفعًا، لكنه تواضع أمام الرب، واستكمل إشعياء خدمته. بينما كان

حزقيا يتعافى من مرضه، كشف لملك بابل عن كل كنوز الهيكل بعدم حكمة، فتساءل إشعيا عن أفعال حزقيا وتنبأ أنه سيأتي يومٌ تُؤخذ فيه كلُّ هذه الكنوز إلى بابل (٢ مل ٢٠: ١٢-١٨؛ إش ٣٩)، وهو ما يعني هزيمة المملكة الجنوبية عام ٥٨٦ ق. م، حيث لم يهدم نبوخذناصّر ملك بابل الهيكل فحسب، بل أخذ أيضًا جميع آنية بيت الربِّ إلى بابل (٢ أخ ٣٦: ١٨). مع ذلك، كانت أورشليم آمنة، خلال حياة حزقيا الذي يُعد واحدًا من أفضل الملوك في المملكة الجنوبية؛ لأنه حقق إصلاحاتٍ دينيةً كبيرةً، لكن منسى ابنه- الذي سيصبح الملك التالي- سيهدمها سريعًا. يؤذن حكم منسى بأسوأ فترةٍ في تاريخ المملكة الجنوبية؛ إذ ستأتي نتائجٌ مرعبةٌ على يهوذا. يمكنك أن تقرأ عن حزقيا في (٢ مل ١٨-٢٠؛ ٢ أخ ٢٩-٣٢؛ إش ٣٦-٣٩).

إلى هنا نكون قد انتهينا من الجزء الأول الخاص بالمملكة الجنوبية. قبل أن نستكمل الفصل التالي، أشجّعك أن تراجع بعض الملوك المهمين في هذه الفترة، وتأكّد أنك قرأت سفرى إشعيا وميخا. وقد أنهينا بأفضل فترةٍ تتمثّل في مُلك حزقيا الملك، وبالرغم من أن إشعيا النبي وميخا النبي أعلنّا أن القضاء قادمٌ، سيتكرّر صدى الرجاء في استرداد الله لشعبه في جميع أنحاء السفرين. دع كلماتهم النبوية تكون مصدر التأمل في قلبك؛ لأنه يومًا ما سيرسل الله عبده ليسترد شعبه ويخلصهم من خطاياهم. وهذه أخبار سارة بالتأكيد!





# الفصل السابع

## المملكة الجنوبية

### (الجزء الثاني)

غَطِينَا حَتَّى الْآنَ مِثْلِي سَنَةً مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الَّتِي بَدَأَتْ فِي ٩٣٠ ق. م بِمُلْكِ رَحْبَعَامَ. وَقَدْ تَدَهَوْرَتْ الْحَالَةُ الرُّوحِيَّةَ لِلْمَمْلَكَةِ عِنْدَمَا تَوَلَّى مَنَسَّى بْنُ حَزْقِيَا الْمَلِكَ، وَيُمَثِّلُ ذَلِكَ نَقْطَةً تَحْوُلٍ فِي تَارِيخِ الْمَمْلَكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّ خَطَايَا مَنَسَّى لَنْ تَمُرَّ دُونَ عِقَابٍ، وَسَيَذْهَبُ شَعْبُ اللَّهِ إِلَى السَّبْيِ بِسَبَبِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا. فِي هَذَا الْفَصْلِ سَنَتَعَرَّفُ عَلَى السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ حَتَّى زَوَالِهَا فِي ٥٨٦ ق. م.

**مَنَسَّى (٦٩٧-٦٤٢ ق. م شريك في الملك مع حزقيا ٦٩٧-٦٨٦ ق. م)**

تَوَلَّى مَنَسَى السُّلْطَنَةَ بِصِفَتِهِ الْمَلِكِ الْوَحِيدِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي ٦٨٦ ق. م. وَاسْتَمَرَ مُلْكُهُ حَتَّى ٦٤٢ ق. م. وَقَدْ فَعَلَ مَنَسَّى «الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ رَجَاسَاتِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (٢ مل ٢١: ٢)؛ حَيْثُ بَنَى الْمَرْتَفَعَاتِ الَّتِي دَمَّرَهَا حَزْقِيَا، وَبَنَى كَذَلِكَ مَذَابِحَ لِلْبَعْلِ، وَأَسَّسَ عِبَادَةَ السُّوَارِيِّ مِثْلَمَا فَعَلَ الْمَلِكُ أَخَابَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ فِي السَّابِقِ، كَمَا بَنَى مَذَابِحَ وَثَنِيَّةَ لَجُنُودِ السَّمَاوَاتِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ دَاخِلَ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، وَوَضَعَ مَنَسَى تَمَاثِيلَ لِلسُّوَارِيِّ فِي الْهَيْكَلِ (٢ مل ٢١: ٣-٧)، وَقَدْ وَضَعَهُمْ حَيْثُ يَسْكُنُ حُضُورَ اللَّهِ



(٢مل ٢١: ٧؛ راجع تث ١٢: ١١) بالرغم أن الله أمر شعبه قائلاً: «لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» (خر ٢٠: ٢). ووجود هذه الأصنام في الهيكل عرّض حياة الشعب كله للخطر؛ لأن الله لن يشارك مجده مع آخر كما تكلم من قبل على لسان إشعياء: «أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ، وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمُنْحَوَّاتِ» (إش ٤٢: ٨). لم يتوقّف منسى عن عبادة الأوثان المميتة، لكنه ذبح أيضاً أبناءه وعبّرهم في النار لهذه الآلهة (٢مل ٢١: ٦؛ راجع لا ٢٠: ٢؛ تث ١٢: ٣١)، ومارس السحر، واستخدم العرافة، واستنشر الجان والتوابع (٢أخ ٣٣: ٦؛ راجع لا ١٩: ٣١؛ ٢٠: ٦)، وسفك الكثير من الدماء البريئة التي امتلأت بها أورشليم. كما أغرى منسى شعب الله ليفعلوا الشرّ أكثر من الأمم التي دمّرها الربُّ (٢مل ٢١: ٩-١١؛ ٢أخ ٣٣: ٩). من المهم أن نضع في اعتبارنا أن كلّ الرجاسات التي فعلها منسى قد حرّمها ناموس الله صراحةً في سيناء.

لن تمرّ خطايا منسى دون عقاب؛ فقد ذُكرت في مناسبات عدة بصفقتها واحدة من الأسباب الرئيسية لدينونة الله وقضائه على المملكة الجنوبية (٢مل ٢٣: ٢٦، ٢٧؛ ٢٤: ٣، ٤؛ إر ١٥: ٤)، ونقرأ فيما يلي:

«وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ قَائِلاً: «مَنْ أَجَلُ أَنْ مَنَسَى مَلِكُ يَهُودَا قَدْ عَمِلَ هَذِهِ الْأَرْجَاسَ، وَأَسَاءَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ عَمِلَهُ الْأُمُورِيُّونَ الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَجَعَلَ أَيْضًا يَهُودًا يُخْطِئُ بِأَصْنَامِهِ، لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: هَآنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَيَّ أُورُشَلِيمَ وَيَهُودَا حَتَّى أَنْ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ بِهِ تَطِنُّ أُنْأَاهُ. وَأَمْدُ عَلَيَّ أُورُشَلِيمَ حَيْطُ السَّامِرَةِ وَمِطْمَارَ بَيْتِ أَخَابَ، وَأَمْسَحُ أُورُشَلِيمَ كَمَا يَمْسَحُ وَاحِدَ الصَّخْنِ. يَمْسَحُهُ وَيَقْلِبُهُ عَلَيَّ وَجْهَهُ. وَأَرْفُضُ بَقِيَّةَ مِيرَاتِي، وَأَدْفَعُهُمْ إِلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِمْ، فَيَكُونُونَ غَنِيمةً

وَنَهَبًا لِّجَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، لِأَنَّهُمْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ،  
وَصَارُوا يُغِيظُونَنِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ آبَاؤُهُمْ  
مِنْ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» (٢مل ٢١: ١٠-١٥).

لن يحدث قضاء الله على أورشليم ويهوذا على الفور، بل سيأتي بكل تأكيد. في غضون ذلك، بسبب كل هذه الرجاسات، أقام الله الجيشَ الأشوري ليشن حرباً على أورشليم؛ ونتيجة لذلك، أخذوا منسى إلى بابل.

بينما كان منسى يعاني من الكرب في بابل، صلّى إلى الله وتواضع أمامه. ومع أن منسى واحدٌ من أسوأ ملوك المملكة الجنوبية، فإننا نقرأ أن الله «اسْتَجَابَ لَهُ وَسَمِعَ تَضَرُّعَهُ» (٢أخ ٣٣: ١٣). بعد كل ما فعله مَنْسَى بوضع الأوثان في الهيكل، ودَبْحِ أبنائه للبعل، وعمل رجاسات أكثر من الأمم، استجاب الله لتضرع هذا الإنسان. نعم، فهذه هي شخصيّةُ الربِّ الإلهِ الرؤوفِ والرحيمِ الذي يسمع لصلاة الخاطئ بوضوح. فلا خاطئ بعيدٌ بالفعل عن نطاق رحمة الله. سمع الله صلاة منسى وأعادته إلى أورشليم. وبعد ذلك نعرف أن مَنْسَى أعلن «أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ» (٢أخ ٣٣: ١٣). بما أن مَنْسَى قد عرف الربَّ الإلهَ الآن، فقد أزال الآلهة الغربية والأوثان من بيت الرب (٢أخ ٣٣: ١٥). وكان عليه تدمير جميع الأشياء المتنافسة على العبادة؛ لأن الرب الإله قد أصبح إلهه.

بينما نتطلّع إلى السنوات الأخيرة من المملكة الجنوبية، قدم استردادُ الله لمنسى صورةً من الرجاء ليهوذا الذي يعبد الوثن. ومثلهم في ذلك مثل الملك، سيذهب الشعبُ إلى السبي وراء الأوثان، لكن الله سيرجعهم إلى أورشليم عندما يتواضعون ويتوبون ويطلبون الرب كما قال موسى لشعبه منذ سنوات عديدة (تث ٣٠: ١-٤). سنرى هذا بوضوح في خدمة النبي دانيال الذي صلّى واعترف بالنيابة عن المسيبيين (دا ٩).

حتى إن كانت هذه الفترة واحدةً من أسوأ الفترات في تاريخ المملكة الجنوبية، لا يزال يوجد رجاء بسبب طبيعة شخصية الله. لن تعوق الخطية البشرية خطته للفداء عبر التاريخ. حتى الخاطئ التائب يمكن أن يجد نعمةً. يمكنك أن تقرأ عن منسى في (٢مل ٢١: ١-١٨؛ ٢أخ ٣٣: ١-٢٠).

### أمون (٦٤٢-٦٤٠ ق. م)

أصبح أمون بن منسى ملكاً في الحادية والعشرين من عمره، وملك من سنة ٦٤٢ حتى ٦٤٠ ق. م. وقد عمل الشر في عيني الرب، مثلما فعل أبوه (٢أخ ٣٣: ٢٢)؛ فذبح للأوثان والتماثيل المنحوتة التي صنعها أبوه، وعبدَهم. ولم يتضع مثلما فعل منسى، بل «ازدادَ أُمُونُ إِنْمَاءً» (٢أخ ٣٣: ٢٣). وقد تآمر عبيده عليه وقتلوه، وبالتالي لم يملك سوى سنتين. وقد قتل شعبُ يهوذا المتآمرين وعيَّنوا يوشيا بن أمون ملكاً. ويمكنك أن تقرأ عن أمون في (٢مل ٢١: ١٩-٢٦؛ ٢أخ ٣٣: ٢١-٢٥).

### يوشيا (٦٤٠-٦٠٩ ق. م)

امتدَّ حكمُ يوشيا من ٦٤٠ حتى ٦٠٩ ق. م. ويُعدُّ حكمه من أفضل فترات المملكة الجنوبية؛ فقد أُجريت فيه إصلاحاتٌ دينيةٌ كبرى تحت قيادة ملكٍ طلبَ الرَّبَّ. أصبح يوشيا ملكاً في الثامنة من عمره، ونعلم من البداية أنه «عَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طُرُقِ دَاوُدَ أَبِيهِ» (٢أخ ٣٤: ٢). وفي السنة الثامنة من مُلكه، بدأ يطلب الربَّ، وفي السنة الثانية عشرة من مُلكه في ٦٢٨ ق. م، بدأ إصلاحاته الدينيَّة، وقضى على الأوثان في يهوذا؛ فحطَّم مذابح البعل والسواري والتماثيل، ودقَّ المسبوكات وطحنها ورشها على قبور الذين دَبَّحُوا لها (٢أخ ٣٤: ٤)، وأحرق عظام كهنة الأوثان على مذابحهم، وطَهَّرَ أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا.

ويُعَدُّ عام ٦٢٨ ق. م مهمًّا لأنه يميز بداية الإصلاحات الدينية الكبرى. ومن الملحوظ أن إرميا النبي بدأ خدمته في العام التالي ٦٢٧ ق. م (إر ١: ٢؛ ٢٥: ٣). وسنتعرف على إرميا بعد قليل، لكن قبل أن نفعل ذلك، من المهم فهم ما حدث بعدها بسنواتٍ قليلةٍ في ٦٢٢ ق. م.

### العثور على سفر الشريعة

حدثت إصلاحاتٌ دينيةٌ كبرى في السنة الثامنة عشرة من مُلك يوشيا ويرجع تاريخها إلى ٦٢٢ ق. م (٢مل ٢٢، ٢٣)؛ فقد أمر الملكُ يوشيا شافانَ الكاتب أن يذهب إلى حلقيا الكاهن، حتى يعطيه المال الموجود في الهيكل لكي يدفع إلى الذين يعملون على إصلاح بيت الله، وبينما كانوا يُخرجون المالَ من الهيكل، وجد حلقيا سفرَ شريعة الله. كان من المفترض أن يقرأ الملكُ سفرَ الشريعة كلَّ أيام حياته (تث ١٧: ١٨-٢٠)، لكن كان من الواضح أن السفر قد فُقد. دائماً ما يؤدي إهمالُ كلمة الله إلى نتائج كارثيةٍ في ٦٢٢ ق. م، عثروا على سفر الشريعة، وقد أحضره شافان إلى يوشيا، وقرأه للملك.

عندما سمع يوشيا كلمة الله التي قرأت على مسامعه، شعر بالدينونة العظيمة التي عليه بسبب خطية الأمة؛ فأظهر توبةً قلبيةً عن نفسه وشعبه بتمزيق ثيابه، وأمر الملكُ حلقيا الكاهن وقادة آخرين بأن يسألوا الربَّ لأجل الكلام الذي سمعه. فهم يوشيا أنه «عَظِيمٌ هُوَ غَضَبُ الرَّبِّ الَّذِي اسْتَعَلَ عَلَيْنَا، مِنْ أَجْلِ أَنْ أَبَاءَنَا لَمْ يَسْمَعُوا لِكَلَامِ هَذَا السَّفَرِ لِيَعْمَلُوا حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْنَا» (٢مل ٢٢: ١٣). وقد سأل يوشيا بصواب عن نبي يقدم له مشورة الرب في الوقت الحاضر، لذا استفسر حلقيا وقادة آخرون عن خلدة النبئية لسؤالها حول ما كُتِب في الشريعة، وقد فسرت الشريعة لقادة الدين، وفيما يلي ما قالته:

«هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ  
وَعَلَى سُكَّانِهِ، جَمِيعَ اللَّعْنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي السَّفَرِ الَّذِي  
قَرَأُوهُ أَمَامَ مَلِكِ يَهُودَا. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَأَوْقَدُوا  
لِلْإِلَهَةِ أُخْرَى لِكَيْ يَغِظُونِي بِكُلِّ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، وَيَنْسَكِبُ  
غَضَبِي عَلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَا يَنْطَفِئُ» (أخ ٣٤: ٢٤، ٢٥).

شرحت خلدة لهم أن قضاء الله على يهوذا وأورشليم لن يأتي في أيام يوشيا؛ لأن الملك تواضع أمام الله. وهكذا قدّم حلقيا وقادة الدين الآخرون تقريراً للملك عن كلمة الرب التي أعلنتها خلدة النبوة. وبعد سماع هذه الكلمات، جمع يوشيا كل شعب يهوذا، وقرأ من سفر العهد الذي عثروا عليه. وقاد بعد ذلك شعب الله في وقت لتجديد العهد:

«وَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَيَّ مِنْبَرِهِ وَقَطَعَ عَهْدًا أَمَامَ الرَّبِّ لِلذَّهَابِ  
وَرَاءَ الرَّبِّ وَلِحِفْظِ وَصَايَاهُ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَأَيْضِهِ بِكُلِّ قَلْبِهِ  
وَكُلِّ نَفْسِهِ، لِيَعْمَلَ كَلَامَ الْعَهْدِ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا السَّفَرِ.  
وَأَوْقَفَ كُلَّ الْمُؤْجِدِينَ فِي أُورُشَلِيمَ وَبَنِيَامِينَ، فَعَمِلَ سُكَّانُ  
أُورُشَلِيمَ حَسَبَ عَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ آبَائِهِمْ» (أخ ٣٤: ٣١، ٣٢).

في هذا الاحتفال المهيّب، التزم الملك والشعب بشروط العهد، وتنفيذ جميع الكلمات المكتوبة في الشريعة. ويقودنا ذلك لعددٍ من الإصلاحات الدينيّة، فضلاً عن الإصلاحات التي حدثت قبل سنوات قليلة عام ٦٢٨ ق. م.

بعد التزام الشعب باتباع وصايا الله، اتخذ يوشيا المزيد من الإجراءات للقضاء على عبادة الأوثان من يهوذا (٢مل ٢٣: ٤-٤؛ ٢٥؛ ٢أخ ٣٤: ٣١-٣٣)؛ فأحرق الأواني المستخدمة في عبادة الأوثان، ولاشى كهنة الأصنام الذين يوقدون على المرتفعات، وهدم بيوت المأبوتين، ووضع نهايةً لذبح

الأطفال، وأباد الخيل المُكْرَسَةَ للشمس عند مدخل بيت الرب، ودمّر أيضًا المذابح التي على سطح العلية التي صنعها آحاز ومنسّى للآلهة الغربية، وكذلك المذابح التي صنعها سليمان الملك لجميع الآلهة التي عبدها، بما في ذلك المذابح التي بناها للآلهة الوثنية مثل عشتاروت وكموش ومالكوم. من المذهل ملاحظة أن هذه المذابح لا تزال موجودة في مكانها بعد سليمان بأربعمئة سنة. وقد سافر يوشيا إلى الشمال، ودمر المذبح الذي بناه رحبعام في بيت إيل منذ ثلاثمائة سنة جنبًا إلى جنب مع المرتفعات التي جعلت إسرائيل يخطئ، كما ذبح كهنة الأصنام الذين في السامرة وحرقت عظامهم على مذابحهم حسب النبوة التي قيلت في وقت سابق (١مل ١٣: ٢)، ثم عاد إلى أورشليم وصنع احتفال الفصح. لكن يوشيا لم ينته من ذلك فحسب؛ فقد أزال الجان والتوابع وكل الرجاسات التي في الأرض حتى يقيم كلام الشريعة المكتوبة في سفر العهد (٢مل ٢٣). إن وصف الإصلاحات التي عملها يوشيا يكشف عن مدى الممارسات المفزعة ليهودا في عبادة الأصنام والأوثان، ويزيد على ذلك حقيقة أن الكثير منها كان يحدث في أورشليم المدينة التي اختارها الله لتكون المكان الذي يسكن فيه اسمه.

خذ لحظات للتأمل في القائمة الطويلة للممارسات المزعجة التي كانت تحدث قبل ملك يوشيا. كانوا هؤلاء هم شعب الله الذين يمارسون مثل هذه الرّجاسات، لكننا نتذكر أنهم مجموعة من البشر. وفي تاريخ إسرائيل سنواجه الحالة الحقيقية للقلب البشري على نطاق الأمة، وهذا يذكرنا أننا نحتاج أيضًا لمُخْلِصٍ.

خلال أيام يوشيا، تجدد العهد الموسوي، وحدث فرحٌ عظيمٌ. سيشهد تجديدُ العهدِ عودةً مؤقتةً لله، لكنه لن يغيّر الحالة الداخليّة للقلب البشري؛ لأن يهودا سيعود بعد وقتٍ قصيرٍ إلى الأصنام. في الواقع، كان البشر

يحتاجون إلى أكثر من العهد الموسوي حتى يصيرون أحراراً من الخطية؛ فقد كان الأمر يتطلب عهداً جديداً كما سيعلم إرميا قريباً. بينما نواصل الرواية التاريخية للعهد القديم، سنعرف أن الإصلاحات الدينية التي حدثت خلال أيام يوشيا من أفضل الفترات في المملكة الجنوبية؛ فقد نال يوشيا المديح بصفته ملكاً كرّس نفسه بالكامل لله (٢مل ٢٣: ٢٥).

رغم هذه الإصلاحات، سيأتي غضبُ الله على يهوذا وأورشليم بسبب خطايا يهوذا التي وصلت بالفعل إلى أقصى حدٍّ كما يشهد الكتاب المقدس قائلًا:

«وَلَكِنَّ الرَّبَّ لَمْ يَرْجِعْ عَن حُمُومِ غَضَبِهِ الْعَظِيمِ،  
لِأَنَّ غَضَبَهُ حَمِيَ عَلَى يَهُودًا مِنْ أَجْلِ جَمِيعِ الْإِعَاظَاتِ الَّتِي  
أَعَاظَهُ بِهَا مَنْسَى. فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي أَنْزَعُ يَهُودًا أَيْضًا  
مِنْ أَمَامِي كَمَا نَزَعْتُ إِسْرَائِيلَ، وَأَرْفُضُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الَّتِي  
اخْتَرْتُهَا أُورُشَلِيمَ وَالْبَيْتَ الَّذِي قُلْتُ يَكُونُ اسْمِي فِيهِ»»  
(٢مل ٢٣: ٢٦، ٢٧).

تلوح في الأفق بوضوح نهاية أورشليم؛ فقد أرسل الله إرميا النبي إلى يهوذا في ٦٢٧ ق. م، بعد سنة واحدة من الإصلاحات الدينية التي بدأها يوشيا، وسنتعرف على رسالته بعد قليل، لكن نلاحظ الآن أن إرميا بدأ خدمته النبوية بينما كان يوشيا على العرش. وسيدعو النبي يهوذا حتى يرجع عن طريقه الشريرة لأنه يجب عليه ألا يذهب وراء آلهة أخرى ويعبدها؛ لأن ذلك يستثير غضب الله. لكن يهوذا رفض الاستماع إلى تحذيرات الله المتكررة من خلال إرميا على مدار السنوات الثلاث والعشرين التالية (إر ٢٥: ٣-١١). تشير كلماته النبوية بالقضاء إلى أن إصلاحات يوشيا ستمتدُّ لوقتٍ قصير، ويزدكرنا بأن حتى الملك العظيم يوشيا لم يستطع



أن يقيم البرّ الأبدي. وسيتحقق ذلك عندما يقيم الله لداود غصن البر، الذي لن يصنع العدل والبرّ فحسب، بل سيُدعى «الرب برنا» (إر ٢٣: ٥، ٦). حتى ذلك الحين، نسمع عن القضاء المدمّر الذي سيأتي قريبًا على أورشليم على الرغم من أنه لن يحدث خلال حياة يوشيا لأنه تواضع أمام الله.

في حين كان ذلك يحدث في أورشليم، كانت أحداثٌ سياسيةٌ أخرى تحدث خارج حدود يهوذا؛ فقد انضمت مصرٌ وأشورٌ ضد البابليين. وفي ٦٠٩ ق. م، ذهب الفرعون نخو إلى حاران لمساعدة الأشوريين، وقابله يوشيا الذي كان يأمل أن يُوقف التقدم المصري. وقد حذّر الفرعون نخو يوشيا، وطلب منه أن يكف لأنه ليس في حرب معه. لكن يوشيا رفض الرحيل من أرض المعركة مع أن كلام نخو كان «من فم الله» (أخ ٢٣: ٣٥). وبدلاً من ذلك تنكر يوشيا، وذهب ليحارب في مجدو حيث أصيب بسهم (أخ ٢٣: ٣٥-٢٤). وقد مات بعد ذلك بوقت قصير، وناح الشعب عليه، ورثى إرميا النبي أيضًا يوشيا (أخ ٢٣: ٣٥). وكان هذا بالفعل من أكثر الأيام المحزنة في يهوذا. وبعد موت يوشيا في ٦٠٩ ق. م، صار سقوط يهوذا وشيغًا. ويمثل موته بالفعل بداية نهاية المملكة الجنوبية. يمكنك أن تقرأ عن يوشيا في (٢مل ٢٢: ١-٢٣: ٣٠؛ أخ ٢٣: ٣٤، ٣٥).

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج أن تأخذ دقيقة لمراجعة منسى ويوشيا على الجدول الزمني؛ لأنّ ملكهما يمثّل نقطتين مهمتين في المملكة الجنوبيّة. يشرح الجزء الخلفي من الجدول الزمني معنى الدرج. إنها تذكّرة للعهد الذي تجدد في ملك يوشيا. قبل العودة لدراسة الملك التالي في المملكة الجنوبية يهوآحاز، سنأخذ بعض الدقائق القليلة في التعرف على اثنين من الأنبياء اللذين خدما خلال أيام يوشيا وهما صفنيا وناحوم.

## صفنيا النبي

صفنيا هو أحد أنبياء الجنوب في القرن السابع؛ حيث تنبأ خلال مُلك يوشيا (صف ١ : ١). وهذا يشير إلى أن خدمته كانت خلال الفترة من سنة ٦٤٠ ق. م وحتى سنة ٦٠٩ ق. م. بدأ صفنيا رسالته بإعلان قضاء الله على كل الأرض في لغةٍ تذكّرنا بالطوفان (صف ١ : ٣، ٤) على الرُّغم من تركيزه على يهوذا. وهذا ما يقوله في البداية:

«وَأَمْدُ يَدِي عَلَى يَهُودَا وَعَلَى كُلِّ سَكَّانِ أُورُشَلِيمَ،  
وَأَقْطَعُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ بَقِيَّةَ الْبَعْلِ، اسْمَ الْكَمَارِيمِ،  
مَعَ الْكَهَنَةِ. وَالسَّاجِدِينَ عَلَى السُّطُوحِ لِجُنْدِ السَّمَاءِ،  
وَالسَّاجِدِينَ الْخَالِفِينَ بِالرَّبِّ، وَالْخَالِفِينَ بِمَلُكُومَ، وَالْمُرْتَدِّينَ  
مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ، وَالَّذِينَ لَمْ يَطْلُبُوا الرَّبَّ وَلَا سَأَلُوا عَنْهُ»  
(صف ١ : ٤-٦).

إذا وضعنا في الاعتبار هذه الخطايا، يصف صفنيا قضاء الله بصفته «يوم الرب» (صف ١ : ٧، ١٤). ويعلن النبي أنه سيكون يوم ظلام وقاتم، ويوم القضاء المدمر على يهوذا، ويومًا «قريب وسريع جدًا» (صف ١ : ١٤). ويصف النبي «يوم الرب» كما يلي:

«ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ سَخَطٍ، يَوْمَ ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ، يَوْمَ خَرَابِ  
وَدَمَارٍ، يَوْمَ ظَلَامٍ وَقَتَامٍ، يَوْمَ سَحَابٍ وَضَبَابٍ. يَوْمَ  
بُوقِ وَهَتَافِ عَلَى الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ وَعَلَى الشَّرْفِ  
الرَّفِيعَةِ. وَأَضَاقَ النَّاسَ فَيَمْشُونَ كَالْعَمَى، لِأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا  
إِلَى الرَّبِّ، فَيُسْفَحُ دَمُهُمْ كَالثَّرَابِ وَأَحْمُهُمْ كَالْجِلَّةِ»  
(صف ١ : ١٥-١٧).

من الشائع أن يصفَ الأنبياءُ قضاءَ الله في المستقبل بأنه «يومُ الرب» (يو ١: ١٥؛ ٢: ١، ٢، ١١؛ ٣: ١٤؛ عا ٥: ١٨-٢٠). استمر صفيانيا في اتهام أورشليم: «وَيْلٌ لِلْمُتَمَرِّدَةِ الْمُنْجَسَةِ، الْمَدِينَةِ الْجَائِرَةِ! لَمْ تَسْمَعْ الصَّوْتِ. لَمْ تَقْبَلِ التَّأْدِيبَ. لَمْ تَتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. لَمْ تَتَّقَرَّبِ إِلَى إِلَهَيْهَا» (صف ٣: ١، ٢). وقد انتقد صفيانيا بشدة قيادة أورشليم عندما أعلن «رُؤَسَاؤُهَا فِي وَسَطِهَا أَسْوَدَ زَانِرَةً. قَضَاتُهَا ذِنَابٌ مَسَاءٍ لَا يُبْقُونَ شَيْئًا إِلَى الصَّبَاحِ. أَنْبِيَائُهَا مُتَفَاخِرُونَ أَهْلَ عُدْرَاتِ كَهَنَتِهَا نَجَسُوا الْقُدْسَ، خَالَفُوا الشَّرِيعَةَ» (صف ٣: ٣، ٤). وفي خضم الوثنية المتفشية وخيانة العهد، أعلن صفيانيا: «الرَّبُّ عَادِلٌ فِي وَسَطِهَا» (صف ٣: ٥)؛ فيهوه هو ملك المجد البار صاحب السيادة، وسيصنع البر الذي يتضمَّن القضاء المناسب على أورشليم والأمم، خاصَّةً تلك التي سُرَّت بزوال شعب الله وارتفعت في كبرياء (صف ٢).

في وسط رسالة القضاء، لا يزال يهوه يحث شعبه حتى ينتظروه (صف ٣: ٨). لن يضع القضاء نهايةً لحظة الفداء الإلهي، بل سيجعلها ضرورةً ووسيلةً تطهيرٍ. يرى صفيانيا النتيجة النهائية في استرداد شعب الله في المستقبل بعد القضاء لأنها: «مَلَأْنَهُ كَذِبًا وَخُطْفًا» (صف ٣: ١٤، ١٥).

أعلن صفيانيا أنه في ذلك اليوم سيخلص الربُّ شعبه، وسيبتهج الربُّ بهم فرحًا. وسنرى في الآيات الأخيرة من صفيانيا تصويرًا مثيرًا للاسترداد، وعودة حضور الله ستحل مشكلة قضاء السبي، وسيخلص شعبه ويبتهج بهم، ويرنم بهتافٍ، ويجمع لنفسه العرج والمُشْتَتِّين ويحوّل العار إلى تسبيح (صف ٣: ١٤-٢٠)؛ فالربُّ ملك إسرائيل في وسطهم. إنها مجموعة من التوقعات التي يجب أن نضعها في الاعتبار بينما نقرأ روايات الأناجيل عن المسيح.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل مواصلة الدراسة عن النبي التالي، من المهم لك أن تحدد مكان صفييا على الجدول الزمني؛ فقد كُتبت عبارة قصيرة لتذكرك برسالته. قد تساعدك وسيلة التذكير هذه: «يوم الرب قريب» على تذكر صفييا النبي والموضوع الرئيس الذي تناوله النبي.

### ناحوم النبي

ناحوم هو أحد أنبياء المملكة الجنوبية في القرن السابع، وقد دعاه الله في هذا الوقت ليعلن القضاء على مدينة نينوى التي كرز لها يونان بكلمة الله قبل أكثر من مائة عام. وبما أن نينوى قد دمرها البابليون في ٦١٢ ق. م، يمكننا أن نضع نبوة ناحوم قبل هذا التاريخ؛ لأنه ذكر أيضاً سقوط نوأمون (طيبة) (نا ٣: ٨-١٠)، الذي حدث في ٦٦٣ ق. م؛ لذلك يمكننا افتراض أنه يتنبأ بعد هذا التاريخ. يبدأ سفر ناحوم بوصف ليهوه الوارد في الصور التي رسمها سفر الخروج (خاصة خر ٣٤: ٦، ٧)، وتجلّي الله في سيناء في (خر ١٩، ٢٠). وفيما يلي الطريقة التي بدأ بها نبوته:

«الرَّبُّ إِلَهٌ عَيُورٌ وَمُنْتَقِمٌ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ وَذُو سَخَطٍ. الرَّبُّ مُنْتَقِمٌ مِنْ مُبْغِضِيهِ وَحَافِظٌ غَضَبِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ. الرَّبُّ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَعَظِيمُ الْقُدْرَةِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُبْرِيئُ الْبَتَّةَ. الرَّبُّ فِي الزَّوْبَعَةِ، وَفِي الْعَاصِفِ طَرِيفُهُ، وَالسَّحَابُ عُبارٌ رِجْلَيْهِ... مَنْ يَقِفُ أَمَامَ سَخَطِهِ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي حُمُومِ غَضَبِهِ؟ غَيْظُهُ يَنْسَكِبُ كَالنَّارِ، وَالصُّخُورُ تَنْهَدِمُ مِنْهُ. صَالِحٌ هُوَ الرَّبُّ. حَصْنٌ فِي يَوْمِ الضَّيْقِ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ»  
(نا ١: ٢، ٣، ٦، ٧).

كما رأينا، أعلن أنبياء الربّ القضاء، ليس على إسرائيل فحسب، بل على الأمم المحيطة أيضاً. يصف ناحوم مدينة نينوى بصفتها «الزَّانِيَّةِ الْحَسَنَةِ الْجَمَالِ صَاحِبَةِ السَّخْرِ الْبَائِعَةِ أُمَّمًا بِزَنَاهَا، وَقَبَائِلَ بِسِخْرِهَا» (نا ٣: ١)، وهكذا قال الله إنه ضد المدينة (نا ٣: ٥). قد تتذكر أن الأشوريين قد هاجموا المملكة الجنوبية في أيام حزقيا، وحاولوا الاستيلاء على أورشليم. وقد سخر رسل الأشوريين من الله، لكن ناحوم أعلن أنه قد حان الوقت الآن لله أن ينتقم من أعدائه. سيتخلص يهوذا من الأشوريين الذين يسببون له القلق. وهذه هي «الراحة» التي أعلنها ناحوم النبي (معنى اسمه بالعبري «راحة») الذي يصور خلاصَ الله لشعبه بصفته مَبَشِّرًا عَلَى الْجِبَالِ: «هُوَذَا عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَا مُبَشِّرٌ مُنَادٍ بِالسَّلَامِ!» (نا ١: ١٥؛ راجع إش ٥٢: ٧؛ لو ٢: ١٠؛ أع ١٠: ٣٦؛ رو ١٠: ١٥). سينال شعبُ الله الخلاصَ؛ لأن أعداءهم سيُذَنَّبون، وفي يومٍ ما سيسود السلامُ الأبدِيُّ بين شعب الله.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل مواصلة دراستنا مع ملك الجنوب التالي، أشجّعك أن تقرأ سفر ناحوم وتحدّد مكان النبي على الجدول الزمني للعهد القديم. تُعدّ العبارة الموجزة التي يمكن أن تساعدك في تذكر هذا النبي هي: «سقوط نينوى».

### يهوآحاز (٦٠٩ ق. م)

بعد موت يوشيا في ٦٠٩ ق. م، مسح الشعبُ يهوآحاز - الابن الرابع ليوشيا - ملكاً (أخ ٣: ١٥) الذي كان اسمه شلوم عند ميلاده. وكان يبلغ ثلاث وعشرين سنة عندما ملك، وقد «عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ» (٢مل ٢٣: ٣٢). وكان إرميا النبي يخدم في ذلك الوقت، وقد قال ليهوذا

أن ييخوا يهواآاز؛ لأنه ساءءرض للأسر ويموت هناك؁ ولن يعوء إلى أورشللم (إر ٢٢: ١١؁ ١٢). ولم يملك يهواآاز سوى ثلاثة أشهر لأن الفرعون نآو هاآم أورشللم وعزله وسآنه في ربله؁ وفرض نآو آزفة على الأرض؁ وأآذ يهواآاز معه إلى مصر آهآ مات هناك. يمكنك أن آقرأ عن يهواآاز في (٢مل ٢٣: ٣٠-٣٤؛ ٢أآ ٣٦: ١-٤؛ إر ٢٢: ١١-١٧).

## يوئيل النبي

يوئيل هو أآباء المملكة الآنوبفة الذفن آآبأوا قبل دمار أورشللم في ٥٨٦ ق. م. وقد دعا الله النبي لآآلم إلى يهواآا آلال هذه الأيام الآآفة قبل نهاية المملكة الآنوبفة. ولم آآآر آوارآآ محددة في سفر يوئيل؁ لكن بما إن النبي قد أعلن عن إآدى الهآماآ على أورشللم؁ على الأرجآ أنه آآبأ قبل واحد من الهآماآ البابلفة (٦٠٥ ق. م؁ أو ٥٩٧ ق. م؁ أو ٥٨٦ ق. م). يرى يوئيل أن وباء الآراد الذي يغزو أورشللم وآأكل كل المآاصفل ودمر الأرض (آؤ ١: ٤)؁ يمكن أن يكون ذلك وباء آرفففا من الآراد؁ لكن اللغة مسآآذمة آفصا كاسآعارة لآفش يغزو أورشللم (آؤ ١: ٦؁ ٧؛ ٢: ١-١١؁ ٢٥). آصف النبف آضاء الله؁ وآشفر إليه بصفته «آوم الرب» القرفب والسرفع (آؤ ١: ١٥؛ ٢: ١؁ ١١). إنه آوم كآفب من الظلام والقآام (آؤ ٢: ٢؁ ١٠). آوصف الآفش بآنه سفاآف على أورشللم من الشمال؁ وهذه على الأرجآ إشارة إلى آفش بابل (آؤ ٢: ٢٠؛ آرجع إر ١: ١٤؛ ٤: ٦؛ ١٠: ٢٢).

في ضوء آضاء الله الوشفك؁ آآضرع يوئيل إلى يهواآا للعودة إلى الرب واذآره بشآصففة الله الرؤوف:

«وَأَكْفِنِ الْآنَ؁ آَقُولُ الرَّبُّ؁ ارْآَعُوا إِلْفِ بَكْلٌ قُلُوبِكُمْ؁ وَبِالْصَّوْمِ  
وَالْبَكَاءِ وَالنَّوْآِ. وَمَرْقُوا قُلُوبِكُمْ لَا آَفْآَبِكُمْ. وَارْآَعُوا

إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ لِأَنَّهُ رُوِّفَ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ  
الرَّأْفَةِ وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ، فَيُبْقِيَ وَرَاءَهُ  
بِرَكَّةً، تَقْدِمَةً وَسَكِيْبًا لِلرَّبِّ إِلَهُكُمْ» (يو ٢: ١٢-١٤).

كانت هذه الدعوة «للعودة إلى الرب» التماساً قدمه هوشع أيضاً (هو ٦: ١؛ ١٤: ١، ٢؛ راجع إر ٣: ١١-١٤، ٢٢). قدم يوثيل الدعوة ليهودا من أجل العودة والتوبة للرب لمعرفةه بأن شخصية الله تتميز بالرأفة والرحمة. ومع ذلك، كما رفض إسرائيل العودة إلى الله، لن يعود يهوذا أيضاً (راجع إر ٥: ٣؛ ٨: ٥). في دراستنا الكاملة خلال «القبر الفارغ»، سنفهم أن التوبة محورية تماماً لخطة الفداء الإلهي (مت ٣: ٢، ١١؛ مر ١: ٤، ١٥؛ لو ١٥: ٧؛ ٢٤: ٤٧؛ أع ٢: ٣٨؛ ٣: ١٩؛ ٥: ٣١؛ ٧: ٣٠؛ ٢٦: ٢٠).

أعلن يوثيل أن وقت الاسترداد سيحدث، لكن بعد القضاء. في ذلك الوقت سيسترد الله ما أكله الجراد (يو ٢: ٢١-٢٧). كما حدث مع صفيان، سيحول الله اللعنات المتعلقة بالسبي إلى بركات. ولن يخاف شعبه، بل سيفرحون (يو ٢: ٢١-٢٣). ولن يعانوا من العار مرة أخرى. وسيجعل قضاء الله البار وخلصه الرؤوف هذا الشعب يعرف ما قاله الله عن نفسه: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ وَلَيْسَ غَيْرِي» (يو ٢: ٢٧). سيتميز الاسترداد بسكيب من روح الله كما يشرح يوثيل: «وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَّبِعُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَيَحْلُمُ شُيُوكُمْ أَحْلَامًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ» (يو ٢: ٢٨، ٢٩). في العهد القديم، كان روح الله يأتي على قادة وأنبياء مُعَيَّنِينَ يفرزهم لخدمته (نا ١١: ١٦-٣٠؛ قض ٦: ٣٤؛ اصم ١٠: ٦؛ ١٦: ١٣)، لكن في هذه النبوة يعلن يوثيل أن الله سيسكب روحه على كل الشعب.

من خلال دراستنا الكاملة، سنعرف أن الروح القدس بعد سنواتٍ عديدةٍ سيحلُّ على مجموعةٍ من المؤمنين اجتمعوا يوم الخميس منتظرين تحقيق موعد الآب في أورشليم (أع ١: ٤-٨؛ ٢: ١-٣٦). وقد شرح بطرس أن حلول روح الله سيحدث لتحقيق نبوة يوثيل، حيث اقتبس (يو ٢: ٢٨-٣٢). وهذا يؤكد أن «الأيام الأخيرة» التي رآها يوثيل تحدث (أع ٢: ١٧)، وبالتالي سيتوب الشعب ويعتمد لمغفرة الخطايا. وهكذا أعلن بطرس أنهم سينالون موهبة الروح القدس (أع ٢: ٣٨). وفقاً لنبوة يوثيل، سيُسكب روحُ الله ليس فقط على اليهود، بل على الجميع بما في ذلك الأمم (أع ١٠: ٤٣-٤٨؛ ١١: ١٨-١). ورغم إن يوثيل النبي لم يرَ تحقيق هذه النبوة في حياته، فقد شهد أن الأيام الأخيرة ستأتي بكل تأكيد. كما رأى أيضاً فترةً في المستقبل عندما يدين الله الأمم التي يشير إليها «بيوم الرب» (يو ٣: ١٢-١٤)، لكن شعب الله سيكون في أمانٍ (يو ٣: ٦-٢١). كما أعطى يوثيل لمحةً عن الاسترداد في المستقبل، لكن في هذا الوقت، كان ينبغي أن يعيش في أيام القضاء الإلهي لأن «الجراد» سيأتي بكل تأكيد ليغزو أورشليم.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قبل دراسة النبي التالي في المملكة الجنوبية «حبقوق»، أشجّعك أن تقضي بعض اللحظات في قراءة سفر يوثيل وأعمال الرسل ١، ٢. قد تحتاج أيضاً لتحديد مكان يوثيل على الجدول الزمني. وستساعدك صورة الجراد ووسيلة تذكر هذا النبي «يوثيل: المخلوقات القافزة، الجراد» على تدكُّر أنه يصف القضاء الوشيك على أورشليم كالجراد الذي يغزو المدينة.

## حبقوق النبي

يُعد حبقوق أحد أنبياء المملكة الجنوبية في القرن السابع الذين عاصروا السنوات القليلة الأخيرة من حكم المملكة. رغم عدم وجود تواريخ مُحدّدة



لهذا السفر، تعكس إشارته إلى هجوم البابليين على يهوذا أن السفر كُتب في فترة زمنية قبل الهجوم البابلي عام ٦٠٥ ق. م. سأل النبي حبقوق الله بخصوص الظلم الذي يراه في يهوذا، قائلاً: «لِذَلِكَ جَمَدَتِ الشَّرِيعَةُ وَلَا يَخْرُجُ الْحُكْمُ بَتَّةً» (حب ١: ٤). فأخبره الله أنه سيصنع أمراً مذهباً بخصوص ذلك خلال حياته، ويُرسل الكلدانيين (اسم آخر للبابليين) لحكم يهوذا (حب ١: ٥-١١). لم يشعر حبقوق براحة إزاء هذا الكلام، ولم يستطع فهم سبب استخدام الله للأمة شريرة مثل بابل كأداة للإصلاح والقضاء على شعبه (حب ١: ١٢-١٧). فأجاب الله حبقوق بضرورة أن يضع ثقته فيه! وقال له إن الأشرار يُعاقبون أما الأبرار فيحيون بالإيمان (حب ٢: ٤).

يُختتم سفر حبقوق باعتراف النبي حبقوق بأن قضاء الله حتماً سيأتي (حب ٣: ١-١٦). فقد ارتعد في داخله، وطلب من الله الرحمة حتى في وقت تنفيذ القضاء. والآن ينبغي على حبقوق أن ينتظر، ولكن بإيمان؛ حيث تتجلى ثقته في الله في إعلانه النهائي: «فَمَعَ أَنَّهُ لَا يُزْهِرُ التِّينُ، وَلَا يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ... فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلَهِ خَلَاصِي» (حب ٣: ١٧، ١٨). حقاً هذا هو الإيمان، والثقة المستمرة في الله، حتى عندما لا تثمر الكرم. وهذا ما فعله إبراهيم عندما وثق بالله رغم عدم وجود طفل في الرحم لأنه «تَيَقَّنَ أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ» (رو ٤: ٢١). يذكرنا ذلك مرة أخرى أن شعب الله لا ينبغي أن يثق في الأصنام، أو القوات الغريبة، أو المركبات، أو حجم الجيش، أو حكمتهم الخاصة أو أي شيء آخر، بل في الله وحده. لا ينبغي حتى أن يثقوا في ثمر الكرم، بل يفرحوا في الرب، حتى لو لم يزهر التين. عاش حبقوق حقاً بالإيمان.

بعد مئات السنين، اقتبس الرسول بولس من (حب ٢: ٤) قائلاً: «البار بالإيمان يحيا»، مؤكداً على جوهر الإيمان لشعب الله. هذا ما افتتح

به الرسول بولس الرسالة إلى أهل رومية قائلاً: «لَأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوْلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ. لِأَنَّ فِيهِ مُعَلَّنٌ بِرُّ اللَّهِ بِإِيْمَانٍ، لِإِيْمَانٍ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيْمَانِ يَحْيَا»» (رو ١: ١٦، ١٧). أكد الرسول بولس أن البر ليس بأعمال الناموس، بل بالإيمان (رو ٣: ٢٠؛ غل ٢: ١٦؛ ٣: ١١، ١٢). وهذا يؤكد ما لاحظناه في فترة «إبراهيم» الذي تبرَّرَ بالإيمان وليس بالأعمال (تك ١٥: ٦). وبالتالي، يتميَّز شعبُ الله بالإيمان (انظر عب ١١). أوضح كاتبُ سفر العبرانيين أن الإِيْمَانُ هُوَ «الثَّقَّةُ بِمَا يُرَجَى وَالْإِيْقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى. فَإِنَّهُ فِي هَذَا شَهْدٌ لِلْفَنَاءِ» (عب ١١: ١، ٢). اتبع حبقوق هذا التقليد حيث وضع ثقته في الله رغم عدم وجود ثمار في الكرم؛ فقد كان يثق في أمور لم تُرَ بعد.

## الجدول الزمني للعهد القديم

ربما تحتاج لتحديد مكان «حبقوق» على الجدول الزمني؛ فهذه الكلمات المختصرة «قضى البابليون على يهوذا! البار بالإيمان يحيا». ستساعدك أيضاً كوسيلة تذكرة للفقرة الرئيسة في هذا السفر (حب ٢: ٤): «حبقوق: يتمتع بالإيمان». أود أن أشجِّعك على قراءة سفر حبقوق قبل الانتقال إلى الملك التالي للمملكة الجنوبية. دع وصية الله بالثقة فيه رغم الظروف المحيطة تكون مصدرًا لتشجيع قلبك وروحك؛ فالله لن يُخزي أولئك الذين يثقون فيه.

## يهوياقيم (٦٠٩-٥٩٨ ق.م)

أوشكت الأيام الأخيرة للمملكة الجنوبية على الاقتراب؛ بعد أن أزاح الفرعونُ نحو الملكِ يهوآحاز من العرش، ومَلَكَ أخاه الأكبر ألياقيم (الابن الثاني ليوشيا، ١ أخ ٣: ١٥)، على العرش وغيَّر اسمه إلى «يهوياقيم»

(أخ ٣٦: ٤). تولى يهوياقيم الحكم في فترة عصيبة استمرت إحدى عشرة سنة، من عام ٦٠٩ ق. م حتى ٥٩٨ ق. م. كان يهوياقيم ملكًا تابع؛ لأنه كان خادمًا للفرعون نخو الأكثر قوةً ونفوذًا. كانت مكانته كملك تابع واضحةً بقوةٍ عندما فرض عليه ملكُ مصر ضرائبَ سنويةً باهظةً تصل إلى مائة وزنةٍ من الفضة ووزنةٍ من الذهب (أخ ٣٦: ٣). أظهر يهوياقيم ولاءه الواجب إلى نخو من خلال منحه الذهب والفضة تكريمًا له (٢ مل ٢٣: ٣٥). بجانب هذه التقدّمات، ذُكر عن يهوياقيم أنه «عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ آبَاؤُهُ» (٢ مل ٢٣: ٣٧؛ أخ ٣٦: ٥). قدم لنا سفر ملوك والأخبار معلوماتٍ بسيطةً عن يهوياقيم (٢ مل ٢٣: ٣٤-٢٤: ٦؛ أخ ٣٦: ٤-٨)، لكن النبي إرميا سجّل عدة أحداثٍ رئيسةٍ حدثت خلال فترة حكمه. وسيساعدنا هذا أن نتعرّف أكثر على يهوذا والملك يهوياقيم، الذي ذُكر اسمه أكثر من عشرين مرة في سفر إرميا (انظر تحديدًا إر ٢٢، ٢٤-٢٨، ٣٥-٣٧).

## إرميا النبي

يعتبر إرميا أحد الأنبياء المهمّين للمملكة الجنوبية في القرن السابع؛ فقد تنبأ خلال فترة الأربعين عامًا الأخيرة من عمر المملكة الجنوبية قبل سقوطها عام ٥٨٦ ق. م. وبدأت خدمته في السنة الثالثة عشرة من حكم الملك يوشيا (٦٢٧ ق. م)، واستمرت حتى السبي في ٥٨٦ ق. م وما بعده (إر ١: ٣-١). وقد خدم إرميا خلال فترة حكم آخر خمسة ملوك في يهوذا: يوشيا (٦٤٠-٦٠٩ ق. م)، ويهوآحاز (٦٠٩ ق. م)، ويهوياقيم (٦٠٩-٥٩٨ ق. م)، ويهوياكين (٥٩٨-٥٩٧ ق. م)، وصدقيا (٥٩٧-٥٨٦ ق. م). خلال قراءتك لسفر إرميا، من المهم معرفة أن الأصحاحات ليست كلها مُرتبةً ترتيبًا زمنيًا. على سبيل المثال، نجد أصحاح ٢٤ من سفر إرميا يحدث في ٥٩٧ ق. م، في حين يصف أصحاح ٢٥ الأحداث التي جرت

في ٦٠٥ ق. م؛ لذلك يجب أن ننتبه بشدة إلى أهمية المراجع الزمنية في نبوات إرميا، التي غالبًا ما ترتبط بفترة حكم ملك ما (على سبيل المثال إر ٢٥: ١؛ ٢٦: ١؛ ٢٧: ١؛ ٢٨: ١). وهذا سينبّهك إلى الفترة الزمنية المتعلقة بأصحاب مُعيّن.

دعا الله إرميا عندما كان صبيًا؛ حيث أفرزه الله من الرحم ليكون نبيًا للشعوب. كانت دعوة إرميا النبوية أن يعلن كلمة الله لجيله، مثله في ذلك مثل موسى، وإشعيا، والأنبياء الآخرين، وقد شعر إرميا بعدم استحقاق شديد أن يصير نبيّ الله للعالم، إلا أن يهوه أخبره ألا يخشى قائلًا له: «لَا تَقُلْ إِنِّي وُلْدٌ، لِأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمْرُكَ بِهِ» (إر ١: ٧). وفي مشهد آخر يذكرنا بإشعيا ٦ نقرأ: «وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلَامِي فِي فَمِكَ»» (إر ١: ٩). تعرّض إرميا للرفض بشدة خلال خدمته؛ فقد عانى جسديًا واختبر العذاب الداخلي حتى يعلن كلمة الله لشعب عاص. ومثل باقي الأنبياء، أعلن إرميا من خلال كرازته عن كل من القضاء الوشيك والرجاء المُنتظر؛ فقد قال له الله قد وكلّتك لكي «تَفْلَعُ وَتَهْدِمُ وَتَهْلِكُ وَتَنْفُضُ وَتَبْنِي وَتَعْرِسُ» (إر ١: ١٠). ومثل تقليد الأنبياء، أعلن إرميا كلمة الربّ مستخدمًا الأحداث الرمزية؛ فنجد «القلب» من الصور الرمزية المهمة التي تكرّرت أكثر من خمسين مرة في سفر إرميا. ستلاحظ أن الصورة التي تمثّل إرميا على الجدول الزمني هي قلب بداخله الشريعة. وسيُتضح مغزى هذه الصورة أكثر خلال دراستنا عن هذا النبي.

## إرميا يكشف خطايا يهوذا

في النصف الأول من هذا السفر (إر ١: ٢٠)، يفضح إرميا خطايا يهوذا. أقام يهوه دعواه، من خلال هذا النبي، ضد هذا الشعب الذي نقض

شريعته؛ فقد ترك سگانَ أورشليم إلههم، وبخروا لآلهة أخرى، وسجدوا لأعمال أيديهم (إر ١ : ١٦). ستتذكّر أن النبيّ إشعياء قد تحدّث بالفعل عن عبادة يهوذا للأوثان، وأن شعب الله صار «أعمى وأصم» والآن، وبعد مرور مائة عام، لا تزال الوثنيّة راسخة في قلوبهم. درسنا أن شعب الله في الجنوب عبدوا البعل إله الكنعانيين (٢ : ٢٣)، وقد عبدت المملكة الشماليّة الإله نفسه أيام أخاب (١ مل ١٦ : ٣١-٣٣). فقد عبدوا آلهة مصنوعة من الأشجار والحجارة (إر ٢ : ٢٧)، وعبدوا جنود السماء (إر ٨ : ٢)، كما قدموا أطفالهم كذبائح لآلهة غريبة (إر ٧ : ٣١). وزنى بنو إسرائيل وراء آلهة أخرى، وهكذا فعل يهوذا أيضًا (إر ٣ : ٦-١٠)، ولكننا نجد أن ممارسات يهوذا الوثنيّة أسوأ من خطايا إسرائيل. قال إرميا هذه العبارة البارزة: «قَدْ بَرَّرَتْ نَفْسَهَا الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ أَكْثَرَ مِنْ الْخَائِنَةِ يَهُودًا» (إر ٣ : ١١). رغم ارتكاب يهوذا للمعاصي مع الأصنام المصنوعة من الحجر، ومع أشجار السواري المقدسة، ظل الله يدعو «العاصية إسرائيل» «والخائنة يهوذا» للرجوع إليه (إر ٣ : ١١-٢٥). ومع ذلك، ظل شعب الله عنيّد القلب وتمرّدًا؛ فقد رفضوا التقويم والتوبة، لذلك أوشك دمارُ إسرائيل على الحدوث؛ حيث سيأتي العدو من الشمال ليغزو المدينة، وسيقسو جيشُ بابل عليهم ولن يرحمهم، وسيسود الرعبُ شتى الأنحاء، لذلك سينوح يهوذا، ويتغطّى بالرماد، ويُعلن الحداد كما لو حيد؛ لأنه بغتة يأتيهم الهلاك (إر ٥ ، ٦).

### إرميا يعظ على باب الهيكل

أمر الله إرميا أن يعلن كلمته ليهوذا في باب الهيكل (إر ٧). أعلن إرميا أنّه إذا رجع الشعب عن طرقهم الشريرة، وأقاموا العدل، فإن الله سيدعهم يسكنون في أورشليم. وأوضح إرميا بعض الرّجاسات التي

تحدث في المدينة بما في ذلك السرقة، والقتل، والزنا، والحنف كذبًا، وإصعاد التقدّمات للبعل، والسير وراء آلهةٍ أخرى، وعبادة ملكة السماوات (إر ٧: ٩، ١٨). من الضروري تذكر أن الله قد حرّم كلّ هذه الممارسات في شريعته التي أعطاهها للشعب في سيناء، بما في ذلك السرقة (خر ٢٠: ١٥)، والقتل (خر ٢٠: ١٣)، والزنا (خر ٢٠: ١٤)، والحنف كذبًا (خر ٢٠: ١٦)، وعبادة آلهةٍ أخرى (خر ٢٠: ٣، ٥). لكن شعب الله كسر بوضوح العهد مراتٍ عدّة، ورفض الرجوع عن طرقه الشريرة. لن يتوبوا؛ فقد امتلأت أورشليم بالكهنة والأنبياء الكذبة الذين يمدعون الشعب حتى لا يأخذوا خطاياهم على محمل الجد، مفترضين أن الله لن يأتي بالقضاء على بيته (إر ٧: ٤). لكن يهوه يذكرنا بأنه دمّر مسكنه في شيلوه بسبب عصيان شعبه (إر ٧: ١٤). وهكذا أعلن الله من خلال إرميا ما يلي:

«بَلْ إِنَّمَا أُوصِيْتُهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ قَائِلًا: اسْمَعُوا صَوْتِي  
فَأَكُونْ لَكُمْ إِلَهًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا... فَلَمْ يَسْمَعُوا  
وَلَمْ يَمِيلُوا أَدْنَهُمْ، بَلْ سَارُوا فِي مَشُورَاتٍ وَعِنَادٍ قَلْبُهُمْ  
الشَّرِيرِ، وَأَعْطُوا الْقَفَا لَا الْوَجْهَ. فَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ  
فِيهِ آبَاؤُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ  
كُلَّ عِبِيدِي الْأَنْبِيَاءِ، مُبَكِّرًا كُلَّ يَوْمٍ وَمُرْسِلًا. فَلَمْ يَسْمَعُوا  
لِي وَلَمْ يَمِيلُوا أَدْنَهُمْ، بَلْ صَلَّبُوا رِقَابَهُمْ. أَسَاءُوا أَكْثَرَ  
مِنْ آبَائِهِمْ» (إر ٧: ٢٣-٢٦).

كان شعب الله عنيدًا ورفض الاستماع إلى الله منذ خروجه من أرض مصر. قال إرميا عن يهودا: «هَذِهِ هِيَ الْأُمَّةُ الَّتِي لَمْ تَسْمَعْ لِمِصْرَ الرَّبِّ إِلَهَهَا وَلَمْ تَقْبَلْ تَأْدِيبًا» (إر ٧: ٢٨). فالموت الذي اختاره آدم في عدن

عندما عصي وصية الله (تك ٢: ١٧)، اختاره يهوذا لأنه رفض أن يطيع صوت الله. كانت المشكلة أن آدم يعيش فيهم.

يؤكد إرميا أن كل شعب الله قد عصوه (إر ٢: ٢٩) بما في ذلك «مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، كُلُّ وَاحِدٍ مُوَلَّعٌ بِالرَّبِّحِ. مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ» (إر ٨: ١٠). كما يقول إرميا إن الأكثر من ذلك هو أَنَّهُمْ «جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَمَاعَةٌ خَائِنِينَ... اِحْتَرِزُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ، وَعَلَى كُلِّ أَحٍ لَا تَتَكَلَّمُوا، لِأَنَّ كُلَّ أَحٍ يَعْقِبُ عَقْبًا، وَكُلُّ صَاحِبٍ يَسْعَى فِي الْوِشَايَةِ. وَيَخْتَلِ الْإِنْسَانُ صَاحِبَهُ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِالْحَقِّ» (إر ٩: ٢-٥). وعند نقطة معينة أوصى الله إرميا بأن يطوف «فِي سَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ» حتى يرى إن كان أحد يقيم العدل، ويطلب الحق. ومع ذلك أخبر الله النبي بأنه سيسامح أورشليم إذا وجد باراً واحداً فيها. وهكذا بحث النبي بين الفقراء والعظماء، لكن من الواضح أنه لم يجد هذا الشخص (إر ٥: ١-٩).

تتنبأ إدانة إرميا لشعب الله بالتقويم الذي قاله بولس الرسول للبشرية عندما أعلن: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللَّهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ٣: ١٠-١٢، مقتبساً من مز ١٤: ١-٣). ويختتم الرسول بولس قائلاً: «إِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رو ٣: ٢٣؛ راجع رو ٣: ٩-٢٣؛ ٥: ١٢). عبّر إرميا عن وجهة نظر مماثلة عن شعب الله لأنه لم يجد من يقيم العدل ويطلب الله عندما صرخ: «يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءً، وَعَيْنِي يَنْبُوعٌ دُمُوعٍ، فَأَبْكِي نَهَارًا وَلَيْلًا قَتَلِي بِنْتِ شَعْبِي» (إر ٩: ١). من منا يشعر بالأسف على الخاطئة التي تبغض مجد الله؟

## نقض العهد الموسوي

وصف إرميا ممارسات يهوذا الوثنية بالتفصيل؛ لأن شعب الله استمر في عبادة الأصنام المصنوعة بالأيدي بدلاً من عبادة الرب الإله الحقيقي الوحيد، خالق العالم وأبيهم (إر ١٠: ١-١٦). أكد إرميا الحقيقة المسلّم بها بأن شعب الله نقض العهد الموسوي مباشرة بعد إدانة يهوذا بسبب عبادة الأوثان (إر ١١: ١-١٧)؛ إذ سيقعون تحت اللعنة بسبب عدم حفظهم وصايا الله. وقد استرجع إرميا مصطلحات الناموس معلناً: «مَلْعُونُ الْإِنْسَانِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ كَلَامَ هَذَا الْعَهْدِ، الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ كُورِ الْحَدِيدِ قَائِلًا: اسْمَعُوا صَوْتِي وَاعْمَلُوا بِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا» (إر ١١: ٣، ٤؛ راجع تث ٢٧: ٢٦). وشهد إرميا أن قضاء الرب على يهوذا كان عادلاً تمامًا؛ فالله وعد أن يبارك شعبه إذا أطاعوه، بينما ستأتي عليهم اللعنة إذا عصوه. وأكد إرميا مرارًا وتكرارًا أن يهوذا لم يُطع صوت الله (إر ٣: ١٣، ٢٥؛ ٧: ٢٣-٢٨؛ ٩: ١٣؛ ١١: ٤-٨، ١٠؛ ١٣: ١٠، ١١؛ ١٧: ٢٣؛ ٣٧: ٢؛ ٤٣: ٤، ٧؛ ٤٤: ١٦، ١٧). تكلم إرميا عن شعب يهوذا واصفًا إياهم بأنهم «البنون العصاة» الذين لم يطيعوا صوته (إر ٣: ١١-١٤). فالعقاب حتمًا سيأتي.

بنظرة شاملة على تمرد إسرائيل وعصيانه، يصف إرميا القضاء الآتي بذكر لعنات ناموس موسى؛ إذ أوضح أن غضب الله سيعلن بأربع وسائل: «السَّيْفُ لِلْقَتْلِ، وَالْكَلابُ لِلسَّخْبِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لِلْأَكْلِ وَالْإِهْلَاكِ» (إر ١٥: ٣). سيتعرض شعب الله لميئات «أَمْراضٍ يَمُوتُونَ. لَا يُنْدَبُونَ وَلَا يُدْفَنُونَ، بَلْ يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَبِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنُونَ، وَتَكُونُ جِثَّتُهُمْ أَكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الْأَرْضِ» (إر ١٦: ٤). حذر موسى بني إسرائيل في سهول موآب من عصيان وصايا الله، ستقع عليهم واحدة من لعنات العصيان إذ ستصبح أجسادهم



الميتة «طَعَامًا لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْأَرْضِ» (تث ٢٨: ٢٦). عند الانتباه إلى هذه اللعنة (ولعنات أخرى كثيرة)، يشير إرميا إلى أن اللعنات التي قالها الله من خلال موسى ستنسكب على يهوذا، وهكذا أنذر إرميا بحدوث مجاعة شديدة حتى إن الآباء سيأكلون أطفالهم:

«وَأَجَعَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهْشِ وَالصَّفِيرِ. كُلُّ عَابِرٍ بِهَا يَدْهَشُ وَيَصْفِرُ مِنْ أَجْلِ كُلِّ ضَرْبَاتِهَا. وَأَطْعَمَهُمْ لَحْمَ بَنِيهِمْ وَلَحْمَ بَنَاتِهِمْ، فَيَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ صَاحِبِهِ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيْقِ الَّذِي يُضَايِقُهُمْ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ وَطَالِبُو نَفْسِهِمْ» (إر ١٩: ٨، ٩).

حذّر موسى بني إسرائيل في سيناء من أنهم سيأكلون لحوم البشر إذا خالفوا العهد (لا ٢٦: ٢٩؛ تث ٢٨: ٥٣). باختصار هذه اللعنات ستأتي قريباً على يهوذا وفقاً للمصطلحات المذكورة في ناموس موسى (تث ٢٩: ٢٥-٢٨)، حيث سيهدم الهيكل، وستُهجر الأرض، وسيذبح الكثيرون من الشعب، ويذهبون إلى السبي. حذّر إرميا يهوذا من أن الأمم ستنتظر إلى أورشليم وتصفّر، وسيهزون رؤوسهم لأن المدينة ستصبح مكاناً للذعر والدهشة (إر ١٩: ٧، ٨).

## الجدول الزمني للعهد القديم

يقدم الجدول الزمني اللعنات المدمرة للعهد الموسويّ في صورة طائر جارح. قد تحتاج لتحديد مكان الطائر الجارح، لن تجده فقط في فترة «الملوك»، بل ستلاحظ وجوده على الجدول الزمني في فترتي سيناء والسبي أيضاً. يقدم الجزء الخلفي من الجدول الزمني ملخصاً للمعنى اللاهوتي لهذه الصورة.

## أورشليم أصبحت لعنةً

من المهم أن تضع في الاعتبار تأثير لعنة الله على الأمم المحيطة. منذ سنواتٍ عديدة، وعد الله إبراهيم بأنَّ الأمم ستتبارك من خلال نسله (تك ١٢: ٣؛ ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤). أقام الله بالتأكيد إسرائيل في وسط الأمم حتى يروا بركاته، فيعبدوا إله إسرائيل. مع ذلك سيعاني سكانُ أورشليم في سنة ٥٨٦ ق.م من عقاب لا يُمكن تصوّره عندما يواجهون تجارب مثل: المجاعة، والأوبئة، وفقدان الأطفال على يد الوحوش المفترسة، وأكل الجوارح لهم، وأكل لحوم البشر، والموت بدون دفن، والقتل بالسيف، والتشتت في الأمم، والهزيمة على يد البابليين، ورحيل حضور الله. وبدلاً من أن تكون أورشليم بركةً للأمم، صارت لعنةً لهم (إر ٢٤: ٩؛ ٢٥: ١٨؛ ٢٦: ٦؛ راجع زك ٨: ١٣). من المهم ملاحظة أن سكب لعنات الله على إسرائيل سيشكك في مقاصد الله. كيف ستتبارك الأمم من خلال نسل إبراهيم عندما يقع شعبُ الله تحت غضبه بسبب تمرُّدهم وعصيانهم؟ تكمن المشكلة في أن خطايا إسرائيل أدت إلى لعناتٍ لا بركات؛ ونتيجةً لذلك، أصبحت إسرائيل عاجزةً عن أن تكون بركةً للأمم. تبين لنا قصة إسرائيل في العهد القديم أنَّ فشل إسرائيل في طاعة الله كان من المُحتمل أن يُحبط خطة الله لبركة الأمم من خلال نسل إبراهيم. وبدلاً من جذب الأمم إلى إله إسرائيل، سَخَرُوا من شعب الله وصفروا لهم، فتنجَّس اسمُ الله بين الأمم. أثار انسكابُ لعنة الله على شعبه نقطة لاهوتية مهمة. إذا كانت بركة الله ستمتد إلى الأمم من خلال نسل إبراهيم، فيجب حل مشكلة تمرّد إسرائيل وعصيانه.

## المسيح المصلوب صار لعنةً

بينما ندرس خطة الفداء الإلهي في الكتاب المقدس بالكامل، سنجد لعنة ناموس موسى في رسالة بولس إلى أهل غلاطية. يشرح بولس الرسول

في رسالته أن هؤلاء الذين تحت الناموس هم تحت اللعنة: «لأنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ» (غل ٣: ١٠). اقتبس بولس الآية الواردة في (تث ٢٧: ٢٦)، التي درسناها في فترة «سيناء». ربما تتذكَّر أن (تث ٢٧: ٢٦) عبارة مُوجزةٌ وُضِعَتْ في نهاية قائمة لعنات العهد (تث ٢٧: ١٥-٢٦). اقتبس إرميا هذه الآية في وصف قضاء الله الذي سيأتي على يهوذا بسبب فشلهم في طاعة صوت الله (إر ١١: ٣؛ راجع تث ٢٧: ٢٦). وبعد أكثر من ستمئة سنة، اقتبس بولس النصَّ نفسه ليصف الذين تحت الناموس. يتمثَّل المعنى اللاهوتي في أن الناموس قد أتى بالشعب تحت غضب الله؛ لأنَّ لا أحد يتبرَّر بأعمال الناموس (رو ٣: ١٩-٢٠؛ ٤: ١٥؛ ٧: ٧، ١٠، ١١؛ غل ٢: ١٦). ليس من الغريب أن تقرأ ما يقوله بولس في رسالته إلى أهل رومية: «الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ أَجْمَعِينَ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلَا وَاحِدٌ» (رو ٣: ٩، ١٠)؛ فقد استنتج «أَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلِّ ذِي جَسَدٍ لَا يَتَّبَرُّ أَمَامَهُ. لِأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةُ الْخَطِيئَةِ» (رو ٣: ٢٠) وأن «الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رو ٣: ٢٢). وهذا ما تقودنا له خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ؛ لأننا سنكتشف أن البشر سواء كانوا يهودًا أو أممًا، غير قادرين على تلبية متطلبات بر الله المعلنة في وصاياه؛ ونتيجةً لذلك، سقطوا تحت غضبه.

بينما نتطلَّع إلى الفكرة المحوريَّة «للقبر الفارغ»، سنكتشف أن مسيح إسرائيل سيُصلَّب على سفح تلٍّ خارج أورشليم. من المهم للغاية ملاحظة نوعيَّة الموت التي مات بها؛ لأنه كان تحت اللعنة الإلهيَّة. قد تتذكَّر أن موسى قال لبني إسرائيل منذ سنواتٍ عدة «إِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيئَةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَفُتِلَ وَعَلِقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ» (تث ٢١: ٢٢)، وأعطى موسى

تعليماتٍ إضافية بأن الجسد لا يبقى من المساء إلى الصباح «لأنَّ الْمُعْلَقَ مُلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ» (تث ٢١: ٢٣). واقتبس بولس هذه الآية كمرجع لموت المسيح على الصليب. بعد إعلان بولس أن الناموس وَضَعَ شَعَبَ اللَّهِ تَحْتَ غَضَبِهِ، شرح أن الحلَّ لهذه اللعنة وُجِدَ في المسيح الذي «أَفْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْنَابِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مُلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غل ٣: ١٣). ونجد حلَّ ناموس الخطية والموت بعمقٍ في الصليب عندما تحمَّل يسوع المسيح البارَّ عقوبةَ الناموس لكي يفدي الذين تحت الناموس. وهكذا وضع حلاً للعنات العهد الموسويّ. من خلال «تبادل اللعنة»، حيث مات البارُّ بدلاً من الخاطئ.

يذكرنا هذا أن حلَّ مشكلة تمرُّد قلب إسرائيل وعِناده (القلب البشري) ليس في تجديد العهد لطاعة وصايا الله؛ لأنَّ البشر فشلوا في ذلك، بل الحل في شخص يسوع، الذي قد ضمنت طاعته وموئته الكفاري لنا البرَّ (رو ٥: ١٢-٢١). فقد أعطانا برُّه مجاًئاً كعطية النعمة لمن يؤمن. وهذه هي عطية البر التي نالها إبراهيم منذ سنواتٍ عدَّة. ونلاحظ فيما بعد أن الصليب لم يكن فقط مكاناً للعنة الله، بل كان أيضاً الوسيلة التي أدركنا بها بركة الله للأمم. يكمن عمقُ الصليب في حقيقة أن خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ تقودنا بالتحديد إلى هذه النقطة. أعلن بولس أن يسوع صار لعنةً «لِتَصِيرَ بَرَكَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غل ٣: ١٤). ستتحقق بركةُ الله للأمم من خلال موت المسيح الكفاري؛ لأن يسوع بالفعل من ذريَّة إبراهيم الذي أُعطي له الوعد. لذا سيحقق ما لم يقدر الناموس على تنميمة.

بينما نختم هذا القسم، دع خطورة خطية إسرائيل تهزُّ قلبك؛ لأننا نرى في قصة إسرائيل، احتياجنا لمُخْلِصٍ. مع ذلك نرى عند الصليب أن الثمن بالكامل قد دُفِع لأجل فدائنا. دع روعة محبة الله ورحمته يتركان بصمتهما

الدائمة داخلك؛ لأنها عبارةٌ تستحقُّ كاملَ القبول، أن المسيح جاء ليُخَلِّصَ الخطاة، الذين أولهم أنا (١ تي ١: ١٥). هل يوجد أيُّ اندهاش في أن بولس الرسول، العبراني من العبرانيين، حسب كل الأشياء نفايةً من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربه، وأن يوجد فيه، ليس لديه بر في ذاته مؤسساً على الناموس، بل يأتي من الله؟ يشهد بولس بأن الحياة التي يحيها الآن، يحيها بالإيمان بابن الله، الذي أحبه وبذل نفسه لأجله! وهذا بالتأكيد الحب العظيم الذي أحبنا به الله! دع مقدارَ خطيتك وغنى محبة الله ورحمته اللذين لا مثيل لهما يسيطران على قلبك وروحك اليوم.

## سبعون سنة في السبي

بالعودة إلى فترة ما قبل دمار إسرائيل، أعلن إرميا أن خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ لن تنتهي بالسبي. تتخطى كلمة الرب من خلال إرميا ما بعد السبي وترفع التوقعات عن الرجاء في المستقبل بالاسترداد بعد القضاء؛ فقد قال ليهودا إن السبي لن يستمر إلى الأبد، بل سيتمد «سبعين سنة» (إر ٢٥: ١١، ١٢؛ ٢٩: ١٠). والسبب في فترة السبعين عاماً أن الله سيسترد سنوات الراحة. فقد قال الله لشعب إسرائيل إنهم يجب أن يحصدوا محاصيلهم لمدة ست سنوات، لكن في السنة السابعة يعطوا الأرض «سبت عطلة» (لا ٢٥: ١-٧). لكن بني إسرائيل لم يحفظوا سنوات الراحة، فشرح الله لإرميا أنه سيسترد هذه السنوات. يشير حساب السنوات إلى أن بني إسرائيل لم يحفظوا «راحة» الأرض حوالي ٤٩٠ سنة، وتدور بعض المناقشات حول ما إذا كانت فترة السبعين سنة للسبي حرفيةً (فإذا كانت كذلك، سيرجع تاريخه إلى ٦٠٩-٥٣٩ ق. م أو ٥٨٦-٥١٦ ق. م) أو مجازية (تعبّر عن فترة أكثر شمولاً تشير إلى الاكتمال). عُرِفَت فترة السبعين سنة بوضوح في إسرائيل (٢ أخ ٣٦: ٢١؛ دا ٩: ٢؛ زك ١: ١٢؛ ٧: ٥)، وهذا يعطي رجاءً بأن فترة السبي محدودة. وبعد سنواتٍ قليلةٍ سيظهر

ملاكٌ يُدعى «جبرائيل» إلى دانيال النبي، ويعطيه بصيرةً أعمق فيما يخصُّ فترة السبعين سنة للسبي (دا ٩). وفي سياق القضاء الوشيك، أعلن إرميا أن وقت الاسترداد سيأتي بعد سبعين سنة، في هذا الوقت سيصنع الله عهدًا جديدًا، ويقيم ملكًا بارًا من نسل داود على شعبه. وسندرس هذه الوعود بالتفصيل في الفصل التالي الذي يغطي فترة «السبي». تحتاج ببساطة هنا إلى إدراك أن إرميا لم يتكلم فقط عن قضاء الله، بل تكلم أيضًا عن رجاء الاسترداد في المستقبل.

## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج إلى تحديد موقع إرميا على الجدول الزمني للعهد القديم، بالإضافة إلى العبارة الموجزة عن النبي. وستساعدك وسيلة التذكير هذه على تذكر رسالة النبي: «إرميا: أورشليم ستسقط». تُعدُّ الصورة التي تمثل إرميا هي القلب الذي بداخله الوصايا العشر. وسيذكرك هذا بوعد العهد الجديد الذي أعطاه الله لشعبه على لسان إرميا. يقدم الجزء الخفي من الجدول الزمني ملخصًا للنبي.

## إرميا يحذر يهوياقيم الملك

استعرضنا الكلمة النبوية على لسان إرميا خلال السنوات الأخيرة في تاريخ المملكة الجنوبية. وسنتعلم أيضًا أن إرميا سيواصل خدمته في أيام يهوياقيم الملك، الذي حكم من سنة ٦٠٩ حتى سنة ٥٩٨ ق. م. في بداية حكم يهوياقيم، قال الله لإرميا أن يقف في ساحة الهيكل ويُنذر الشعب بأن قضاء الله اقترب، ويجب أن يعلن أن الله سيفعل في أورشليم كما فعل في شيلوه (إر ٢٦؛ راجع اصم ٤). وبدلاً من أن يهتموا بتحذير إرميا، أجاب الكهنة، والأنبياء، وسكان أورشليم قائلين: «تَمُوتْ مَوْتًا!» (إر ٢٦: ٨). وكان هذا مصير أوريا بن شمعي النبي على يد يهوياقيم

(إر ٢٦: ٢٠-٢٣). وهذه ليست أول مرة يطلب فيها شعبُ الله قتلَ الأنبياء، وبالتأكيد لن تكون آخر مرة (مت ٢٣: ٣٠-٣٥؛ أع ٧: ٥٢، ٥٣). بعد سنواتٍ عدة، نوح يسوعُ على أُورشليم قائلاً: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَرَاحِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةً أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلَادِكَ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةَ فِرَاحَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْنَكُمْ يُثْرِكُ لَكُمْ خَرَابًا» (مت ٢٣: ٣٧، ٣٨). هذه هي المدينة نفسها التي تطلب الآن قتل إرميا؛ لأنه أعلن كلمة الله في ساحة الهيكل. وقد أحيا الله النبي في هذا الوقت (إر ٢٦: ١٦-٢٠، ٢٤)، فاستمر في إعلان كلمة الله ليهودا.

### إرميا يحذر من مجيء القضاء (٦٠٥ ق. م)

في السنة الرابعة من حكم يهوياقيم عام ٦٠٥ ق. م، وقعت بعض الأحداث المهمة التي أكّدت أن نهاية المملكة الجنوبية قد اقتربت. أنذر إرميا يهوذا بأن قضاء الله آتٍ (إر ٢٥: ١-١١). وتأسف أنه ظل يحذرهم ثلاث وعشرين سنة، لكنهم رفضوا أن يسمعوا! وأرسل الله أنبياءه لهم مرارًا وتكرارًا، لكنهم عصوا صوته بكامل إرادتهم. لكن شعب الله أحقق «لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلَا يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلَا يَسْمَعُونَ» (إر ٥: ٢١؛ ٦: ١٠، ١٧-١٩). إنهم لا يرون ولا يسمعون، وأصبحوا كالأصنام التي يعبدونها. أعلن إرميا أن الله سيرسل نبوخذنصر ملك بابل ليحارب أُورشليم قريبًا، وأن الأرض بأكملها ستصبح «خَرَابًا وَدَهْشًا» (إر ٢٥: ١١؛ ٢٩: ١٠). وأمر الله إرميا أن يكتب كل الكلام الذي تكلم به على أُورشليم ويهوذا في درج (إر ٣٦: ١، ٢). وهذه هي الكلمات التي بين أيدينا الآن في سفر إرميا. وأرسل إرميا باروخ كاتبه ليقرأ هذه الكلمات في الهيكل (إر ٣٦: ٤-٨)، وللمرة الثانية يرفض يهوذا الاهتمام بكلمة الله والاستماع إليها؛ لذلك لن يجدوا مفرًا من قضاء الله.

## السبي الأول (٦٠٥ ق. م)

في سنة ٦٠٥ ق. م، السنة الرابعة ليهوياقيم (إر ٤٦: ٢)، حَقَّق البابليُّون انتصارًا مهمًّا على المصريين؛ حيث هجم وليُّ العهد، نبوخذنصر الثاني على الجيش المصري في مكانٍ يُدعى كركميش على ضفة نهر الفرات في بلاد ما بين النهرين. وأثمر هذا الهجوم عن انتصارٍ حاسمٍ للبابليين على مصر، يصفه إرميا بالتفصيل (إر ٤٦: ١-٢٦). وعندما سمع نبوخذنصر خبر موت أبيه نبوبلاصر، ذهب إلى بابل ليعتلي العرش، وواصل بعد ذلك حملاته سريعًا على الغرب وأورشليم أيضًا. وقد حاصر نبوخذنصر المدينة لأنه كان أداة غضب الله ضد يهوذا (٢مل ٢٤: ١-٤).

نعلم من سفر دانيال أن نبوخذنصر أخذ قادة يهوذا إلى بابل في هذا الوقت، مع بعض أواني الهيكل: «سَلَّمَ الرَّبُّ بِيَدِهِ يَهُوَيَاقِيمَ مَلِكَ يَهُودَا مَعَ بَعْضِ آتِيَةِ بَيْتِ اللَّهِ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَرْضِ شِنْعَارَ إِلَى بَيْتِ إِلَهِهِ، وَأَدْخَلَ الْأَنْيَةَ إِلَى خِزَانَةِ بَيْتِ إِلَهِهِ» (دا ١: ٢). تمرَّد يهوياقيم الملك على نبوخذنصر الذي قيَّده بسلاسل وأخذه إلى بابل (٢أخ ٣٦: ٦، ٧)، ومع ذلك، لم يظل هناك (٢مل ٢٤: ٦). وأُخِذَ أيضًا عددٌ من القادة في هذا الوقت إلى بابل، من بينهم أعضاء الأسرة المالكة، والنبلاء، وبعض الشباب الذين يُعدُّون من أفضل شباب يهوذا، ليعملوا في ساحة الملك. وكان دانيال وأصدقائه الثلاثة: حنانيا وميشائيل وعزريا بين هذه الموجة الأولى من المسيبيين الذين أُخِذوا من يهوذا، وذهبوا إلى بابل (دا ١: ١-٧). وهذا هو أول سبي إلى بابل، وقد حدث عام ٦٠٥ ق. م. وسيحدث السبي الثاني عام ٥٩٧ ق. م عندما يُؤخَذُ أيضًا حزقيال النبي ويهوياكين الملك إلى السبي.



## إرميا يحذر من سقوط أورشليم (٦٠٤ ق. م)

في السنة التالية، ٦٠٤ ق. م، ذهب باروخ الكاتب إلى ساحة الهيكل ليقرأ نبوات إرميا أمام رؤساء أورشليم. وعندما سمعوا ما كان مكتوبًا، اهتموا اهتمامًا شديدًا، وقرروا أن يُخبروا يهوياقيم الملك. وكان الملك في بيته الشتوي، يستدفئ بجوار نارٍ مشتعلةٍ عندما دخل رسولٌ يُدعى «يهودي بن نثيا» وقرأ الدرج أمام الملك والرؤساء الواقفين لديه. وبالرغم من أن يهودي لم يقرأ سوى السطور القليلة الأولى فقط، فإن يهوياقيم قفز من على مقعده بينما هو يقرأ الدرج، وانتزع منه، وشقه بمبراة الكاتب، وألقاه في النار! وبهذا صعدت كلمة الله لهيبًا، لكن لن تمحو النار قضاءً الله، الذي حتمًا سيأتي ضد شعبه (إر ٣٦).

بعد هذا الحدث، قال الله لإرميا أن يأخذ درجًا آخر، ويكتب الرسالة نفسها، لكن في هذه المرة، أضاف الله كلمةً للملك. لن يجلس ابنٌ ليهوياقيم على العرش (بالرغم من أن يهوياكين ابنه سيحكم لوقتٍ قصير، فحكمه لن يستمر سوى ثلاثة أشهر فقط)، وجثته ستلقى لقوى الطبيعة (إر ٣٦: ٢٧-٣٢؛ راجع ٢٢: ١٨-٢٣). الله سيعاقب خلفاء يهوياقيم، ويحاكم أورشليم، وسيموت ملكهم بلا كرامةٍ (إر ٢٢: ١٨، ١٩؛ ٣٦: ٣٠، ٣١). رغم تحذير الله ليهوياقيم من خلال إرميا النبي، رفض الملك أن يسمع؛ فمنذ صباه لم يُطع صوت الله (إر ٢٢: ٢١). وبعد كل هذه الرجاسات التي عملها (أخ ٣٦: ٨)، مات يهوياقيم، وملك يهوياكين ابنه على العرش (٢ مل ٢٤: ٦) بالرغم من أن مدة حكمه ستكون قصيرة جدًا. يمكنك أن تقرأ عن يهوياقيم في (٢ مل ٢٣: ٣٤-٢٤: ٦؛ ٢ مل ٢٣: ٣٦: ٤-٨؛ إر ٢٢: ١٨، ١٩؛ ٢٥، ٢٦، ٣٦).

## يهوياكين (٥٩٧-٥٩٨ ق.م)

أصبح يهوياكين بن يهوياقيم ملكًا على يهوذا (المعروف أيضًا بكنياهو أو يكنيا)، لكنه لم يملك سوى ثلاثة أشهر. أعطى الله إرميا كلاً ما ليهوياكين: حتى إذا كان الملك خاتماً على يد الله اليمنى، سينزعه! سيُسَلَّم يهوياكين حتماً إلى يد نبوخذنصر (إر ٢٢: ٢٤، ٢٥). في سنة ٥٩٧ ق.م، حاصر نبوخذنصر مدينةً أورشليم وأسر يهوياكين، والقادة أيضاً، والصُّنَّاع، والأقيان، وأخذهم جميعاً إلى بابل (٢مل ٢٤: ١٠-١٦؛ راجع إر ٢٤: ١)، ولم يبقَ إلا الفقراء. هذا هو سبي يهوذا الثاني إلى بابل. أخذ حزقيال النبي إلى بابل في هذا الوقت، وبدأ خدمته بعد سنواتٍ قليلةٍ عام ٥٩٣ ق.م (حز ١: ١-٣). ظل يهوياكين مسجوناً في بابل سبع وثلاثين سنة حتى أُطلق سراحه أخيراً. ولم يرجع إلى أورشليم، وبالتالي مات في بابل (إر ٢٢: ٢٤-٣٠؛ ٥٢: ٣١-٣٤). ومع أنه كان لديه سبعة أبناء (أخ ٣: ١٧، ١٨)، فإنه كان «بلا أولاد» من جهة العرش، حيث لم يملك على عرش إسرائيل أيُّ واحدٍ من أبنائه. مع ذلك، استمرَّ نسلُ يهوذا من خلال أبناء يهوياكين، خاصَّةً من خلال حفيده، زربابل (أخ ٣: ١٩؛ راجع حج ١: ١)، الذي سيُذكر نسله في العهد الجديد (مت ١: ١٢-١٦). يمكنك أن تقرأ عن يهوياكين في (٢مل ٢٤: ٦-١٦؛ ٢أخ ٣٦: ٨-١٠؛ إر ٢٢: ٢٤-٣٠؛ ٥٢: ٣١-٣٤).

## صدقيا (٥٩٧-٥٨٦ ق.م)

بعدهما أخذ نبوخذنصر يهوياكين ورؤساء قياديين آخرين إلى بابل عام ٥٩٧ ق.م، أقام متنيا- الابن الثالث ليوشيا (أخ ٣: ١٥)- على العرش وغير اسمه ليصبح صدقيا. وكان آخر ملك يعتلي عرش يهوذا وصار ملكاً في سن الواحد والعشرين. وحكم أحد عشر عاماً في أورشليم

من سنة ٥٩٧ حتى سنة ٥٨٦ ق. م. وكان ملكًا تابعًا للسيادة الأكبر التي يتمتع بها ملك بابل. ونحن الآن في السنوات الأخيرة للمملكة الجنوبية. نعلم أن صدقيا «عَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ أَمَامَ إِرْمِيَا النَّبِيِّ مِنْ قِمِ الرَّبِّ» (٢أخ ٣٦: ١٢؛ إر ٣٧: ٢). وقد أنذر إرميا صدقيا في مناسبات عديدة من القضاء الآتي، محذرًا الملك والشعب بأنهم يجب أن يخضعوا لملك بابل ويخدموه (إر ٢٧، ٢٨). ومع ذلك، لم يصدق الملك كلام إرميا، بل فضّل الاستماع إلى الأنبياء الكذبة.

عندما حاصر نبوخذنصر أورشليم، طلب صدقيا من إرميا أن يسأل الربّ عن البابليين، فأعلن إرميا أن الله بذاته شن حربًا ضد الملك، الذي سيُسَلَّم هو والشعب إلى يد نبوخذنصر؛ لأن الله سيعاقبهم على خطاياهم (إر ٢١). أمر الربُّ صدقيا «أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلًا، وَأَنْقِذُوا الْمُعْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالْأَرْمَلَةَ» (إر ٢٢: ٣؛ راجع تث ٢٤: ١٧). إذا أطاع الملك كلمة الله، سيجلس على كرسي داود، لكن إذ لم يُطع، سيصبح الهيكل خرابًا (إر ٢٢: ٥). أعلن إرميا أيضًا أن المدينة ستهلك «مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلَهُهُمْ وَسَجَدُوا لِإِلَهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدُوهَا» (إر ٢٢: ٩).

تمرد صدقيا على نبوخذنصر وطلب مساعدةً من مصر (إر ٣٧: ٥-٧؛ حز ١٧: ١٥). أثناء هذا الوقت، تراجع ملك بابل عن حصار أورشليم ليمنع التقدم المصري. خلال فترة الراحة هذه، أخبر إرميا صدقيا أن المصريين سيرجعون إلى مصر، والبابليين (المدعويين أيضًا «الكلدانيين») سيرجعون إلى أورشليم وسيأخذون المدينة (إر ٣٧: ١-١٠). وقال حزقيال النبي أيضًا شيئًا عن تمرد صدقيا على ملك بابل (حز ١٧: ١٨؛ راجع ٢مل ٢٤: ٢٠). يذكر حزقيال أن نبوخذنصر أقام عهدًا مع صدقيا (حز ١٧: ١١-١٥). وتشير التسجيلات إلى أن صدقيا ذهب في رحلة

إلى بابل مرةً واحدةً على الأقل (إر ٥١ : ٥٩). وقد طرح حزقيال سؤالاً حول ما سيحدث لشخصٍ تمرّد وكسّرَ عهدًا: «هَلْ يَنْقُضُ عَهْدًا وَيُفْلِتُ؟» (حز ١٧ : ١٥). وفقًا للأسس السياسية للعالم القديم، لا بد من معاقبة كاسري العهد. بالإضافة إلى كسر صديقا لعهده مع نبوخذنصر، أخبر حزقيال الملك أنه كسر أيضًا عهدَه مع الله. ولذلك سيُحاكَم بسبب عدم أمانته وسيُسبَى إلى بابل (حز ١٧ : ١٩، ٢٠). أعلن إرميا كلمة الرب إلى صديقا، ووضِع في دار السجن وظل هناك إلى أن أُخذت المدينة.

### الله يأمر إرميا بشراء حقل

جاءت كلمة الله لإرميا عندما كان محبوسًا في دار السجن بأن حنمئيل ابن عمه سيأتي إليه طالبًا منه أن يشتري حقله الذي في عناثوث (إر ٣٢ : ١-١٥). وفعل حنمئيل ذلك بالفعل، وكان إرميا يعرف أن هذا من عند الرب، فاشترى الحقل، ووقّع كلّ الأوراق القانونية، ثم أعطاها لباروخ ليخزنها في إناءٍ من خزف لتبقى أيامًا كثيرة، كما أمره الرب. تخيل أنك تشتري ممتلكات وأنت تعرف من الرب أنها قريبًا ستعرض للغزو وللإستيلاء عليها! بالرغم من أن يهوذا كان على وشك الذهاب إلى السبي، واقترب خراب أورشليم، فإن الله وعد أنهم «سَيَشْتَرُونَ بَعْدَ بَيُوتًا وَحُقُولًا وَكُرُومًا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ» (إر ٣٢ : ١٥). الله سيسترد شعبه، وقد أدرك إرميا أن الرب هو صانع السماوات والأرض، ولا يعسر عليه أمر (إر ٣٢ : ١٦، ١٧)! وهكذا سرد إرميا معاملات الله مع شعبه، وأقر بأن ما تكلم به الرب سيحدث (إر ٣٢ : ١٨-٤٤).

فالقضاء حتمًا سيأتي، لكن يوجد رجاء بعده؛ لأن الله سيجمع شعبه، وسيأتي بهم إلى الأرض مرةً أخرى، وسيقيم عهدًا جديدًا معهم. قال الله لإرميا: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ صَانِعُهَا، الرَّبُّ مُصَوِّرُهَا لِيُنَبِّئَهَا، يَهُوَهُ اسْمُهُ

أَدْعُنِي فَأَجِيبَكَ وَأُخْبِرَكَ بِعَظَائِمٍ وَعَوَائِصٍ لَمْ تُعْرِفْهَا» (إر ٣٣: ٢، ٣).  
 تتضمن العظائم والعوائص التي لم تُعرفها وعد الله بتطهير شعبه  
 من خطاياهم وغفران كل ذنوبهم (إر ٣٣: ٨). هذه بالتأكيد هي «العظائم»  
 التي لا يقدر أحد أن يتممها سوى الله الخالق، وسيحققها بالتأكيد في الأيام  
 القادمة، كما سنكتشف في سياق دراستنا بالكامل.

### سقوط أورشليم (٥٨٦ ق. م)

أخذت أورشليم أخيراً عام ٥٨٦ ق. م، بعد حصار طويل دام سنتين  
 ممّا أدى إلى مجاعة رهيبية في المدينة (٢مل ٢٥: ١-٥). عندما سقط سور  
 المدينة أخيراً، ترك صدقيا الملك وقواته أورشليم، لكن الجيش البابلي  
 طارد صدقيا، وأدركوه عند سهول أريحا عندما تشتت جيشه. ولم يظهر  
 أي رحمة له؛ فأخذوا الملك المأسور، وأتوا به أمام نبوخذنصر ليقضي  
 ضده. واستأنفوا قتل أبناء صدقيا أمام عينيه، ثم قلعوا عينيه، وقيدوه  
 بسلاسل نحاس، وجاءوا به إلى بابل (٢مل ٢٥: ٧؛ إر ٥٢: ١٠، ١١). وهذا  
 ما حدث لآخر ملوك يهوذا الذي صار أعمى بوحشية على يد نبوخذنصر  
 وترك أورشليم، حرفياً، في الظلام (كما أُشير إلى ذلك في حز ١٢: ١٢،  
 ١٣). كان صدقيا أعمى وهو في طريقه إلى بابل، مثل شعب الله العابد  
 للأصنام، الذي سيذهب للسبي بعيون لا ترى (حز ١٢: ٢). يمكنك أن  
 تقرأ عن صدقيا في (٢مل ٢٤: ١٧-٢٥: ٧؛ ٢أخ ٣٦: ١٠-٢١؛ إر ٢١:  
 ١-٢٢: ٩، ١٣-١٧؛ ٢٧، ٢٨؛ ٣٢: ١-٥؛ ٣٤؛ ٣٧: ١-٣٩؛ ١٠؛ ٥٢: ١-١١؛  
 حز ١٢: ١٢-١٤؛ ١٧).

توقف دقيقة لتدع هذه الأحداث المأساوية تؤثر في قلبك وروحك. هذا  
 ما حدث لآخر ملك من نسل داود. هذه القصص تذكر أليمة بأن شعب  
 الله يحتاج بشدة إلى ملك بار من نسل داود. عندما يأتي المسيح سيفتح

عيون العمي، وبالتالي يستطيع شعبه أن يبصر مرةً أخرى (إش ٤٢ : ٧؛ مت ١١ : ٤، ٥؛ ١٢ : ٢٢، ٢٣؛ ٢٠ : ٢٩-٣٤؛ مر ٨ : ١٧-٢٦؛ ١٠ : ٤٦-٥٢؛ لو ٧ : ٢١، ٢٢؛ ١٨ : ٣٥-٤٣؛ يو ٩؛ أع ٩ : ١-١٨). كما «يُخْرَجُ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ، مِنْ بَيْتِ السَّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ» (إش ٤٢ : ٧). لن يتحقَّق السلامُ الأبديُّ إلا عندما يأتي المسيح؛ فهو الملك الذي سيولد في بيت لحم، ويخلص شعبه من خطاياهم، ويُقيم مملكةَ الله الأبدية. آمين تعالَ أيها الرب يسوع، آمين تعالَ.

نحن الآن بصدد أن نبدأ الفترة التالية المعروفة «بالسبي». أشجّعك أن تقرأ أخبار الأيام الأول وأخبار الأيام الثاني وملوك الأول وملوك الثاني، وخاصةً الأصحاحات الأخيرة من هذه الأسفار؛ لأنها ستساعدك في فهم الأحداث التي ستؤدي إلى نهاية فترة الملوك.

# الفصل الثامن

## السبي

### شرح مبسط لفترة السبي

سُمِّيت الفترة الخامسة من العهد القديم «بالسبي» لأنَّ أورشليم دُمِّرت وسُبي شعبُ يهوذا إلى بابل عام ٥٨٦ ق.م. يجب أن نعود بالذاكرة للوراء سنواتٍ قليلةً حتى نتذكَّر فترة السبي الأول عام ٦٠٥ ق.م عندما أخذوا سُكَّانَ المدينة والنبلاء إلى بابل، ومن بينهم دانيال وأصدقائه الثلاثة. ربما نتذكَّر أيضًا فترة السبي الثاني عام ٥٩٧ ق.م، عندما أتى الملك نبوخذنصر بمجموعةٍ أخرى من يهوذا إلى بابل، ومن بينهم الملك يهوياكين والنبى حزقيال. ويسجَّل عام ٥٨٦ ق.م البداية الرسمية للسبي الذي انتهى جزئيًا عام ٥٣٩ ق.م عندما هزم كورش - ملك فارس - الإمبراطورية البابليَّة، وسمح للمسيبيين بالعودة إلى أورشليم، وأعاد بناء الهيكل. ومع ذلك، سنرى لاحقًا أنَّه لم يُعد إلى الأرض سوى جزء من الشعب. وبالتالي لم يتحقَّق بعد الرجاء النبويِّ العظيم بالاسترداد لأنَّ إسرائيل لا تزال تعيش تحت سيطرة حكمٍ أجنبيِّ. لذلك، لا يزال وضعُ السبي قائمًا، حيث يشكِّل ذلك أحدَ أهمِّ الفترات التي ينبغي وضعها في الاعتبار عند دراستنا للعهد الجديد.

جاء النبيُّ حزقيال من عائلة الكهنة، وبدأ خدمته بعد السبي الثاني عام ٥٩٧ ق.م بفترةٍ قصيرةٍ. بينما كان يعيش حزقيال بين المسيبيين في بابل، دعاه الله من خلال رؤيةٍ واضحةٍ ومتميِّزةٍ لمجد الرَّبِّ. في عام ٥٩٣ ق.



م، قبل سنواتٍ قليلةٍ من دمارِ أورشليم، دُعي النبي لكي يتحدّثَ بكلمة الله إلى بيت إسرائيل، ولكن للأسف نعرف أن شعب الله كان متمرّدًا وعنيديًا، وبالتالي قيل للنبي إنهم لن يستمعوا إليه. أعطى الله لحزقيال رؤيا للدمار الوشيك لأورشليم وللهيكل بسبب الرجاسات التي ارتكبتها بيت إسرائيل. بينما يستعرض النبي تاريخَ شعب الله الموعود، نجد أنه يسلّط الضوء على تمرّدهم المستمر، وفشلهم في اتّباع وصاياهم. وبنظرةٍ عامّةٍ على خطايا بني إسرائيل، يرى حزقيال رؤيا عن رحيل الحضور الإلهي من الهيكل. وهذا برهانٌ مدمرٌ على أن الله سيسمح بتدمير بيته. يمثّل زوال مجد الله الحدثَ الأكثرَ مأساويّةً في تاريخ إسرائيل، ولكن النبي يتحدّث أيضًا عن رجوع شعب الله بعد السبي، وعودة الحضور الإلهي. ويُختتم سفر حزقيال بثمانية أصحابات تصف الاسترداد المجيد للهيكل، بالإضافة إلى الإعلان النهائي البارز أن «الرب هناك». وسيعمل الله مرةً أخرى بحسب عظمته، وسيطهر شعب إسرائيل من خطاياهم، ويعطيهم قلبًا وروحًا جديدًا، ويحرّرهم من عبادة الأوثان، وسيقيم ملكًا بارًا من نسل داود، ويملأ الهيكل الذي سيُسْتَرَدُّ بحضوره المجيد!

بينما كان النبي حزقيال يتحدّث بكلمة الله في بابل، قبل الدمار وبعده عام ٥٨٦ ق. م، واصل النبي إرميا خدمته في أورشليم لسنواتٍ عديدةٍ بعد الغزو البابلي عام ٥٨٦ ق. م؛ فقد كان في أورشليم عندما اجتاح البابليّون المدينة. وقد رأى بداية حمو غضب الله على أورشليم، المُسجّل في سفر مراثي إرميا، لكنه سافر أيضًا إلى مصر مع البقية من شعب يهوذا العنيد والمتمرّد، الذي رفض الاستماع إلى كلمات إرميا عندما أعلن قضاء الله ضدّ هؤلاء البقية من يهوذا في مصر، وضدّ بابل والشعوب المجاورة الأخرى. كما شرح النبي عوبديا أن الأدوميين لن يفلتوا من غضب الله؛ لأنهم فرحوا بسقوط يهوذا.



في حين كان إرميا في أورشليم (وبعد ذلك في مصر)، وكان حزقيال في بابل، دعا الله أيضاً دانيال النبي ليتحدث إلى الملك نبوخذنصر. أُخذ دانيال إلى بابل في فترة السبي الأول عام ٦٠٥ ق. م، وتعلّم الخدمة في بلاط الملك نبوخذنصر. وقد أعطاه الله الحكمة والبصيرة لتفسير الأحلام حتى يدرك الملك نبوخذنصر أن يهو هو المتسلط على كل ممالك الأرض. رأى دانيال مجموعة من الرؤى المتعلقة بالملوك القادمين وممالكهم. وقد رأى أن الله قد عيّن أربع ممالك مستبدّة ومتعاقبة، وتلقبها مملكة إلهية. ويمثل ملوك الأرض أربعة من الوحوش، بينما يُصوّر الملك الذي يحكم مملكة الله الأبدية في صورة إنسان. أعلن الله لدانيال عن سيادته وقصده. بعد قيام هذه الممالك الأرضية وسقوطها، سيقم الله ابن الإنسان على عرشه، وسيمنحه الله السلطان الأبديّ والمجد والمُلك، وستعبده كل الشعوب والأمم والألسنة. الشخصيات الرئيسية في هذه الفترة هم إرميا، وحزقيال، ودانيال (مع أصدقائه الثلاثة حنانيا، وميشائيل، وعزريا)، وأيضاً نبوخذنصر، وبلطشاصر، وكورش.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

أشجّعك أن تحتفظ بالجدول الزمنيّ أمامك أثناء قراءتك لهذا الفصل. سنبدأ هذه الفترة بالعودة للخلف قليلاً للتعرف على النبي حزقيال، الذي بدأ خدمته قبل سنواتٍ عدّة من فترة الدمار عام ٥٨٦ ق. م. في هذا الفصل، سنراجع أيضاً الأيام الأخيرة للمملكة الجنوبية، وسندرس أسفار مراثي إرميا، وعوبديا، ودانيال.

## النبيّ حزقيال

دعا الله النبيّ حزقيال في الأيام الأخيرة للمملكة الجنوبية؛ فقد كان من بين المسيبيين إلى بابل عام ٥٩٧ ق. م، ومعهم قادة من المدينة،

بما في ذلك الملك يهوياقيم (٢مل ٢٤: ١٠-١٧؛ ٢أخ ٣٦: ١٠). وهذا يعني أن حزقيال كان في بابل أثناء حكم الملك صدقيا في أورشليم. وقد تكلم النبي بكلمة الله على فمه لأول مرة عام ٥٩٣ ق. م في السنة الخامسة من سبي الملك يهوياقيم (حز ١: ٢). الموضوع الجوهرى في سفر حزقيال هو «الحضور الإلهي». بدأت دعوة هذا النبي برؤية مجد الرب، واشتد ألمه عند رحيل حضور الرب؛ وكان أكبر آماله هو انتظار عودة حضور يهوه مرة أخرى. وفي سفر حزقيال، يتكرر موضوع أن يهوه يعمل دائماً لإظهار مجده ودعمه، فقد ترددت كثيراً عبارة «سيعرفون أنني أنا الرب» خلال نبواته وخدمته لتأكيد أن الله سيعمل حتى يُعرف مجده.

حدث جزء كبير من الخدمة النبوية للنبي حزقيال قبل سقوط أورشليم، وكما أشرنا من قبل، كان هذا خلال فترة جلوس الملك صدقيا على العرش (حز ١-٢٤). في عام ٥٩٢ ق. م، أعطى الله للنبي رؤيا بخصوص الرجاسات التي تحدث في إسرائيل، والتي تسببت في رحيل الحضور الإلهي عن الهيكل (حز ٨-١٠). وبلغت نبوات حزقيال ضد يهوذا ذروتها عام ٥٨٧ ق. م، وهي السنة التي سبقت خراب أورشليم الذي حدث عام ٥٨٦ ق. م (حز ٢٤: ١). في هذا الوقت، ماتت زوجة حزقيال، وتبدو هذه المأساة علامة أن الله على وشك أن يزيل الهيكل في أورشليم، الذي كان مصدراً لفرح إسرائيل وفخرها (حز ٢٤: ١٥-٢٧). أعلن حزقيال أيضاً قضاء الله ضد الأمم (حز ٢٥-٣٢). بعد حدوث الدمار عام ٥٨٦ ق. م، أخبر أحد اللاجئين النبي أن أورشليم قد ضُربت (حز ٣٣: ٢١). وكانت تلك الأحداث هي التي سبق ودرسناها خلال الأيام الأخيرة من حكم «الملوك». بعد مرور سنواتٍ عدة، رأى حزقيال رؤى باسترداد الهيكل، وعودة حضور المجيد لله (حز ٤٠-٤٨). بدأت خدمة حزقيال عام ٥٩٣ ق. م، لكنها استمرت لسنواتٍ عديدةٍ بعد دمار أورشليم؛ لأنَّ الله ظلَّ

يتحدّث إلى النبي. إذ طلب منه أن يتكلم إلى يهوذا خلال الأيام الأخيرة للمملكة الجنوبيّة؛ لذلك عُرف كأحد أنبياء المملكة الجنوبيّة رغم إنه عاش في السبي بمدينة بابل.

من المهم معرفة أن رسالة حزقيال مُوجّهة لكلّ بيت إسرائيل، وليست ببساطة إلى يهوذا وحده. دُعي حزقيال من قِبَل الله لكي يعلن القضاء على بيت إسرائيل المتمرّد، لكن لم تخلُ خدمته من الرجاء؛ لأن الله سيسرّد شعبه بعد القضاء (حز ٣٦: ٢٢-٣٨؛ ٣٧: ١-٢٣). وقد وُصفت العودة من السبي كالقيامة من بين الأموات (حز ٣٧). سيقوم الله ملكًا حقيقيًّا من بيت داود (حز ٣٧: ٢٤-٢٨)، ويهزم أعداء إسرائيل (حز ٣٨، ٣٩)، ويعيد بناء الهيكل (حز ٤٠-٤٨)، ويعود حضوره المجيد إلى أورشليم (حز ٤٣: ١-٥).

يبدأ سفر حزقيال بإشارةٍ إلى السنة الثلاثين (حز ١: ١)، حيث يفهم منها جيدًا عمرُ حزقيال. كما نعرف من الآيات التمهيدية لهذا السفر أنّه جاء من عائلة الكهنوت (حز ١: ٣). بالرغم من أنه لم يتولّ منصبًا في الهيكل (لأنه عاش في بابل)، أعطاه الله رؤى بخصوص الهيكل، كما أنّ ميراثه الكهنوتي يُطلّعنا على كلّ من نبواته واللغة التي استخدمها في نبواته.

### تكيّف حزقيال ليتكلم إلى شعبٍ متمرّدٍ

في بداية خدمة حزقيال، رأى رؤيا مباشرةً عن الحضور المجيد لله الجالس على مركبةٍ إلهية (حز ١: ٤-٢٨). بعد رؤية مشهد العرش السماوي وشخصية لها «منظر إنسان»، خرّ على وجهه على الفور (حز ١: ٢٨؛ ٣: ٢٣؛ ٤: ٤٣؛ ٤: ٤٤)، لكن عندما تكلم الله لحزقيال، دخله روحُ الله، وأقامه الروحُ على قدميه (حز ١: ٢؛ ٣: ١٢، ١٤، ٢٤؛

راجع حز ٨: ٣؛ ١١: ١، ٢٤؛ ٤٣: ٥). بعد أن نال قوةً من الروح، صار على استعداد أن يستقبل التكليف الإلهي وبطيعة؛ فقد كان حضور الله المجيد مع المسيبين في بابل (حز ١: ٤-٢٨؛ ٣: ١٢، ٢٣). يتنبأ الدور المحوري لروح الله في حياة حزقيال ويشير إلى استرداد إسرائيل لأنه في يومٍ من الأيام سيضع الله روحه فيهم (حز ٣٦: ٢٦، ٢٧؛ ٣٧: ١-٤).

دعا الله حزقيال ليحذر بيت إسرائيل من القضاء الذي سيأتي عليهم قريباً، لكن الله قال للنبي إنَّ الشعبَ لن يستمع له: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَأَبَاؤُهُمْ عَصَوْا عَلَيَّ إِلَى ذَاتِ هَذَا الْيَوْمِ» (حز ٢: ٣). كان على حزقيال أن يتكلم بكلمات الله لإسرائيل سواء استمعوا أو لم يستمعوا (حز ٢: ٥، ٧؛ ٣: ١١، ٢٧؛ راجع حز ١٢: ٢)؛ فقد أعطاه الله درجَ سفرٍ كُتِبَ فيه مراتٍ ونحيبٌ وويلٌ (حز ٢: ١٠)، ويحتوي كذلك على كلمة قضاء الله حيث تكلم عن بيت إسرائيل قائلاً:

«يَا ابْنَ آدَمَ، اذْهَبْ امْضِ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَكَلِّمَهُمْ بِكَلَامِي. لِأَنَّكَ غَيْرُ مُرْسَلٍ إِلَى شَعْبِ غَامِضِ اللُّغَةِ وَثَقِيلِ اللِّسَانِ، بَلْ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. لَا إِلَى شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ غَامِضَةِ اللُّغَةِ وَثَقِيلَةِ اللِّسَانِ لَسْتَ تَفْهَمُ كَلَامَهُمْ. فَلَوْ أَرْسَلْتُكَ إِلَى هَؤُلَاءِ لَسَمِعُوا لَكَ. لَكِنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَسْمَعَ لَكَ، لِأَنَّهُمْ لَا يَشَاوُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لِي. لِأَنَّ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ صِلَابُ الْجِبَاهِ وَفُسَاةُ الْقُلُوبِ» (حز ٣: ٤-٧).

كان هذا تقييم الله لشعبه الذي افتداه من عبودية مصر منذ سنواتٍ عدة. هذا هو الشعب الذي دخل في عهدٍ مع الربِّ الإله، لكنَّ وصفَ الله لشعبه الآن يذكّرنا بأن قلوبهم عنيدٌ ومتمرّدٌ. ونحن نتطّلع إلى ذلك اليوم عندما

يَطْهِّرُ اللهُ قَلْبَ شَعْبِهِ، وَيُعْطِيهِمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَيُضَعُ رُوحَهُ فِي دَاخِلِهِمْ. وَهَذَا بِالتَّأَكِيدِ مَا تَحْتَاجُهُ إِسْرَائِيلُ، وَمَا يَحْتَاجُهُ كُلُّ قَلْبٍ بَشَرِي.

دعا الله حزقيال ليكون «رقيقياً» (حز ٣: ١٦-٢١؛ ٣٣: ١-٩؛ راجع إر ٦: ١٧). سيطَّلَعُ حزقيالُ على تَقَدُّمِ العَدُوِّ، وَيَدُقُّ نَاقُوسَ الخَطَرِ عِنْدَمَا تَتَعَرَّضُ إِسْرَائِيلُ لِلهَجُومِ. وَعِنْدَ تَكْلِيفِ اللهُ لِحزقيال، سَنَعْرِفُ أَنَّ النَّبِيَّ لَنْ يَتَكَلَّمَ سِوَى كَلِمَةِ اللهِ (حز ٣: ٢٦، ٢٧)، لَكِنْ بَعْدَ سَقُوطِ أُورُشَلِيمَ، سَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَاتِهِ مَرَّةً أُخْرَى (حز ٢٤: ٢٧؛ ٣٣: ٢٢). وَسَيُعْلَنُ لِلأَشْرَارِ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ بِكُلِّ تَأَكِيدٍ إِذَا لَمْ يَتُوبُوا لِأَنَّ الَّذِي يَخْطِئُ يَمُوتُ، لَكِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَطِيعُونَ وَصَايَا اللهِ سَيُحْسَبُونَ أَبْرَارًا وَيَحْيَوْنَ بِالتَّأَكِيدِ (حز ٣: ١٧-٢١؛ ١٨: ١-٢٨؛ ٣٣: ١-١٩). سَيُعْلَنُ حَزَقِيَالُ كَلِمَةَ اللهِ لِإِسْرَائِيلَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِأَنَّ كُلَّ مَنْ «سَأَلَكَ فِي فِرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةٌ يَحْيَا» (حز ١٨: ٩؛ راجع حز ١٨: ٢١، ٢٢). وَيَذَكِّرُنَا هَذَا التَّحْذِيرُ بِكَلِمَاتِ اللهِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا إِلَى شَعْبِ إِسْرَائِيلَ مِنْ خِلالِ مُوسَى (لا ١٨: ٥؛ راجع حز ٢٠: ١١، ١٣، ٢١). بِحَسَبِ شُرُوطِ العَهْدِ المَوْسَوِيِّ، حَذَّرَ حَزَقِيَالُ إِسْرَائِيلَ بِالقَضَاءِ الوَشِيكَ إِذَا لَمْ يَرْجِعُوا عَنِ طَرَقِهِمُ الشَّرِيرَةِ، لَكِنَّهُ أَكَّدَ أَنَّهُمْ إِذَا اتَّبَعُوا وَصَايَا اللهِ، سَيَحْيَوْنَ. وَمَعَ ذَلِكَ، سَنَعْرِفُ أَنَّ نَامُوسَ اللهِ سَيَجْعَلُ إِسْرَائِيلَ تَحْتَ الدَّيْنُونَةِ وَالمَوْتِ؛ لِأَنَّنا نَفْهَمُ الآنَ أَنَّ الخَطِيئَةَ رَاسِخَةٌ بِقُوَّةٍ فِي قَلْبِ إِسْرَائِيلَ (وَفِي القَلْبِ البَشَرِيِّ).

## حزقيال يفضح خطيئة إسرائيل

فضح حزقيال خطايا إسرائيل بتفاصيل حيَّة ودقيقة في الجزء الأول من سفره (حز ١-٢٤). شأنه في ذلك شأن أنبياء آخرين، أعلن حزقيال كلمة الرب حيث دعاه الله ليتصرَّف بطرقٍ رمزيَّةٍ تُؤكِّد رسالته ووعظه. على سبيل المثال، أمره الله أن يبني نموذجًا لأورشليم وحصارها. وسيُربط

كذلك على الأرض في الساحة العامة ليحمل بطريقة رمزية إثم إسرائيل. وطلب منه الله أن يأكل خبزاً مصنوعاً على الخبز ليظهر نجاسة إسرائيل (حز ٤: ١-١٥). كما سأله أن يخلق شعره وشاربه ويحرق جزءاً منهما علامة على القضاء الآتي. وقد أظهر النبي بوضوح أن سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ سَيُحَكَّمُ عَلَيْهِمُ بِالنَّارِ وَالسَّيْفِ وَالتَّشْتِيتِ (حز ٥: ١-٤). وضع الله أُورُشَلِيمَ فِي وَسْطِ الْأُمَمِ، لَكِنِّهَا «خَالَفَتْ أَحْكَامِي بِأَثَرٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَفَرَانِضِي بِأَثَرٍ مِنَ الْأَرَاضِي الَّتِي حَوَالَيْهَا، لِأَنَّ أَحْكَامِي رَفُضُوهَا وَفَرَانِضِي لَمْ يَسْأَلُوا فِيهَا» (حز ٥: ٦). وبالتالي سينفذ الله أحكامه على أُورُشَلِيمَ على مرأى من الأمم. وسيعلم النبي أيضاً أن الشعب قد نجسوا مقدس الله من خلال مكرهاتهم وجميع رجاساتهم؛ نتيجة لذلك سيتخلى عنهم الله (حز ٥: ١١). تُبرِزُ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّةَ مَوْضُوعَاتٍ مَهْمَةٍ فِي حَزَقِيَالٍ سَنَسْتَكْشِفُهَا بِالتَّفْصِيلِ؛ لِأَنَّهَا سَتُسَاعِدُنَا فِي فَهْمِ مَا حَدَثَ خِلَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْآخِرَةِ لِلْمَمْلَكَةِ الْجَنُوبِيَّةِ.

## ممارسات إسرائيل الوثنية

يؤكد حزقيال مراراً وتكراراً أن بيت إسرائيل قد فعل الشرَّ بعبادة آلهة غريبة (حز ٦: ٨؛ ٥: ١٧؛ ١٤: ٣-٥؛ ١٦: ١٥-٢٢؛ ٢٠: ٨، ١٦، ٢٤، ٣٠، ٣١؛ ٢٢: ٣، ٤، ٧، ٣٠، ٣٧، ٣٩). وقد حزن الله بسبب قلبهم الذي حاد عنه وزنا وراء آلهة أخرى (حز ٦: ٩). يظهر مدى عبادة إسرائيل للأوثان في انتشار الأماكن التي تقدم عليها الذبائح لهم؛ لأنهم عبدوا آلهة غريبة «عَلَى كُلِّ أَكْمَةٍ عَالِيَةٍ، وَفِي رُؤُوسِ كُلِّ الْجِبَالِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضِرَاءَ، وَتَحْتَ كُلِّ بَلُوطَةٍ غَبِيَاءَ» (حز ٦: ١٣؛ راجع ١٦: ٢٤، ٢٥، ٣١). سيدمر الله أصنام إسرائيل، ويجعل أجسادهم الميتة تسقط أمام آلهتهم كقضاءٍ ساخرٍ عليهم (حز ٦: ٤، ٥، ١٣).

في عام ٥٩٢ ق. م، قبل دمار أورشليم بسنواتٍ قليلةٍ، ظهر الله لحزقيال وأخذه في جولةٍ ليرى إثمَ إسرائيل. وبينَ الله للنبيَّ أنَّ عبادةَ الأوثان تحدث في الهيكل (حز ٨). وقد رأى مبدئيًّا سبعين شيخًا يشاركون في الممارسات الوثنيَّة، لكن الله أخذه إلى دار بيت الرب الداخليَّة حيث رأى خمسةً وعشرين رجلًا ظهورهم نحو هيكل الرب «سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ» (حز ٨: ١٦). لم يكن معقولًا أن نرى الشعب يسجدون للشمس الآن في هذا المكان الذي من المُفْتَرَض أن يسبحوا فيه لله. كان على حزقيال أن يعلن عن غضب الله الأكيد والوشيك الذي سيقع على أورشليم بسبب كل الرجاسات التي تحدث في بيت الله.

ردَّ حزقيالُ على إثم إسرائيل، وشهد البداية الصادمة لغضب الله؛ فقد رأى ستة مُهلِكين من الملائكة يقتربون من المدينة، ويدهم أسلحة مُدمِّرة. وقد رأى أيضًا ملاكًا يلبس كَنَانًا ومعه دواة كاتب وقد دعاه الرب وقال له: «اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمِّ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرَّجَالِ الَّذِينَ يَنْبُؤُونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا» (حز ٩: ٤). بالنسبة لهؤلاء الذين لم يئنُّوا، أمر الله الملائكة المُهلِكة أن تذبح الشيوخ والشباب والنساء والأطفال بالسيف (حز ٩). على أن يبدأوا من هيكل الله بالشيوخ السبعين، لكن عليهم أيضًا أن يمروا في جميع أنحاء شوارع أورشليم، ويضربوا جميع من يجدونهم. وهذه هي الرؤية المرعبة للقضاء الذي سيأتي على الشعب. صرخ حزقيال مرعوبًا من الرؤية التي رآها قائلًا: «أه، يَا سَيِّدُ الرَّبِّ! هَلْ أَنْتَ مُهْلِكٌ بِقِيَّةِ إِسْرَائِيلِ كُلِّهَا بِصَبِّ رِجْزِكَ عَلَى أُورُشَلِيمَ؟» (حز ٩: ٨). قال الله لحزقيال إن إثم بيت إسرائيل ويهوذا عظيم جدًّا. وعندما يعلن قضاءه بالسيف، لن يشفق عليهم ولن يعفو عنهم. حتى إن صرخ الشعب له بصوتٍ عالٍ، لن يستمع لهم (حز ٨: ١٨؛ ٩: ١٠). وقد رحل مجدُّ الله من الهيكل فورًا بعد هذه الرؤيا (حز ١٠).

## حزقيال يرى رؤيا لرحيل حضور الله من الهيكل

أدرك حزقيال أن رجاسات إسرائيل قد نجست الهيكل (حز ٥ : ١١)؛ (١٠-٨). وهذا هو الموضوع الجوهرى في دراسة حزقيال ولاهوته؛ فقد كان على النبي فهم تأثير أعمال إسرائيل على الحضور الإلهي؛ فالله لن يشارك مجده مع الأصنام. يرى حزقيال حضور الله من كرسي الرحمة في قدس الأقداس، ويتحرك إلى عتبة الهيكل. ويرى كذلك مجد الله يخرج من عتبة الهيكل إلى البوابة الشرقية للمدينة. وأخيراً، يقول حزقيال بشفقة عظيمة: «صَعِدَ مَجْدُ الرَّبِّ مِنْ عَلَى وَسَطِ الْمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي عَلَى شَرْقِيِّ الْمَدِينَةِ» (حز ١١ : ٢٣). تعكس رؤيا حزقيال القضاء على أورشليم الوارد في الأصحاح السابق وتؤكد (حز ٩)، كما أنها تذكرنا أيضاً بالرؤيا الافتتاحية عندما رأى مجد الله الذي ليس له مثل (حز ١). فقد كانت مدينة أورشليم تتمتع بالحماية حتى الآن، ولكن بسبب تخلي الله عنها أصبح الهلاك أكيداً.

كان الله قد فدى إسرائيل من العبودية حتى يسكن فيهم (خر ٢٥ : ٨)، وكان حضوره هو ما يميز إسرائيل بصفته شعب الله، كما اعترف موسى بذلك على مدار سنواتٍ عدةٍ (خر ٣٣ : ١٥، ١٦). دون حضور الله، لا شيء سيميز شعبه على الأرض (خر ٣٣ : ١٦)؛ فقد كان الحضور المجيد لله مستمراً مع شعبه في خيمة الاجتماع (خر ٤٠)، وفي الهيكل الذي بناه سليمان (١ مل ٦-٨)، لكن قادتنا قصة إسرائيل إلى رحيل حضور الله. في بداية دعوة حزقيال، رأى رؤيا عن عرش الله المجيد الذي أكد له وجود الحضور الإلهي بين المسيبيين (حز ١ : ٤-٢٨). لكنه يرى الآن المركبة السماوية نفسها المُسْتَخْدَمَةَ كوسيلة لنقل مجد الله من الهيكل (حز ١٠؛ ١١ : ٢٢، ٢٣). لم يعد من الممكن التكفير عن خطية شعب الله



بسبب هذا التمرد الصارخ والمُتعمد ضد الله القدوس. يمثل رحيل حضور الله أكثر اللحظات المُساوية في العهد القديم بالكامل.

## الجدول الزمني للعهد القديم

يقدّم الجدول الزمني للعهد القديم هذا الحدث المهمّ في صورة سحابة مع سهم، ويشير إلى أنّ حضورَ الله الشخصي قد رحل عن شعبه. سنحتاج إلى انتظار ست مائة سنة تقريباً قبل سماع عودة حضور الله؛ لأن المسيح سيسكن وسط شعبه، وسيرون مجده عندما يأتي (يو ١: ١٤).

## زنى أورشليم أسوأ من زنى السّامرة

يكشف حزقيال ١٦ و ٢٣ عن الممارسات الوثنيّة التي نجّست الهيكل، وتسبّبت في رحيل مجد الله. لا يمكن فهم رحمة الله ما لم نبدأ في فهم مدى خطيّة إسرائيل. سيعطينا حزقيال الفرصة حتى نراجع تاريخ إسرائيل بتفصيل حيّ ودقيق؛ فقد استخدم مثلاً مُمتدداً عن أورشليم بصفقتها امرأة زانية تتدرّب على تعاملات الله مع شعبه منذ مولدها، مشيراً إلى أنّ شهرتها جاءت من بدايات متواضعة بسبب لطف الله ناحيتها (حز ١٦: ١-١٤). لكن شعبه وثق في جمالها وبدأوا يزنون وراء آلهة أخرى (حز ١٦: ١٥). بدأ حزقيال في فضح ممارسات إسرائيل الوثنيّة التي استمرّت في التضاعف، وأصبحت وثنيّتهم بلا حدود؛ فذبحوا أبناءهم للأصنام (حز ١٦: ٢٠، ٢١، ٢٦؛ ٢٠: ٢٠؛ ٢٣: ٣٧)، وامتلأت الأرض كلّها بالمرتفعات (حز ١٦: ٢٥، ٣١)، وزنوا مع المصريين والأشوريين والكلدانيين، واعتمدوا على القوى والآلهة الغريبة بدلاً من الرب الإله (حز ١٦: ٢٦-٢٩). وقد أطلق حزقيال على يهوذا اسم «زانية سليطة»؛ لأنها بدلاً من أن تحصل على أجرّة من محبّيها، أعطتهم أجرّة

(حز ١٦ : ٣٠، ٣٣، ٣٤). وختم النبي بأن ممارسات يهوذا الوثنيّة أسوأ من ممارسات السامرة وسدوم (حز ١٦ : ٤٤-٥٩؛ راجع تك ١٨ : ٢٠-٣٣). تصرّفت يهوذا تصرّفاتٍ أكثر بغضةً من شقيقتها السامرة وسدوم لدرجة أنّها جعلتهما تبدوان بارّتين (حز ١٦ : ٥١، ٥٢؛ راجع إر ٣ : ١١). أعلن حزقيال أيضًا ليهوذا: «لَمْ تُخْطِ السَّامِرَةُ نِصْفَ خَطَايَاكَ»، وقال كذلك: «بِخْطَايَاكَ الَّتِي بِهَا رَجَسْتَ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ. هُنَّ أَبْرٌ مِنْكَ» (حز ١٦ : ٥١، ٥٢). لم يكن بالإمكان تأكيد هذا الاتهام أكثر من ذلك. بعد جميع الممارسات الوثنيّة التي حدثت في المملكة الشماليّة لأكثر من منتي عام بدايةً من عجلي الذهب اللذين صنعهما رحبعام، شهد حزقيال أن يهوذا رجست أكثر من السامرة! هل من الغريب إذن أن يرسل الله من وسط شعبه؟!!

طوّر حزقيال استعارة الزنى أكثر عندما تكلم عن السامرة وأورشليم في (حز ٢٣). فقد روى قصةً عن امرأتين ابنتين لأُمٍّ واحدةٍ. أهولة الكبيرة تمثل السامرة، وأهوليبة تمثّل أورشليم (حز ٢٣ : ١-٤). وبدأ بوصف الزانية أهولة التي زنت وراء الأشوريين والمصريين، الذين كشفوا عورتها، وأخذوا بنيتها وبناتها، وقتلوا بالسيف (حز ٢٣ : ٥-١٠). وهذا وصفٌ شعريٌّ للمملكة الشماليّة ودمارها في ٧٢٢ ق. م. لاحظ حزقيال أن زنى أهوليبة (التمثّل في المملكة الجنوبيّة) قد زاد عن زنى أختها (حز ٢٣ : ١١، ١٤، ١٩-٢١)؛ لذلك سيُدين الله أورشليم لأنّ شعبها قد زنا مع الأُمم وتنجّس بأصنامهم (حز ٢٣ : ٣٠)، وتلطّخت أيديهم بالدم لأنهم ذبحوا أولادهم للأصنام. وقد دخلوا الهيكل وفي أيديهم دم (حز ٢٣ : ٣٧-٣٩). وزنوا مع الغرباء باستخدام زيتٍ وبخورِ الهيكل ليجهزوا أنفسهم لعشاقهم. أعلن الله من خلال حزقيال أنّ شعب الله سيُحكّم عليهم حكمَ زانيةٍ ويُرجمون بالحجارة حتى الموت (حز ٢٣ : ٤٥-٤٩؛ راجع ١٦ : ٣٥-٤٣). سيستخدِم الله البابليين الزناة كأداةٍ لتنفيذ قضائه.

أدرك حزقيال أن مَيْلَ إسرائيل إلى الوثنيَّة ليس سوى شيء سطحي. على النقيض، كانت عبادة الأوثان تُقيم بقوة في القلب البشري. يذكّرنا حزقيال بأنّ الوثنيَّة هي المظهر الخارجي من الحالة الداخليَّة للقلب. تفضح صناعة الأوثان المتفشّية في قصة إسرائيل (بما في ذلك قصّتنا)، رفضنا التخلّي عن تحكُّمنا في زمام الأمور، وعدم رغبتنا في الخضوع إلى الإله الحقيقيّ الوحيد. وهذا هو التصرّف الداخلي لكل قلبٍ عندما يتمتّع بحرية التصرّف وعمل ما يريدُه دون العَمَل الكفّاريّ للمسيح وانسكاب الروح القدس. وليس من الغريب أن نرى حزقيال يتكلم عن استرداد شعب الله بوصفه عمل الخليقة الجديدة؛ فالله سيظهر قلب إسرائيل من الأصنام، ويعطيهم قلباً جديداً، ويستبدل قلبهم الحجر بقلب لحم (حز ٣٦: ٢٦). وهذا تذكيرٌ صارخٌ بأنّ الحلّ لقلب إسرائيل (القلب البشري على نطاق الأمة) موجودٌ في التغيير الذي يعملُه الله الحي وفي سكنى الروح القدس. ينبغي أيضاً أن ندرك عمق الخطيَّة في العالم الذي يحتاج إلى الكفّارة.

## رجاسات أورشليم

قال الله لحزقيال في مناسباتٍ عدّة أن يُعرّف أورشليم برجاساتها (حز ١٦: ٢؛ ٢٠: ٤؛ ٢٢: ٢؛ ٢٣: ٣٦). في العهد القديم، عُرفت مجموعة كبيرة من الخطايا بالرجاسات بما في ذلك خطايا مثل سوء السلوك الجنسي (لا ١٨: ٦-٢٣)، وذبح حيوانات بها عيب (تث ١٧: ١)، وذبح الأطفال للأوثان (تث ١٨: ١٠)، والعرافة، والسحر، والعيافة، ورقي رقية، واستشارة الموتى (تث ١٨: ٩-١٢)، وعبادة الأوثان (تث ٢٠: ١٨؛ ٢٧: ١٥؛ ٣٢: ١٦) التي تتضمّن عبادة الشمس والقمر وجنود السماء (تث ١٧: ٢-٥). وهذه القائمة ليست شاملةً بأي حال من الأحوال، بل عيّنة من أنواع الرجاسات. تؤكد لغة «الرجاسات» التي استخدمها حزقيال مراراً وتكراراً الطبيعة البغيضة لخطايا إسرائيل التي ارتكبتها أمام إلهٍ قدوسٍ

وبار. كانت هذه الأفعال على النقيض بوضوح مع الناموس وشخصية الله (حز ٥: ٦-٩؛ ٦: ٩-١١؛ ٨، ٩؛ راجع لا ١٨: ١-٥، ٣٠).

في ثلاث مناسبات مُحدّدة، قال الله لحزقيال أن يُعرّف أو شليم بكل رجاساتها. في حزقيال ١٦، تشير رجاسات أو شليم إلى ممارساتها الوثنية. وفي حزقيال ٢٠، راجع النبي تاريخ إسرائيل بصفته شعب العهد. وأبرز على وجه الخصوص الخطايا الأربع التي ارتكبوها طوال تاريخهم: فقد تمردوا على الله (حز ٢٠: ٨، ١٣، ٢١)، ولم يسلكوا في فرائضه (حز ٢٠: ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٤؛ راجع حز ٥: ٦، ٧)، وزنا قلبهم باستمرار وراء الأصنام (حز ٢٠: ٧، ٨، ١٦، ١٨، ٢٤، ٢٨-٣٢)، ودنّسوا مراراً وتكراراً يوم السبت (حز ٢٠: ١٣، ١٦، ٢١، ٢٤؛ راجع خر ٢٠: ٨-١١). وفي حزقيال ٢٢، قدّم قائمةً واسعةً ومُفصّلةً بالخطايا التي ارتكبتها أو شليم، وأعطى اهتماماً خاصاً بفشل قادة إسرائيل. وتتضمّن هذه الخطايا: سفك الدم، وعبادة الأوثان، وإهانة الآباء والأمهات، ومعاملة الغرباء بالظلم، وعدم معاملة اليتيم والأرملة معاملةً لائقةً، وتدنيس السبت، والشاوية، والرذيلة، وكشف عورة الأب، وإذلال المرأة المتنجّسة بطمئنها، والرجس (بامرأة قريبه أو كُنته أو أخته)، وأخذ الرشوة، والربا، وسلب الآخرين بالظلم، والتعامل بعدم أمانة للربح الشخصي (حز ٢٢: ٢-١٢). ويختم النبي بأن كلّ بيت إسرائيل سيصبح مثل الزغل الذي يُحرق بالنار (حز ٢٢: ١٧-٢٢). وشمل اتّهام حزقيال كلاً من كهنة أو شليم (حز ٢٢: ٢٦)، ورؤسائها (حز ٢٢: ٢٧)، وأنبيائها (حز ٢٢: ٢٨)، وشعب الأرض (حز ٢٢: ٢٩)، وجميع المذنبين أمام الله البار والقُدّوس.

كما لاحظنا بالفعل، امتدّت مشكلَةُ خطية إسرائيل إلى أبعد من الرجاسات والأفعال الوثنية التي ارتكبتها القلبُ البشري، الذي كان يميل إلى الحياد عن الله، ويُنسَم بالعدوانية اتجاهه. وبدلاً من أن يأتي الناموسُ

بالحياة، تواجهنا حقيقة واقعية بأن هذا الناموس أوقع إسرائيل تحت غضب الله. كان على حزقيال إعلان أن الله سيسكب غضبه عليهم (حز ٥: ١٣؛ ٦: ١٢؛ ٧: ٨؛ ٨: ١٨؛ ٩: ٨؛ ١٣: ١٣؛ ١٤: ١٩؛ ٢٠: ٣٣، ٣٤).

بعد سنواتٍ عدّة، سيذكر بولس الرسول أن الناموس أتى بالغضب (رو ٤: ١٥)؛ لأن الذين تحت الناموس لم يستطيعوا أن يحفظوه (رو ٣: ١٩، ٢٠؛ ٨: ٥-٨؛ غل ٣: ١٠، ١١). وصايا الله صالحة ومقدّسة وبارّة، والهدف منها أن تأتي بالحياة («إن عملها إنسانٌ يحيها بها» حز ٢٠: ١١، ١٣، ٢١)، لكنها أدت إلى موت إسرائيل ودينونته (رو ٧؛ راجع ٢ كو ٣). وقد أدرك حزقيال النبي أن الناموس قد أذّن بيت إسرائيل وبالتالي حكم عليه بالموت. في ضوء القضاء الوشيك، قال الله لإسرائيل: «فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ لِأَنِّي لَا أَسْرُ بِمَوْتٍ مَنْ يَمُوتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَارْجِعُوا وَاحْيُوا» (حز ١٨: ٣١، ٣٢). ومع ذلك، لن يتوب شعب الله، وسيختارون الموت بدلًا من الحياة.

لكن ستأتي أيامٌ عندما يقطع الله عهدًا جديدًا مع شعبه، وذات يومٍ سيقدّم غفرانًا لخطاياهم، ويكتب شريعته في قلوبهم، ولن يكون ناموس الله حروفًا منحوتةً على ألواحٍ من الحجر، ولن يتجاهله الشعب ويحتقروه، بل سينقش على ألواح قلوبهم البشرية المتجدّدة، التي نالت قوةً من روح الله لطاعة وصاياه (حز ٣٦: ٢٦، ٢٧).

## لعنات ناموس موسى

رأينا أن شعب الله قد تعدّى على وصايا الله مرارًا وتكرارًا (حز ٢٠: ١٣، ١٦، ٢١، ٢٤، ٣٠-٣٢). فقد نقض الشعب وملكهم العهد (حز ١٦: ٥٩؛ ١٧: ١٩). والآن بعد فضح رجاسات إسرائيل تمامًا، ليس من الغريب أن تجد حزقيال يستخدم لغة اللعنة الموجودة في العهد الموسوي لوصف

القضاء في ٥٨٦ ق. م. فقد اقتبس عدة وسائل من قضاء الله، التي تتضمن السيف، والجوع، والوباء، والحيوانات المتوحشة (حز ٥ : ٩-١٧؛ ٦ : ١١؛ ٧ : ١٥؛ ١٢ : ١٦؛ ١٤ : ١٢-٢٣؛ راجع لا ٢٦ : ١٤-٣٩؛ تث ٢٨ : ١٥-٦٨). عندما يصب الله لعنات الناموس، ستمتلئ الشوارع من الذبح، وسيقتل البشر بالسيف، وستجعل الحيوانات المتوحشة إسرائيل تكلى على أولادها. حتى حزقيال قال إن الآباء سيأكلون الأبناء بسبب الجوع (حز ٥ : ١٠؛ راجع لا ٢٦ : ٢٩؛ إر ١٩ : ٩؛ مرا ٤ : ١٠). وقد حذر موسى شعب إسرائيل من أنهم إذا لم يطيعوا وصايا الله، ستحل عليهم كل هذه اللعنات (لا ٢٦ : ١٤-٣٩). بينما نتذكر الفترة الأولى من قصة الفداء، نلاحظ أن الكلمات التي تكلم بها موسى ستأتي بثمارها في هذا الوقت.

### رؤيا حزقيال للعظام اليابسة

في رؤيا مثيرة، جعل الرب حزقيال يقف في وسط وادٍ ملآنٍ عظامًا بشريةً يابسةً، وهي عظام كل بيت إسرائيل، التي لم تعد فيها أي حياة (حز ٣٧ : ١-١٤). نحتاج إلى تذكر أن أكثر شيء ينجس طهارة الكاهن هو جثث البشر. كان حزقيال كاهنًا، لكن الله دعاه ليقف في وادٍ ملآنٍ بالموت. تُصوّر رؤيا حزقيال هذه شعب الله وهم تحت غضبه؛ فقد تركوا الله الذي أعطاهم حياةً، وموتهم شهادةً على غياب البر؛ لأن النبي قال إنه إذا سلك شخص «في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بارٌّ. حياةً يحيًا، يقول السيد الرب» (حز ١٨ : ٩؛ راجع حز ١٨ : ٢١، ٢٢). حذر الله بيت إسرائيل لكي يتوبوا؛ فقد كان عليهم أن يرجعوا ويحيوا (حز ١٨ : ٣٢)، لكنهم كانوا بيئًا متمردًا. لن يسمعوا؛ لذلك تُصوّرهم هذه الرؤيا بأنهم أمواتٌ في تعدياتهم.

في حين تتواصل الرؤيا، نتعلّم بأن الله وحده الذي يستطيع أن يحيي الأموات. وسيتحقّق ذلك من خلال قوة روحه وسلطانه المُحيي. رأى حزقيال أمام عينيه الله يتنفس بروحه في عظام إسرائيل حتى إن الأموات يحيون. وهذه الرؤيا هي استرداد لشعب الله بعد السبي. شرح الربُّ لحزقيال معنى الرؤيا بوضوح:

«يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ الْعِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبَسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدْ انْقَطَعْنَا. لَذَلِكَ تَنَبَّأَ وَقَالَ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَاتَذَا أَفْتَحُ قُبُورَكُمْ وَأُصْعِدْكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فَتُحْيُونَ، وَأَجْعَلْكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ» (حز ٣٧: ١١-١٤).

يعلّمنا حزقيال ٣٧ أنّ خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ لن تنتهي بالسبي، لكن سينال البشر حياةً من خلال عمل روح الله المحيي. وبما أنّ لعنات الناموس تؤدّي إلى موت إسرائيل، فيجب ألا يتضمّن الاسترداد أقلّ من القيامة من الأموات.

نلاحظ أيضًا أن الذي نفخ نسمة حياة في العظام اليابسة هو الربُّ الإله، وتذكّرنا الصفحات الافتتاحية لسفر التكوين بأنّ الربَّ الإله هو الله الخالق؛ فقد نفخ الله نسمة حياة في آدم، فصار نفسًا حيّةً. وعد الربُّ الإله إبراهيم وسارة بأنّه سيُخرج حياةً من مماتية مستودع سارة. وقد وعد الإله بنفسه بأنّ «يقيم» ذريّة داود. وبالتالي نتوقّع قيامة يسوع من بين الأموات. يكشف الله بنفسه الآن لحزقيال النبي عن أن استرداد شعبه سيطلب

ما لا يقل عن القيامة من الأموات. ومع ذلك، لن يدهشنا ذلك لأننا سندرك أن الرب هو الله الخالق وشعبه يتميز بإيمان القيامة، وقد اقتنعوا تمامًا بأن الله قادرٌ أن يقيم البشرَ من الأموات.

لذا أصبح توقع قيامة إسرائيل موضوعًا مهمًا خلال فترة «التوقعات». سنكتشف خلال دراستنا الكاملة أن الرجاء الموجود في سفر حزقيال عن قيامة إسرائيل المتحدة سيتحقق لأول مرة في المسيح ممثل إسرائيل الذي قام من بين الأموات. كانت قيامة يسوع بالفعل محوريةً لروايات الكتاب المقدس المتمثلة في اختصار «القبر الفارغ». ليس من الصدفة أن جميع الأناجيل الأربعة تبلغ ذروة رواياتها في القبر الفارغ (مت ٢٨؛ مر ١٦؛ لو ٢٤؛ يو ٢٠؛ راجع اكو ١٥). يقول الرسول بولس إنّه لو لم تكن القيامة، فنحن لا نزال بعد في خطايانا (اكو ١٥: ١٢-١٩). لذلك يذكّرنا بولس الرسول أنه على الرغم من أن الموت دخل من خلال آدم الأول، فإن القيامة من الأموات ستأتي من خلال آدم الأخير. وكتب بولس بعدها بسنوات عدة: «لأنّهُ كَمَا فِي آدَمِ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ» (اكو ١٥: ٢٢)، فقد «صَارَ آدَمُ، الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً»، وَآدَمُ الْأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا» (اكو ١٥: ٤٥). وهذا هو الرجاء الموضوع أمام حزقيال النبي الذي يراه بوضوح عن بعد. فقد فهم أن الخطية والموت لن تكون لهما الكلمة الأخيرة، لكن الله سيقوم شعبه ليحيى حياةً جديدةً؛ فيسوع هو بالفعل «باكورة الراقدين»، ونحن أيضًا ننتظر قيامة الحياة الأبدية.

مع ذلك، في حياة النبي، كان يجب أن يشهد عن اجتياح لعنة الله التي انسكبت على شعبه، التي يراها بوضوح في رؤية العظام اليابسة. ربما تتذكّر أن إرميا قد استخدم لغة اللعنة لوصف القضاء الذي سيقع في ٥٨٦ ق. م. فقد أعلن عن أربع وسائل لغضب الله: السيف للقتل،



والكلاب لل سحب، وطيور السماء ووحوش الأرض للأكل والإهلاك (إر ١٥ : ٣). سيموت شعب الله بسبب الأمراض القاتلة التي سيصابون بها. ولن يندبون ولن يدفنون، بل سيكونون دِمْنَةً على وجه الأرض، وسيهلكون بالسيف والجوع، وستكون جثثهم أكلاً لطيور السماء ووحوش الأرض (إر ١٦ : ٤). كما أعلن حزقيال بالمثل أن عقاب إسرائيل سيشمل الأوبئة، والجوع، والوحوش البرية، والتشنُّت، والسيف (حز ٥ : ١٠-١٧؛ ٦ : ٣-١٤؛ ١٢-٢١). ستكون إسرائيل لعنةً ودهشاً بين الأمم (حز ٥ : ١٥؛ راجع إر ١٩ : ٧، ٨). هذه هي رؤيا الدمار التي كانت أمام حزقيال النبي في وادي العظام اليابسة؛ فإنه الكتاب المقدس يتمتع بقداسة لا مثيل لها، وسيدين كل من فعلوا الخطية ضده. بينما نتأمل في غضب الله الذي سينسكب على إسرائيل، يذكر الكتاب بأن هذا ما تستحقه الخطيئة بما في ذلك خطايانا نحن أيضاً.

## الجدول الزمني للعهد القديم

يمثل طائرٌ من الجوارح الموجود على الجدول الزمني هذه اللعنات المدمرة في ناموس موسى. وتصور الصورة نفسها فترة «السبي» مثلما تمثل لعنات العهد التي ستأتي على شعب الله بسبب خطاياهم وتمردهم. يمكنك أن تقرأ عن المغزى اللاهوتي لهذه الصورة في الجزء الخلفي من الجدول الزمني.

## تدمير اورشليم وسبي يهوذا لبابل

كما لاحظنا في فترة «الملوك»، انسكب غضب الله أخيراً على إسرائيل عندما أرسل جيش بابل على اورشليم كوسيلة لتنفيذ قضائه. وهكذا شنَّ نبوخذنصر وجيشه حرباً على المدينة، فهدموا أسوارها، وحرقوا الهيكل، وكل البيوت في اورشليم (٢مل ٢٥ : ٩، ١٠؛ راجع إر ٥٢ : ١-٣٠)،

وأخذوا الذين لم يُقتلوا بالسيف إلى السبي في بابل، ولم يبقَ في الأرض سوى الفقراء (٢مل ٢٥: ١١، ١٢)، كما أخذوا الأثاث والأشياء الأخرى المُستخدمة في الهيكل إلى بابل مع الأواني المُستخدمة في العبادة (٢مل ٢٥: ١٣-١٧). وستظهر هذه الأواني بعد سنواتٍ قليلةٍ في سفر دانيال. قاد نبوزرادان، رئيس الشرط الخاص بنبوخذنصر، الشعبَ من المدينة، بما في ذلك الكهنة والمسؤولين ومجموعة من ستين رجلاً موجودين في المدينة. وجاء بهم إلى ربلّة، حيث ضربهم ملك بابل وقتلهم (٢مل ٢٥: ١٨-٢١). يُختتم سفر أخبار الأيام الثاني بتاريخ آخر الملوك في يهوذا بما في ذلك وصف دمار أورشليم، وسبب قضاء الله، ومرسوم الملك كورش (٢مل ٢٣: ١-٣٦؛ راجع ٢مل ٢٤، ٢٥). وبعد التذكير بتمرد صدقيا الذي صلب عنقه وقوى قلبه (٢مل ٢٣: ١١-١٣)، يشرح الكتابُ دمارَ أورشليم بالطريقة التالية:

«حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ أَكْثَرُوا الْحَيَانَةَ حَسَبَ كُلِّ رَجَاسَاتِ الْأُمَمِ، وَنَجَسُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِي قَدَّسَهُ فِي أُورُشَلِيمَ. فَأَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَهَ آبَائِهِمْ إِلَيْهِمْ عَنْ يَدِ رُسُلِهِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا لِأَنَّهُ شَفِقَ عَلَى شَعْبِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ، فَكَانُوا يَهْرَأُونَ بِرُسُلِ اللَّهِ، وَرَدَّلُوا كَلَامَهُ وَتَهَاوَنُوا بِأَنْبِيَائِهِ حَتَّى نَارَ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ شِفَاءً. فَأَصْعَدَ عَلَيْهِمْ مَلِكَ الْكَلْدَانِيِّينَ فَفَتَلَ مُخْتَارِيَهُمْ بِالسَّيْفِ فِي بَيْتِ مَقْدِسِهِمْ. وَلَمْ يَشْفِقْ عَلَى فِتَى أَوْ عَدْرَاءَ، وَلَا عَلَى شَيْخٍ أَوْ أَشْيَبٍ، بَلْ دَفَعَ الْجَمِيعَ لِيَدِهِ» (٢مل ٢٣: ١٤-١٧).

لقد كان الربُّ الإله بالفعل بطيء الغضب وكثير الرحمة؛ فقد رأينا شخصية الله الرؤوف طوال تعاملاته مع إسرائيل، لكن رفض شعبه الاستماع، وقد جاء قضاؤه أخيراً. سمع حزقيال النبي الأخبار المؤلمة

بأن أورشليم قد أُخِذت (حز ٣٣: ٢١). وهذه بالفعل أيام قاتمة لأن الله سكب غضبه على شعبه.

## إرميا ينوح على دمار أورشليم

يقدّم سفرُ مراثي إرميا وصفًا تصويريًا لدمار أورشليم. لم يُحدّد اسمُ كاتب السفر، لكن التقليد ينسب السفر إلى إرميا. كُتِب سفر مراثي إرميا على الأرجح بعد دمار أورشليم في ٥٨٦ ق. م بوقتٍ قصير. إذ ينوح إرميا على الخراب؛ لأنه شاهد مباشرةً الدمارَ التام الذي حلَّ بالمدينة وسكانها بسبب غضب الله. كان هذا الوقت يتّسم باليأس التام والمعاناة الشديدة؛ فقد دخل البابليون مقدسَ الله. ودُبح الكهنه والأنبياء بالسيف، وأُقيت جثث الرجال والنساء الذين سقطوا بالسيف في الشوارع (مرا ٢: ٢١). وأُعلن موسى من قبل أن السيف سيكون وسيلة غضب الله ضد الذين يقضون العهد (لا ٢٦: ٢٥، ٣٣؛ راجع حز ٩)، وهكذا جاء السيفُ الآن بيد الله نفسه. إنّه يوم ظلام وليس نور.

كانت الظروف بالنسبة لهؤلاء الذين لم يُقتلوا بالسيف أسوأ من ذلك؛ إذ كانت النساء يأكلن ثمرهنَّ بسبب الجوع (مرا ٢: ٢٠)، وهكذا نوح إرميا قائلاً: «أَيَادِي النِّسَاءِ الحَنَائِنِ طَبَخَتْ أَوْلَادَهُنَّ. صَارُوا طَعَامًا لِهِنَّ فِي سَحْقِ بَنَاتِ شَعْبِي» (مرا ٤: ١٠). حدّر موسى بني إسرائيل أن ذلك سيحدث إذا لم يُطع شعبُ الله وصاياه قائلاً: «فَتَأْكُلُ ثَمْرَةَ بَطْنِكَ، لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ فِي الحِصَارِ وَالضِّيْقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ» (تث ٢٨: ٢٨؛ راجع لا ٢٦: ٢٩؛ تث ٢٨: ٥٤، ٥٥). لم يكن غريباً أن يقول إرميا: «كَانَتْ قَتَلَى السَّيْفِ خَيْرًا مِنْ قَتَلَى الجُوعِ» (مرا ٤: ٩)؛ فقد تعرضت النساء للاغتصاب (مرا ٥: ١١)، وعلقوا الرؤساء بأيديهم (مرا ٥: ١٢)، ومضى الفرح؛ كان وقت حدادٍ عظيمٍ، ولم يكن من يريح

أورشليم (مرا ١: ٢، ١٧). وهكذا كتب كاتب المزمور ما يلي عن هذه الفترة:

«اللَّهُمَّ، إِنَّ الْأُمَّمَ قَدْ دَخَلُوا مِيرَاثَكَ. نَجَسُوا هَيْكَلَ قُدْسِكَ.  
جَعَلُوا أُورُشَلِيمَ أَكْوَامًا. دَفَعُوا جُثَّتَ عِبِيدِكَ طَعَامًا لِطُيُورِ  
السَّمَاءِ، لَحْمَ أَتَقْيَانِكَ لِوُحُوشِ الْأَرْضِ. سَفَكُوا دَمَهُمْ كَالْمَاءِ  
حَوْلَ أُورُشَلِيمَ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُ» (مز ٧٩: ١-٣).

صرخ كاتب المزمور قائلاً: «إِلَى مَتَى يَارَبُّ؟» كان هذا بالفعل يوم غضب الله؛ فقد حذر الأنبياء مراراً وتكراراً شعب الله بأن القضاء سيأتي، لكنهم رفضوا الاستماع. فإذا ظل الله أميناً للعهد، كان يجب أن تأتي اللعنات بكل تأكيد على هؤلاء الذين كسروا وصاياهم. وهكذا تختبر إسرائيل الآن غضب الله مباشرة بسبب تعدياتهم.

في سياق الدمار الشامل، اعترف إرميا بأن شعب الله قد عملوا خطايا كثيرة. لذا طرح السؤال التالي: «لِمَادَا يَشْتَكِي الْإِنْسَانُ الْحَيُّ، الرَّجُلُ مِنْ قِصَاصِ خَطَايَاهُ؟» (مرا ٣: ٣٩). يقدم إرميا تفاصيل أكثر عن خطية شعب الله الذين تحت الغضب قائلاً: «لِنَرْفَعْ قُلُوبَنَا وَأَيْدِينَا إِلَى اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ: نَحْنُ أَدْنَبْنَا وَعَصَيْنَا. أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. التَّحَفَّتْ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ» (مرا ٣: ٤١-٤٣).

كما يصف إرميا حصار أورشليم (مرا ٣، ٤)، ويعترف بأنه: «قَدْ صَارَ عِقَابُ بِنْتِ شَعْبِي أَعْظَمَ مِنْ قِصَاصِ خَطِيئَةِ سَدُومَ الَّتِي انْقَلَبَتْ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ، وَلَمْ تُثَقَّ عَلَيْهَا أَيْادِي» (مرا ٤: ٦؛ راجع حز ١٦: ٤٤-٥٨). سكب الله غضبه وغيظه بسبب خطايا إسرائيل (مرا ٤: ١١-١٣). فقد استحوذ الحزن واليأس على إرميا، ووجد نفسه بلا رجاء، لكنه وجّه انتباهه إلى الله:

«أُرِدُّ هَذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو: إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَامَهُ لَا تَزُولُ. هِيَ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. كَثِيرَةٌ أَمَاتُكَ. نَصِيبِي هُوَ الرَّبُّ، قَالَتْ نَفْسِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُوهُ. طَيِّبٌ هُوَ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يَتَرَجَّوْنَهُ، لِلنَّفْسِ الَّتِي تَطْلُبُهُ» (مرا ٣: ٢١-٢٥).

مع الدمار التام الذي حدث حول إرميا، وضع النبي رجاءه في شخصية الله التي لا تتغير، ومراحمه الجديدة في كل صباح. وبعد استرجاع الدمار المريع الذي حدث بسبب غضب الله (مرا ٤)، صلى النبي إلى الله، وطلب الرحمة وسط هذه الظروف المأساوية (مرا ٥: ١-١٨)؛ فقد أدرك أن الله سيملك على العرش؛ لذا تضرع إليه قائلاً: «أُرِدُّنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَتَرْتَدَّ. جَدُّ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ. هَلْ كُلُّ الرَّفْضِ رَفُضَتْنَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا جِدًّا؟» (مرا ٥: ٢١، ٢٢). والخبر السار أن الله لم يرفض شعبه رفضاً تاماً مثلما أعلن الأنبياء مراراً وتكراراً أن وقت الاسترداد سيأتي.

أشجعك أن تقرأ سفر مرثي إرميا إن لم تكن قد قرأته بالفعل؛ فهذا السفر مهمٌّ لأنه يقدم أكثر وصف معاصر وشامل لدمار أورشليم. بينما تقرأ في مرثي إرميا، تأمل في نطاق قضاء الله ضد شعبه لأن ذلك تذكيرٌ واعٍ بما تستحقه الخطية من عقاب.

## تعيين جدليا وكيلاً على أورشليم

مع اكتمال دمار أورشليم وخراب هيكل الله، أخذ ملك بابل أولئك الذين لم يُقتلوا خلال الحصار الدموي إلى السبي، بما في ذلك صدقيا الملك الذي قيّد بسلسلتين، وقتلوا بنيه أمام عينيه، وقلعوا عينيه (٢مل ٢٥: ٧؛ إر ٥٢: ١٠، ١١). ولم يبق في الأرض سوى الفقراء، لكن إرميا النبي بقي بينهم. وقد عين نبوخذنصر رجلاً يُدعى جدليا بصفته وكيلاً على الذين

تُركوا في المدينة. ومع ذلك حدثت انتفاضةٌ وقُتِل جدليا على يد عددٍ من الرجال بقيادة إسماعيل (٢مل ٢٥: ٢٢-٢٥؛ إر ٤١: ١-٨). وقد شهد إرميا هذه الأحداثِ الدموية (إر ٣٩-٤٢، ٥٢). وخافت هذه البقية الموجودة في المدينة ممّا قد يحدث، وطلبوا من إرميا أن يصلي لله مؤكّدين له أنهم سيطيعون ما يقوله الله. قال إرميا للشعب ألا يخافوا من البابليين، وألا يذهبوا إلى مصر (إر ٤٢). وبمجرد أن أنهى إرميا كلامه، أجابه الشعب: «أَنْتِ مُتَكَلِّمٌ بِالْكَذِبِ!» (إر ٤٣: ٢). وبدلاً من طاعة كلمة الله من خلال النبي، لم يسمعو «لِصَوْتِ الرَّبِّ بِالْإِقَامَةِ فِي أَرْضِ يَهُودَا» (إر ٤٣: ٤). وسيتسبّب عصيانُ البقية لصوت الله في أن يكونوا لعنةً بين الأمم بدلاً من أن يكونوا بركةً (إر ٤٤: ٧، ٨، ١٢). وفيما يلي ردُّ الشعب الموجود في مصر على كلمات إرميا بالقضاء:

«إِنَّا لَا نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرَ لِمَلَكَ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَابًا. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُودَا وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا حُبْنًا وَكُنَّا بِخَيْرٍ وَلَمْ نَرِ شَرًّا» (إر ٤٤: ١٦، ١٧).

بعد كل ما حدث، استمرت البقية في يهوذا في عبادة الأوثان، وذكر إرميا الشعب بأن جميع المصائب قد حلت عليهم بسبب عدم الاهتمام بصوت الله والاستماع إليه قائلاً لهم:

«وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدَ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ حَرْبَةً وَدَهْشًا وَلَعْنَةً بِلَا سَاكِنٍ كَهَذَا الْيَوْمِ. مِنْ أَجْلِ أَنْكُمْ قَدْ بَخَرْتُمْ وَأَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ،

وَلَمْ تَسْأَلُوا فِي شَرِيعَتِهِ وَفَرَائِضِهِ وَشَهَادَاتِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ  
قَدْ أَصَابَكُمْ هَذَا الشَّرُّ كَهَذَا الْيَوْمِ» (إر ٤٤: ٢٢، ٢٣).

أعلن إرميا القضاء على بقية يهوذا ومصر في المكان الموجودين فيه  
(إر ٤٤: ٢٦-٣٠).

## عوبديا النبي

دعا الله عوبديا النبي ليعلن قضاءه على واحدٍ من الشعوب المجاورة  
لإسرائيل، الأدوميين؛ لأنهم فرحوا بدمار شعب الله. يرجع تاريخ سفر  
عوبديا إلى فترة ما بعد خراب أورشليم على الأرجح؛ لأن السفر أشار  
إلى الهجوم البابلي. كما يذكر زمور ١٣٧ فرح الأدوميين بسقوط أورشليم،  
ويسجل بكاء شعب الله في بابل على مدينتهم: «أُنكُرُ يَا رَبُّ لِنَبِيِّ أَدُومَ يَوْمَ  
أُورُشَلِيمَ، الْقَائِلِينَ: هُدُّوا، هُدُّوا حَتَّى إِلَى أَسَاسِهَا» (مز ١٣٧: ٧؛ راجع  
مرا ٤: ٢١، ٢٢؛ حز ٢٥: ١٢-١٤؛ ٣٦: ٥). ربّما تتذكّر من خلال دراستنا  
لسفر التكوين أن يعقوب وعيسو كانا أخوين (تك ٢٥: ١٩-٣٤؛ ٢٧، ٢٨،  
٣٢، ٣٣). ويعقوب الذي تغيّر اسمه إلى إسرائيل، هو أبو بني إسرائيل،  
وعيسو أبو الأدوميين (تك ٣٦: ١-٤٣). مرت سنوات عدّة في التنافس  
الأخوي بين يعقوب وعيسو (تك ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣)، ويشير الآن عوبديا  
النبي إلى هذا الصراع، الذي يحدث على المستوى القومي؛ حيث شمت  
أدوم في سقوط يعقوب وانتهياره (عو ١: ١٠-١٢). وهكذا أعلن النبي قضاء  
الله على أدوم، منذراً أن بيت عيسو سيكون «قَسَا» «فَيُشْعَلُونَهُمْ وَيَأْكُلُونَهُمْ  
وَلَا يَكُونُ بَاقٍ مِنْ بَيْتِ عَيْسُو» (عو ١: ١٨). عانت مملكة أدوم كثيراً تحت  
حكم ملكٍ بابليٍّ سابقٍ يدعى نبونيدس. وهكذا أكد عوبديا النبي (فضلاً  
عن أنبياء آخرين) أن الله سيحمّل الأمم مسؤولية أفعالهم. قبل أن نستكمل  
قصة إسرائيل، أشجّعك أن تقرأ سفر عوبديا القصير إذ لم تكن قد قرأته  
من قبل.

## إعلان عوبديا عن الاسترداد بعد السبي

رغم إن القضاء في سنة ٥٨٦ ق. م أتى بالدمار الشامل، فلم يتعرض شعبُ الله إلى القضاء عليه تمامًا؛ لأن الله حفظ البقية. قال الله لموسى منذ حوالي ألف سنة تقريبًا إن إسرائيل سيحيد عنه ويعبد آلهةً أخرى (تث ٣١: ١٦-٢١). لكن يوجد رجاء بعد القضاء؛ لأن الله قال لموسى إنه إذا رجع إليه شعبه، سيستردهم من السبي، وسيجمعهم من كل الأمم التي تبددوا إليها (تث ٣٠: ١-٥). وقد شارك الأنبياء بهذا الرجاء الأكيد أن الله سيستردُّ شعبه بعد القضاء.

## الجدول الزمني للعهد القديم

سترى خمس صور على الجدول الزمني في فترة السبي، تمثل جوانب مختلفة لمواعيد الاسترداد. ينبغي النظر إلى هذه الصور على أنها أجزاء من صورة كبيرة. تجعلنا القصة الفريدة للعهد القديم نشأتنا إلى يوم الخلاص. ومع أننا سنفكر في جوانب عدة من الاسترداد بمزيد من التفاصيل خلال فترة «التوقعات»، فإننا سندرسها هنا باختصارٍ.

## الله سيستردُّ إسرائيلَ ثانيةً في الأرض وسيضاعفهم

سيستمر السبي سبعين سنةً (إر ٢٥: ١١، ١٢؛ ٢٩: ١٠). لكن الله أمرَ إرميا بأن يشتري أرضًا ويتوقَّع العودة مرةً أخرى (إر ٣٢: ٦-٤٤). من خلال إرميا النبي وحزقيال النبي، وعد الله أن يجمع شعبه المُنتشَّت، ويأتي بهم إلى الأرض مرةً أخرى (إر ٢٣: ١-٨؛ ٢٩: ١٤؛ ٣٠: ٣؛ ٣١: ٨؛ ٣٢: ٣٧؛ ٥٠: ١٩؛ حز ١١: ١٧؛ ٢٠: ٣٤؛ ٣٤: ١٣). سيجمع الله رعيَّته المُنتشَّتة، كما يجمع الراعي غنمه (إر ٢٣: ١-٤؛ حز ٣٤: ١١-٢٤). وستمتلئ الأرضُ المُقفرة من رعية الله، وستصير مكانًا خصبًا مثل جنة عدن



(حز ٣٦: ٨-١٢، ٣٤-٣٨). وعد الله إبراهيم بأنه سيضاعف نسله مثل رمل شاطئ البحر، في حين أدى القضاء في سنة ٥٨٦ ق. م إلى انخفاض عدد شعب إسرائيل (تث ٢٨: ٦٢، ٦٣). ومع ذلك، عندما يرد الله شعبه إلى الأرض، سيضاعفهم كما كانوا في الأيام القديمة (إر ٣: ١٦؛ ٢٣: ٣؛ حز ٣٦: ١٠، ١١، ٣٧-٣٩). هذا الوعد يصور وجود شعب الله في جميع أنحاء العالم يعبد إله إبراهيم (إش ٢: ١-٤؛ ٤٩: ٦؛ مز ٢: ٨؛ ٢٢: ٢٧؛ ٨٦: ٩؛ إر ٣: ١٧؛ ملا ٣: ١٢).

### الله سيقوم عهدًا جديدًا

يعلن إرميا النبي: «هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُودًا عَهْدًا جَدِيدًا. نَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لِأَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ» (إر ٣١: ٣١، ٣٢). لا يشبه العهد الجديد عهد موسى، الذي كسره شعب الله (لا ٢٦: ١٤، ١٥؛ تث ٣١: ١٦، ٢٠؛ إر ١١: ١-١٧؛ حز ١٦: ٥٩).

من المهم ملاحظة أن العهد الجديد ليس ببساطة تجديدًا لعهد موسى. نُذَكِّرُنَا قصة إسرائيل أن مثل هذه التجديدات لا تؤثر تأثيرًا دائمًا في الشعب. أدرك إرميا، الذي شاهد مباشرة إخفاق شعب الله في حفظ العهد القديم، أن إسرائيل يحتاج شيئًا غير العهد الموسوي ليستعيد علاقته بالله. وفقًا لذلك، أعلن أن العهد الجديد ليس كالعهد الذي نقضه إسرائيل. بعد سنواتٍ عديدةٍ أشار كاتبُ العبرانيين إلى العهد الموسوي بصفته العهد الأول (عب ٨: ٧-١٣؛ ٩: ١٥، ١٨)، مستشهدًا بهذه الفقرة المهمة الواردة في إرميا. يقارن الكاتبُ بين العهد الجديد والقديم، معلنًا أن العهد الجديد عهد أفضل؛ لأنه مُؤَسَّس على وعود أفضل، وسيثبت إلى الأبد.

(عب ٧: ٢٢؛ ٨: ٦). في سياق دراستنا، سنعرف أن المسيح سيدشن العهد الجديد بدمه المسفوك. بموجب ذلك، يقول يسوع يوم موته: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ» (لو ٢٢: ٢٠؛ راجع مت ٢٦: ٢٦-٢٩؛ مر ١٤: ٢٢-٢٥؛ لو ٢٢: ١٤-٢٠؛ اكو ١١: ٢٥؛ عب ٩: ١٥-١٧). سيتم العهد الجديد ما لم يستطع العهد القديم أن يتممه؛ لأنه سيتعامل مع قلب إسرائيل المتمرد.

### الله سيضع شريعته في قلب شعبه

وعد الله في العهد الجديد أنه سيضع شريعته بداخل شعبه وسيكتبها على قلوبهم (إر ٣١: ٣٣؛ راجع عب ١٠: ١٦). كُتِبَت الوصايا العشر على لوحى الحجارة (خر ٢٤: ١٢؛ ٣١: ١٨؛ ٣٢: ١٥، ١٦؛ ٢ كو ٣: ١-٧)، لكن كان يمكن كسر هذين اللوحين (خر ٣٢: ١٩؛ تث ٩: ١٧). لذلك في العهد الجديد سيضع الله شريعته في قلوب شعبه من خلال روحه (٢ كو ٣: ١-١١؛ عب ١٠: ١٦)؛ هذا سيؤدّي إلى تغيير القلب من الداخل. يقول حزقيال النبي إن الله سيعطي شعبه: «قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدًا» (حز ١١: ١٩؛ ٣٦: ٢٦؛ راجع إر ٢٤: ٧؛ ٣٢: ٣٩). ستمنح سكنى روح الله شعبه قوةً ليتبع طريقه، ويسلك في فرائضه (حز ٣٦: ٢٧). ونتيجة لهذا العمل الداخلي من خلال روح الله، سيكون الربُّ هو إله إسرائيل، وسيكونون هم شعبه (إر ٢٤: ٧؛ ٣١: ٣٣؛ ٣٢: ٣٨). وهذا يُدكّرنا بأن مجيء روح الله هو محور استرداد شعبه. يتطلّع يوثيلُّ النبي إلى اليوم الذي سيسكب فيه الله روحه على كل البشر (يو ٢: ٢٨-٣٢؛ أع ١: ٤-٨؛ ٢: ١-٣٦).

### الله سيغفر خطية شعبه

وصف إرميا وحزقيالُ وقتنا سيحدث في المستقبل حينما يطهر الله شعبه من إثمهم، ويغفر ذنوبهم (إر ٣٣: ٨؛ ٥٠: ٢٠؛ حز ٣٦: ٢٥-٢٧؛ ٣٧:

٢٣). سيتميز استرداد شعب الله بالفعل بمغفرة الخطايا؛ لذلك، فإن واحدًا من وعود العهد الجديد هو أن الله سيغفر ذنوب إسرائيل، ولن يعود يذكر خطيته (إر ٣١: ٣٤؛ ٣٣: ٨). يصمد هذا الوعد بالغفران بصفته أفضل عهد العهد الجديد، التي دشَّنها يسوع من خلال موته (عب ٨: ٦-١٣؛ ٩: ١١-٢٢، ٢٦-٢٨؛ ١٠: ١١-١٨). سيتحقَّق وعد الله بمغفرة الخطايا بموجب العهد الجديد من خلال تقديم البديل، أي ابن الله. وهكذا سيسفك يسوع المسيح دمَه، الذي سيكفِّر عن خطايا العالم، وسيموت مرةً واحدةً، وبموته لن نحتاج لتقديم ذبائح عن الخطية (عب ٧: ٢٦-٢٨؛ ٩: ١٢؛ ٢٨؛ ١٠: ١٠). بموجب العهد القديم، كان دم الذبائح الحيوانية يطهِّر الجسد، لكنه لم يكن يستطيع أن ينزع الخطيَّة، كما يشهد كاتب العبرانيين قائلًا: «لِأَنَّه لَا يُمَكِّنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا» (عب ١٠: ٤). كان موت يسوع هو الذبيحة الكفاريَّة الكاملة، ومن خلال دمه المسفوك ستُغفَر خطايانا. عندما تحدث يسوع عن موته في العشاء الأخير، أعطى تلاميذه خمرا وقال لهم: «هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ» (لو ٢٢: ٢٠)؛ «الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (مت ٢٦: ٢٨). هذا هو العهد الذي ندخله نحن الآن، لكن وقت روايتنا، يعلن إرميا وحزقيال أن الأيام آتية. وها هي الأيام الأخيرة أتت في يسوع.

### اللَّهِ سَيَقِيمُ مَلِكًا بَارًا مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ

أعلن إرميا وحزقيال أن فترة الاسترداد ستتضمَّن تولِّي ملكٍ حقيقيٍّ من نسل داود العرش، وسيرعى هذا الملكُ شعبَ الله المُستردِّ (إر ٢٣: ٥، ٦؛ ٣٣: ١٤-٢٦؛ حز ٣٤: ٢٣، ٢٤؛ ٣٧: ٢٤، ٢٥). بالرغم من أنه لا يوجد ملكٌ لداود يملك في أورشليم بعد سنة ٥٨٦ ق. م، فإن إرميا يعلن كلمات الرجاء هذه: «هَآ أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقِيمُ لِدَاوُدَ عُصْنَ بَرٍّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ وَيُنْجَحُ، وَيَجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ» (إر ٢٣: ٥). يحدِّد إرميا

اسم الملك الذي من نسل داود بأنه «الرَّبُّ بَرُّنَا» (إر ٢٣: ٦). كما لاحظنا، الرجاء بإقامة ملك بار لداود مُؤَسَّسٌ على وعد الله الذي أعطاه لداود منذ عدة سنوات: «لَأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَنْقَطِعُ لِداوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ» (إر ٣٣: ١٧؛ راجع ٢صم ٧: ١٦؛ أع ٢: ٣٠، ٣١). كان إرميا مقتنعًا تمامًا أنه رغم خراب إسرائيل، سيملك ملكٌ لداود على العرش، وإسرائيل ويهوذا سيتحدان تحت حكمه، فلن يكونا مملكتين فيما بعد (انظر حز ٣٧: ٢٢، ٢٤)، بل شعبًا واحدًا لله. وبالتالي يعلن الأنبياء أن ملكًا بارًا لداود سيأتي، لكن لن يحدث هذا في حياتهم.

### إعادة بناء أورشليم والهيكل

دمَّر البابليون الهيكل سنة ٥٨٦ ق. م، لكن الله أعطى لحزقيال النبي رؤيا مفصَّلة لهيكل مُستردٍّ ومثالي (حز ٤٠-٤٨). تصوّر رؤيا حزقيال الهيكل بصفته مدينةً على مقياس ضخم، حيث يُجدد النهر الذي يتدفَّق من مكان سكنى الله الأرضَ وسكَّانها بالكامل. ولن يبقى سوى الأبرار، ولن يكون بها شرٌّ فيما بعد. من المهم تذكُّر أن خيمة الاجتماع وهيكل أورشليم لاحقًا كانا في الأصل على صورة الهيكل السماوي (خر ٢٥: ٤٠). كان قصد الله الأسمى أن يملك وسط شعبٍ مفديٍّ، نال أبعده ليرى قيمته ومجده الأبديين ويحتفل بهما (رؤ ٥-٧). إن إعادة بناء الهيكل أمر مهمٌّ في فترة «الهيكل»؛ لأنه عندما يعود شعبُ الله من السبي، سيبدأون في إعادة بنائه. مع ذلك، لن يُدرك الرجاء المجيد المرتبط بتجديد الهيكل جزئيًا سوى بعد السبي. أُعيد بناء الهيكل في سنة ٥١٦ ق. م تحت قيادة زربابل ويشوع، لكن الرجاء النبوي بالحضور المجيد لله يظل بعيدًا عن الواقع، في حين يظل الرجاء قائمًا بأن الله يومًا ما سيسكن وسط شعبه (زك ٢: ١-١٢).

في سياق دراستنا، سنتعرف على أن رغبة الله في السكنى مع شعبه قد تحققت أخيراً ليس بداخل الأسوار الأربعة للهيكل المبني بأيدي بشر (أع ٧: ٤٨-٥٠)، بل داخل البشر، الذين تم بناؤهم ليصبحوا بيتاً روحياً من خلال سكنى روح الله. وفقاً لذلك، يشهد يسوع أنه سيبنى الهيكل بنفسه (مت ٢٦: ٦١؛ ٢٧: ٤٠؛ مر ١٤: ٥٨؛ ١٥: ٢٩؛ يو ٢: ١٩-٢٢). وبوضع ذلك في الاعتبار، سيصبح المؤمنون مكاناً لسكنى الله (١كو ٣: ١٦، ١٧؛ ٦: ١٩؛ أف ٢: ٢٠-٢٢؛ ابط ٢: ٤-٨). عندما أخذ الروح يوحنا ليرى رؤيا عن اورشليم الجديدة (رؤ ٢١، ٢٢)، رأى أن خيمة الله موجودة بين شعبه، لكنه لم يرَ أيَّ هيكل: «لَأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكُلُهَا» (رؤ ٢١: ٢٢). وهذه الرؤيا هي المدينة نفسها التي رآها حزقيال النبي، ودعيت حقاً «يَهُوَّةَ شَمَّة» (حز ٤٨: ٣٥).

بوضع وعود الاسترداد المجيدة في الاعتبار، سنكون قد انتهينا الآن من دراسة إرميا وحزقيال؛ إذا لم تكن قد قرأت هذين السفرين النبويين، أشجّعك أن تقرأها؛ لأنهما يقدمان معلوماتٍ مهمّةً وحيويّةً عن السنوات الأخيرة للمملكة الجنوبية وعن المعنى اللاهوتي لهذه الأحداث.

## الجدول الزمني للعهد القديم

بما أن إمبراطورية بابل هي محور فترة «السبي»، قد تحتاج إلى بضع دقائق لتقرأ العبارة المُختَصِّرة عن هذه الإمبراطورية في نهاية الجدول الزمني، التي تظهر في صورة أسد (بناءً على رؤيا دانيال).

## النبي دانيال يعمل في ساحة نبوخذنصر

حدث دمارٌ اورشليم الأخير في سنة ٥٨٦ ق. م، لكننا سنرجع للخلف بضع سنوات لتتكلّم عن قصة دانيال. ربما تتذكر أن نبوخذنصر

هاجم المدينة أول مرة سنة ٦٠٥ ق. م. وأخذ عددًا من القادة إلى بابل، بما في ذلك عددًا من الأسرة الملكية، والنبلاء، والحكماء. كما أخذ نبوخذنصر أيضًا أواني من هيكل أورشليم، ووضعها في بيت آلهته (٢ مل ٢٤: ١٣؛ ٢ أ خ ٣٦: ٧؛ دا ١: ١، ٢). تقوُّدنا هذه الأحداث السابقة الآن إلى سفر دانيال؛ لأن دانيال كان بين المسيبيين الذين ذهبوا إلى بابل عام ٦٠٥ ق. م؛ فقد ذهب إلى بابل مع ثلاثة من أصدقائه هم حننيا، وميشائيل، وعزريا. وكان يجب أن يتعلموا لمدة ثلاث سنوات آداب بابل ولغتها حتى يقفوا أمام الملك (دا ١: ٣-٦). وأُعطي لكل واحدٍ منهم اسمٌ جديدٌ: فسُمي دانيال بلطشاصر، وحننيا، وميشائيل، وعزريا صارت أسماءهم «شدرخ وميشخ وعبدنغو» (دا ١: ٧). وكانوا من أوائل الذين عاشوا كشعب الله في أرضٍ غريبةٍ، وقرروا تعلُّم ثقافة ولغة بيئتهم الجديدة، لكنهم حافظوا على تكريسهم ليهوه، وقرروا ألا يسجدوا أو يعبدوا أي شيءٍ أو أي شخص غير الرب الإله. وعلى الرغم من أنهم في السبي، لم يترك الله هؤلاء الشباب، بل أعطاهم حكمةً وبصيرةً عظيمتين. عندما دخلوا للخدمة أمام نبوخذنصر، اكتشف الملك أن حكمتهم فاقت حكمة كلِّ السحرة والمجوس الذين في مملكته (دا ١: ١٧-٢٠). وخطط الله أن يتكلم إلى نبوخذنصر من خلال دانيال النبي، الذي بدأ خدمته في ساحة بابل سنة ٦٠٥ ق. م (دا ١: ١)، واستمرت خدمته النبوية إلى أن ملَّك كورشُ الملكُ الفارسي عام ٥٣٩ ق. م (دا ١: ٢١).

بينما تقرأ سفر دانيال، من المهم أن تضع في الاعتبار أن ليس جميع الأصحاحات مُرتَّبةً ترتيبًا زمنيًّا؛ فالأحداث التي يصفها دانيال والرؤى التي رآها حدثت خلال حكم ثلاثة ملوك: نبوخذنصر ملك بابل (دا ١-٤)، وبيشاصر، ولي العهد لبابل (دا ٥، ٧، ٨)، وكورش ملك فارس، المعروف أيضًا بداريوس (دا ٦، ٩-١٢). نحتاج إلى إدراك أن رؤى دانيال تأخذنا

إلى ما بعد هذه الممالك الأرضية، أي إلى مجيء الملك السماوي، الذي ستثبت مملكته إلى الأبد.

## تمثال نبوخذنصر الملك

خدم دانيال وأصدقائه الثلاثة في ساحة نبوخذنصر (دا ١) عام ٦٠٣ ق.م، في السنة الثانية لنبوخذنصر الملك (دا ٢: ١)، حلم الملك حلمًا مزعجًا بشدة، فاستدعى المجوس، والسحرة، والعزافين ليخبروه بمحتوى الحلم وتفسيره، لكنهم لم يقدرُوا على فعل ذلك (دا ٢: ١-١١)، فغضب الملك، وأمرَ بقتل كلِّ الحكماء، بما في ذلك دانيال وأصدقائه الثلاثة (دا ٢: ١٢، ١٣). بعد سماع هذا الحكم، طلب دانيال وقتًا ليتسنى له تفسير حلم الملك. عاد دانيال إلى بيته وأعلم أصحابه بالأمر (دا ٢: ١٤-١٨)، فصلوا معًا، طالبين مراحم الله ليُعلمهم الحلم وتفسيره فلا يموتوا. ضرب دانيال وأصحابه الثلاثة مثلًا في الحكمة؛ لأنهم عرفوا أن الحكمة من الله وحده الذي يعطي الحكمة للذين يطلبونه في الصلاة. تضرع دانيال وأصحابه الثلاثة إلى إله السماء، فكشف الله الحلم لدانيال في رؤيا في الليل (دا ٢: ١٩). أدرك دانيال أن الحكمة في الله وحده، وأن الله أراه الأشياء الخفية استجابةً للصلاة (دا ٢: ٢٠-٢٣). على عكس الكثير من ملوك إسرائيل الذين تحولوا إلى الأصنام وقت الأزمات، توجه دانيال وأصحابه إلى الله في الصلاة. وقف دانيال أمام نبوخذنصر الملك بعد معرفة التفسير، لكنه، قبل أن يفسر الحلم، أعلن أنه ليس فيه حكمة إنما الحكمة في الله وحده (دا ٢: ٢٦-٣٠)؛ فقد شهد أن إلهه كشف ما سيحدث في المستقبل.

واصل دانيال شرح الحلم لنبوخذنصر (دا ٢: ٣١-٤٥)، وأوضح أن التمثال الضخم (أو الصورة) التي رآها نبوخذنصر تمثل أربع ممالك، حيث تمثل رأسه المصنوعة من الذهب الإمبراطورية البابلية (دا ٢: ٣٢، ٣٦-٣٨)؛

فقد أعطى الله نبوخذنصر اقتداراً وسلطاناً وفخراً (دا ٢: ٣٦-٣٨). لكن ستقوم بعده مملكة أخرى تتمثل في صدرٍ وذراعين من فضةٍ (دا ٢: ٣٢، ٣٩)، وتُعرَف بمملكة مادي وفارس، وستتحقق هذه النبوة عندما يهزم كورش، ملك فارس، البابليين عام ٥٣٩ ق. م. وستأتي بعد المملكة الفارسية مملكة أخرى، تتمثل في فخذين من نحاس (دا ٢: ٣٢، ٣٩). وهذه المملكة الثالثة هي الإمبراطورية اليونانية، التي ستقوم تحت حكم الإسكندر الأكبر، الذي سيتولى العرش عام ٣٣٦ ق. م. وبصفته عملاقاً عسكرياً في العالم القديم، سيهزم جيش فارس عام ٣٣٣ ق. م، ثم بعد اغتيال داريوس الثالث من قبل جنوده، سيصير الإسكندر خليفةً للإمبراطورية الفارسية سنة ٣٣٠ ق. م. ثم ستقوم مملكة رابعة، تتمثل في ساقين من حديد وقدامين من حديد وخزف (دا ٢: ٣٣، ٤٠-٤٣)، هذه المملكة الرابعة هي الإمبراطورية الرومانية التي ستهزم اليونانيين سنة ١٤٦ ق. م، وتتولى السلطة أخيراً على يهوذا عندما يهزم يومبي القائد الروماني أورشليم عام ٦٣ ق. م.

تنبأ دانيال أنه في وقت المملكة الرابعة، سيؤسس الله مملكته الأبدية، المتمثلة في حَجَرٍ (قُطِعَ بلا يدين) التي ستسحق الممالك السابقة وتضع نهايةً لها (دا ٢: ٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥)، وسيصبح هذا الحجر جبلاً كبيراً ملاً الأرض كلها (دا ٢: ٣٥). تمثل هذه الصورة الامتداد الواسع لمملكة الله في كل أنحاء العالم. تنبأ حلم نبوخذنصر أن بعد قيام عدّة ممالك متتالية وسقوطها، سيؤسس الله مملكته الأبدية، وستمتد في نطاق الأرض كلها. والمفارقة في هذه الرؤيا أن التمثال الكبير الذي كان مظهره رائعاً (دا ٢: ٣١)، أصبح كالعصافاة التي ذرقتها الريح بمجرد أن ضربها الحَجَرُ. تختلف الطبيعة المؤقتة للممالك الأربع عن طبيعة مملكة الله الأبدية، التي بدأت كحَجَرٍ لكنها أصبحت جبلاً كبيراً ملاً الأرض كلها. عندما سمع نبوخذنصر التفسير سجد لدانيال ومدح إلهه قائلاً: «حَقًّا إِنَّ إِلَهَكُمْ إِلَهٌ



الْإِلَهَةِ وَرَبِّ الْمُلُوكِ وَكَاشِفِ الْأَسْرَارِ» (دا ٢: ٤٧). بعد ذلك، أُعْطِيَ دَانِيَالُ سُلْطَةً، وَأَصْبَحَ رَئِيسًا عَلَى وَايَاةِ بَابِلَ (دا ٢: ٤٨، ٤٩). سَتَرَكَزُ رُؤْيَا أُخْرَى سَتُعْطَى بَعْدَ بَضْعِ سَنَوَاتٍ عَلَى الْمَمَالِكِ الْأَرْبَعِ الْمَوْجُودَةِ فِي حَلْمِ نَبُوخَذَنْصَرَ (دا ٧)، لَكِنْ قَبْلَ أَنْ نَدْرُسَ هَذِهِ الرُّؤْيَا، يَجِبُ أَنْ نَرَاكَ أَحْدَاثًا أُخْرَى حَدِثَتْ خِلَالَ حُكْمِ نَبُوخَذَنْصَرَ.

### عبادة تمثال نبوخذنصر

في دانيال ٣، نعرف أن نبوخذنصر الملك بنى تمثالاً ضخماً من الذهب وجمع كل رؤساء مملكته لتدشينه (دا ٣: ١-٣). وعند سماع الآلات الموسيقية، كان على البشر من كل الأمم واللغات أن يخروا للتمثال ويسجدوا له. يذُكِّرُنَا تِمْتَالُ نَبُوخَذَنْصَرَ أَنَّ الْقَلْبَ الْبَشْرِيَّ يَمِيلُ إِلَى أَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ فِي كِبْرِيَاءٍ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى كُلِّ أَشْكَالِ الْعِبَادَةِ الْوَتْنِيَّةِ. أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ كُلَّ مَنْ يَرْفُضُ أَنْ يَخْرُ لِّلْتِمْتَالِ وَيَسْجُدَ لَهُ سَيُلْقَى فِي وَسْطِ أَتُونِ النَّارِ الْمَتَّقَدَةِ. وَعِنْدَمَا عُرِضَتْ الْمَوْسِيقَى، خَرَّ الْجَمِيعُ وَسَجَدُوا لِّلْتِمْتَالِ، إِلَّا شَدْرُخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو الَّذِينَ رَفَضُوا أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ. أَخْبَرَ نَبُوخَذَنْصَرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ لَمْ يَعْبُدُوا آلِهَتَهُ، وَلَمْ يَسْجُدُوا لِّلْتِمْتَالِ الَّذِي صَنَعَهُ. وَرَغْمَ غَضَبِهِ الشَّدِيدِ، أَعْطَاهُمْ فِرْصَةً لِّيَتَخَلَّوْا عَنِ إِيمَانِهِمْ (دا ٣: ١٢-١٥)، لَكِنْهُمْ رَفَضُوا وَقَالُوا لِلْمَلِكِ إِنَّ إِلَهَهُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْجِيَهُمْ مِنْ أَتُونِ النَّارِ الْمَتَّقَدَةِ، وَأَعْلَنُوا بِشَجَاعَةٍ: «أَنْنَا لَا نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِتِمْتَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَ» (دا ٣: ١٦-١٨).

فَأَوْتَقُوا أَصْدِقَاءَ دَانِيَالِ الثَّلَاثَةِ وَالْقَوْمِ فِي أَتُونِ النَّارِ الْمَتَّقَدَةِ، لَكِنْ عِنْدَمَا نَظَرَ الْمَلِكُ إِلَى الْأَتُونِ رَأَى أَرْبَعَةَ رِجَالٍ فِي النَّارِ وَالرَّابِعَ «شَيْبَةً بِأَبْنِ الْإِلَهَةِ» (دا ٣: ١٩-٢٥). أُخْرِجَ شَدْرُخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنُغُو مِنَ النَّارِ بِلَا ضَرَرٍ، وَقَدْ شَهِدَ نَبُوخَذَنْصَرَ وَرُؤْسَاؤُهُ هَذِهِ الْمَعْجِزَةَ. فَبَارَكَ الْمَلِكُ اللَّهَ

العليّ الذي يعبدونه واعترف أن إلههم ينجيّ الذين يثقون فيه (دا ٣: ٢٦-٢٨)، وبعد ذلك أصدر نبوخذنصر أمراً، يمنع فيه أي شخص من التكلم بسوء على إله شدرخ وميشخ وعبدنغو، وأعلن «إِذْ لَيْسَ إِلَهٌ آخَرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَ هَكَذَا» (دا ٣: ٢٩). لكن سريعاً ما نسي الملك إله إسرائيل ورفع نفسه وتكبر مرةً أخرى.

### إذلال نبوخذنصر

بينما كان نبوخذنصر يستمتع بحكمه المزدهر، حلم حلمًا آخر أزعجه بشدة (دا ٤)، ودعا حكماء بابل ليفسروه لكنهم لم يقدرُوا (دا ٤: ٤-٧). وأخيراً أحضروا دانيال ليقف في محضر الملك، وكان يتمتع بمكانة عالية لأن نبوخذنصر أدرك أن حكمة الله فيه. بدأ الملك في إخبار دانيال بالحلم؛ حيث رأى شجرةً عظيمةً تبلغ السماء ومنظرها إلى أقصى الأرض، ويسكن كلُّ طيور السماء في أغصانها، وثمرها يمد الجميع بالطعام (دا ٤: ١٠-١٢)، لكن جاء قُدُوسٌ من السماء وقطع الشجرة، ولم يترك سوى الساق الذي تحول ليمثل إنساناً، وصار حيواناً لفترةٍ من الزمن حتى اعترف «أَنَّ الْعَلِيِّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيُنْصَبُ عَلَيْهَا أَدْنَى النَّاسِ» (دا ٤: ١٧). أخبر دانيالُ نبوخذنصرَ أن الشجرة العظيمة تمثل الملك نفسه ومملكته المجيدة (دا ٤: ٢٠-٢٢)، لكنه يجب أن يُدَلَّ ويصير كحيوان البر لفترةٍ حتى يدرك سيادة الله وسلطانه (دا ٤: ٢٣-٢٧). وقد تكلم حزقيال النبيُّ بطريقةٍ مماثلةٍ عن الحكام الذين يمجّدون نفوسهم كشجرٍ عظيمٍ؛ إذ سيُقطَعون وسيحكم الله عليهم بسبب كبريائهم (حز ٣١: ٣-١٤).

ينطبق هذا الوصف الآن على الملك نبوخذنصر. بعد اثني عشر شهراً، سيتحقّق الحلم بينما كان يفتخر ببابل وإنجازات نبوخذنصر بعد في فمه (دا ٤: ٣٠، ٣١). في لحظة، أدلَّ الله هذا الملك العظيمَ فطُرد

من بين الناس، وبدأ يتصرّف كحيوانٍ، وينام بالخارج حتى طال شعره وأظافره مثل الطيور (دا ٤: ٢٨-٣٣). لكن بعد فترةٍ من الزمن رجع الملك إلى عقله، وبارك الله، واعترف أن العلي «سُلْطَانُهُ سُلْطَانُ أَبَدِيٍّ، وَمَلْكُوْتُهُ إِلَى دَوْرٍ قَدَوْرٍ» (دا ٤: ٣٤). بعد هذا الاعتراف، استرد نبوخذنصر سيادته، وسبّح ملك السماء لأن «مَنْ يَسْأَلُكَ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُدْلَهُ» (دا ٤: ٣٧). في ضوء هذا النموذج المتكرر من الملوك البشر الذين رفعوا أنفسهم بكبرياء وفخر، يُجذب كلُّ هذا الانتباه إلى اليوم الذي سنرى فيه الملك المسوح، يسوع، ملك الملوك ورب الأرباب داخلاً أورشليم وهو «وَدِيْعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ» (زك ٩: ٩؛ راجع مت ٢١: ٥؛ رؤ ١٧: ١٤؛ ١٩: ١٦)، لذلك ستتميز مملكته عن كلِّ الممالك البشريّة الأخرى؛ لأن هذا الملك هو عبدُ الله. فقد تواضع حتى موت الصليب، فهذا هو الملك العبد الذي سيُقيم مملكةَ الله الأبديّة.

### إِعْطَاء دَانِيَال رُؤْيَا عَنِ الْمَمَالِكِ الْأَرْبَعِ

لم يخدم دانيال فقط خلال حكم نبوخذنصر (٦٠٥-٥٦٢ ق.م)، بل خدم أيضاً خلال حكم ابنه أويل مردوخ (المعروف في الكتاب المقدس بمردوخ الشرير، راجع ٢مل ٢٥: ٢٧-٣٠؛ إر ٥٢: ٣١)، الذي جاء بعده ملكان متتاليان. نبونيديوس هو آخر ملوك بابل (٥٥٦-٥٣٩ ق.م)، لكن خلال السنوات الأخيرة من حكمه، اختفى عن بابل في حملاته لجزيرة العرب. وأثناء غيابه، استودع مملكته في يد ابنه الأكبر، بيلشاصر الذي حكم كوليّ العهد في بابل.

بينما كان بيلشاصر يحكم بابل خلال الفترة الأخيرة من الإمبراطورية البابلية، رأى دانيال حلمًا (دا ٧)، حيث رأى النبي رؤيا لأربعة حيوانات متتاليين، شكلهم غريب ومخيف، خارجين من البحر الهائج، ورأى أسدًا

بجناحين، واقفاً على رجلين ولديه قلب إنسان. ثم رأى دباً شرساً، مرتفعاً على جنب واحد، وفي فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه. بعد ذلك، رأى نمراً بأجنحة وله أربعة رؤوس. وأخيراً، رأى حيواناً هائلاً وشديداً له عشرة قرون وأسنان من حديد (دا ٧: ٤-٨). بعد تلك الصور المُشوَّشة، رأى دانيال رؤيا عن الربِّ القديم الأيام جالساً على عرش القضاء. كان الربُّ مُحاطاً بألوف ألوف من الملائكة وجيش لا يُحصَى من المفديين. ولما تفرَّس دانيال في مجد السماء، رأى إنساناً يقترب من ملك الكون، وأُعطِيَ ملكوتاً أبدياً وتعبَّدت له كلُّ شعوب الأرض (دا ٧: ٩-١٤). وأقر دانيال نفسه «أَفْرَعَنْبِي رُؤَى رَأْسِي» (دا ٧: ١٥). فدانيال الذي عادةً ما يفسر الأحلام، يطلب الآن تفسير هذا الحلم.

في حلم نبوخذنصر، عرف دانيال أن هؤلاء الحيوانات الأربعة يمثلون أربع ممالك متتالية: الإمبراطورية البابليَّة، والفارسيَّة، واليونانيَّة، والرومانيَّة. وقد أُعطيت المملكة الرابعة اهتماماً خاصاً؛ فهي لم تكن فقط الأكثر قوةً وسلطاناً، بل شنت على نحوٍ بارزٍ حرباً ضد شعب الله (دا ٧: ١١، ١٩، ٢٠). في الحلم السابق (دا ٢)، كانت ذروة الرؤيا في مجيء المملكة الخامسة، مملكة الله الأبديَّة. رأى دانيال عرشَ الله السماويِّ في مشهدٍ ساحةٍ محكمةٍ خاصَّةٍ بالأخرويَّات، ويوصفُ انتصار الله الأخير على كل أعدائه (دا ٧: ٩-١٤، ٢٦، ٢٧) في هذه الرؤيا بأنه «مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ» أُعطِيَ السيادة الأبديَّة والملكوت الأبدي؛ حيث تعبدته جميع الأمم. على النقيض مع الممالك السابقة، ملكوت الله لن يزول، وستعبده كلُّ الشعوب وتطيعه (دا ٧: ١٤). وخلال حكم كورس الملك، رأى دانيال أن الاضطراب اقترب؛ لأن الملوك يقاتلون في الحرب ويطلبون مجدَ أنفسهم (دا ١٠، ١١)، مع ذلك، كان حكم الله المنتصر أكيداً؛ لأنه سيدين الأشرار بكل تأكيد ويحيي كلَّ من وُجد اسمه مكتوباً في سفره (دا ١٢: ١-١٣).

بينما نفكر في معنى رؤيا ملكوت الله الأبدي التي رآها دانيال، سنتقابل مع هذه اللغة في كلمات يسوع. بعد أكثر من خمس مئة سنة، بدأ يسوع خدمته بإعلان ملكي أنه «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مر ١: ١٤، ١٥؛ راجع مت ٩: ٣٥؛ ١٢: ٢٨). إن فكرة مجيء ملكوت الله هي أكثر الموضوعات السائدة في تعاليم يسوع كله. إنها موضوع الأمثال التي قالها، والمعنى المقصود من وراء أعماله الرمزية. فالقصد من معجزاته العامة هو توضيح مجيء الملكوت، حيث قال: «إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبِلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مت ١٢: ٢٨). كثيرًا ما كان يسوع يتكلم عن طبيعة الملكوت من خلال أمثاله (مت ١٣: ٢٤، ٣١، ٣٣، ٤٤-٤٧؛ ١٨: ٢٣؛ ٢٠: ٢٠؛ ٢٢: ٢)، ويشرح الشروط التي تسمح بدخول شخص إلى الملكوت (مت ١٨: ٣، ٤؛ ١٩: ٢٣، ٢٤). عندما ذهب يسوع إلى المحاكمة أخيرًا، في نهاية خدمته العامة، أجبره رئيس الكهنة على الإجابة عن السؤال الأكثر أهمية: «أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟» (مت ٢٦: ٦٣). على الرغم من أن حياته الأرضية في خطر، أجاب يسوع برؤيا دانيال ٧: ١٣ وقال له: «أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ» (مت ٢٦: ٦٤).

في سياق دراستنا للقبر الفارغ، سنكتشف أن العهد الجديد يشهد عن حقيقة مجيء ملكوت الله في شخص يسوع المسيح. حيث كان سلطانه يزداد يوميًا إذ آمن الناس من كل الأمم حول العالم بيسوع وعبوده بصفته ربًا ومَلِكًا. سيأتي يوم يعود فيه المَلِكُ، وسيسجُدُ البَشَرُ من كل الأمم أمام عرش الله (دا ٧: ١٣، ١٤؛ رؤ ٥: ٩، ١٠). رأى دانيال النبي في القرن السادس ق. م رؤيا لملكوت الله الأبدي والمجيد.

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذا رجعت إلى جدولك الزمني للعهد القديم، ستلاحظ أن الممالك الأربع المتتالية تمثلها أربعة حيوانات، وستشرح فترة «السبي» ذلك: أسد (بابل)، ودب (فارس)، ونمر (اليونان)، والحيوان الذي له عشرة قرون (روما). ستساعدك هذه الصور الأربع في تذكر نبوات دانيال والإمبراطوريات المهمة التي ستقوم وتسقط خلال الخمس مئة سنة التالية. على عكس هذه الأشكال الحيوانية، يمثل التاج الملكي لداود مملكة الله الأبدية لأن مُلك ابن الإنسان هو تحقيقُ لوعده الله لداود. يقع التاج الملكي الأزرق في نهاية هذه الممالك الحيوانية الأربع، ويذكرنا أن التاريخ يسير نحو تأسيس ملكوت الله الأبدى من خلال ملك ابن الإنسان. وهذا ما تقودنا إليه خطة الفداء الإلهي في العهد القديم.

### نهاية المملكة البابلية

وقع حدثٌ كبير في سفر دانيال عندما صنع بيلشاصر، وليُّ العهد، وليمةً عظيمةً لعظمائه الألف (دا ٥). وشرب كلُّ من كان في الوليمة الخمر في الأواني الذهبية والفضية التي أخذها نبوخذنصر من الهيكل في أورشليم (دا ٥: ٢، ٣؛ راجع ٢ مل ٢٤: ١٣؛ ٢ أخ ٣٦: ٧؛ دا ١: ٢)، ولم يكتفوا بالشُّرب فقط في هذه الأنية، بل استخدموها ليسبِّحوا آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر (دا ٥: ٤)! وفجأة بدأت يدُ إنسان بالكتابة على الحائط، ولم يرَ بيلشاصر سوى طرف اليد، حينئذٍ شحب وجه الملك، واهتزت ركبته، ودعا السحرة والمنجمين ليفسروا الكتابة. وواعد أن الرجل الذي سيفسر هذه الكتابة، سيكون ذا مكانةٍ مميّزة في مملكته، لكن لم يستطع أحدٌ تفسيره (دا ٥: ٥-٩). ووجَّه البعض انتباهَ الملك إلى رجلٍ في مملكته لديه حكمةٌ عظيمة وبصيرةٌ مشابهة لحكمة

الآلهة (دا ٥ : ١٠-١٢). كان دانيال هو هذا الرجل، فأدخلوه قدام الملك. وقد استطاع أن يفسر معنى الكتابة التي على الحائط لبيلشاصر (دا ٥ : ١٣-٢٨).

شرح دانيال أن اليد التي كتبت على الحائط هي يد الله، وهذه هي الكتابة التي سطرت: «مَنَا مَنَا تَقِيلُ وَفَرَسِينُ» (دا ٥ : ٢٥). ثم فسر كل كلمة للملك: «منا» تعني حرفياً «يحصي». وأقر دانيال أن الله أحصى أيام بيلشاصر، كما أن «تقيل» من الفعل «يَزِنُ» وتعني أن الله وزن الملك ووجده ناقصاً، وتأتي «فرسين» من الفعل «يقسم»، وتشير إلى أن الله سيقسم مملكة بيلشاصر (ستنقسم بين مادي وفارس). أخبر دانيال الملك بشجاعة أن مملكته أوشكت أن تؤخذ منه لأنه عظم نفسه على إله السماء وسبح «الْهَةَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْخَشَبِ وَالْحَجَرِ الَّتِي لَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُعْرِفُ. أَمَا اللَّهُ الَّذِي بِيَدِهِ نَسَمَتُكَ، وَلَهُ كُلُّ طُرُقِكَ فَلَمْ تَمَجِّدْهُ» (دا ٥ : ٢٣). لن يتهاون الله مع هذه الأفعال، فقد أوشك القضاء على بيلشاصر بسبب طرُقه الوثنية! في تلك الليلة قُتل بيلشاصر (دا ٥ : ٣٠)، وأخذ داريوس المادي المملكة (دا ٥ : ٣١). يؤذن هذا الحدث بقدم فترة الإمبراطورية الفارسية التي بدأت سنة ٥٣٩ ق. م.

## الجدول الزمني للعهد القديم

بما أننا نتجه الآن إلى الفترة الفارسية، أشجّعك على مراجعة ملخص الإمبراطورية الفارسية في نهاية الجدول الزمني، التي تمثلها صورة الدب. سيساعدك ذلك في معرفة أهم ملوك فارس في هذه الفترة مثل: كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ ق. م)، وقمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ ق. م)، وداريوس الأول (هيستاسبس) (٥٢٢-٤٨٦ ق. م)، وزركسيس الأول (أحشويروش) (٤٨٦-٤٦٥ ق. م)، وارتكسيركسس الأول (٤٦٥-٤٢٤ ق. م).

## إلقاء دانيال في جب الأسود دون أن يمسه سوء

بعد قتل بيلشاصر، تولى دانيال سلطةً كبيرةً في المملكة (دا ٦). وقد عزز داريوس المادي، المعروف أكثر بكورش المَلِك، حكمه (دا ٦: ٣-١). ففكر الملك في تولية دانيال على المملكة كلها لأنه فاق الجميع (دا ٦: ٣)، لكن وزراء المَلِك اغتاضوا، وسعوا أن يجدوا علّةً يشتكون بها على دانيال، فلم يجدوا؛ لأن دانيال كان أمينًا، لكنهم قرروا أن يهاجموا دانيال من جهة الصلاة (دا ٦: ٤، ٥). وأقنعوا داريوس بوضع قانون ينصُّ على أن كلَّ من يطلب طلبةً حتى ثلاثين يومًا من إله أو إنسان غير داريوس يُطرح في جبِّ الأسود. وعندما علم دانيال بامضاء الكتابة من الملك، دخل إلى بيته وصلى. يقول الكتاب: «فَجَبْنَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَصَلَّى وَحَمَدَ قُدَّامَ إِلَهِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ» (دا ٦: ١٠). ورغم إن أفعال دانيال تستوجب الموت وفقًا للقانون الحديث، فإنه لم يتوقف عن الصلاة. وبصفته عابدًا حقيقيًا للربِّ الإله، يعرف أن الله هو الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدته؛ لذلك، وسط هذه الظروف التي تهدد حياته، صلى دانيال إلى الله. هذه هي حالة خادم الله المتواضع الذي يعرف أنه لا يوجد سوى إله واحد حي وحقيقي. وجد وزراء داريوس دانيال يصلي وأخبروا الملك؛ ونتيجة لذلك طرح دانيال في جبِّ الأسود (دا ٦: ١٦-١٨). لكن أرسل الله ملاكه وحفظه، فأصعد دانيال من الجب بطريقة معجزية ولم يوجد فيه ضررٌ، وأُعطي المجدُ لإله إسرائيل، حتى إن داريوس أعلن أن إله دانيال هو الإله الحي (دا ٦: ٢٦، ٢٧).

## صلاة باعتراف دانيال

في السنة الأولى للملك داريوس ٥٣٩ ق. م، قرأ دانيال من إرميا النبي، وأدرك من نبوته أن السبي سيمتد سبعين سنةً (دا ٩: ٢؛ راجع إر ٢٥:



١١، ١٢؛ ٢٩: ١٠)؛ لذلك كان وقت الخراب يقترب من النهاية. وهكذا بدأ دانيال يصلّي. وقد فعل ذلك لأن الله أعطى وعداً منذ سنواتٍ عديدةٍ. ربما تتذكر ذلك خلال أيام موسى؛ فقد قال الله لبني إسرائيل إن لعنات الناموس ستأتي عليهم إذا لم يطيعوا وصاياه (لا ٢٦: ١٤-٣٩). فالله سيزيل بني إسرائيل من أرضهم، ونتيجة لذلك تستوفي الأرض سبوتها (لا ٢٦: ٣٤، ٣٥، ٤٣). لكن الله وعد أيضًا أنه عندما يكون شعبه في السبي إذا اعترفوا بخطاياهم، سيستردهم من الأسر والسبي. وفيما يلي ما قاله الله لموسى:

«لَكِنْ إِنْ أَقْرَأُوا بِذُنُوبِهِمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ فِي خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي بِهَا... أَذْكَرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ، وَأَذْكَرُ أَيْضًا مِيثَاقِي مَعَ إِسْحَاقَ، وَمِيثَاقِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَذْكَرُ الْأَرْضَ. وَالْأَرْضُ تُتْرَكُ مِنْهُمْ وَتَسْتَوْفِي سُبُوتَهَا فِي وَحْشَتِهَا مِنْهُمْ، وَهُمْ يَسْتَوْفُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لِأَنَّهُمْ قَدْ أَبَوْا أَحْكَامِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُهُمْ فَرَانِضِي» (لا ٢٦: ٤٠-٤٣).

بينما كان دانيال يقرأ سفر إرميا، أدرك أن وقت السبي قد أوشك على الانتهاء، فبدأ يصلّي ويعترف بخطايا شعبه. وقد قدمت صلاة دانيال نظرةً عامة لتعاملات الله مع شعبه طوال التاريخ، واسترجع أسباب حالتهم الحالية في السبي. أشجعك أن تأخذ بعض الدقائق في قراءة صلاته (دا ٩: ٤-١٩)؛ لأنها ستساعدك في مراجعة رواية العهد القديم، وستذكرك بشخصية الله الرحيم والرؤوف. فيما يلي بعض الاقتباسات من هذه الصلاة:

«أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ الْعَظِيمَ الْمَهُوبَ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةَ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ. أَخْطَأْنَا وَأَتَمْنَا وَعَمَلْنَا الشَّرَّ، وَتَمَرَدْنَا وَحَدْنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ... لِلرَّبِّ إِلَهِنَا الْمَرَامِحُ وَالْمَغْفِرَةُ، لِأَنَّنَا تَمَرَدْنَا عَلَيْهِ. وَمَا سَمِعْنَا

صَوْتِ الرَّبِّ إِلَهُنَا لِنَسْأَلَكَ فِي شَرَائِعِهِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمَانًا  
عَنْ يَدِ عِبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ. وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ،  
وَخَادُوا لِنَلَّا يَسْمَعُوا صَوْتَكَ، فَسَكَبَتْ عَلَيْنَا اللَّعْنَةُ وَالْحَلْفُ  
الْمَكْتُوبُ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، لِأَنَّنا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ»  
(دا ٩: ٤، ٥، ٩، ١١).

يعترف دانيال بأن الله بالفعل بارٌّ في كل أعماله (دا ٩: ١٤، ١٦)،  
لكن شعبه قد أخطأوا وفعلوا الشرَّ (دا ٩: ١٤، ١٥)، حتى البقية تفتقد  
للبرِّ. كان دانيال يدرك أنه يصلِّي لله الحي؛ لذلك طلب من الله أن يميل  
أذنه، ويسمع، ويفتح عينيه وينظر (دا ٩: ١٨). في ضوء خطيئة شعب الله،  
اعترف دانيال بأنه لا يطرح تضرعه على حساب برهم، بل بسبب مراحم  
الله العظيمة (دا ٩: ١٨). لاحظنا طوال دراستنا للعهد القديم أن رحمة الله  
ورأفته حفظت إسرائيل بدايةً من قصة العجل الذهبي. وهكذا يتضرع  
دانيال لأجل رحمة الله طالبًا أن يغفر لشعبه لأجل اسمه.

بينما كان دانيال يصلي ويعترف بخطيئة إسرائيل، جاء ملاكٌ يدعى  
«جبرائيل» باستجابةً لصلاته؛ فقد أرسل الله جبرائيل ليفهم النبي، فشرح  
لدانيال أنه في بداية صلاته قد صدر الأمر. وكشف له الملاك ما  
سيحدث في السنوات التالية قائلاً له: «سَبْعُونَ أَسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ  
وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمُعْصِيَةِ وَتَنْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الْإِثْمِ،  
وَلِيُوتَى بِالْبَرِّ الْأَبَدِيِّ، وَلِخْتِمِ الرُّؤْيَا وَالنَّبُوءَةِ، وَلِمَسْحِ قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ»  
(دا ٩: ٢٤). تتميز هذه الفترة التي تسبق مجيء الممسوح أو المسيح  
(دا ٩: ٢٥) بإعلاناتٍ مذهلة؛ ستكمل خطيئة إسرائيل في السنوات القادمة،  
لكن سنقدم الكفارة، وسيوتى بالبر الأبدي. ستكتمل الرؤية النبوية، وسيمسح  
قدوس القديسين. وسنرى في هذا الإعلان التوقع بكل ما سيحققه الرب  
بارسال ابنه للعالم في ملء الزمان.

يكشف الله لدانيال أنه بكل تأكيد سيتعامل مع مشكلة الخطيئة، لكن ذلك لن يحدث فوراً. ستستمر فترة «السبي» لمدة أطول مما توقعها دانيال في البداية. قال له جبرائيل إنه قرب نهاية هذه الفترة «السبعون أسبوعاً»، المسيح نفسه سيتألم ويقطع (دا ٩ : ٢٦)، وسيثبت عهداً مع كثيرين ويبطل الذبيحة (دا ٩ : ٢٧). رغم إن هذه الآيات من أصعب الآيات في الكتاب المقدس (وتوجد تفسيرات عديدة لها)، من المهم أن نضع في الاعتبار أن جبرائيل أعطى لدانيال بصيرةً بأحداثٍ مستقبلية، وكشف له عن مرور فترةٍ من الزمن قبل التعامل مع الخطية، حيث سيأتي البرُّ الأبديُّ من خلال مُلكِ المسيح. بالرغم من أن جزءاً من شعب الله سيعود بعد وقت قليل من السبي، فإن الاسترداد الذي تنبأ به الأنبياء لن يتحقق خلال هذا الوقت. سنحتاج لانتظار مجيء المسيح؛ لأن موته الوحيد الذي سيتعامل مع الخطية، وسيقوم البرُّ الأبدي. في هذا الوقت، سيعود جزءٌ من شعب الله إلى أورشليم، ويبدأ في إعادة بناء الهيكل.

أشجعك أن تقرأ سفر دانيال قبل الانتقال للفصل التالي؛ فالأحداث التي حدثت بعد صلاة دانيال في ٥٣٩ ق. م سنتناولها في فترة «الهيكل»؛ لأن صلاة دانيال واعترافه يؤذنان بالمرحلة الأخيرة من خطة الفداء الإلهي في العهد القديم. سننتقل الآن إلى أسفار عزرا ونحميا وأستير، والأنبياء حجي وزكريا وملاخي، لتتعرف على ما سيحدث في المرحلة الأخيرة من قصة العهد القديم.



## الفصل التاسع

### الهيكل

#### شرح مُبسَّط لفترة «الهيكل»

تُسمَّى الفترة الأخيرة من العهد القديم «بالهيكل»؛ لأنَّ خلالها عاد شعبُ الله من السَّبي، وبُني الهيكلُ في أورشليم. أقام اللهُ كورشَ، ملكَ فارس، الراعي الممسوح من الله، والمدعو لتنفيذ خطة الاسترداد الإلهي. هزم الملكُ كورشَ بابلَ عام ٥٣٩ ق. م. ثم أصدر مرسومًا يسمح فيه لليهود بالعودة إلى أورشليم. وفي عام ٥٣٨ ق. م، عادت أولُ مجموعة من اليهود مع شيشبصر، رئيس يهوذا. بدأ بناءُ الهيكل بقيادة زربابل حفيد الملك يهوياكين، ويشوع رئيس الكهنة، لكن حدثت مقاومة؛ لذلك توقَّفت إعادةُ البناء. في السنة الثانية لداريوس ملك فارس، ٥٢٠ ق. م، دعا الله اثنين من الأنبياء هما حجي وزكريا اللذين شجَّعا شعبَ الله لاستكمال إعادة بناء الهيكل. كان الشعب يشعر باليأس والإحباط من ظروفهم غير المواتية، لكن أعلن النبيان أن الحضور المجيد لله سيملاً بيتَ الله مرةً أخرى، وستصير أورشليمُ مكانًا للبركة لجميع الأمم، وسيكون وقتٌ للفرح العظيم عندما يأتي إلى أورشليم ملكٌ من نسل داود ممسوحٌ من الله، وسيكون متواضعًا ركبًا على حمار، وسيُسم هذا الوقت بالصراع، لكن الله سيملك منتصرًا. اكتمل بناءُ الهيكل عام ٥١٦ ق. م تحت قيادة زربابل ويشوع، وقد عمل الرؤساء من نسل داود والكهنة بتناغم معًا، لكن لم تظهر أيُّ علامةٍ على عودة حضور الله، وكان الاسترداد الذي وعد بها الأنبياء أبعد ما يكون عن الواقع.



استمر عددٌ من المسيبيين يعيشون في بابل، وفي مدنٍ فارسيَّةٍ أخرى. وخلال حكم أحشويروش ملك فارس (٤٨٦-٤٦٥ ق. م)، أصبحت إحدى الشبَّات التي تدعى أستير، وهي من أصلٍ إسرائيليٍّ، ملكةً. وكان هامان، أحد المسؤولين الكبار في الدولة، يخطِّط لقتل شعب الله الذي يعيش في مدينة شوشن؛ لأن مردخاي قريب أستير رفض تقديم الولاء والتقدير له. ومع ذلك كان الله يعمل بعنايةٍ إلهيَّةٍ لحماية شعبه وحفظه. ويحيي عيد «الفوريم» ذكرى خلاصهم.

حدثت العودة الثانية من السبي عام ٤٥٨ ق. م. بقيادة عزرا الذي كان كاهناً وكاتباً. وقد قدم أرتحشستا ملك فارس (٤٦٥-٤٢٤ ق. م) المساعدة لعزرا، ومكَّنه من العودة بأمانٍ إلى أورشليم مع المسيبيين الآخرين. كرَّس عزرا نفسه لدراسة كلمة الله، وتعليمها، وعندما رأى الخيانة في مجتمع العهد، دعا شعب الله لطاعة وصايا الله. أثناء جميع هذه الأحداث في أورشليم، كان رجلٌ يدعى نحميا يعيش في شوشن، حيث كان يعمل ساقياً للملك أرتحشستا. وعندما سمع نحميا أن أسوار أورشليم منهدمة، شعر بالأسى الشديد، وصلى إلى الله، وقدم طلباً إلى الملك أرتحشستا، سائلاً إياه أن يعطيه إذنًا بالعودة إلى أورشليم. وقد حسن الأمرُ في عينيِّ الملك لأن الله كان مع نحميا الذي عاد إلى أورشليم عام ٤٤٥ ق. م. بعد اكتمال أعمال الإصلاح بمعونة الله، دُشِّن السور، وكان هذا الوقت يتميز بالفرح العظيم، وتقديم الشكر. وانضم عزرا إلى نحميا في قيادة شعب الله إلى تجديد العهد، حيث اعترفوا بخطاياهم، وتعهدوا باتباع وصايا الله. ظل نحميا في أورشليم حوالي اثنتي عشرة سنة، لكنه عاد إلى شوشن عام ٤٣٣ ق. م. وقد عاد في وقت لاحق إلى أورشليم، لكنه اكتشف عند عودته أن شعب الله لا يتبعوا وصايا الرب الإله، وهكذا لم يدم طويلاً تأثير الإصلاحات الدينيَّة التي حدثت بقيادة عزرا.

آخر نبيّ في هذه الفترة هو ملاخي. وقد خدم خلال السنوات الأخيرة من العهد القديم. وكان الواقع يقول إن الاسترداد المجيد الذي وعد به الأنبياء لم يأتِ بعد؛ فالمطر شحيح، والمحاصيل ضعيفة، ولم تكن الأرض تثمر الثمر الكافي، ويبدو أن الأشرار ناجحون، كما ظل شعب الله مُسْتَعْبِدًا، ويعيش في أرض إسرائيل لكن تحت حكم فارس. تسببت هذه الظروف المخيِّبة للأمال والمعاكسة في تشكيك إسرائيل في محبة الله وعدله، وتوصّل البعض إلى عدم جدوى عبادة الرب. وقد تجاوب ملاخي مع ذلك بالشهادة عن أمانة الله ومحبته التي لا تتغيّر نحو شعبه. وجادل الشعب موضحًا أن المشكلة ليست في عدل الله، بل في خيانة إسرائيل. وعرّف ملاخي مجتمع العهد بخطاياهم، وفضح إخفاقات الكهنة على وجه الخصوص الذين لم يتبعوا وصايا الله؛ لذلك تأخرت عودة الله لأن مجيئه سيأتي بالقضاء في ضوء خطية إسرائيل، وهكذا، أعلن ملاخي أن الله سيعود بكل تأكيد، لكنّه سيعود بقضاء التطهير والتنقية بدلًا من البركات. ومع ذلك، قبل مجيء المسيح، سيرسل الله إيليا الذي يُعدُّ طريقَ الربّ.

يترك العهدُ القديمُ شعبَ الله يتوقّع أن الله نفسه سيعود لتحقيق الوعود القديمة إذ ينتظرون الله ليستردّ شعب العهد، ويقدم غفرانًا نهائيًا لخطاياهم، ويقيم ملكًا من نسل داود على العرش في أورشليم، ويأتي بالقضاء على أعداء إسرائيل، ويقدم الخلاص إلى أقاصي الأرض. أكدت كلمة الله الأخيرة لشعبه في العهد القديم أنه سيأتي بالفعل، وسيكون مجيئه الوشيك من خلال صوتٍ صارخٍ يدعو للتوبة، وفيه روح إيليا وقوته. ستأتي شخصية إيليا النبويّة أولاً، وسيعود الربُّ بنفسه إلى شعبه، ويستردُّ كلَّ شيءٍ. وبعد أربعمئة سنة، سيأتي صوتٌ صارخٌ في البرية قائلاً: «أعدوا طريق الرب» (مر ١: ٣). ويشير ذلك إلى أن الرب سيعود إلى شعبه، ويستردُّ كلَّ شيءٍ.

## خريطة توضيحية لهذا الفصل

بينما تقرأ خلال السنوات الأخيرة من العهد القديم، من المهم أن تضع الجدول الزمني في اعتبارك. سيساعدك ذلك حتى تبهر في الأسفار الأخيرة من العهد القديم التي تتضمن الأسفار التاريخية (عزرا، ونحميا، وأستير)، وكذلك الأسفار النبوية التي تشمل (حجي، وزكريا، وملاخي). تولى العديد من ملوك فارس الحكم أثناء هذه الفترة الأخيرة. يمكن أن يكون ذلك مربكاً لأن بعضهم لهم أسماء بديلة، لكن يقدم الجزء الخلفي من الجدول الزمني أسماءهم وتواريخ حكمهم. من المهم أيضاً استيعاب مغزى الصورة في هذه الفترة؛ فعلى النقيض مع صورة الهيكل الموجودة في فترتي «سيناء» وكذلك «الملوك»، التي بها سحابة تغطي الهيكل، وهو ما يمثل حضور الله، فإن صورة الهيكل في هذه الفترة ليس بها سحابة. وعدم وجود السحابة يؤكد أن عودة حضور الله لم تتحقق كاملةً في هذا الوقت. وسيذكرك ذلك بأن شعب الله ينتظر الله لتحقيق ما وعد به. الشخصيات الرئيسية في هذه الفترة هم زربابل، ويشوع، وحجي، وزكريا، وعزرا، ونحميا، وملاخي، وأهم ملوك فارس هم كورش، وداريوس، وأخشويرش، وأرتخشستا.

### كورش يهزم بابل عام ٥٣٩ ق. م

ربما تتذكر أن دانيال تنبأ بأن مملكة بابل ستنتهي (دا ٢، ٧). وسيحدث ذلك في حياة دانيال، بينما يخدم في ساحة بابل؛ حيث يستولي جيش فارس على مدينة بابل، ويتعرض بيلشاصر للذبح (دا ٥؛ راجع إر ٥٠، ٥١). ويبرز هذا الحدث هزيمة مملكة بابل التي يمثلها الأسد الذي له أجنحة رمزية في رؤيا دانيال (دا ٧: ٤)، وقيام مملكة فارس التي يمثلها الدب في رؤيا دانيال (دا ٧: ٥). من المهم إدراك أن الله قد كشف لإشعيا



النبي عن تولّي كورش، ملك فارس، السلطة منذ سنواتٍ عديدةٍ؛ فقد أعلن إشعيا أن كورش هو راعي الله الممسوح والمُعَيَّن لاسترداد أورشليم، وإعادة بناء الهيكل. كما كشف إشعيا عن خطة الاسترداد الإلهي ليهوذا عندما أعلن لهم عن خطته لأورشليم:

«مُقِيمٌ كَلِمَةً عَبْدِهِ، وَمَتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ. الْقَائِلُ عَنِ أُورُشَلِيمَ:  
سَتَعْمُرُ، وَلَمَدُنٍ يَهُودًا: سَتُبْنَيْنِ، وَخَرِبَهَا أَقِيمُ. الْقَائِلُ لِلْجَّةِ:  
انْشَفِي، وَأَنْهَارِكِ أَجْفَفُ. الْقَائِلُ عَنِ كُورَشَ: رَاعِي، فَكُلَّ  
مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ. وَيَقُولُ عَنِ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ:  
سَتُؤَسَّسُ» (إش ٤٤: ٢٦-٢٨).

تنبأ إشعيا بأن الله سيقوم كورش ليحقق قصده (إش ٤٥: ١-٨). وقد تعيّن كورش ليخضع الأمم؛ لأنّ الله يُعِدُّ طريقه، وستعرف جميع الشعوب أن الربّ هو الله. ويؤكد الكتاب المقدس بكل ثقة أن الله سيجلس في عرش السماء بصفته ملك العالم (مز ٢٩: ١٠؛ ٩٣: ١؛ ٩٩: ١؛ إش ٤٠: ٢٢). وسيحقق من هناك بسلطانٍ كلّ ما تكلم به في كلمته (إش ٥٥: ١٠، ١١)؛ لذلك يذكّرنا الكتابُ خلال حكم الملك كورش أن الرب يستخدم ملوك الأرض لتحقيق قصده الأكبر حتى في الحالات التي لا يعرف فيها الملك الأرضي الرب (خر ٥: ٢؛ إش ٤٥: ٥).

## مرسوم من الملك كورش يسمح بعودة بني إسرائيل إلى أورشليم

كان كورش هو حاكم فارس الجديد الذي عيّنه الله. وتُستخدَم كلمة «مسيح» للإشارة بصورةٍ عامةٍ إلى كورش الملك الممسوح والمُعَيَّن والمُكَلَّف من الله (إش ٤٥: ١). عندما وصل كورش إلى السلطة، حرّك

الله قلبه ليُصدِرَ مرسومًا يسمح بعودة شعب الله إلى أورشليم. ويتوافق ذلك مع نبوة إرميا بأن السبي سيمتد إلى سبعين سنة، وبعد ذلك الوقت سيعود شعب الله إلى أورشليم (إر ٢٥: ١١، ١٢؛ ٢٩: ١٠؛ راجع ٢ أخ ٣٦: ٢٠، ٢١). وقد حدث ذلك كما يلي:

«فِي السَّنَةِ الْأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ لِأَجْلِ تَكْمِيلِ كَلَامِ الرَّبِّ بِقَمِ إِرْمِيَا، نَبَأَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ، فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَكَدَا بِالْكِتَابَةِ قَائِلًا: «هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكِ فَارِسَ: إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَ السَّمَاءِ قَدْ أَعْطَانِي جَمِيعَ مَمَالِكِ الْأَرْضِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أَوْرُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُودَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ جَمِيعِ شَعْبِهِ، الرَّبِّ إِلَهَهُ مَعَهُ وَلْيَصْعُدْ» (٢ أخ ٣٦: ٢٢، ٢٣).

تمثّل عودة شعب الله من السبي حدثًا استثنائيًا في العالم القديم؛ فقد حدث ذلك بتدخّل من يد الله حسب خطته التي كشف عنها منذ عدة سنوات. يبدأ سفر عزرا بإشارة إلى مرسوم كورش (عز ١: ١-٤)، وهو المرسوم نفسه الذي وجده لاحقًا الملك داريوس (عز ٦: ١-٥). ويسمح هذا المرسوم لشعب إسرائيل بالعودة من السبي، وإعادة بناء الهيكل، وعودة الأتية المقدّسة التي أخذها نبوخذنصر عام ٥٨٦ ق. م (عز ٦: ٣-٥). ينبغي ملاحظة صورة الدرج الموجودة على الجدول الزمني للعهد القديم، حيث يشرح الجزء الخلفي من الجدول الزمني مغزى الدرج.

## العودة الأولى إلى أورشليم عام ٥٣٨ ق. م بقيادة شيشبصر

تنشابه مقدّمة سفر عزرا تقريبًا مع الملاحظات الختامية الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦. وهذا يدلّ على أن تاريخ شعب الله

بعد فترة «الملوك» قد ورد في سفر عزرا. حدثت العودة الأولى من السبي عام ٥٣٨ ق. م بقيادة شيشبصر، رئيس يهوذا. وقد سُمّيت «بالعودة الأولى»؛ لأن «العودة الثانية» حدثت عام ٤٥٨ ق. م. عندما سافر عزرا ومعه آخرون إلى أورشليم. يسجل سفر عزرا ١-٦ فترة العودة الأولى والأحداث التي تليها مباشرة (على الرغم من عدم وجود عزرا من بين أول العائدين). عندما رجع شيشبصر - رئيس يهوذا - إلى أورشليم عام ٥٣٨ ق. م، أحضر معه كلّ أنية الفضة والذهب التي أخذها نبوخذنصر (عز ١: ٥-١١). يقدم عزرا ٢ قائمةً بالعائدين المرافقين لزربابل ويشوع (راجع نح ٧: ٥-٧٣). يذكر الجدول الزمني اسم زربابل باللون الأزرق لأنه حفيد الملك يهوياكين (أو يُكنيا؛ انظر ١ أخ ٣: ١٧-١٩)، حيث أتى من نسل يهوذا. بينما يشوع، رئيس الكهنة من عائلة يوصاداق (عز ٣: ٢، ٨)؛ لذلك تتمثل أنساب داود والكهنوت في قادتهم. يتنبأ التوافق بين زربابل ويشوع بدمج المنصبين معاً في الملك الكاهن الذي رآه زكريا النبي (زك ٦: ١١؛ راجع عب ٧).

### البدء في بناء الهيكل بقيادة زربابل ويشوع

قاد زربابلُ ويشوعُ عملية إعادة بناء المذبح في أورشليم، حيث قُدمت الذبائح هناك (عز ٣: ١-٧). سيكون من الجيد ملاحظة أن الشيء الأول المطلوب لإعادة تشكيل الشعب هو تقديم الذبائح لغفران الخطايا. بعد تأسيس الهيكل، رُفعت التسيبجات وصلوات الشكر لله. وقد بكى بعض الكهنة، واللاويين، ورؤوس الآباء الشيوخ الذين شاهدوا الهيكل الأول (عز ٣: ٨-١٣). وقد أثار إعادة بناء المذبح في أورشليم مشاعر عميقة في قلوب شعب الله، بعد تلك الفترة الطويلة من السبي، وخصوصاً لدى أولئك الذين تذكروا الهيكل الذي بناه سليمان.

بدأت إعادة بناء الهيكل خلال هذه الفترة، لكنها توقفت سريعاً بسبب المقاومة من أولئك الذين يعيشون في المناطق المستوطنة شمال إسرائيل؛ فقد تقدمت مجموعة من هؤلاء إلى زربابل ويشوع، وعرضوا عليهما المساعدة في إعادة بناء الهيكل (عز ٤: ١-٥)، فأجابهما زربابل ويشوع قائلين: «لَيْسَ لَكُمْ وَلَنَا أَنْ نَبْنِيَ بَيْتًا لِإِلَهِنَا، وَلَكِنَّا نَحْنُ وَحَدْنَا نَبْنِي لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَنَا الْمَلِكُ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ» (عز ٤: ٣). حاول هؤلاء تهديد من يعملون في الهيكل وإحباط مخططاتهم؛ لذلك، توقف بناء الهيكل حتى السنة الثانية من حكم الملك داريوس عام ٥٢٠ ق. م (عز ٤: ٥، ٢٤). داريوس (هستاسبس) هو الملك التالي لفارس بعد الملك كورش، حيث تولى الحكم بدايةً من عام ٥٢٢ ق. م حتى عام ٤٨٦ ق. م (ينبغي عدم الخلط بينه وبين داريوس المادي المذكور في سفر دانيال). وقد استكمل بناء الهيكل عام ٤٢٠ ق. م خلال الخدمة النبوية للأنبياء حجي وزكريا.

## حجي النبي

أقام الله حجي النبي عام ٥٢٠ ق. م، في السنة الثانية من حكم الملك داريوس (حج ١: ١؛ عز ٥: ١). وقد أعطى له نبوات على مدى أربعة أشهر في السنة نفسها (حج ١: ١، ١٥؛ ٢: ١٠، ٢٠). بدأ حجي خدمته النبوية بعد السبي؛ لذلك عُرف بنبي ما بعد السبي. كان شعب الله مشغولاً بظروفه غير المواتية، وكانوا يرددون أن هذا الوقت غير مناسب لإعادة بناء الهيكل، لكن حجي أخبرهم بعكس ذلك! فقد وبخهم لأنهم بنوا لأنفسهم بيوتاً مغطاة بالأواح باهظة الثمن في حين أن بيت الله خراب. اعترف حجي أنهم في احتياج إلى الطعام والشراب والملبس والأجر، لكنه أخبرهم أن سبب كل تلك المشكلات أن بيت الله حطامٌ. وفسر الربُّ بنفسه سبب عدم مجيء المستقبل المجيد الذي رآه الأنبياء حتى الآن عندما قال: «أَنْتَظَرْتُمْ كَثِيرًا وَإِذَا هُوَ قَلِيلٌ. وَلَمَّا أَدْخَلْتُمُوهُ الْبَيْتَ نَفَخْتُ عَلَيْهِ. لِمَادًا؟ يَقُولُ رَبُّ

الْجُنُودِ لِأَجْلِ بَيْتِي الَّذِي هُوَ خَرَابٌ، وَأَنْتُمْ رَاكِضُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى بَيْتِهِ» (حج ١ : ٩). قال حجي للشعب إن الله قد منع الندى من السماوات والغلة من الأرض بسببهم (حج ١ : ١٠، ١١؛ ٢ : ١٥-١٩). وأوضح لهم أنهم لديهم القليل لأن الله لم يبارك عمل أيديهم؛ لذلك وجب عليهم إعادة بناء الهيكل.

## استكمال بناء الهيكل

أطاع زربابل ويشوع ومعهم بقية الشعب كلمة الله، واستكملوا بناء الهيكل (حج ١ : ١٣، ١٤). وأخبر الله شعبه قائلاً: «أنا معكم» ولذلك كان عليهم أن «يتشددوا» (حج ١ : ١٣؛ ٢ : ٤، ٥). أعلن حجي أن الوقت سيأتي حين يتم الله جميع وعوده؛ لذا لا ينبغي أن يحتقروا الأوَّلِيَّاتِ الصَّغِيرَةَ، بل ينتظروا اليوم الذي فيه يزلزل الخالق العظيم السماوات والأرض مرةً أخرى؛ حيث ستأتي الأمم لكي تعبده وتكرمه. وسيملاً الله بيته مجدداً (حج ٢ : ٧؛ راجع إش ٢ : ١-٤؛ مي ٤ : ١-٤). وسيكون هذا الهيكل الجديد أكثر مجدداً من السابق؛ لأنه قال: «مَجْدُ هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ مَجْدِ الْأَوَّلِ» (حج ٢ : ٩). هذه الكلمات مشجعة جداً.

بالرغم من ذلك، تكمن في هذا الشعب مشكلة؛ فقد أعلن حجي أن الشعب نجسٌ مثلما يُعْتَبَرُ الشَّخْصُ الَّذِي يَمَسُّ جَسَدَ مَيْتٍ نَجَسًا حَسَبَ الشَّرِيعَةِ (حج ٢ : ١٣). قال حجي: «هَكَذَا هَذَا الشَّعْبُ، وَهَكَذَا هَذِهِ الْأُمَّةُ قُدَّامِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَهَكَذَا كُلُّ عَمَلِ أَيْدِيهِمْ وَمَا يَقْرُبُونَهُ هُنَاكَ. هُوَ نَجِسٌ» (حج ٢ : ١٤). سيدنرك هذا بالنبي حزقيال الذي أخبر بيت إسرائيل أنهم نجسون لذلك ترك حضور الرب الهيكل (حز ٨ : ١٧، ١٨؛ ٩ : ٢٠-٢٢؛ ١٠ : ١-٢٢؛ ١١ : ٢٢، ٢٣). ومع ذلك تحدت حزقيال عن وقت استرداد الهيكل، حيث سيغسل الله شعبه من كل نجاساتهم فيتنهرون (حز ٣٦ : ٢٥). ومن الواضح أن هذا لم يحدث بعد؛ لأن حجي قال إن الشعب لا يزال

نجسًا. ومع ذلك، أعلن أنه عندما يوضع أساس الهيكل، سيبارك الله شعبه مرة أخرى (حج ٢: ١٩). تشجع زربابل ويشوع وأيضًا كل الشعب لإعادة بناء الهيكل لأن روح الله قائمٌ في وسطهم (حج ٢: ٤، ٥). كان هذا الرجاء أمامهم؛ لذلك كان عليهم أن يواصلوا سعيهم في مشروع إعادة بناء الهيكل. أعطى النبي زكريا أيضًا مزيدًا من التشجيع لشعب الله؛ لأنه شاهد رؤيا خاصة بالحضور المجيد لله ساكنًا في أورشليم. قبل أن ندرس عن النبي زكريا أشجّعك أن تقرأ سفر حجي.

## زكريا النبي

دعا الله زكريا النبي، الذي كان معاصرًا لحجي، ليتحدث إلى شعبه. بدأت نبوات زكريا في السنة نفسها التي تنبأ فيها حجي عام ٥٢٠ ق. م، وهي السنة الثانية من حكم الملك داريوس (زك ١: ١، ٧؛ راجع عز ٥: ١). على الرغم من استمراره في التنبؤ لسنواتٍ أخرى عديدة (زك ٧: ١)؛ فقد عُرف بنبي ما بعد السبي. وكما هو الحال مع حجي، ركزت نبواته على إعادة بناء الهيكل، ولكن تلك الرؤى تقدم منظورًا سماويًا يسمح لنا بمعرفة نطاق خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ. ركزت الرؤى غير العادية للنبي على استرداد أورشليم لمجدها الكامل بحضور الله القائم في وسطها. في هذا الوقت ستصبح أورشليم مصدرًا للبركة لجميع الأمم، وبالتالي تحقق الدور الذي قصده الله لشعبه (زك ١: ٧؛ ٨: ٢٣). ومع ذلك، لن يحدث هذا الاسترداد المجيد دون معركة؛ لذلك يقول زكريا إن أورشليم ستتعرض للهجوم، وسيُرفض الراعي ويُقتل، وسيصير نوحًا في بيت داود وأورشليم، ولكن في النهاية سيحارب الله الأمم، ويملك منتصرًا على كل الأرض (زك ٩-١٤).

## غصن ملكي بيني هيكل الله

كشف الله لزكريا النبي أن الهيكل سيُعاد بناؤه؛ فقد رأى في رؤيا ملاكاً يسأل الله قائلاً: «يَارَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لَا تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُذُنَ يَهُودًا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هَذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟» (زك ١ : ١٢). ويوضح هذا السؤال أن الاسترداد الذي سيأتي بعد سبعين سنة من السبي لم يتحقق بالكامل. أخبر الله الملاك أنه قد غار على أورشليم وصهيون غيرَةً عظيمة (زك ١ : ١٤)، وأنه غاضبٌ على الأمم، الذين فرحوا بهلاك شعب الله (زك ١ : ١٥؛ ٢ : ٨، ٩). «لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِالْمَرَامِ فَبَيْتِي يُبْنَى فِيهَا» (زك ١ : ١٦). ستصبح أورشليم عامرةً بالسكان وبلا أسوار من كثرة الشعب فيها، وعلى شعب الله أن يبتهج ويغني بفرح؛ لأن الله سيقوم في وسطهم.

رَكَزَت نبواتُ زكريا على شخصين «ممسوحين» هما يشوع وزربابل، اللذان لهما مناصب رئيسة تتعلق بشئون الهيكل (زك ٣، ٤؛ ٦ : ١١-١٥). في هذا الوقت أعطى الله لزكريا رؤيا رأى فيها منارةً واقفةً ومعها زيتونتان (زك ٤ : ١-٣). وبما أن الزيت يُسْتَخْدَمُ لمسح الملوك والكهنة، وبما أنه من المعروف أن روح الله يأتي على القائد في مثل هذه الأوقات (انظر ١ صم ١٦ : ١٣)؛ فمن المنطقي أن الزيتونتين تمثلان اثنين من القادة «الممسوحين» (زك ٤ : ١٤). في أيام زكريا، نجد أن يشوع وزربابل، شخصيتان رئيستان لعبا دوراً مهماً في إعادة بناء الهيكل الذي أُعيد بناؤه تحت قيادتهما (حج ١ : ١، ١٢-١٥؛ ٢ : ١-٩، ٢٠-٢٣؛ راجع عز ٣ : ١، ٢، ٨-١١؛ ٥ : ١-٥). يشوع بن يوصادق هو رئيس الكهنة (زك ٣ : ١-٣؛ ١٠-١١ : ٦، ١٥-١١)، وزربابل بن شالْتَيْئِيل (حج ١ : ١، ١٤؛ راجع عز ٣ : ٢)، هو حفيد الملك يهوياكين؛ وبالتالي يمثل النسل الملكي للملك داود

(أخ ٣: ١٦-١٩؛ مت ١: ١٢، ١٣). ومع ذلك تشير نبوات زكريا بشأن هذين الشخصيتين إلى أبعد من مجرد وقت إعادة بناء الهيكل؛ لأنه رأى رؤيا لملك كاهن سيحكم على عرش الله. في هذا الوقت ستكون مشورة السلام من خلال هاتين الرتبتين.

تقدّم شخصيَّة يشوع، رئيس الكهنة، إشارة رمزيَّة؛ لأن الله وضع تاجًا فوق رأسه، مشيرًا إلى أن ملكًا برتبة كاهن سيحكم على العرش. وتظهر كلمة «الغصن» أيضًا في نبوات زكريا (زك ٣: ٨؛ ٦: ١١-١٣)، وإنه هو الذي سيعيد بناء الهيكل. كما تذكرنا كلمة غصن بنبوة إشعياء أن «الغصن» سيخرج من جذع يسي (إش ١١: ١-٥، ١٠؛ راجع إر ٢٣: ٥، ٦؛ ٣٣: ١٥، ١٦)؛ وهنا نضع مملكة داود في الاعتبار.

إن الرجاء في استرداد ملك داود مرتبط في البداية على الأرجح بقيادة زربابل (حج ٢: ٢٣)، خصوصًا وأنه شارك في إعادة بناء الهيكل، لكن رؤيا زكريا للملك الكاهن الذي يحكم على العرش كانت تشير إلى المسيا القادم (بمعنى «المسوح»). بعد نبوات زكريا بمئات السنين، يشير كاتب سفر العبرانيين إلى أن يسوع هو الملك البار الآتي من نسل داود ومن سبط يهوذا (عب ٧: ١٤) ورئيس الكهنة الكامل (عب ٣: ١-٦؛ ٤: ١٤-١٦). تتحد هاتان الرتبتان معًا في شخص يسوع؛ لأنه ليس مجرد ملك حاكم من بيت داود ومن سبط يهوذا، بل أيضًا رئيس الكهنة العظيم، الذي يمهد دوره الكهنوتيَّ الطريق للشعب من أجل الدخول إلى محضر الله. رأى النبي زكريا لمحَّة عمَّا سيحدث في الأيام المقبلة عندما يأتي المسيح لكي يقيم مملكة الله الأبدية.



## الله يقيم في وسط شعبه

لم تختص رؤى زكريا بإعادة بناء الهيكل فحسب، بل باسترداد صهيون لمجده الكامل أيضاً؛ ستكون أورشليم مدينةً بلا أسوار بسبب كثرة الشعب الساكن فيها. سيكون الله سور نار من حولها؛ لأنه سيكون مجدٌ في وسطها. قال زكريا للشعب: «تَرَنَّمِي وَأَفْرَجِي يَا بِنْتَ صِهْيُونَ، لِأَنِّي هَآنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسْطِكَ، يَقُولُ الرَّبُّ فَيَتَّصِلُ أُمَّمَ كَثِيرَةً بِالرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسْطِكَ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ» (زك ٢: ١٠، ١١؛ راجع زك ٨: ١-٣). وهذا يُذَكِّرنا بسكن الله في خيمة الاجتماع وسط شعبه (خر ٢٥: ٨)، وفي الهيكل (١مل ٦: ١٣)، وأيضاً عودة مجد الله في الهيكل المُشَيَّد الجديد الذي رآه حزقيال (حز ٤٣: ١-٥). هذا هو المكان الذي سيملك فيه الله على العرش، حيث سيسكن الله في وسط شعبه إلى الأبد (حز ٤٣: ٧). تبرز عودة حضور الله إلى صهيون بداية العهد الجديد، سيطلق على أورشليم اسم «مدينة الحق»؛ لأن البر سيحكم هناك. في هذا الوقت ستأتي جموعٌ من الأمم والشعوب من كلِّ العالم لكي تعبدَ «الرب الإله»، قائلين: «لأننا سمعنا أن الله معكم» (زك ٨: ٢٠-٢٣).

بالرغم من اكتمال الهيكل عام ٥١٦ ق.م، فإنَّ الاسترداد الذي رآه زكريا لم يتحقَّق بالكامل في هذا الوقت. عندما دُشِّن الهيكل، لم تظهر أي علامة على عودة حضور الله المجيد له (عز ٦: ١٣-١٨)، مثلما كان في أيام موسى (خر ٤٠: ٣٤، ٣٥)، وأيام سليمان (١مل ٨: ١٠، ١١). على الرغم من استرجاع بعض الأنبياء من هيكل سليمان، لم يكن تابوت العهد بينهم. يُمثَل التابوتُ عرشَ الله والمكان الذي سيقوم فيه وسط شعبه، وبالرغم من إعلان زكريا أن الله سيسكن في وسط شعبه، سننتظر عدة

مئات من السنين قبل أن نسمع عن شخصٍ يُدعى عمانوئيل الذي يعني «الله معنا»؛ لذلك سيجعلنا العهد القديم ننتظر عودة الملك.

## الملك يأتي بالخلاص راكبًا على حمار

لم يتحدث زكريا عن تولى المَلِك الكاهن الذي سيملك على عرش الله فحسب (زك ٦: ١١-١٥)، بل أخبر الشعب أيضًا أن مَلِكهم سيدخل أورشليم في الوقت الذي سيحارب فيه الله أعداء إسرائيل (زك ٩). من المهم أن تضع في الاعتبار أن آخر مَلِكٍ للمملكة الجنوبية رحل عن العرش عام ٥٨٦ ق. م، وهذا يعني أنه لن يتولى مَلِكٌ من نسل داود العرش منذ هذا الوقت فصاعدًا. خلال فترة «التوقُّعات» وقبل مجيء المسيح، ستصبح إسرائيل ساحة معارك؛ سيفنذ ملوك الأرض شعب الله للخلف وللأمام مثل قطع الشطرنج. مع ذلك، أعلن زكريا أنه يومًا ما سيقوم الرب بنفسه ليدافع عن شعبه. وسيُرى مجيئه في المَلِك الآتي من نسل داود البار، الذي سيأتي بالخلاص والسلام، وسيمتدُّ سلطانه إلى أقاصي الأرض. وقد صور زكريا مجيء مَلِكٍ من نسل داود مثل لحظةٍ من الفرح منقطع النظير:

«ابتهجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيُون، اهتفي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيم.  
هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِي إِلَيْكَ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ  
عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشِ ابْنِ أَتَانٍ... وَيَخَلِّصُهُمُ الرَّبُّ  
إِلَهُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. كَقَطِيعِ شَعْبَةٍ، بَلْ كَحِجَارَةِ النَّجَاحِ  
مَرْفُوعَةً عَلَى أَرْضِهِ» (زك ٩: ٩، ١٠، ١٦).

سيتحقَّق فرح صهيون في الخلاص الذي يحقِّقه مسيحُ الله الموصوف بالملك الحقيقي الآتي من نسل داود، راكبًا على حمار، عائدًا إلى المدينة الخربة. سيكون المَلِكُ الراكب على حمار هو المَلِكُ الشرعي الآتي من نسل داود، ليستردَّ عرشه. وسيهزم أعداء إسرائيل، ويتحدث بالسلام

إلى جميع الأمم. وسيسود سلطانه إلى أقصى حدود الأرض. في ذلك اليوم، سيخلص الربُّ شعبه، وهم يكونون رعيته.

بعد خمسمائة عام من نبوة زكريا، عندما دخل يسوع، ابن داود، إلى أورشليم، سأل اثنين من تلاميذه أن يذهبا ويجدا حمارًا ويحضرا به إليه. فعل يسوع هكذا عمدًا كي يستشهد بالصورة الواردة في زكريا ٩ لأنه سيأتي راكبًا حمارًا إلى أورشليم. تنعكس أهمية هذا المشهد في أن جميع كُتَّاب الأناجيل الأربعة قد ذكروه في رواياتهم. على سبيل المثال، نجد متى يؤكد على مغزى هذا الحدث عندما أوضح أنه قد حدث ليحقق ما تكلم به النبي، قائلًا: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيُونَ: هُوَذَا مَلِكُكَ يَأْتِيكَ وَدِيْعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ» (مت ٢١: ٤، ٥). هذا ما رآه النبي زكريا من بعيد، لكن في فترة «الهيكل» وكذلك «التوقُّعات»، كان على شعب الله أن ينتظروا من الله أن يحقق وعوده.

## أورشليم ستكون بركة لكل الأمم

أعلن زكريا أنه عندما يعود الله إلى أورشليم، أممٌ كثيرةٌ ستصير من شعبه (زك ٢: ١٠، ١١؛ ٨: ١٣-١٥؛ ٢٠-٢٣). وهذا هو الموضوع الجوهرى في سفر زكريا؛ لأن الله سيكون ملكًا على كلِّ الأرض (زك ١٤: ٩-٢١). والآن قد أدركت أن قصد الله من بركة إبراهيم هو أن تتبارك بنسله جميعُ الأمم (تك ١٢: ٣؛ ١٨: ١٨؛ ٢٢: ١٨؛ ٢٦: ٤؛ ٢٨: ١٤). وضع الله أورشليم في وسط الأمم (حز ٥: ٥)، لكي يكون الله مكرمًا في أعين جميعهم (تث ٤: ٦-٨؛ حز ١٦: ١٤). كما لاحظنا أيضًا الدور المحوري لعبد الله وهو استرداد يعقوب، وليكون نورًا للأمم، ولكي يصيروا شعب الله الواحد. ولكن عام ٥٨٦ ق.م، أنزل الله لعناتِ الناموس على إسرائيل. وبدلًا من أن يصير شعب الله بركةً للأمم، أصبحوا مصدرًا للدهش والصفير.

وبنظرة عامة على غضب الله، يتضح أن الأمم المحيطة لن ترغب في الانضمام إلى شعب الله؛ لذلك سيبدو الأمر كما لو أن وعد الله للقضاء لن يتحقق.

مع ذلك، أخبر الله زكريا أنه يوماً ما، بدلاً من أن يكون شعب الله لعنة بين الأمم، سيخلصهم الله لكي يصيروا بركة (زك ٨: ١٢، ١٣؛ ١٤: ١). ستصير أورشليم بركة عظيمة حتى إن الأمم ستريد التمسك «بذيل يهودي» قائلين: «نُذْهِبُ مَعَكُمْ لِأَنَّنا سَمِعْنَا أَنَّ اللهَ مَعَكُمْ» (زك ٨: ٢٣). في ذلك اليوم، تأتي أمم كثيرة وتطلب الرب مثلما قال زكريا تماماً في رؤيا سابقة: «فَيَتَّصِلُ أُمَّمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسْطِكَ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ» (زك ٢: ١١؛ راجع إش ٢: ٢-٤؛ حز ٣٧: ٢٧، ٢٨؛ مي ٤: ١-٥). كما هو الحال مع نبوات أخرى، وصف زكريا الأحداث المستقبلية التي ستبدأ في الحدوث مع مجيء المسيح؛ فخطة الفداء الإلهي عبر التاريخ ستتحقق عندما يحمل المسيح، ممثل إسرائيل، لعنة ناموس موسى، لكي تصل بركة إبراهيم للأمم (غل ٣: ١٣، ١٤)؛ لذلك ستتحقق إرسالية الله من خلال يسوع؛ لأنه من «نسل إبراهيم» (غل ٣: ١٦، ١٩)، الذي «قد وعد له» (غل ٣: ١٩). فخطة الله لفداء البشر من كل الشعوب لكي يعبدوه ويسبّحوه سيرها الجميع (إش ٢: ٢-٤؛ ٦٦: ١٨-٢١؛ دا ٧: ٩-١٤؛ رؤ ٥: ٦-١٣؛ ١٥: ٣، ٤). ينضم النبي زكريا إلى سحابة الشهود العظماء الذين شهدوا عن ملك الله على كل الأمم.

## الأيام الأخيرة

قبل أن نختتم دراستنا لسفر زكريا، من المهم معرفة أن الأصحاحات الأخيرة من السفر تصف فترة اضطرابٍ تتضمّن صراعاً، ليس فقط

لأن الله سيقاضي الأمم ويخلص شعبه (زك ٩، ١٠)، بل لأن أورشليم ستعرض للهجوم. فالراعي الذي أرسله الله، الذي تركز عليه نبواتُ زكريا سيُرفض ويُقتل، وبنوح عليه بيتُ داود، كما النوح على ابن وحيد (زك ١١-١٣). تلقي هذه النبواتُ الضوءَ على موت الراعي، الذي سيُرفض ويُقتل؛ لأنه وضع نفسه من أجل خِرافه. لكن حتى في تلك الأوقات العصيبة، سينتصر الله عندما يحارب الأمم ويسود عليها بصفته ملكًا على كل الأرض (زك ١٤). يذكر زكريا لمحَّةً عن كلِّ من الصليب وفترة الاسترداد النهائي عندما يُثبت حكم الله على كل الأرض. يبدأ هذا الاسترداد بمجيء المسيح، لكنه لن يتحقَّق بالكامل حتى مجيئه الثاني؛ لذلك أدرك زكريا أن التاريخ يتحرك نحو الغرض الذي سيُتَّوَجُّ بسيادة الله وملكه على الكون بأسره (زك ١٤: ٩).

## الجدول الزمني للعهد القديم

إذا انتقلت للجدول الزمني، ستري بجوار اسم زكريا، صورةً لرجل راكبًا على حمار، وهذا سيدنِّرك بالملك الآتي من نسل داود، الذي تنبأ عنه زكريا. ويقدم الجدول الزمني ملخصًا لهذه الصورة. قبل أن ننقل إلى سفر عزرا، أشجِّعك أن تقرأ سفر زكريا إذا لم تكن قد فعلت ذلك بالفعل.

## إعادة بناء الهيكل (٥١٦ ق. م)

بذلت الجهود خلال خدمة حجي وزكريا (عز ٥: ١-٣)، وبالرغم من معارضة تنتاي، حاكم فارس ومسؤولين آخرين؛ فقد جاءوا إلى أورشليم ليتأكدوا ممن أعطى للعائدين من السبي السلطة لبناء الهيكل. فأخبرهم الشعب بصدور مرسوم من الملك كورش، يمنحهم الإذن لإعادة

بناء الهيكل. أرسل تتناي رسالةً إلى الملك داريوس (عز ٥ : ٧-١٧)، وأبلغه بما قاله الشعب. فأمر الملك داريوس بالبحث عن المرسوم، ثم وجدته، ورد برسالة أخرى إلى تتناي ورفقائه، وأخبرهم أن المرسوم قد وُجد وعليهم ألا يعطلوا مجهودات إعادة البناء. ثم أصدر داريوس مرسومه الخاص (عز ٦ : ٨-١٢)، وأعطى الأوامر لتتناي ورفقائه بأن المال المطلوب لإعادة بناء الهيكل سيأتي من خزينة الضرائب، ومن يخالف هذا سيعلق مصلوباً على خشبة! وهكذا تنتهي العودة الأولى من السبي مع اكتمال الهيكل عام ٥١٦ ق. م، الذي تحقّق من خلال نبوات حجي وزكريا (عز ٦ : ١٤، ١٥).

في الشهر التالي من اكتمال الهيكل، احتفل العائدون من السبي بعيد الفصح بفرح عظيم. كانت حقيقة عودة إسرائيل حتى لو بشكل جزئي شهادةً عن سلطان الله على الشعوب المحيطة. ومثلما انضم «لغيفٌ كثير» إلى شعب إسرائيل في الخروج الأول (خر ١٢ : ٣٨)، فإن الفصح الأول بعد العودة من السبي «أكله بنو إسرائيل الرَّاجِعُونَ مِنَ السَّبْيِ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ أَنْفَضُوا إِلَيْهِمْ مِنْ رَجَاسَةِ أُمَّمِ الْأَرْضِ، لِيَطْلُبُوا الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ» (عز ٦ : ٢١). عُرف الهيكل الذي أعيد بناؤه «بالهيكل الثاني»، حيث دُمّر الهيكل الأول الذي بناه سليمان عام ٥٨٦ ق. م. وسيبقى هذا الهيكل قائماً في أورشليم لمئات السنوات القليلة القادمة حتى يتعرض للتدمير على أيدي الرومان عام ٧٠ م.

تنبأ حجي وزكريا بأن مجد الله سيملاً الهيكل (حج ٢ : ١-٩؛ زك ٢ : ١٣-١). يذكّرنا تصويرهم للحضور المجيد لله بمجد الله الذي كان يملأ خيمة الاجتماع (خر ٤٠ : ٣٤، ٣٥)، وبهيكل سليمان (١ مل ٨ : ١٠، ١١). وبالرغم من ذلك عندما دُشّن الهيكل بقيادة زربابل ويشوع (عز ٦ : ١٣-١٨)، لم تكن توجد أي دلالةٍ على أن مجد الله يملأ المكان. وهذا أمرٌ جديرٌ

بالملاحظة على وجه الخصوص إذا وضعنا في اعتبارنا أن الحضور المجيد لله هو محور خطة الاسترداد الإلهي. يقدم النبي ملاخي الإجابة عن هذا التساؤل المحير. مع ذلك، فيما يخص هذه النقطة، تحتاج ببساطة أن تدرك عدم وجود علامة على عودة حضور الله المجيد للهيكَل الذي أعيد بناؤه. بعد اكتمال الهيكل عام ٥١٦ ق. م، بسنواتٍ قليلةٍ، وقعت أحداثٌ أخرى مهمّة في مدينة شوشن، خلال حكم أحشويروش، ملك فارس (٤٨٦-٤٦٥ ق. م). وقد سجّل سفر أستير هذه الأحداث.

### أستير تصبح ملكةً على شوشن

تولى الملك أحشويروش، ابن الملك داريوس الحكم من ٤٨٦ حتى ٤٦٥ ق. م. وفي السنة الثالثة لمملكه، أظهر أحشويروش غنى مجد ملكه وصنع وليمة فخمة استمرت لمدة ١٨٠ يوماً. وقد تضمّنت وفرة من الخمر «حسب رضا كل واحد» (أس ١: ٨). وفي اليوم السابع «عندما طاب قلبه بالخمر»، أمر الملك الخصيان السبعة الذين كانوا يخدمونه أن يأتوا بوشتي الملكة أمامه، فعصّت أمر الملك، ورفضت أن تأتي. وفي غيظٍ شديدٍ، منع الملك وشتي من الظهور أمامه مرةً أخرى، وقرر أن يعطي ملكها لامرأةٍ أخرى (أس ١: ٢٠). وأصدر مرسومًا في كل مملكته بأن الملك سيختار امرأةً جميلةً من بين نساء مملكته لتصير ملكةً. وقد اختار الملك امرأةً تُدعى هدسة (أس ٢: ٧)، التي كانت تنتمي لشعب الله في شوشن لتصبح الملكة أستير (أس ٢)، بالرغم من أن هويتها كامرأةٍ يهوديةٍ لم تكن معروفةً بعد.

مع ذلك، حدثت مشكلةٌ عندما ترقّى رجلٌ مسؤولٌ يُدعى هامان إلى مكانةٍ مرموقةٍ. وكان الناس في المملكة يسجدون له، لكن مردخاي، أبا أستير بالتبني، رفض السجود. فاستشاط هامان غضبًا وخطّط لقتله، وكذلك

قتل جميع شعبه. وهذا يعكس الصراع الذي نشب منذ عدّة سنواتٍ سابقةٍ بين شاول وعماليق (اصم ١٥؛ راجع خر ١٧ : ٨-١٦)، بما أن مردخاي من سبط بنيامين (أس ٢ : ٥)، وهامان يعرف بالأجاسي (أس ٣ : ١؛ راجع اصم ١٥ : ٢-٩). اشتد الصراع، وصدر مرسومٌ في عشية عيد الفصح بقتل شعب الله؛ لأنهم لم يحفظوا سننَ الملك (أس ٣). عندما سمعت أستير عن المرسوم، اغتمت جدًّا، وقد حذرها مردخاي ألا تفترض أنها ستنجو بسبب وضعها الملكي. وطلب منها أن تتعامل مع الموقف بعناية، قائلاً: «لِأَنَّكَ إِنْ سَكَتِ سَكُوتًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرْجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَوْقَتٍ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتَ إِلَى الْمَلِكِ» (أس ٤ : ١٤).

بعد الصوم لمدة ثلاثة أيام، دخلت أستير إلى ساحة الملك. وبمخاطرةٍ شخصيّةٍ عظيمةٍ طلبت من الملك طلباً، فوجدت نعمةً في عيني أحشويروش الملك الذي استجاب لها. وخلال سلسلةٍ من الأحداث غير المتوقّعة، ترقى مردخاي إلى مركز سلطيةٍ، بينما صُلب هامان وأولاده (أس ٧، ٨). وأصدر الملك مرسومًا آخر، وأعطى السلطة لشعب الله أن يقتلوا أولئك الذين تآمروا ضدّهم (أس ٩). ويتميز هذا الوقت بابتهاجٍ عظيمٍ لشعب الله. ويحيي عيد الفوريم ذكرى خلاصهم (أس ٩). على الرغم من عدم ذكر اسم الله في سفر أستير، فإن التحوُّل غير المتوقَّع في الأحداث يسلط الضوء على سيادة عمل الله في حماية شعبه وحفظه. وصلت أستير إلى مكانةٍ مَلَكِيَّةٍ بالفعل «لوقتٍ مثل هذا» (أس ٤ : ١٤). قبل أن ننقل إلى دراستنا في سفر عزرا، أشجّعك أن تقرأ سفر أستير حتى تكون ملماً بالقصة وبشخصيّاتها الرئيسيّة.



## الجدول الزمني للعهد القديم

قد تحتاج أن تقضي لحظاتٍ قليلة في الجدول الزمني لمراجعة الأحداث التي صوّرها من قبل في فترة «الهيكل»؛ فقد غطينا فترة العودة الأولى من السبي خلال حكم الملك كورش، وإعادة بناء الهيكل خلال فترة خدمة الأنبياء حجي وزكريا أثناء حكم الملك داريوس، والأحداث التي جرت في شوشن خلال حكم الملك أحشويروش. وبذلك نكون على استعداد لدراسة العودة الثانية من السبي التي حدثت عام ٤٥٨ ق. م، بقيادة عزرا أثناء حكم ارتخشستا الأول، ملك فارس.

### العودة الثانية من السبي بقيادة عزرا عام ٤٥٨ ق. م.

خلال فترة حكم الملك ارتخشستا (٤٦٥-٤٢٤ ق. م)، كان رجلٌ يُدعى عزرا، من عائلة كهنوتية، يعيش في بابل. وكان كاتبًا ماهرًا في ناموس موسى (عز ٧: ٦، ٩، ١١). وقيل عنه إنه «هَيَّا قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيَعْلَمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةَ وَقَضَاءِ» (عز ٧: ١٠؛ راجع أخ ٦: ١-١٥). وقد تتبّع عزرا الكاهن نسله حتى هارون (عز ٧: ١، ٢). وفي السنة السابعة لحكم الملك ارتخشستا، عام ٤٥٨ ق. م، رجع عددٌ من المسيبيين ومن ضمنهم الكهنة، واللاويين، والمغنيين، والبوابين، وخدام الهيكل إلى أورشليم بالإضافة إلى عزرا (عز ٧، ٨). ويُميز ذلك العودة الثانية من السبي في ٤٥٨ ق. م. وقد سجل سفر عزرا الأحداث التي أعقبتها (عز ٧-١٠).

طلب عزرا قبل رحيله من بابل المساعدة من الملك ارتخشستا، وقد استجاب الملك لطلبه لأنَّ يد الله كانت عليه (عز ٧: ٦). وأعطى ارتخشستا لعزرا نسخة من مرسومه، الذي يؤكد على منح عزرا كل ما يحتاجه

بيتُ الله من خزانة الملك (عز ٧: ١٢-٢٦). فقد أعطى الملك لعزرا الذهب والفضة ليقدمها لله. كما حذر أيضاً أمناء الخزان من طلب الجزية ممن يشاركون في خدمة الهيكل. سعى ارتحشستا إلى مساعدة عزرا حتى لا يقع غضب الله عليه أو على مملكته (عز ٧: ٢٣). وكان عزرا مُلزماً بتعيين حكام وقضاة يعرفون شريعة الله ويُعلمونها (عز ٧: ٢٥). وبالتالي قاد عزرا مجموعةً من المسيبين للعودة إلى أورشليم عام ٤٥٨ ق. م (عز ٧، ٨). وكانت طاعة شريعة الله أهم أولوياته (عز ٧: ١٠، ٢٦). وأثناء عودة المسيبين إلى أورشليم محمّلين بالفضة والذهب، صلوا إلى الله لكي يحميهم، ويحفظهم آمين خلال رحلتهم (عز ٨: ٢١-٣٢).

### قراءة الشريعة وتجديد العهد

بمجرد وصول العائدين إلى أورشليم، قدموا الذبائح في الهيكل (عز ٨: ٣٣-٣٥)، لكن عزرا تحير عندما عرف أن المسيبين قد تزوجوا من الأجنبيات (عز ٩). وقد شعر بالانزعاج الشديد لأنهم تركوا وصايا الله (عز ٩: ١٠-١٤؛ راجع تث ٧: ١-٤؛ يش ٢٣: ١٢). ربما تتذكر أن الزوجات الأجنبيّات كنّ يمثلن مشكلةً مستمرةً في إسرائيل لأنهن قدن شعب الله لعبادة الأوثان (امل ١١: ١٨). مزق عزرا ثيابه ورداءه، وبتف شعر ذقنه وجلس متحيراً «مِنْ أَجْلِ خِيَانَةِ الْمَسْبِيّينَ» (عز ٩: ٤). وقد اجتمع حوله كل الذين ارتجعوا عند سماع كلمات إله إسرائيل. وفي ذلك المساء جثا عزرا على ركبتيه وبسط يديه إلى الرب، وبدأ في الصلاة والاعتراف بخطايا شعبه (عزرا ٩: ٥-١٥). وفيما يلي جزء من صلاته:

«اللَّهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلَهِي وَجْهِي  
نَحْوَكَ، لِأَنَّ دُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَأَثَامُنَا تَعَاظَمَتْ  
إِلَى السَّمَاءِ. مِنْذُ أَيَّامِ آبَائِنَا نَحْنُ فِي إِثْمٍ عَظِيمٍ إِلَى هَذَا

الْيَوْمِ. وَلَا أَجَلَ دُنُوبِنَا قَدْ دُفَعْنَا نَحْنُ وَمُلُوكُنَا وَكَهَنَتُنَا لِيَدِ  
 مُلُوكِ الْأَرَاضِي لِلسَّيْفِ وَالسَّبِي وَالنَّهْبِ وَخِزْيِ الْوُجُوهِ  
 كَهَذَا الْيَوْمِ. وَالْآنَ كُلْحَيْظَةً كَانَتْ رَأْفَةٌ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إِلَهُنَا  
 لِيُبْقِيَ لَنَا نَجَاةً وَيُعْطِينَا وَتَدَا فِي مَكَانِ قُدْسِهِ، لِيُنْبِرَ إِلَهُنَا  
 أَعْيُنَنَا وَيُعْطِينَا حَيَاةً قَلِيلَةً فِي عُبُودِيَّتِنَا. لِأَنَّا عَبِيدٌ نَحْنُ،  
 وَفِي عُبُودِيَّتِنَا لَمْ يَتْرُكْنَا إِلَهُنَا بَلْ بَسَطَ عَلَيْنَا رَحْمَةً أَمَامَ  
 مُلُوكِ فَارِسَ، لِيُعْطِينَا حَيَاةً لِنَرْفَعَ بَيْتَ إِلَهُنَا وَنُقِيمَ حَرَابِيَهُ،  
 وَلِيُعْطِينَا حَانِطًا فِي يَهُودَا وَفِي أُورُشَلِيمَ» (عز ٩ : ٦-٩).

اعترف عزرا بذنب البقية، لكن الله عاقبهم حسب رأفته بأقل مما تستحق  
 خطاياهم. أكد عزرا أن الله بالفعل بارٌّ. وفي حين كان عزرا يصلّي ويكي  
 ويجثو أمام الله، تجمع الشعب حوله وبدأوا في البكاء بمرارة، واعترفوا  
 بأنهم خانوا الله بالزواج من أجنبيّات، ووافقوا على الدخول في عهدٍ  
 مع الله بإخراج نسائهم الأجنبيّات (عز ١٠). ويذكر الأصحاح الأخير  
 من سفر عزرا قائمةً بأولئك الذين تزوجوا من أجنبيّات (عز ١٠ : ١٨-  
 ٤٤). ومع ذلك، سنعلم بعد وقت قصير أن هذه الإصلاحات الدينية  
 لم يكن لها تأثير دائم.

## نحميا يبني سور اورشليم

في ذلك الوقت، كان رجلٌ يدعى نحميا يخدم في ساحة الملك أرتخشستا  
 في مدينة شوشن الفارسية. وبصفته ساقى الملك، كان نحميا في موقع  
 مهم ومؤثر وضعه بالقرب من الملك (نح ١ : ١١ ؛ ٢ : ١). في عام ٤٤٥  
 ق. م، وهي السنة العشرين من حكم أرتخشستا (نح ١ : ١ ؛ ٢ : ١)، وصلت  
 مجموعةٌ من شعب الله إلى شوشن آتيةً من اورشليم، وأخبروا نحميا  
 أن سور المدينة منهدمٌ. عندما سمع نحميا هذا التقرير، شعر بالعبء

الشديد (نح ١ : ١-٣)، فبكى وناح بعض الأيام؛ فقد شعر بالحزن الشديد على محنة شعبه، وطلب الله وصام وصلى. وفيما يلي بداية صلاته:

«أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ السَّمَاءِ، إِلَهَ الْعَظِيمِ الْمَخُوفِ، الْحَافِظُ  
الْعَهْدَ وَالرَّحْمَةَ لِمُحِبِّبِهِ وَحَافِظِي وَصَايَاهُ، لَتَكُنْ أَدْنُكَ  
مُضْغِيَّةً وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ لِتَسْمَعَ صَلَاةَ عَبْدِكَ الَّذِي  
يُصَلِّي إِلَيْكَ الْآنَ نَهَارًا وَلَيْلًا لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبْدِكَ،  
وَيَعْتَرِفُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ. فَإِنِّي  
أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا. لَقَدْ أَفْسَدْنَا أَمَامَكَ، وَلَمْ نَحْفَظْ  
الْوَصَايَا وَالْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا مُوسَى عَبْدَكَ»  
(نحميا ١ : ٥-٧).

ربما تتذكَّر أن الله وعد بأن يشنت أولئك الذين لم يكونوا أمناء له، لكنه وعد أيضًا بأنهم إذا عادوا له وحفظوا وصاياه، سيجمعهم مرةً أخرى ويأتي بهم إلى أورشليم (لا ٢٦ : ٤٠-٤٦؛ تث ٣٠ : ١-٦). سأل نحميا الله أن يتذكَّر وعوده القديمة ويسمع صلاته ويعطيه رحمةً أمام الملك.

بعد أربعة أشهر، عندما كان نحميا يقدِّم الخمر للملك أرتخشستا، دخل إلى محضر الملك مُحَمَّلًا بعبء شعب الله الثقيل، فسأله الملك عن سبب حزنه، وقبل أن يجيب نحميا على الملك، صلَّى لله. ثم قال للملك على الظروف المؤلمة في أورشليم، وطلب إجازةً من العمل. وسأل نحميا الملك أن يعطيه رسائل حتى يستطيع الذهاب إلى أورشليم دون معوقات. كما طلب إذنًا من الملك ليأخذ خشبًا من غابة الملك. والمثير للدهشة أن الملك منح نحميا ما طلبه لأن «يَدِ إِلَهِي الصَّالِحَةِ عَلَيَّ» (نح ٢ : ٨؛ راجع نح ١ : ١).

غادر نحميا إلى أورشليم في ٤٤٥ ق. م (نح ٢: ١-١٠)، وعندما وصل إلى المدينة، تفحص الأسوار، لكنه فعل ذلك في المساء لأنه لم يخبر أي أحد «بِمَا جَعَلَهُ إِلَهِي فِي قَلْبِي لِأَعْمَلُهُ فِي أُورُشَلِيمَ» (نح ٢: ١٢). وبعد فحص الأسوار، قال نحميا للولاة في أورشليم إن يد الله الصالحة عليه، وشجعهم على إعادة بناء الأسوار مؤكداً أن الله سيعطيهم النجاح. وبدأ ألياشيب الكاهن العظيم والكهنة الآخرون في العمل على بناء أحد الأبواب، في حين عمل الآخرون في أجزاء أخرى من السور (نح ٣). وقد هزأ أحد المسؤولين الذي يُدعى سنبلط من العمل وآخرون أيضاً معه، لكن الشعب صلى إلى الله وواصلوا العمل واثقين من حماية الله لهم (نح ٤). استمر العمال في العمل وكان «سَيْفٌ كُلُّ وَاحِدٍ مَرْبُوطاً عَلَى جَنْبِهِ» أثناء البناء (نح ٤: ١٨). وفي وسط هذه المقاومة الشديدة، اكتمل بناء سور أورشليم بمعونة الله في فترةٍ معجزيةٍ امتدت حوالي اثنين وخمسين يوماً (نح ٦: ١٥-١٩).

## الصلاة وتجديد العهد

في هذا الوقت، اجتمع الشعبُ لقراءة كلمة الله والصلاة وتجديد العهد. وانضمَّ عزرا إلى نحميا وجميع الشعب اجتمع في الساحة عند باب الماء لسماع الكاهن يقرأ من «شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ» (نح ٨: ١). وبينما يقرأ عزرا من الشريعة، شرح اللاويون الآخرون المجتمعون كلمات الله حتى يفهم الجميع معناها. وبدأ الشعب يبكي عندما سمعوا كلمات الشريعة، لكن قالوا لهم إن اليوم هو احتفالٌ للرب ووقتُ فرحٍ. وقد احتفلوا بعيد المظال؛ إذ لم يحتفلوا به بمثل هذا الفرح منذ أيام يشوع (نح ٨: ١٣-١٨). وقد انفصل الشعبُ عن كل الأجانب واعترفوا بخطاياهم وعبدوا الله خلال خدمة عزرا واللاويين.

خلال هذا الوقت من الصلاة، اعترف الشعب بأمانة الله معهم عبر تاريخهم، كما اعترفوا أيضًا بأنهم مرارًا وتكرارًا كانوا عنيدين ومتمردين، ورفضوا الاستماع إلى وصايا الله وأخطأوا ضد شريعته. وتستحق صلاة الاعتراف العميقة أن نقرأها بالكامل (نح ٩ : ٥-٣٨). إنها تقدم ملخصًا لقصة شعب الله عبر الفترات المختلفة في تاريخهم بدايةً من الخليفة: «أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحَدَّكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبَحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا. وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ» (نح ٩ : ٦). فقد أكدوا أن الربَّ هو الخالق في فترة «إبراهيم» عندما تذكروا دعوة الله لأبينا إبراهيم:

«أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الْإِلَهَ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ. وَوَجَدْتَ قَلْبَهُ أَمِينًا أَمَامَكَ، وَقَطَعْتَ مَعَهُ الْعَهْدَ أَنْ تُعْطِيَهُ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ... وَقَدْ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ لِأَنَّكَ صَادِقٌ» (نح ٩ : ٧، ٨).

تذكرنا الصلاة بكيف فدى الله شعبه من العبودية خلال فترة «سيناء»، وكيف صنع آياتٍ وعجائبٍ في مصر (نح ٩ : ٩، ١٠)، وكيف شق البحر حتى يعبر شعبه من وسط البحر (نح ٩ : ١١). وقد قاد شعبه وأرشدهم بعمودٍ سحابٍ وعمودٍ من نارٍ ليضيء الطريق أمامهم (نح ٩ : ١٢). كما أعطى لبني إسرائيل وصاياهم وفرائضه في جبل سيناء (نح ٩ : ١٣، ١٤)، وقدم لهم المن من السماء والماء من الصخرة (نح ٩ : ١٥). بالرغم من كل ما فعله الله لشعبه، فقد تجاوزوا معه كما يلي:

«وَلَكِنَّهُمْ بَعَّوْا هُمْ وَأَبَاؤَنَا، وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لَوْصَايَاكَ، وَأَبَوْا الْإِسْتِمَاعَ، وَلَمْ يَذْكُرُوا عَجَائِبَكَ الَّتِي صَنَعْتَ مَعَهُمْ، وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ. وَعِنْدَ تَمَرُّدِهِمْ أَقَامُوا رَئِيسًا لِيَرْجِعُوا إِلَى عِبُودِيَّتِهِمْ» (نح ٩ : ١٦، ١٧).

بالرغم من أن شعب الله تمرّد عليه، فقد تجاوب الله بنعمة ورحمة: «أَنْتِ إِلَهٌ غَفُورٌ وَحَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ، فَلَمْ تَتْرُكْهُمْ» (نح ٩: ١٧). حتى عندما عمل بنو إسرائيل العجل الذهبي وعبدوه (نح ٩: ١٨؛ راجع خر ٣٢-٣٤)، فالله في رحمته العظيمة لم يتركهم؛ بل قاد شعبه إلى أرض الموعد، لكنهم: «عَصَوْا وَتَمَرَّدُوا عَلَيْكَ، وَطَرَحُوا شَرِيْعَتَكَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ الَّذِينَ أَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ إِلَيْكَ، وَعَمِلُوا إِهَانَةً عَظِيمَةً» (نح ٩: ٢٦). لذلك سلمهم الله ليد أعدائهم، لكن عندما صرخوا له في محنتهم، سمع صلاتهم وخلصهم:

«وَأَنْقَذْتَهُمْ حَسَبَ مَرَاحِمِكَ الْكَثِيرَةِ أَحْيَانًا كَثِيرَةً. وَأَشْهَدْتَ عَلَيْهِمْ لِيُرُدَّهُمْ إِلَى شَرِيْعَتِكَ، وَأَمَّا هُمْ فَبَعَّوْا وَلَمْ يَسْمَعُوا لِمُوصَايَاكَ وَأَخْطَأُوا صِدًّا أَحْكَامِكَ، الَّتِي إِذَا عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا. وَأَعْطَوْا كِتْفًا مُعَانِدَةً، وَصَلَّبُوا رِقَابَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا» (نح ٩: ٢٨، ٢٩).

تستمر قصة إسرائيل خلال فترة «الملوك» عندما حذر الله شعبه من خلال الأنبياء، لكنهم لم يستمعوا. ومع ذلك، في رحمة الله العظيمة لم يضع نهاية لهم ولم يتركهم لأنه «الإله العظيم الجبار المخوف» (نح ٩: ٣١؛ راجع نح ٩: ١٧-١٩، ٢٨، ٣٠). إن الموضوع الواضح طوال هذه الصلاة أن الله رؤوفٌ ورحيمٌ، لكن شعبه فشلوا مرارًا وتكرارًا في الاستماع لصوته.

تُخْتَتَمُ الصلاةُ باعترافٍ أن الله بارٌّ بالفعل، لكن شعبه فشلوا في حفظ شريعته: «وَأَنْتِ بَارٌّ فِي كُلِّ مَا آتَى عَلَيْنَا لِأَنَّكَ عَمِلْتَ بِالْحَقِّ، وَنَحْنُ أَذُنْبَانَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا وَكَهَنَتُنَا وَأَبَاؤُنَا لَمْ يَعْمَلُوا شَرِيْعَتَكَ، وَلَا أَصْعَوْا إِلَيَّ وَصَايَاكَ وَشَهَادَاتِكَ الَّتِي أَشْهَدْتُهَا عَلَيْهِمْ» (نح ٩: ٣٣، ٣٤؛ راجع زك ٢٢: ٢٦-٢٩). كانت الأمة بالكامل مذنبَةً أمام الله بما في ذلك ملوك إسرائيل

وقادتها وكهنتها وأبائها. وهكذا تواجهنا الحقيقة الواقعية بأنه رغم إن الله بارٌّ، فإن شعبه شريرون. وهذا ما تقودنا إليه قصة العهد القديم. فمستقبل إسرائيل في أيدي الله البار والقدوس، لكن تذكرنا الصلاة بأن الله رؤوف ورحيم.

نرى من خلال دراستنا للعهد القديم أن الله استمر في إظهار النعمة والرحمة لشعب عنيد. رفض شعب الله الاستماع لصوت الله مراراً وتكراراً، وأثبت أنه مثل آدم في جنة عدن، الذي رفض الاستماع لصوت الله. مع ذلك، فإله الذي فتن عن آدم بعدما تمرد عليه، هو نفسه الرب الإله، إله إسرائيل. لاحظنا في بداية قصة الخليقة أن شخصية الرب الإله تفتش عن البشر، حتى الذين تمردوا عليه. اكتشف موسى شخصية الله عندما صنع إسرائيل العجل الذهبي وعبده. كشف الله عن اسمه في ذلك الوقت: «الرَّبُّ إِلَهٌ رَحِيمٌ وَرَوْؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. وَكَئِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً» (خر ٣٤: ٦، ٧).

مع الإدراك الكامل أن وجود إسرائيل يعتمد على رحمة الله وأمانة العهد (نح ٩: ٣٢؛ راجع نح ١: ٥)، جدّد شعبُ الله عهدهم بقيادة نحميا (نح ١٠). في هذا الاحتفال بالعهد الذي صاحبه قَسَمٌ وحلفٌ، وافق الشعب على «أَنْ يَحْفَظُوا وَيَعْمَلُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ سَيِّدِنَا، وَأَحْكَامِهِ وَقَرَانِيهِ» (نح ١٠: ٢٩). كما وافقوا على الامتناع عن الزواج من أجنبيّات (نح ١٠: ٣٠)، وحفظ السبت والسنة السابعة (نح ١٠: ٣١)، والمساهمة سنويّاً في خدمة الله (نح ١٠: ٣٢، ٣٣)، وتقديم إمدادات الخشب الخاص بالذبائح (نح ١٠: ٣٤)، وتقديم باكورة محاصيلهم وإنتاجهم (نح ١٠: ٣٥-٣٧)، والمساهمة بعشورهم وتقدماتهم (نح ١٠: ٣٧، ٣٨). وقد التزموا بقَسَمٍ لحفظ وصايا الله (نح ١٠). ومرت فترة من الزمن سمحت للشعب



بالاستقرار في الأرض، عاش البعض في أورشليم، وعاش آخرون في مدن يهوذا (نح ١١). وانفصل الشعب عن الأجانب، متذكّرين وصية الله بالألا يدخل عمونيٌّ أو موآبيٌّ في جماعة الله (نح ١٣: ١-٣؛ راجع تث ٢٣: ٣). ومع هذه الإصلاحات الدينيّة، مكث نحميا في أورشليم اثنتي عشرة سنة، لكنه رحل من المدينة، وعاد إلى أرتحستنا الملك سنة ٤٣٣ ق. م (نح ١٣: ٦).

### نحميا يعود إلى أورشليم، لكن الشعب لا يزال يخطئ

بعد رحيل نحميا بفترة من الزمن، عاد إلى أورشليم، لكنه علم في عودته أن الشعب لم يعد يتبع وصايا الله، كما حلفوا بقَسَمٍ منذ سنواتٍ قليلةٍ (نح ١٣). وأثناء غياب نحميا، سمح ألياشيب الكاهن لطوبيا باستخدام غرفة كبيرة في الهيكل كانت تُستخدَم سابقًا كمخزن (نح ١٣: ٤-٩)؛ كما أنهم لم يعطوا العشور والتقدمات للهيكل (نح ١٣: ١٠-١٤، ٣١)، ولم يحفظوا السبت (نح ١٣: ١٥-٢٢). وتزوج الشعب من أجنبيّات، بما في ذلك نساء من أشدود، وعمون، وموآب (نح ١٣: ٢٣-٢٧)، وتزوج الكهنة من نساء أجنبيّات، ونجّسوا الكهنوت (نح ١٣: ٢٨، ٢٩).

من المهم أن تفكر مليًّا في خطورة الموقف؛ فبعد سنواتٍ قليلةٍ، عاد شعب الله من على شفا الانقراض، وقد صمّموا على طاعة وصايا الله، وفعلوا ذلك تحت قَسَمٍ (نح ٩، ١٠). على سبيل المثال، وافق الشعب على حفظ السبت (نح ١٠: ٣١)، الذي كان واحدًا من الوصايا العشر (نح ٩: ١٣، ١٤؛ راجع خر ٢٠: ٨-١١)، واتفقوا على عدم شراء أي شيء في يوم السبت، لكن عندما عاد نحميا، اكتشف أن الشعب يقوم بالعديد من الأنشطة المُحرّمة في يوم السبت، فكانوا يدوسون معاصر الخمر، ويحمّلون الحمير بالبضائع ويدخلونها أورشليم، ويشترون البضائع

من الأجنب، وبييعون السلع. وبالتالي سألهم نحميا: «مَا هَذَا الْأَمْرُ الْقَبِيحُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ وَتُدْنَسُونَ يَوْمَ السَّبْتِ؟ أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هَكَذَا فَجَلَبَ إِلَيْنَا عَلَيْنَا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ، وَعَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ؟ وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ غَضَبًا عَلَى إِسْرَائِيلَ إِذْ تُدْنَسُونَ السَّبْتِ» (نح ١٣: ١٧، ١٨). أمر الله بني إسرائيل في جبل سينا ألا يعملوا في السبت؛ لأنه قد أفرزه ليكون يوم راحة (خر ٢٠: ٨-١٨؛ راجع نح ٩: ١٣، ١٤).

من المهم أن تضع في الاعتبار أن تدينس السبت جريمة تستحق الموت (خر ٣١: ١٤، ١٥، عد ١٥: ٣٢-٣٦). وفقًا لذلك، حذر إرميا يهوذا ألا يحملوا حملًا يوم السبت أو يدخلوا شيئًا في أبواب أورشليم (إر ١٧: ١٩-٢٣). حتى إن الله وعد من خلال إرميا أنه إذا سمع شعبه له وحفظوا السبت، سيدخل ملوك وأمراء في أورشليم، ويجلسون على كرسي داود، ويركبون في مركبات وعلى خيل، وستسكن المدينة إلى الأبد (إر ١٧: ٢٤-٢٦). ولكن إن لم يحفظ سكان أورشليم السبت، سيُسكب عليهم قضاء الله (إر ١٧: ٢٧). وبعد سنوات قليلة، اتهم حزقيال النبي إسرائيل بالإخفاق في حفظ السبت على مدار تاريخهم (حز ٢٠: ١٣، ١٦، ٢١، ٢٤؛ ٢٢: ٨؛ ٢٣: ٣٨). وضع نحميا بلا شك في الاعتبار القضاء الذي حدث سنة ٥٨٦ ق. م عندما أشار إلى قضاء الله على أورشليم بسبب تدينس السبت. عدم حفظ السبت وضع حياة المجتمع بالكامل في خطر.

أكدت إشارة نحميا إلى زواج سليمان من أجنبيات فيما بعد خطورة خطية إسرائيل. عندما رحل نحميا، تزوج شعب الله من نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات (نح ١٣: ٢٣). بما أن الزواج من أجنبيات كان يواجه من سنوات قليلة (عز ١٠: ١-٦؛ نح ١٣: ١-٣)، من الواضح أن إصلاحات عزرا ونحميا لم تترك تأثيرًا دائمًا؛ فقد كان الزواج من العمونيات والموآبيات على وجه الخصوص مكرهة لأن الله منع هاتين الأمتين

من أن تكونا جزءاً من الجماعة المقدسة (نح ١٣: ١-٣؛ راجع تث ٢٣: ٣-٥؛ حز ٢٥: ١-١١؛ صف ٢: ٨، ٩). لعن نحيميا من تزوج من هؤلاء النساء وضربهم وبتف شعورهم، واستحلفهم ألا يسمحوا لأبنائهم أو بناتهم بالزواج من هؤلاء الأجانب (نح ١٣: ٢٥). ثم أشار إلى أن زوجات سليمان الملك جعلن هذا الملك العظيم يخطئ (نح ١٣: ٢٦؛ راجع امل ١١: ١، ٢). وهكذا قال نحيميا: «فَهَلْ نَسَكُتُ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا كُلَّ هَذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ بِالْخِيَانَةِ ضِدَّ إِلَهِنَا بِمَسَاكِنَةِ نِسَاءِ أَجْنَبِيَّاتٍ؟» (نح ١٣: ٢٧)، وذكر أن أحد الكهنة من عائلة كهنوتية عظيمة قد تزوج امرأة أجنبية ونجس الكهنوت (نح ١٣: ٢٨-٣٠؛ راجع لا ٢١: ١٣-١٥).

وُصِفَت الكثير من النقاط المهمة في هذه الفترة الأخيرة من العهد القديم في سفر نحيميا، بما في ذلك إعادة بناء سور أورشليم وتدشينه، وقرارة الناموس أمام العامة في عهد عزرا والصلاة وتجديد العهد. لكن آخر أصحاب من سفر نحيميا انتهى نهايةً غير مشرفة، حيث إن جميع نجاحات الماضي بدأت تبدو شاحبة في ضوء إخفاقات شعب الله الأخلاقية المتكررة. مع ذلك، نتذكر أيضاً أن حل القلب البشري ليس في تجديد ناموس موسى، ولا في أي التزام من إسرائيل بطاعة شريعة الله لأن ما يقوله بولس الرسول عن نفسه ينطبق أيضاً على إسرائيل، فالرغبة في فعل الخير موجودة لكنه لا يفعله (رو ٧: ١٨، ١٩). تتمثل القضية - كما سيشرحها بولس فيما بعد في أن الخطية ساكنة فينا. تحتاج مشكلة الخطية الراسخة بقوة في القلب البشري إلى التعامل معها بطريقة جديدة جذرية إذا كنا نسعى للتغيير الدائم.

في سياق دراستنا الكاملة، سنرى الحل الذي يقدمه الله للقلب البشري الخاطئ من خلال حياة ابنه، يسوع المسيح، الخالية من الخطية، سُنْحَسَب طاعته كأنها طاعة البشر، وسيحمل لعنتهم على الصليب، وستعطيهم قيامته

حياةً جديدةً. لم يأتِ بعد وقت الاسترداد الكامل، لكن الأصحاح الأخير من سفر نحemia يذكرنا بأن شعب الله يحتاج بشدة إلى مخلص.

إذا لم تكن قد قرأت أسفار عزرا، ونحميا، وحجي، وزكريا بعد، أشجّعك على قراءتهم قبل دراسة كلمات الله الأخيرة لإسرائيل في العهد القديم من خلال ملاخي النبي.

### ملاخي.. النبي الأخير في العهد القديم

سفر ملاخي من الأسفار المهمة لأنه يقدم كلمة الله النبوية الأخيرة في العهد القديم. إذ يمدنا بجسر يصل العهد القديم بالعهد الجديد، اللذان يتصلان اتصالاً ملحوظاً من خلال شخصية إيليا البارزة في سفر ملاخي، الذي سيُعرف مؤخرًا ببوحنا المعمدان في العهد الجديد. يُشار أحياناً إلى الأربعمئة سنة التي بعد ملاخي بأنها «أربعمئة سنة من الصمت»، رغم إنها ليست عبارةً كتابيةً، فإن هذا التعبير يعمل كتذكيرة بأن الله لم يكلم شعبه من خلال أنبيائه في الأربعمئة سنة السابقة للعهد الجديد. لذلك لم تكن توجد أسفار نبوية أخرى في العهد القديم بعد سفر ملاخي (بالرغم من المعلومات الكثيرة التي يمكن جمعها من تاريخ هذه الفترة).

دعا الله ملاخي النبي خلال السنوات الأخيرة من تاريخ إسرائيل في العهد القديم؛ فقد عُرف بنبي ما بعد السبي. يعكس الموقف الذي يصفه النبي ما واجهه نحميا بعد عودته إلى أورشليم. رغم أننا لا نقدر أن نحسب التاريخ الفعلي لملاخي، فإننا نعلم من خلال النبوات أن الاسترداد المجيد الذي وعد به الأنبياء لم يتحقق بعد. اعترف عزرا ونحميا بألم أنهم عبيدٌ يحكمهم ملوك أجنبيون (عز ٩ : ٩؛ نح ٩ : ٣٦). خلال هذه الفترة الأخيرة، ظل شعب الله تحت حكم أجنبي (ملا ١ : ٨). أين هو الملك الكاهن الذي سيملك على كرسي داود؟ وبدلاً من أن تكون أرض إسرائيل مكاناً خصباً،

قل المطر وانقطعت المحاصيل (ملا ٣: ١٠، ١١). وظهر الشرير ناجحاً (ملا ٢: ١٧؛ ٣: ١٤)، وشعب الله تحت لعنة (ملا ٣: ٩). أين الاسترداد المجيد الذي وعد به حجي وزكريا؟ استنتج الشعب أن عبادة الله بلا جدوى (ملا ١: ٢، ١٣؛ ٢: ١٧؛ ٣: ١٤).

## تأخر مجيء الرب

في وسط هذه الظروف المعاكسة التي أدت إلى تشكيك إسرائيل في محبة الله وعدله، أكد ملاخي على عهد الله مع شعبه بتذكُّر محبته ليعقوب (ملا ١: ١-١٥). كما دخل النبيُّ في جدالٍ مع شعبه، وناقشهم موضعاً أن المشكلة ليست في عدم عدالة الله بل في خيانة الشعب. ونظراً لشكواهم، فضحت رسالة ملاخي خطية شعب الله، وبالأخص خطايا الكهنة (ملا ١: ٦-١٤). وبعد سنواتٍ قليلةٍ، كشف حزقيال خطايا الكهنة الذين نجسوا مُقدَّسات الله (حز ٢٢: ٢٦). وأدان نحميا أيضاً الكهنة على أفعالهم، موضعاً أنهم نجسوا الكهنوت (نح ١٣: ٤-٩؛ ١٣: ٢٨). ويذكر ملاخي الآن نقطة أخرى: فالكهنة يقدمون تقدمات عرجاء وذبائح سقيمة على المذبح (ملا ١: ٦-١٤). مع أن مثل هذه الذبائح التي بها عيب كانت ممنوعةً حسب شريعة الله (لا ٢٢: ١٧-٢٥)، كما كانت مكرهة الله (تث ١٧: ١). قصد الله أن يتعظَّم اسمه بين الأمم، لكن الكهنة نجسوه (ملا ١: ١١، ١٢). أعلن ملاخي أن قضاء الله سيأتي بالفعل على الكهنة؛ لأنه بالرغم من معرفتهم بوصايا الله، فإنهم تسببوا في عثرة الآخرين (ملا ٢: ١-٩). أعلن ملاخي أنه إذا لم يستمع الكهنة لله ولم يكرموه، سيرسل الله لعنته عليهم (ملا ٢: ١، ٢). من الواضح أن الكهنة لم يعيشوا بحسب رؤيا زكريا (زك ٣: ١-٧). أعلن ملاخي أن الله سيرسل عليهم اللعنة إذا لم يهتموا ويستمعوا لصوته، لكنه ذكر بعد ذلك أن الله قد فعل هذا؛ لأنهم لم يضعوا كلمة الله في قلوبهم!

تحتاج الكثير من الخطايا إلى الكشف عنها وفضحها. واصل ملاخي سرد خطايا شعب الله؛ فقد غدروا بإخوتهم بني إسرائيل، ودنّسوا عهد آبائهم (ملا ٢: ١٠)، ونجّسوا الهيكل بعبادة الأوثان (ملا ٢: ١١)، واستمر الشعب في الزواج من أجنبيّات، مما أدّى إلى عبادة آلهة غريبة (ملا ٢: ١١)، كما خان الأزواج زوجاتهم (ملا ٢: ١٤-١٦)، وحكم الشعب أحكاماً خاطئة قائلين إن من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب (ملا ٢: ١٧)، وكان بين شعب الله، سحرة وزناة، وحالفون زوراً، وسالبون أجره الأجير، والأرملة، واليتيم، ومن يصدّ الغرباء (ملا ٣: ٥)، وكان الشعب يسرقون الله بعدم إعطائه العشور والتقدمات (ملا ٣: ٨-١٢). في هذا الجدل، كشف ملاخي أن خطية إسرائيل هي المشكلة، وليست عدم أمانة الله المزعومة. فالنّهم الصادرة ضد إسرائيل لها معنى لأنها تذكّرنا بالوضع السابق للخراب في سنة ٥٨٦ ق.م. على سبيل المثال، أعلن حزقيال أن مقدس الله تنجّس (حز ٥: ١١؛ ٨-١٠). ويقول ملاخي الآن إن يهوذا نجّسوا المقدس (ملا ٢: ١١). كما عرف حزقيال يهوذا بكل «رجاساتها» (حز ١٦، ٢٠، ٢٢). والآن يعلن ملاخي أن إسرائيل عمل «الرجاسات» (ملا ٢: ١١). فضلاً عن ذلك، لم تشكل الخطايا المذكورة في ملا ٣: ٥، مثل السحر، والزنى، والقسم زوراً، وظلم الأرملة واليتيم كسر لوصايا الله فحسب (خر ٢٠: ٧؛ ٢٢: ١٨؛ لا ٦: ٢٥؛ تث ٥: ١١؛ ١٨: ٩-١١؛ ٢٢: ٢٢)، بل كانت تذكّرة بقائمة «الرجاسات» التي وصفها حزقيال من أجيال قليلة ماضية (حز ٢٢: ٧-١٣، ٢٩)؛ لذلك، استنتج ملاخي أن الشعب حادّ عن فرائض الله منذ أيام آبائهم (ملا ٣: ٧).

مع ذلك، أعلن النبي أن الله سيعود إلى شعبه إذا عادوا إليه. كان هذا التماس الله لشعبه منذ سنوات قليلة عندما قال لزكريا أن يعلن: «ارْجِعُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَارْجِعْ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ» (زك ١: ٣).

حذر زكريا الشعب ألا يكونوا مثل آبائهم الذين لم يسمعوا أو يهتموا بوصايا الله (زك ١ : ٤-٦). وبالرغم من ذلك، فالخطايا التي سردها ملاخي تشير إلى أن الشعب لم يرجع بالكامل إلى الرب بعد. وأعلن النبي بعد ذلك أن الرب الذي يطلبونه سيأتي بغنة إلى هيكله، ولكن مجيئه لن يكون مبهجاً كما يتوقعون، كما نرى في سؤال ملاخي الاستقصائي: «مَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟»

### الرب سيعود ولكن سيأتي إيليا أولاً

يعلن ملاخي أن الرب سيأتي، لكنه يحذر شعب الله بأن مجيئه سيتضمن التطهير والقضاء (ملا ٣ : ٢-٧). سيقترب الله من إسرائيل وسيأتي القضاء (ملا ٣ : ٥)، حيث يوصف مجيئه بأنه «الْيَوْمُ الْعَظِيمُ وَالْمُخَوِّفُ» (ملا ٤ : ٥). ستتضمن عودة الله لشعبه القضاء بهدف التطهير عندما يطهرون في نار محصنة (ملا ٣ : ٢؛ راجع مت ٣ : ١٠-١٢). سيصبح أولئك الذين يخافون اسم الله هم خاصته (ملا ٣ : ١٦-١٨). يؤكد النبي على الحتمية المطلقة لمجيء الرب (ملا ٤ : ١)؛ سيأتي ليهلك الأشرار ويجعل «شَمْسُ الْبَرِّ» تشرق على من يخافون اسمه (ملا ٤ : ٢)؛ لذلك من الضروري للغاية لشعب الله أن يتوبوا إلى الرب إلههم قبل أن يأتي، كي لا يفنوا أو يضرب الله الأرض بلعنة. لكن كيف يفعلون ذلك؟ ومتى سيحدث هذا؟ أعلن الله أنه سيرسل لهم رسولاً، يُعدُّ الطريقَ أمام مجيء الرب (ملا ٣ : ١). هذا الرسول سيأتي أولاً ليعدَّ إسرائيل، ثم سيستعد شعب الله لمجيئه. كما أعلن إشعياء سابقاً «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ» (إش ٤٠ : ٣)، والآن يعلن ملاخي أن رسول الله «بُهِئِ الطَّرِيقَ أَمَامِي» (ملا ٣ : ١). لكن من هو هذا الرسول، وكيف سيرفه شعب إسرائيل؟

يحدد ملاخي، الذي يعني اسمه «رسولي»، مجيء الرسول بأنه إيليا النبي (ملا ٤ : ٥ ، ٦). ربما تتذكر أن إيليا كان نبيًا من أنبياء المملكة الشمالية خلال فترة الارتداد العظيم تحت حكم أخاب وإيزابل. مع ذلك، رجع قلب إسرائيل إلى الله تائبًا من خلال خدمة إيليا (امل ١٨ : ٣٧-٣٩). أعلن ملاخي أن الله سيرسل نبيًا مثل إيليا، ستكون خدمته خدمة التوبة والاسترداد وستسبق مجيء الله (ملا ٤ : ٦). وعد الرب أن هذا النبي سيكون مثل إيليا «فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلَّا آتِيَ وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلُغْنٍ» (ملا ٤ : ٦). تعكس دعوة التوبة هذه الدعوة التي قدمها الأنبياء طوال تاريخ إسرائيل؛ لأنهم دعوا إسرائيل باستمرار أن يرجع إلى الرب (إش ٣١ : ٦، ٧؛ ٤٤ : ٢٢؛ إر ٣ : ٢٢؛ مرا ٣ : ٤٠؛ هو ٦ : ١؛ ١٢ : ٦؛ ١٤ : ١؛ عا ٤ : ١-١٣؛ زك ١ : ٣؛ راجع تث ٤ : ٣٠؛ ٣٠ : ١، ٢). تثبت دعوة التوبة من خلال «شخصية إيليا» الموعود به في التقليد النبوي للعهد القديم، مؤكدًا أن كل الأنبياء والوصايا ستتنبأ حتى يأتي.

في توقع لعودة الله المجيدة، سيعطي الله الوصية الأخيرة في العهد القديم لشعبه: «أذْكُرُوا شَرِيعةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورَيْبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضَ وَالْأَحْكَامَ» (ملا ٤ : ٤). يجب على شعب الله أن يتذكر كلمة الله التي أوصاهم بها. إنه الله الخالق الذي دعا إبراهيم ليخرج بعيدًا عن عبادة الأوثان ووعد ببركة العالم من خلال ذريته. إنه الله الذي خلصهم من أرض مصر بيد ممدودة قوية. كما تكلم لشعبه من على جبل سيناء وجعلهم خاصته في وسط الأرض. دعا داود الراعي ووعد أن نسله سيملك إلى الأبد. وقد سكب لاحقًا قضاءه على شعبه بعدما عصوا وصاياه، وألقاهم في السبي، لكنه أعاد جزءًا منهم بالرغم من خطاياهم المستمرة، ووعد بأنه سيعود بكامل مجده وقوته، وسيقدم غفرانًا لخطاياهم، وسيخلق فيهم قلبًا جديدًا؛ هذا هو إله الكتاب المقدس.



صَمَّ اللهُ خِطَّةَ فِدَاءٍ لَهَا السِّيَادَةُ عِبْرَ التَّارِيخِ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي سَيَحَقِّقُهَا، كَمَا أَعْلَنَ مِنْ خِلَالِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ: «أَذْكُرُوا الْأَوَّلِيَّاتِ مِنْذُ الْقَدِيمِ، لِأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الْإِلَهَةُ وَلَيْسَ مِثْلِي. مُخْبِرٌ مِنْذُ الْبَدَءِ بِالْأَخِيرِ، وَمِنْذُ الْقَدِيمِ بِمَا لَمْ يُفْعَلْ، قَائِلًا: رَأَيْتُ يَفْعَلُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسْرَتِي» (إش ٤٦: ٩، ١٠). وأعلن إشعيا كلمة الله التي خرجت من فمه: «لَا تَرْجِعْ إِلَيَّ فَارِعَةً، بَلْ تَعْمَلْ مَا سُرَرْتُ بِهِ وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ» (إش ٥٥: ١٠، ١١). وهذا ما تأخذنا إليه قصة العهد القديم.

في رحلتنا خلال قصة إسرائيل، تعرّفنا على الإله الحي والحقيقي الوحيد، خالق العالم وفادي البشرية، فوجدنا «الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءٌ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفَى. غَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيَ إِبْرَاءً» (خر ٣٤: ٦، ٧). واكتشفنا في رحلتنا عمق آثامنا، بدايةً من آباءنا الأولين، الذين عصوا صوت الله في الجنة، مرورًا بالتجربة المرّة الخاصة باستمرار إسرائيل في الخطية وعصيانهم المتعمّد لله، رأينا أنه «لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا، لَيْسَ وَلَا وَاحِدًا» (مز ٥٣: ٣؛ راجع ١ مل ٨: ٤٦). يتركنا العهد القديم بتوقّعاتٍ مُشَوِّقَةٍ عن عودة الله شخصيًا لاسترداد شعبه وخلصهم. وإعدادًا لهذا اليوم، يجب أن ينتظره شعبه بتواضع وتوبة؛ لأنه لن يسقط أي وعد من وعود الله؛ لذلك قصة الله في الكتاب المقدس لم تكتمل في العهد القديم، لكنها مستمرة في العهد الجديد.

## وصول رسول بعد أربعمئة سنة

في يوم من الأيام بعد حوالي أربعمئة سنة تقريبًا من ملاخي - النبي الأخير - سننقابل مع كاهن اسمه زكريا في الهيكل يؤدي واجبات الكهنوت. كان زكريا شيخًا متقدمًا في الأيام، وكانت زوجته أليصابات

عاقراً، ولم يكن لهما أولاداً. هذا الموضوع المتعلق بالمرأة العاقر مألوف لنا الآن، ويدرنا بأن الله الخالق يعمل بطرق خارقة للطبيعة وملحوظة حتى يؤكد لنا أنه يعمل بقوة. بينما كان زكريا في الهيكل والجمهور في الخارج يصلي، ظهر ملاك له في رؤيا وكشف له أن زوجته حبلت في طفل، وسيُدعى هذا الطفل «يوحنا»، وسيمتلئ من الروح القدس وهو في الرحم. وأعلن الملاك أهمية هذا الطفل مقتبساً كلمات ملاخي النبي: «وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهُهُمْ. وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِبِلِيَا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الْأَبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ، وَالْعَصَاةَ إِلَى فِكْرِ الْأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا» (لو ١: ١٦، ١٧). تكشف هذه الكلمات الهيوية الحقيقية لابنهما على الرغم من أنه يدعى يوحنا، فإنه يمثل شخصية إيليا النبوية الذي سيأتي بصفته الرسول الذي يُعدُّ الطريق لمجيء الله (لو ١: ٧٦-٨٠؛ راجع ١١: ٩، ١٠، ١٤).

تركز كرازة يوحنا على المجيء الوشيك للرب نفسه؛ فقد دعا الناس لإظهار صدق توبتهم من خلال عمل المعمودية الرمزي. وأعلن للسامعين: «أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ» (مت ٣: ١١). وعندما سأله: «مَنْ أَنْتَ، قَالَ: «أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبُرْيَةِ: قَوْمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ»» (يو ١: ٢٢، ٢٣). هذه إشارة إلى أن وعود الله في القديم ستتحقق؛ فنحن نستعدُّ أخيراً إلى سماع صوته الذي سيعلن: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَوُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ» (مر ١: ١٥). ستتحقق خطة الفداء الإلهي على نحو مثير؛ لأن الله نفسه سيأتي ليفدي شعبه ويسترد كل شيء. ابتهجي جداً يا ابنة صهيون! هوذا ملكك يأتي إليك، وديع، وراكب على حمار. آمين تعال أيها الرب يسوع.

قد يكون فهم العهد القديم مَهْمَةً صعبةً حتى بالنسبة لأولئك المتعمقين في القصص الكتابية. سيساعدك هذا الكتاب على فهم قصة الفداء في العهد القديم من خلال ست فترات رئيسية: الخليفة، وإبراهيم وسيناء والملوك والسبي والهيكل. ويستخدم الحرف الأول من كل كلمة من هذه الكلمات في اللغة الإنجليزية لتكوين كلمة "القبر" (CASKET). سيذكر هذا الكتاب الأحداث والشخصيات الرئيسية وأيضاً الأسفار الكتابية في سياقها التاريخي واللاهوتي، وكيف تحققت رواية العهد القديم في العهد الجديد. استخدمت كارول كامينسكي اختصاراً "القبر الفارغ" (CASKET EMPTY) للإشارة إلى الكتاب المقدس كله، ويشير هذا الاختصار إلى قبر يسوع الفارغ بصفته محور خطة الفداء الإلهي في الكتاب المقدس.

"الكتاب الذي بين أيديكم هو عمل قدمته شخصية يفيض قلبها بمحبة عميقة لشعب الله وللکلمة، ولديها رغبة عميقة أن يفهم شعب الله كلمة الله. سيساعدك هذا الكتاب بشدة حتى تفهم الصورة الكبيرة للعهد القديم وسيدم الكتاب ذلك بكفاءة مميزة وببساطة وعمق لاهوتي. أوصي بشدة بقراءة هذا الكتاب، وأيضاً بقراءة سلسلة "القبر الفارغ" بالكامل."

جاي سكلير (Jay Sklar)، عميد كلية لاهوت كوفنانت  
(Covenant Seminary) وأستاذ العهد القديم بها

"قدمت كارول كامينسكي خدمة ضخمة للكنيسة بتأليف كتاب "القبر الفارغ: خطة الفداء الإلهي عبر التاريخ". في هذه الدراسة المكتوبة بكفاءة، شرحت رسالة العهد القديم الرائعة بطريقة يمكن فهمها بسهولة. سيثري كتاب "القبر الفارغ" فهم كل من يقرأه. وينبغي بالفعل على جميع المؤمنين الذين يسعون للنمو في محبتهم ومعرفتهم لله أن يلتهموا هذا الكتاب."

دكتور تريمبر لونجمان الثالث (Tremper Longman III)،  
أستاذ الدراسات الكتابية بكلية وست مونت

"على مدار فترة طويلة أهدمت، للأسف، روايات العهد القديم وتعاليمه، ولهذا السبب تُعد المادة التي تقدمها كارول خطوة عظيمة في الاتجاه الصحيح؛ فقد ساعد هذا الدليل الدراسي بالفعل عدداً كبيراً. لذا أوصي من كل قلبي بهذا الكتاب إذا كنت ترغب في تحديث فهمك السابق للعهد."

ولتر سي. قايسر (Walter C. Kaiser) رئيس شرفي متقاعد

كلية جوردن كونييل لتعليم اللاهوت (Gordon-Conwell Theological Seminary)

كارول م. كامينسكس (الحاصلة على دكتوراه من جامعة كامبريدج)

هي أستاذ العهد القديم بكلية جوردن كونييل لللاهوت. كما أنها مؤسس

"القبر الفارغ" Casket Empty (www.casketempty.com).

وقد وضعت جدولاً زمنياً للقبر الفارغ الذي يركز على العهد القديم.

كما ألقت مجموعة عديدة من الكتب والمقالات بما في ذلك "من نوح

إلى إسرائيل: إدراك البركة الأولى بعد الطوفان"

(From Noah to Israel Realization)

(of the Primaeval Blessing after the Flood

وذلك "هل كان نوح صالحاً؟ إيجاد نعمة في رواية الطوفان"

(Was Noah Good?: Finding Favor in the Flood Narrative)